ثم قال ا لله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الكلام عن البسملة يقـول المؤلـف :"**سـورة الصـافات مكيـة مائـة وثنتـان وثمـانون آيـة**" المكية هي التي نزلت قبل الهجرة فكل ما نزل قبـل الهجـرة فهـو مكـي وإن نزل في غير مكة وكل ما نزل بعد الهجرة فهـو مـدني وإن نـزل فـي مكة وعليه فإن قوله تعالى **((اليوم أكملـت لكـم دينكـم وأتممـت عليكم نعمتي))** التي نزلت على النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم وهـو واقف بعرفة من المدني هذا أصح الأقوال في المكي والمدني أن ما نزل بعد الهجرة مدني وما نزل قبلها مكي

أما البسملة بسم الله الرحمن الرحيم فإنها آية من كتاب اللـه مسـتقلة ولهذا لا تحسب من آيات السـورة الـتي بعـدها حـتى فـي الفاتحـة علـى القول الراجح أنها ليست من السورة وعلى هذا فـالترقيم الموجـود فـي المصـاحف علـى خلاف القـول الراجـح فـإن الـترقيم الموجـود فـي المصاحف في الفاتحة عدت فيه البسـملة آيـة مـن آياتهـا والصـحيح أنهـا كغيرها من السور أن البسملة فيها آية مستقلة لا تحسب من آياتها

وهي مذكورة قبل كـل سـورة إلا سـورة بـراءة فـإن سـورة بـراءة لـم يتقدمها بسـملة لم اذا ؟ قيـل لأنهـا نزلـت بالسـيف والبسـملة رحمـة فلا يناسب أن يذكر قبلها بسـملة ولكـن هـذا ليـس بصـحيح بـل الصـحيح أن الصحابة رضي الله عنهم لما كتبوا المصحف أشكل عليهم هل براءة مـن الأنفال أو ليست من الأنفال فتركوا البسملة ووضـعوا خطـا فاصـلا بينهـا وبين سورة الأنفال دون أن يضـعوا البسـملة ونحـن نعلـم أنهـا لـو نزلـت البسملة قبل سورة براءة لثبتت لأن الله يقول **((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون))** فيكون اجتهاد الصحابة رضي الله عنهم في ذلــك مطابقا للواقع أي مطابقا لكونها لم تنزل في أول هذه السورة

أما من حيث معناها فإن قول القائل بسم الله يعني بكل اسم من أسماء الله وإنما قلنا بكل اسم من أسماء الله لأن اسـم مفـرد مضـاف فيكـون للعموم فليس قول القائل بسم الله يعني اسما واحدا من أسماء الله بل يعني جميع أسماء الله وهذا يدلك علـى عظمـة هـذه البسـملة أنـك تبـدأ متبركا ومستعينا بكل اسم من أسماء الله عز وجل

والباء فيها للمصاحبة والاستعانة للمصاحبة من أجل حصول بركتها فـإن البسملة فيها بركة ولذلك إذا ذكرت علـى الذبيحـة صـارت الذبيحـة حلالا طاهرا وإذا لم تذكر صارت حرامـا نجسـة إذا ذكـرت قبـل الوضـوء صـار الوضوء صحيحا وإذا لم تذكر صار الوضوء فاسدا على قول مـن يـرى أن

البسملة من شروط الوضوء أو من واجبات الوضوء ولكن القول الراجـح في البسملة في الوضوء أنهـا سـنة لقـول الإمـام أحمـد رحمـه اللـه " **لا يثبت في هذا الباب أي باب التسـمية فـي الوضـوء شـيء** " إذا ذكرت على الطعام طردت الشيطان عنـه وإن لـم تـذكر فـإن الشـيطان يشارك الآكل والشارب المهم أنها بركة ولهذا نقول البـاء للمصـاحبة أي أن المبسمل يصطحب بالبسملة البركة والاسـتعانة لأنهـا تعيـن الإنسـان على مهماته

وأما الله فهو العلم الخاص بالله سبحانه وتعالى لا يسـمى بـه غيـر اللـه ومعناه ذو الإلوهية والعبودية على خلقه أجمعين أي أن إله بمعنـى مـألوه أي معبود فإذا قال قائل أين الهمزة إذا قلت أن أصله إلـه فـالجواب أنهـا حذفت للتخفيف لكثرة الاستعمال كمـا حـذفت مـن ناس وأصـلها أنـاس وحذفت من شر وخير وأصلها أشر وأخير

أما الرحمن فهي اسم من أسماء الله والرحيم كذلك اسم مـن أسـمائه والفرق بينهما أن الرحمن باعتبار الوصف والرحيم باعتبـار الفعـل ولهـذا جاءت الرحمن بهذه الصيغة الدالة على السعة فرحمة الله تعالى واسعة شاملة لكل شيء وأما الرحيم فهو الموصـل رحمتـه إلـى خلقـه ونقسـم الرحمة باعتبار اسـم الرحيـم إلـى قسـمين عامـة وخاصـة أمـا الرحمـن باعتبار الوصف فهو عام أي لأنه ذو رحمة واسعة كما قال تعالى **((فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة))**

هذه البسملة كما ترون مشـتملة علـى جـار ومجـرور والجـار والمجـرور معمول لابد له من عامل وهو المسمى بـالمتعلق أعنـي أن عامـل الجـار والمجرور هو الذي يسمى بالمتعلق فيقال مثلا الجـار والمجـرور متعلـق بكذا فأين متعلق البسملة ؟ قال أهل العلم متعلـق البسـملة فعـل يقـدر متأخر موافق للمبدوء به في مادته فإذا كنت تريـد أن تتوضـأ كـان تقـدير هذا المحذوف باسم الله أتوضأ وإذا كنت تريد أن تقرأ كان تقديره باسـم الله أقرأ وعلى هذا فقس قال النبي صلى الله عليه وسـلم **(ومـن لـم يذبح فليذبح باسم الله)** فقدر الفعل يعني يقـول ذبحـت باسـم اللـه لماذا قدر فعلا ؟ لأنه الأصل في العمل ولهذا كانت الأفعـال بـدون شـرط والأسـماء لا تعمـل إلا بشـروط اسـم الفاعـل واسـم المفعـول والصـفة المشبهة وغير ذلك

وقدر متأخرا من وجهين الوجه الأول تيمنا بالبداءة ببسم اللـه وثانيـا مـن أجل الاختصاص لأن تأخير العامل عن المعمول يفيد الاختصاص والحصـر

وقدر موافقا للمبدوء به في مادته لأنه أخص وأدل علـى المقصـود فـأنت إذا أردت أن تتوضأ وقلت بسم الله أتوضأ كان هذا أخص مما قدرت بسم الله ابتدئ على كل حال إذا سئلنا كيف نقدر العامل في البسملة الجواب نقدره فعلا متأخرا موافقا للمبدوء به في مادته إذا كـان الضـمير وضـوءا قلنا أتوضأ قراءة قلنا أقرأ دخولا قلنا أدخل وهكذا

قال الله عز وجل **((والصافات صفا فالزاجرات زجرا))** إلى آخره الواو هنا حرف قسم والقسم تأكيد الشيء –شاكر- بذكر معظـم بصـيغة مخصوصة هذا القسم فقولنا تأكيد الشيء هـذه فائـدة القسـم أنـه يفيـد التوكيد بذكر معظم وجهه كأن المقسم يقول أننـي أؤكـد هـذا كمـا أؤكـد عظمة المحلوف به ولا يمكن أن أحلف بهذا العظيم عندي إلى على أمــر مؤكد وقولنا بصيغة مخصوصة هي صيغة القسم

وحروف القسم ثلاثة الواو والباء والتاء فـالواو أكثرهـا اسـتعمالا والبـاء أكثرها صيغة يعني أن الباء يحلف بها مع وجود الفعل وحذفه وتدخل على الظاهر وعلى المضمر والتاء أخص من الواو فإذن أعم أدوات القســم أو حروف القسم بالنسبة للاستعمال الباء لأنهـا تسـتعمل مـع وجـود الفعـل فتقـول أحلـف بـالله لتفعلـن كـذا ومـع حـذفه فتقـول بـالله لتفعلـن كـذا وتستعمل أيضا مع الاسم الظاهر مثل أحلف بـالله ومـع الاسـم المضـمر مثل إن الله وبـه أحلـف لعلـى كـل شـيء قـدير فهنـا دخلـت البـاء علـى الضمير أما الواو فهي أكثرها استعمالا لكنها لا تدخل إلا علـى الظـاهر ولا يذكر معها فعل القسم التاء هي أقلها استعمالا وتختص بالظاهر وتختــص أيضا بأسماء معينة وهي الله ورب قال ابن مالـك " **والتـاء للـه ورب** " فتقول تالله لأفعلن كذا وتقول ترب الكعبة لأفعلن كذا أو تـالرب لأفعلــن كذا ويذكر معها فعل القسم أو لا ؟ لا يذكر معهـا فعـل القسـم إذن فهـي أضيقها استعمالا طيـب الـواو هنـا حـرف قسـم ((**الصافات صـفا**)) الصافات اسم مجرور بالواو واو القسم لأن حروف القسم تجر الصافات لها معنى ولها مراد فالمعنى في الصافات يعني الأشـياء القائمـات علـى خط واحد مستقيم كل شيء متعدد يقوم على خط واحد مستقيم يسمى صافا **((إن الله يحب الذين يقـاتلون فـي سـبيله صـفا))** يعنـي على خط مستقيم هذا المعنى للصافات

لكن ما المراد به ؟ المراد بـه قـال المؤلـف الملائكـة وأنثـت باعتبارهـا جماعات والجماعات مؤنث وقد أخـذ الزائغـون بهـذا الاشـتباه أي تـأنيث الملائكة وقالوا إن الملائكة بنات الله ولهذا تذكر بصيغة التـأنيث ولكــن لا

شك أن هذا من باب التلبيس والتشبيه فإن الله تعالى ذكر الملائكة بصيغة المذكر ((**والملائكة يسبحون بحمد ربهم**)) ولم يقل يسبحن بحمد ربهم على كل حال أنثت الملائكة باعتبارها جماعات لأن الملائكة عليهم الصلاة والسلام جماعات مختلفة كل جماعة لها وظيفة معينة فمنها من وظيفتهم العبادة الخاصة لله من التسبيح والركوع والسجود وغير ذلك ومنهم ملائكة موكلون بحفظ بني آدم ملائكة موكلون بحفظ أعمالهم وكتابتها وملائكة موكلون بأشياء أخرى منها ما نعلم ومنها ما لا نعلم

فإذا قال قائل من الملائكة فالجواب أنهم عالم غيبي خلقوا من نور واستعبدهم الله سبحانه وتعالى في طاعته فقاموا بها على أتم وجه لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فإن قل قائل هذا التعريف يرد عليه أن الملائكة قد ترى فإن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل على صورته التي خلق عليها وله ستمائة جناح قد سد الأفق وأحيانا يأتي جبريل بصورة بشر فالجواب أن هذا على سبيل الندرة وما كان نادرا فإنه لا يخرم القاعدة ولا يبطل التعريف والنادر كما يقول العلماء ليس له حكم

طيب ما وجه كون الملائكة توصف بالصافات قال المؤلف تصف نفوسها في العبادة أو أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به هذا الصافات وصفت بها الملائكة لأنها تصف أنفسها للعبادة يعني تهيئها لها أو يصفون عند الله عز وجل كما قال الله تعالى ((**وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون**)) أو تصف أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به كما قال الله تعالى ((**أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن**)) فالطير إذا كان في الهواء وقد ضع أجنحته هكذا لا تتحرك يقال أنه صاف نعم فإذا قال قائل أو هنا للتنويع أو للشك أو ماذا ؟ يحتمل أن هذه للتنويع يعني أنها تصف هكذا وهكذا أو أنها للشك يعني للتردد بين قولين قال بهما المفسرون ولكن المعنى الأول أحسن لأن هذا وصف للملائكة فهي تصف أنفسها للعبادة وكذلك تصف أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به

((**فالزاجرات زجرا**)) تزجر السحاب أي تسوقه إذن فالموصوف شيء واحد الصافات هن الزاجرات وقوله " **تزجر السحاب أي تسوقه** " لعل هذا على سبيل المثال من زجر الملائكة لأن الملائكة تزجر السحاب أي تسوقه وكذلك تزجر الميت الكافر عند موته تزجر

نفسه لتخرج تقول اخرج أيتها النفس الخبيثة وكذلك أيضا لعلها تزجر أشياء أخرى لا نعلمها المهم أن المراد بالزاجرات من ؟ الملائكة وكيف كانت زاجرة ؟ نقول لهذا عدة أوجه منها زجر السحاب وزجر النفوس الكافرة عند الموت وغير ذلك مما يأمرها الله به أن تزجره فالتاليات أي قراء القرآن يتلونه ذكرا مصدر من معنى التاليات قوله ((**فالتاليات ذكرا**)) عدل المؤلف بهذا الوصف عن الموصوف الأول فقال التاليات يعني الذين يقرءون القرآن أي النفوس التاليات ولو قيل إن المراد بها الملائكة أيضا لأن الملائكة تتلوا القرآن كما قال الله تعالى **((كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة)**) فالملائكة تتلوا القرآن فيمكن أن نجعل هذه الأوصاف الثلاثة كلها لمن ؟ للملائكة طيب

الطالب: هل تسوية الملائكة للصفوف دليل على أنهم يصلون ؟

الشيخ: أي نعم كما جاء في الحديث **(ما من موضع أربع أصابع إلا وفيها ملك قائم لله أو راكع أو ساجد)**

الطالب:...؟

الشيخ: وصفوفها الذي في الحديث يحتمل أنها في الصلاة أوفي غيرها ايضا الصلاة يصفون للتسبيح والتعظيم .

الطالب:.....

الشيخ: لا أبدا مسألة النسيان يردون للأصل نعم نقول ترددهم في ذلك لأنه لو قال قائل إذا التزمتم بأنها لم تنزل فلماذا يجعلون الفاصل لأنه إذا جزمنا بأنها لم تنزل لزم أن نجزم بأن براءة بقية سورة الأنفال هذا من باب الاحتياط هم يقولون الآن نحن ما نقصنا شيئا من الكتاب ولا زدنا غاية ما هنالك أنا احتطنا خوفا من أن يكون الأمر كذلك والنسيان وارد لكن كونها لم تذكر نجزم جزما أنها لم تنزل .

الطالب :...

الشيخ:لا زجر الشيء نهره زجرته يعني نهرته بكلامي بشدة وقوة

الطالب :...

الشيخ: ربما لأنه بناء على ما ورد من أن الرعد هو صوت الملك يزجر السحاب .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم **((إن إلهكم لواحد)**) تجد جواب القسم هنا .

الطالب : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم **((والصفات صفا فالزاجرت زجرا فالتاليات ذكرا إن إلهكم لواحد رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب))**.

الشيخ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى **((والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا إن إلهك لواحد))** إلى آخره تكلمنا أمس عن المكي والمدني فما هو المكي الأخ ؟

الطالب: ...

الشيخ: هذا قول ولكن الذي رجحناه ما نزل قبل الهجرة فهو مكي وما نزل بعدها فهو مدني طيب هل تحفظ يا عبد المنان آية نزلت في مكة بعد الهجرة ؟

الطالب: قوله تعالى **((اليوم أكلمت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا))** نزلت في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم راكب في عرفة .

الشيخ: أحسنت وكذلك ذكروا أن سورة النصر نزلت في أيام التشريق وهو في منى فالله أعلم تكلمنا أيضا عن البسملة وقلنا إن البسملة الأخ تشتمل على جار ومجرور المعنى المتعلق من حيث الإعراب

الطالب: ...محذوف...

الشيخ: اسم مناسب للمقام طيب كيف تقدره فيما إذا أردت أن تتوضأ فسميت ؟

الطالب: ...

الشيخ: باسم الله أتوضأ تمام لماذا قدرناه فعلا ؟

الطالب: لأن الأصل في الفعل العمل أما الاسم فلا يعمل إلا بشرط

الشيخ: في العمل لأن الفعل هو الأصل في العمل ولذلك يعمل بلا شروط بخلاف لأن الفعل هو الأصل في العمل بخلاف الاسم طيب ولماذا قدرناه متأخرا ؟ لسببين لأن تأخير العامل يدل على الاسم طيب ما الفرق بين الرحمن والرحيم ؟هداية الله

الطالب: الرحمن عموم الرحمة في الدنيا على المسلمين وعلى الكفار والرحيم هو خصوص الرحمة في الآخرة على المسلمين ...

الشيخ: هذا لاشك أنه كلام جيد وهو من لازم ما أريده
الطالب: الرحمن صفة والرحيم موصوف
الشيخ: لا الرحمن صفة يعني المراد به اتصاف الرحمـن بالصـفة الصـفة والثاني الفعل وهو إيصال الرحمة إلـى المرحـوم وكمـا قـال هدايـة اللـه باعتبار المتعلق أن الأول عام والثاني خاص لأن الرحمة بالمؤمنين خاصة بالآخرة أما بالكفار فهو بالعموم
الطالب: ...
الشيخ : هو ذكرها في العموم
الطالب: ...
الشيخ : أي نعـم ربمـا تكـون أيضـا فـي الـدنيا والآخـرة فهـد مـا المـراد بالصافات ؟
الطالب: ...
الشيخ : تنتظر ما تؤمر به طيب وما معنى الصافات ؟
الطالب:... على صف مستقيم
الشيخ : لا الوقوف على صف مستقيم متسـاو يسـمى صـفا ومنـه صـف المسجد في الجماعة وغيـره طيـب إذن هنـاك فـرق بيـن المعنـى وبيـن المراد المعنى ما دل عليه
الطالب:...
الشيخ : لا لا مـا دل عليـه عمومـا الكلمـة هـذه لا تثبـت هنـاك فـرق بيـن المعنى وبين المراد باللفظ
الطالب: المعنى هو الصف في خط مستقيم
الشيخ : لا ما الآية هذه كل القرآن يفسر أحيانا بالمعنى وأحيانا بالمراد
الطالب: باعتبار اللغة
الشيخ : صحيح ما دل عليه اللفظ باعتبار اللغة فهو معنى وما كان مـرادا للمتكلم فهو المراد فمثلا لو نظرنا إلى الصافات من حيث اللغـة العربيـة لقلنا أنها وصف لكل ما هو صف ما هو للملائكـة ، للملائكـة وغيرهـا وأمـا المراد فهو الملائكة طيب لماذا أنث الصافات ؟
الطالب : لكونها جماعات .
الشيخ: لكونها جماعات صح لكونها جماعات كل جماعة لها عمـل خـاص طيب
الزاجرات زجرا أحمد
الطالب : الملائكة

الشيخ: الملائكة لماذا وصفت بالزاجرات ؟
الطالب : ...
الشيخ: تزجر السحاب وتزجر أرواح الكفار عند قبضها طيب التاليات ذكرا اسمك ايش
الطالب: نوح
الشيخ: نوح يلا يا نوح ما المراد بالتاليات ذكرا ؟
الطالب : ...
الشيخ: في قول آخر
الطالب : ...
الشيخ: فتكون أعم من الملائكة نبدأ الدرس الآن
قال المؤلف رحمه الله والتاليات ذكرا مصدر من معنى التاليات فالمؤلف رحمه الله أعرب ذكرا على أنها مصدر من معنى التاليات فاستفدنا من هذه فائدة نحوية وهي أن المصدر قد يكون من اللفظ وقد يكون من المعنى إذا كان من المعنى فهو مصدر معنوي وإذا كان من اللفظ فهو مصدر لفظي فإذا قلت قعدت جلوسا فجلوسا مصدر معنوي قعدت قعودا مصدر لفظي
((**التاليات ذكرا**)) يقول المؤلف إن التاليات أصلها الذاكرات ذكرا فالتاليات عنده بمعنى الذاكرات وذكرا مصدر لها من معناها ولكن الذي يظهر خلاف كلام المؤلف وأن ذكرا مفعول للتاليات لأن التاليات اسم فاعل قد استوفى شروط العمل لكونه محلى بأل وذكرا مفعول به فالتاليات يعني فالتاليات اللاتي يتلين الذكر والمراد بالذكر القرآن وسمي ذكرا لأنه ذكر لله عز وجل فإنه من أفضل الذكر ولأنه يذكر الإنسان بربه ولأنه يذكر الإنسان بأحكام ربه ولأنه يذكر الإنسان بنعم ربه ولأنه ذكر لمن عمل به أي شرف ورفعة كما قال الله تعالى ((**وإنه لذكر لك ولقومك**)) ولأنه يعظ صاحبه ويذكره وهو يذكره كما قال الله تعالى ((**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب**)) فالقرآن ذكر من هذه الوجوه الخمسة تعيدونها .
الطالب :...
الشيخ : لمن مضى وبنعمة الله وهو أيضا نفسه هو نفسه ذكر لله من أفضل أنواع الذكر
((**فالتاليات ذكرا إن إلهم لواحد**)) الجملة هذه جواب القسم ولذلك كسرت النون هنا لوقوعها في جواب القسم ولأنه اقترن خبرها

باللام لواحد وإذا وقعت إن جوابا للقسم وجب كسرها وإذا اقترن خبرها باللام أو اسمها المؤخر أو معمول أحدهما باللام وجب كسرها طيب إن إلهكم

الخطاب يقول المؤلف يا أهل مكة ولكن الصحيح أنه عام يشمل كل مخلوق لكن الذي أوجب المؤلف أن يجعله لأهل مكة لأن هذه الآية مكية والمشركون هم أهل مكة ولكن لا ينبغي أن يقيد المعنى العام بمكان نزوله وإذا كان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص المكان فالصواب أن إلهكم يعني أيها الناس لواحد واحد يعني لا شريك له الواحد والأحد وما أشبههما تدل على الانفراد أي أنه عز وجل لا شريك له

طيب إلهكم فعال بمعنى مفعول أن مألوهكم والمألوه هو الذي يعبد محبة وتعظيما فبمحبته يقوم الإنسان بفعل الأوامر وبتعظيمه ينتهي عن النواهي إذن إن معبودكم أيها الناس لواحد لا شريك له فالله عز وجل لا شريك له في ربوبيته ولا شريك له في إلوهيته ولا شريك له في أسمائه وصفاته فمن يأتي بالدليل على أنه لا شريك له في ربوبيته ؟

الطالب :...

الشيخ : وين إن ربكم لواحد ما احفظ آية بهذا اللفظ نحن نتكلم عن الربوبية

الطالب :...

الشيخ : نعم طيب الألوهية ((**فاعلم أنه لا إله إلا الله**)) الأسماء والصفات ((**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**)) طيب الله تعالى واحد في إلوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته سبحانه وتعالى

ثم قال ((**رب السماوات والأرض**)) رب هذه إما أن تكن عطف بيان أو خبر مبتدأ محذوف التقدير هو رب السماوات والأرض ورب بمعنى خالق ومالك ومدبر فهو الذي خلق السماوات والأرض وهو الذي يملك السماوات والأرض وهو المدبر للسماوات والأرض قال الله تعالى ((**ألا له الخلق والأمر**)) وهذا انفراده بالخلق والتدبير وقال تعالى ((**ولله ملك السماوات والأرض**)) وهذا انفراده بالملك

والسماوات جمع سماء وهي معروفة وعددها سبع سماوات بنص القرآن ((**قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم**)) ((**الله خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن**)) الأرض سبع لظاهر القرآن وصريح السنة أما ظاهر القرآن ففي قوله يا عبد الحميد

يدل ظاهر القرآن على أنها سبع أراضين قوله **((ومن الأرض مثلهـن))** فالمثلية هنا في العدد لأنه لا يمكن أن تكون الأرض مثـل السـماء فـي ذاتها ولا في سعتها وعظمتها فالسماء أوسع وأعظـم ومادتهـا غيـر مـادة الأرض إذن يتعين أن تكون مماثلة فـي العـدد أمـا السـنة فصـريحة مثـل قوله صلى الله عليه وسلم **(من اقتطع شـبرا مـن الأرض طـوقه الله يـوم القيامـة مـن سـبع أراضـين)** نعـم ((**رب السـماوات والأرض وما بينهما))** يعني ورب ما بينهما فما الذي بينهمـا ؟ لا شـك أن الـذي بينهمـا مخلوقـات عظيمـة بـدليل أنهـا جعلـت قسـيمة وعديلـة للسماوات والأرض فلابد أن تكون شيئا عظيما ليس هي مجرد معنى من السـحاب المسـخر بيـن السـماء والأرض بـل هنـاك أشـياء عظيمـة بيـن السماء والأرض من آيات الله عز وجـل نعـرف منهـا السـحاب فـإنه بيـن السـماء والأرض النجـوم بيـن السـماء والأرض الشـمس بيـن السـماء والأرض القمر بين السماء والأرض لقول الله تعـالى **((كل فـي فلـك يسبحون))**

وما اشتهر عن علماء الفلك سابقا من أن الشمس فـي السـماء الرابعـة والقمر فـي السـماء الـدنيا وعطـارد وزحـل والمشـتري فـي السـماوات الأخرى وهي على هذا الترتيب

زحل شرى مريخه من شمسه فتزاهرت بعطارد الأقمار

كم هذه ؟ سبعة مرتبة من الأعلى إلى الأدنى

زحل شرى مريخه من شمسه فتزاهرت بعطارد الأقمار

أعلاها زحل في السماء السابعة شرى المشتري في السادسـة مريخـه المريخ في السماء الخامسة من شمسه الشمس في الرابعة فـتزاهرت الزهرة في الثالثة بعطارد في السماء الثانية الأقمـار فـي السـماء الـدنيا هذا هو المشهور عند علماء الفـك سـابقا ولكـن هـذا خلاف الصـواب لأن ظاهر النصوص أن الشمس والقمـر والنجـوم كلهـا دون السـماء ليسـت ملصقة في السماوات بل هي في فلك يدور بين السماء والأرض والقمر هو أقربها إلى الأرض بدليل أنه يكسف ما فـوقه كمـا شـاهدناه وشـاهده غيرنا أحيانا تجده يمر من تحت النجمة فتغيب به وهذا يدل على أنه تحت النجوم على كل حال نقول ما بين السماوات السبع والسـحاب الشـمس والقمر والنجوم والكوكب وغيره نعم مـن أمـور لا نعملهـا ويمكـن العلـم فيما بعد يطلعنا علـى شـيء كـثير منهـا قـال ((**ورب المشارق**)) أي والمغارب للشمس لهـا كـل يـوم مشـرق ومغـرب قـال المشـارق قـال

والمغارب فكأنه من باب الاكتفاء بذكر المقابـل عـن مقـابله نظيـر قـول تعـالى ((**وجعل لكـم سـرابيل تقيكـم الحـر**)) يعنـي والـبرد فـإن السرابيل هي التي القمص وشبهها تقي الحر والبرد .

قال ورب المشارق أي والمغارب للشمس لها كل يـوم مشـرق ومغـرب المشارق قال أي والمغارب فكأنه من بـاب الاكتفـاء بـذكر المقابـل عـن مقابله نظير قوله ت**((وجعل لكم سـرابيل تقيكـم الحـر))** يعنـي والبرد فإن السرابيل هي التي القمص وشبهها تقي الحر والبرد هنـا قـال ((**رب المشـارق))** قـال المؤلـف يعنـي والمغـارب علـى كـل حـال المشارق جمع مشرق فما المراد بالمشارق هل المراد كما قال المؤلف مشارق الشمس لأنها كـل يـوم لهـا مشـرق أو نقـول أن المشـارق أعـم تشمل مشارق الشمس ومشارق القمر ومشارق النجوم ومشـارق كـل شارق أيهما ؟ الثاني أعم فنقول رب المشـارق يعنـي مشـارق الشـمس ومشارق القمـر ومشـارق النجـوم ومشـارق كـل مـا يشـرق وذكـر اللـه المشارق دون المغارب لأن المشارق أدل على القـدرة مـن المغـارب إذ أن الشـروق ابتـداء والغـروب انتهـاء وفـي الشـروق أيضـا ولاسـيما فـي شروق الشمس إضاءة ونور يظهر فيه تماما كمال النعمة

وقوله المشارق هنا بالجمع في بعض الآيات جـاءت بالتثنيـة مثـل قـوله تعالى **((رب المشرقين ورب المغربين))** وفي بعض الآيات جاءت بـالإفراد **((رب المشـرق والمغـرب))** كمـا قـال تعـالى **((رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا))** فهل هـذا تنـاقض أماذا ؟ الجواب لا وليس في القرآن شيء من التناقض ولو كان من عنـد غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فالقرآن لا يمكن أن يتناقض بنفسـه ولا أن يتناقض مع صحيح السنة لأنه قد تأتي السـنة ضـعيفة تنـاقض القـرآن ومناقضتها للقرآن يدل على ضعفها لكن مع صحيح السنة لا يمكن

فإن وجد شيء ظاهره التعارض فإنه لابد أن يكون هناك وجـه لتصـحيح التعارض إما بإمكان الجمع وهو المرتبـة الأولـى للعمـل بالنصـوص الـتي ظاهرها التعارض

وإما بالنسخ إن علم التاريخ وكان النص مما يدخله النسخ

والثالث الترجيح يكون أحدهما أرجح من الآخـر ولابـد مـن هـذه المراتـب الثلاثة لكن أحيانا قد لا يتثنى للناظر وجه من هذه الوجـوه قـد يعجـز عـن الجمع وقد لا يعـرف النسـخ وقـد لا يمكنـه الترجيـح فمـا مـوقفه حينئـذ؟ التوقف أن نقول الله أعلم ولا يجوز أن يعتقد في أي حال من الأحوال أن في القرآن أو صحيح السنة تناقضا أبدا لكن هل له أن يحاول معرفة هذه المراتب أو إذا أشكل عليه أول مرة وقف ؟ يجب أن يحـاول النظـر مـرة أخرى حتى يتبين لئلا يقع في نفسه شك فيزيغ والعياذ بالله فهذه الفائـدة

جاءت عرضا وهي أنه ليس في القرآن تناقض لا في نفسه ولا مع صحيح السنة فإن وجد شيء ظاهره التعارض والتناقض وجب أن يستعمل المراتب الثلاثة أولا الجمع فإن لم يمكن فالنسخ فإن لم يمكن فالترجيح فإن لم نصل إلى ذلك فالتوقف لكن مع محاولة الوصول إلى مرتبة من هذه المراتب

إذن بناء على هذه القاعدة يمكن أن ننزل الاختلاف الوارد في المشرق والمغرب فنقول المشرق باعتبار الجهة يعني جهة الشرق **((رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو))** يعني جهة الشرق وجهة الغرب بدليل قوله تعالى **((ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله)** أي جهة الله على أحد التفسيرين

وأما المشرقان والمغربان رب المشرقين ورب المغربين فالمراد مشرقا الصيف والشتاء ومغربا الصيف والشتاء فالشمس مثل لها منتهى في مشرقها صيفا وهو مدار السرطان ولها منتهى في مدارها شتاء وهو مدار الجدي إذ الفرق بين المشرقين فرق كبير لا يستطيع أحد من المخلوقين أن يحول الشمس من مدار السرطان إلى مدار الجدي ولا أن يزحزحها شعرة واحدة وكذلك نقول بالنسبة للقمر لأنه يدور على المشرقين والمغربين

طيب إذا قال قائل رب المشرقين ورب المغربين في أي موضع من القرآن وردت مثناة ؟

الطالب: ...

الشيخ :في سورة الرحمن في غيرها ؟

الطالب: ...

الشيخ : لا لا هذه ليست في الإسراء هذه في سورة المزمل أنا أريد التثنية هل وردت في غير الرحمن ؟ على كل حال المناسبة في ذكرها مثناة في الرحمن لأن السورة هذه خوطب بها صنفان الإنس والجن فكان هذه مناسبة معنوية لسياق السورة كلها

المشارق والمغارب الجمع فيها واضح إما باعتبار مشارق كل ما يشرق ومغارب كل ما يغرب من الشمس والقمر والنجوم والكواكب وإما أن المشارق اليومية للشمس لأن كل يوم لها مشرق وهذه المرتبة ايش من المراتب الثلاثة ؟ مرتبة الجمع فالجمع بينها أن نقول المشارق باعتبار مشارق كل ما يشرق أو باعتبار مشارق الشمس كل يوم

المشــرقين باعتبــار مشــرقي الصــيف والشــتاء ومغربيهمــا المشــرق والمغرب الجهة قال ورب المشارق أي والمغارب

((**إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب**)) إنا الضمير يعـود علـى الله عز وجل واستعمل ضمير الجمع عائـدا إلـى اللـه مـن بـاب التعظيـم وليس من باب التعدد لأن الآية تقول ((**إن إلهكم لواحد**)) لكــن هــذا من باب التعظيم وقوله زينا السماء الدنيا بزينة أي جعلنا عليها مـا يزينهـا وهي الكواكب ولهذا قال ((**بزينة الكواكب**)) وفـي قـراءة ((**بزينـة الكــواكب**)) وكلاهمــا صــحيح بزينــة الكــواكب أي بــالكواكب المزينــة بالسماء كما قال تعـالى ((**ولقد زينـا السـماء الـدنيا بمصـابيح**)) والكواكب على القراءة التي ساقها المؤلف مضـاف إليـه وزينـة مضـاف غير منون بزينة الكواكب لأن الكواكب نفسها زينة تزين بها السماء الدنيا فإذا قال قائل السماء الدنيا لماذا سميت دنيا ؟ لأنها أدنى إلى الأرض مما فوقها فهي دنيا وربما نقول أيضا أنها أدنى مما فوقها في السـعة والقــوة لأن كلما علوت اتسع المكان لأن السماوات على الأرض دائــرة ومعلــوم أنك كلما صعدت فسوف يتسع وكلما اتسع فسيكون أقـوى لأنـه لـو كـان المتسع لقوة ما تحته ضعف إذ كلما اتسع البناء فلا بد أن يكون أقوى

ونضرب لك مثلا لو أنك أتيت بمسلح خمسة أمتار يحتاج مثلا إلى عشرة سنتيمتر لكن إذا جعلته عشرين يحتاج إلى أكثر يعني يحتاج إلى أن يكون سميكا أكثر لأنه لو كان بسمك الأول مع سـعته لكـان يهـدم وكلمـا اتسـع فلابد أن يكون أشد بناء وأحكم طيب

وقوله ((**بزينة الكواكب**)) يعني أن الكواكب تزيــن الســماء وســنورد على ذلك إيرادا وهو أننا ذكرنا قبل قليل أن النجوم والكــواكب فــي فلــك بين السماء والأرض وظاهر الآية أن تزيين السماء الدنيا بشيء لاصق بــه والجواب على ذلك أن يقال أن الشيء قد يزين بالشيء ولو كان منفصلا عنه أرأيت لو وضعت ثريات خارج القصر في قصر وضعت حــوله ثريــات فإذا نظرت إلى القصر والثريات بينك وبينـه فـإن هـذه الثريـات سـتكون زينة للقصر مع أنها في الواقع ليست ملاصقة له كـل شـيء يكـون بينـك وبين شيء آخر فإنه سيتصـف بـه الشـيء الثـاني وسـيكون فـي نظـرك ملاصقا له حتى وإننا ونحن صـغار يقـول الواحـد منـا أنـا ألمـس السـماء ايشلون ؟إذا قال هكذا بأصبعه يراها الرائي كأنها مسـت السـماء وليـس كذلك

الطالب : ...

الشيخ: نعم القرب والقوة هذا في الدنيا السماء الدنيا إنا زينا .
الطالب : **((فاستفتهم أهم أشد خلقا أمن خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا رأوا آية يستسخرون))**.
الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى **((والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا إن إلهكم لواحد))** ما موضع هذه الجملة يا محمد مما قبلها في الإعراب إن إلهكم لواحد ؟ جواب القسم كسر إن هنا له سببان
الطالب:...
الشيخ : لا
الطالب:...
الشيخ : هذه واحدة وأولا
كونها جوابا للقسم
الشيخ : كونها جوابا للقسم صح إلهكم إله بمعنى يا عبد الرحمن ؟
الطالب:مألوه
الشيخ : مألوه أي المعبود طيب قوله لواحد.. يرد على هذا أن للمشركين آلهة متعددة
الطالب:...
الشيخ : نقول نعم لهم آلهة ولكنها آلة باطلة ما الدليل ؟
الطالب:...
الشيخ : لا لا الدليل على أنها باطلة ما هو التعليل
الطالب: **((إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم))**
الشيخ : صح وقوله **((إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان))** قوله تعالى
((رب السماوات والأرض وما بينهما)) جمع السماوات وأفرد الأرض فهل ذلك لأن الأرض واحدة أماذا والدليل ؟
الطالب:...
الشيخ :... لماذا قلت أن المراد بالمثلية هنا مثلية العدد أفلا يمكن أن يكون المراد مثلهن في الصفة
الطالب: **...**
الشيخ : أي نعم ولهذا يصف الله السماء بالقوة **((وخلقنا فوقكم سبعا شدادا))** **((وجعلنا السماء سقفا محفوظا))** ((والسماء

بنيناها بأيد)) ولم يرد ذلك في الأرض يلا يا هدايـة اللـه قـوله ومـا بينهمـا ماذا يفيد جعله قسيما للسماوات والأرض ؟
الطالب: **...**
الشيخ : السماوات واضح أنها عظيمة والأرض كذلك ما بينهما لماذا جعل الله جعل قسيما وعديلا لهذين الاثنين مع أنه دون ذلك بكثير
الطالب: **...**
الشيخ : مثل ايش ؟
الطالب: **...**
الشيخ : السحاب والشمس طيب اذن يدل على أن ما بيـن السـماوات والأرض مخلوقات عظيمة طيب قـوله تعـالى **((رب المشـارق**)) مـا المراد بالمشارق ؟
الطالب: **...**
الشيخ : يعني كل يوم لها مشرق فتكون مشارقها ثلاثمائة ستين مشرقا وعلى القول الثاني
الطالب: **...**
الشيخ : وكل ما يشرق أو يغرب نعم يلا يا سلمان في هـذه الآيـة جمـع المشـارق وفـي آيـة أخـرى أيضـا **((أفلا أقسـم بـرب المشـارق والمغارب)**) وفي بعض الآيات ثنى وفي بعض الآيات أفرد فكيف تجمع بين هذه الوجوه
الطالب:..... كل يوم ومغربه...
الشيخ : كل يوم ومغربه أو كل ما يشرق ويغرب طيب ما هو موقفنا مما ورد في القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة ممـا ظـاهره التعـارض عيسى ؟
الطالب: نحاول الجمع بين النصوص
الشيخ : الموقف الأول الجمع وهذا متعين لماذا تعين إذا أمكن ؟
الطالب: لأنه يحصل العمل بالدليلين
الشيخ : لأنه يحصل العمل بالدليلين أحسنت فإن لم يمكن
الطالب: فالنسخ
الشيخ : فالنسخ بشرط
الطالب: وجود شروط النسخ وعدم امكان الجمع
الشيخ : ومنها العلم بتأخر النسخ
الطالب: العلم بالتاريخ

الشيخ : العلم بالتاريخ فإن لم يكن نسخ
الطالب: فالترجيح
الشيخ : فالترجيح وأسباب المرجحات كثيرة فإن لم يكن
الطالب: فالتوقف
فالتوقف وهل هذا ممكن باعتبار الواقع ؟ ياسر
الطالب: ...
الشيخ : لا يمكن أن يوجد تعارض ينتفي فيه هذه الأمور الثلاثة ولكن باعتبار نظر المستدل يمكن إما لقصوره أو تقصيره تمام طيب قوله ((**إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب**)) أحمد ما المراد بالسماء الدنيا ؟
الطالب: ...
الشيخ : صح التي تلي الأرض لماذا وصفت بالدنيا ؟
الطالب: ...
الشيخ : لقربها طيب هذه واحدة الثاني أحمد
الطالب: لأنها أقل من السماوات الأخرى في القوة
الشيخ : هذا صحيح والسعة لأن كل ما اتسعت الدائرة صار أعظم كيف يقال زينا السماء الدنيا ونحن قررنا بأن النجوم في فلك بين السماء والأرض ؟
الطالب: يمكن أن يزين الشيء ...منفصل
الشيخ : منفصل عنه يمكن أن تضرب لنا مثلا ؟
الطالب: ...
الشيخ : مثل الثريات مع أنها منفصلة عنها طب قوله ((**بزينة الكواكب**)) فيها قراءتان سليمان
الطالب: ...
الشيخ : يعني بالإضافة وبالتنوين على قراءة الإضافة بندر ايش المعنى؟
الطالب: الكواكب نفسها
الشيخ : بزينة الكوكب يعني بالزينة التي تحدثها الكواكب وعلى قراءة التنوين
الطالب: ليس نفس الكواكب
الشيخ : لا
الطالب: مجمل...

الشيخ : يعني بأنها بزينة مجمل ما هذه الزينة ؟ بينها بقوله الكواكب فـي التفصيل أو البيان بعد الإجمال فائدة فما هي ؟
الطالب: تشوفت النفس ...
الشيخ : فيقع البيان أو التفصيل علـى نفـس متشـوفة فيكـون ذلـك أبلـغ وأدعى للقبول يعني إذا جاء الشيء مجملا ثـم جـاء مفصـلا أو مبينـا فـإنه أبلغ لأنـه إذا ورد علـى النفـس مجملا صـارت النفـس تتطلـب بيـان هـذا المجمل فيرد على نفس متطلعة للبيـان فيكـون ذلـك أبلـغ وأرسـخ فـي القلب نعم .
الطالب: بالنسبة للحفظ إذا جمع.....كان أدعى للحفظ
الشيخ : هذا في التقسيمات وحفظا وقفنا عليه الآية ايش القراءة الثالثة ؟
الطالب:....وكسر... الكواكب يعني الكواكب بدل اشتمال
الشيخ :ما عندنا هذه القراءة
الطالب: في الشرح
الشيخ :في الشرح بزينة الكواكب على هذه القراءة تكون الكواكب بـدل اشتمال من السماء .
الطالب:.....أو تكون بدلا من السماء بدل اشتمال أو من محلى بزينة وحمزة وحفص كذلك إلا أنهما خفضا الكواكب على أن يراد بزينة مـايزان به والكواكب بدل أو بيان للزينـة والبـاقون بإضـافة زينـة للكـواكب وهـي تحتمل من ثلاثة أوجه ...
الشيخ : قراءة النصب نصبها بفعل محذوف أحسن بزينة أعني الكــواكب أحسن من كونها بدلا من السماء إنا زينا السماء الكواكب
طيب يقول وحفظا منصوب بفعل مقـدر أي حفظناهـا بالشـهب حفظـا يعنـي أن حفـظ منصـوب الموصـوف فعـل محـذف تقـدير حفظناهـا أي حفظنا السماء الدنيا حفظا بماذا ؟ بالشهب كما قال الله تعالى ((**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّـمَاءَ الـدُّنْيَا بِمَصَـابِيحَ وَجَعَلْنَاهَـا رُجُومًـا لِلشَّـيَاطِينِ**)) [الملك:5]وقال هنا ((**وحفظا من كـل شـيطان مـارد**)) مـن كـل متعلق بمقدر وهو حفظناها
وقوله ((**شيطان مارد**)) عات خارج عن الطاعـة شـيطان نكـرة كمـا تشاهدون يشمل كل شـيطان فهـو نكـرة مضـافة إليـه كـل فيكـون فيـه نوعان من أسباب العموم وهو التنكير وإضافة كل إليه وشيطان قيل أنــه مأخوذ من شاط يشيط وعلى هـذا فـالنون زائـدة وقيـل أنـه مـن شـطن

بمعنى بعد فالنون أصلية وهذا هو الظاهر أن النون أصلية وهو مأخوذ من شطن إذا بعد لأن الشيطان قد بعد من رحمة الله قال الله تعالى **((وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين))**

وقوله ((**مارد**))المارد هو العاتي القوي العتو والعياذ بالله

وقوله **((لا يسمعون))" أي الشياطين مستأنف وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه** " لا يسمعون الجملة كما قال المؤلف استئنافية يعني أن الشياطين المردة لا يسمعون إلى الملأ الأعلى وهي في المعنى هذه الجملة المستأنفة هي في المعنى المحفوظ عنه في قوله **((وحفظناها من كل شيطان مارد)** عن ايش سماعهم إلى الملأ الأعلى يعني أن السماء حفظت عن الشياطين ألا يسمعوا إلى الملأ الأعلى قال ((**إلى الملأ الأعلى**)) **" الملائكة في السماء وعدي السماع بإلى لتضمنه معنى الإصغاء** " الملأ في الأصل الجماعة ويطلق في الغالب على الأشراف كما يمر علنيا كثيرا في المكذبين للرسل أن الله يقول ((**قال الملأ**)) فالغالب أن الملأ هم الجماعة الأشراف والأعيان في قومهم ولا ريب أن الملائكة عليهم الصلاة والسلام أنهم أشراف لأنهم عباد مسخرون لعبادة الله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فهم من أقوم عباد الله بطاعة الله وسيأتينا إن شاء الله في الفوائد هل هم أفضل من البشر أو البشر أفضل منهم وهنا يقول **((الأعلى))** الأعلى وصفا أو الأعلى مكانا ؟ لاشك أنهما الأعلى مكانا لأن السماء أعلى من الأرض ويمكن أن يراد به أيضا الأعلى وصفا فيجمع بين الأمرين كما أن الله سبحانه وتعالى إذا وصف بالأعلى فهو الأعلى مكانا والأعلى وصفا **" قال وعدي السماع بإلى لتضمنه معنى الإصغاء** " هذا جواب عن سؤال مقدر وهو أن سمع في اللغة العربية تتعدى بنفسها كما قال الله تعالى **((قد سمع الله قول التي تجادلك))** وهنا قال لا يسمعون إلى الملأ ولم يقل لا يسمعون الملأ أجاب المؤلف عنه بأن الفعل ضمن معنى الإصغاء والتضمين معناه أن يكون الفعل متضمنا لمعنى يناسب المفعول أو المعمول سواء كان مفعولا به أو مجرورا وهل التجوز إذا جاء مثل هذا التعبير هل يكون التجوز بالفعل أي أنه ضمن معنى يناسب المعمول الذي تعدى إليه الفعل أم أن التجوز في الحرف؟ ذكر أهل النحو في ذلك قولين:

القول الأول وهو للكوفيين أن التجوز في الحرف

والقول الثاني أن الفعل مضمن معنى يناسب الحرف المتعدى إليه وأبين مثال لذلك قوله تعالى ((**عينا يشرب بها عباد الله**)) لـو أننـا أخـذنا بظاهر اللفظ لكان المعنى أن هذه العين يشرب بها ومعلوم أن العيــن لا يمكن أن يشرب بها لأنه لا يشرب إلا بالإناء من العيـن فـالعين لا يشـرب بها وإنما يشرب منها فهل نقـول إن البـاء هنـا بمعنـى مـن فيكـون تجـوز بالحرف أو نقول إن يشرب مضمن معنى يروى عينا يشرب بها أي يروى بها عباد الله بعد شربهم منها ذكرنا في هذا قولين لأهل العلم ولا ريب أن جعل التضمين في الفعل أولى من جعلـه فـي المعمـول لأنـك إذا جعلـت التضمين في الفعل استفدت فائدتين:

الفائدة الأولى ما دل عليه لفظ الفعل

والثانية ما دل عليه معنى الفعل المضمن إياه

أما إذا جعلت التجوز في الحرف فإنك لا تستفيد إلا معنى واحدا وهو نزع الحرف وإحلال حرف آخر مكانه ولم نستفد شيئا ويبقى الفعـل علـى مـا هو عليه بمقتضى دلالـة اللفـظ فالحاصـل أن القـول بـأن الفعـل يضـمن معنى يناسب الحرف أو يناسب المعمول أولى من القول بـأن المعمـول هو الذي فيه التجوز هنا ((**لا يسمعون إلى الملأ**)) نقـول هنـا الفعـل متضمن معنـى الإصـغاء يعنـي لا يصـغون إليهـم مسـتمعين وفـي قـراءة بتشديد الميم والسين يعني لا يسمعون وأصـله يتسـمعون أدغمـت التـاء في السين فصارت يسمعون والقراءة هذه سبعية أوشاذة ؟ سبعية لأنـه في اصطلاح المؤلف أنه إذا قال في قراءة فهي سـبعية وإذا قـال قريـء فهي شاذة كذا أحمد ؟نعم

طيب لا يسمعون قال ويقذفون أي الشياطين بالشهب من كل جانب من آفاق السماء ((**دحورا**)) مصدر دحره أي طرده وأبعده وهو مفعول لـه ((**ولهم في الآخرة عذاب واصب**)) دائـم ويقـذفون الضـمير يعـود على الشياطين

فإذا قال قائل إنه لم يتقدم ذكر الشياطين فالجواب بلى تقدم فـي قـوله ((**من كل شيطان**)) لأن كل شيطان عام فيكون دالا على الجمع وإلا لا؟ فيكون دالا على الجمع إذن يقـذفون أي الشـياطين المعلـوم جمعهـم من قوله ((**كل شيطان**)) ويقذفون من كل جانب من الذي يقــذفهم ؟ يقذفهم الله عز وجل بأمره يأمر هـذه الشـهب فتقـذفهم والقـذف هـو الرمي بشدة من كل جانب من الجوانب الـتي تصـيبه م ن آفـاق السـماء كما قال المؤلف

دحورا يعني طردا وإبعادا وهي كما قال المؤلف مفعول له أي لأجل الدحور والمفاعيل كم هي؟ خمسة المطلق والمفعول به والمفعول فيه والمفعول له والمفعول معه هذه خمسة وأمثلتها

" ضربت ضربا أبا عمرو غداة أتى وسرت والنيل خوفا من عقابك لي "

اعيده **" ضربت ضربا أبا عمرو غداة أتى وسرت والنيل خوفا من عقابك لي "**

هذه خمسة أمثلة ضربت ضربا هذا ايش ؟ المفعول المطلق أبا عمــرو ؟ المفعول به غداة أتى المفعول فيه وسرت والنيل معه خوفا مــن عقابــك لي مفعول له يقول ((**دحورا**)) ولهم في الآخرة عذاب واصب أي دائم فهم يعذبون في الدنيا بهذه الشـهب ويعـذبون فـي الآخـرة فـي العـذاب الدائم لأن الشياطين من أصحاب النار

قال الله تعالى **((إلا من خطـف الخطفـة))" مصـدر أي المـرة والاستثناء من ضمير يسمعون أي لا يسمع إلا الشيطان الـذي سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة فأتبعه شهاب كوكب مضيء ثاقب يثقبه أو يحرقه أو يخبله"** لما قال لا يسـمعون وكـان هذا النفي عاما يعني لا يسمع أي واحـد مـن هـؤلاء الشـياطين إلـى الملأ الأعلى استثنى الشياطين المـردة الـذين يخطفـون الخطفـة ولهـذا قـال **((إلا من خطف الخطفة**)) يعني أخذ الشيء بسرعة خطفة مصــدر يدل على الوحدة وإلا لا ؟ يعني إلا شيطانا يخطـف الخطفـة فهـذا يسـلم ولكن هل إذا خطف الخطفة ينجوا ؟ قال الله تعالى **((فأتبعه شــهاب ثاقب))** فهنا اسـتثنى مـن نفـي سـماعهم إلـى السـماء اسـتثنى الـذي يخطف الخطفة فهو يسمع ولكن هـل ينجـوا حـتى يصـل إلـى الأرض ؟ لا قال فأتبعه أي تبعه شهاب ثاقب يعني كوكب مضيء ثاقب أي نافـذ ينفـذ فيه فيخرقه أو يحرقـه أو يخبلـه فيخـرق أو يحـرق أو يخبـل طيـب وربمـا ينجوا من هذا الشهاب إذا أراد الله عز وجل ويصـل إلـى الكـاهن ويوحي إليه بما سمع ثم الكاهن يكذب مع ما سـمع كـذبات كـثيرة مائـة كذبـة أو أكثر أو أقل ثم يحدث الكاهن الناس بما سيكون فإذا وقع قـال إنـه يعلـم الغيب واتخذ من هذا دعاية لنفسه

ولهذا كان الكهان في العرب في الجاهلية كانوا معظمين يتحـاكم النـاس إليهم لأنهم إذا أخبروا بمثل هذه الأمور من علم الغيب ووقع ما أخبروا به صار لهم شأن كبير عند الناس فصار الشياطين ثلاثة أقسام:

قسم لا يمكنه السماع إطلاقا
وقسم آخر يمكن أن يسمع على سبيل الخطف ويحرقه الشهاب
وقسم ثالث يسمع على سبيل الخطف وينجوا وكل هذا بإذن الله و إرادته الله عز وجل تبعا لحكمته **((إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب))** وكل هذه الآيات كلها في بيان عظمة السماء وأن السماء محفوظة محروسة لا يمكن أن يصل إليها أحد ثم قال عز وجل **((فاستفتهم))** استخبر كفار مكة تقريرا أو توبيخا ((**أهم أشد خلقا أمن خلقنا))** من الملائكة والسماوات
الطالب :....
الشيخ : باقي واحد نعم إلا من خطف الخطفة مصدر أي المصدر والاستثناء من ضمير يسمعون أي لا يسمع إلا الشيطان الذي يسمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة فأتبعه شهاب ثاقب قال فاستفتهم
الطالب :...فوائد
مافي شيء الفوائد في الدرس القادم العادة نفسر ونأخذ الفوائد أم كل آية نفسرها نأخذ فوائدها نعم
الطالب: ...
الشيخ : فاستفتهم استخبر كل كفار مكة تقريرا أو توبيخا أهم أشد خلقا أمن خلقنا من الملائكة والأرضين وما فيهما وفي الإتيان بمن تغليب للعقلاء استفتهم يعني اطلب منهم الفتوى والأرضين وما فيهما وفي الاتيان بمن تغليب للعقلاء **((استفتهم))** يعني اطلب منهم الفتوى.والفتوى في الأصل هي الإخبار بالشيء ولكنها في اصطلاح الفقهاء هي الإخبار عن حكم شرعي وهنا ليس المراد بذلك الفتوى الشرعية إنما المراد بها الفتوى اللغوية يعني استخبرهم واسألهم ((**أهم أشد خلقا أمن خلقنا**)) فسيقولون هم أشد أم من خلق الله أشد؟ من خلق الله أشد كل يعرف أن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس وكذلك الذين يؤمنون بالغيب يقرون بأن ما غاب عنا من مخلوقات الله أعظم مما نشاهد اللهم إلا أحدا يريد أن يكابر ويقول أنا أشد خلقا كما قال الشيطان لله عز وجل **((أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين))** وكما قال فرعون لقومه **((أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكَادُ يُبِينُ (52))** ((**وقال أنا ربكم الأعلى**)) وإلا فكل يعلم أن المخلوقات العظيمة في السماوات والأرض والشمس والقمر أعظم من خلق الإنسان ولهذا قال

تعالى ((**إنا خلقناهم**)) قال المؤلف وفي الإتيان بمـن تغليـب للعقلاء كيف ؟ الإتيان بمن في قوله ((**أمن خلقنا**)) ولم يقل أما خلقنـا تغليبـا للعقلاء.

في اصطلاح الفقهاء هي الإخبار عن حكم شرعي وهنا ليس المراد بـذلك الفتوى الشرعية إنما المراد بها الفتوى اللغوية يعني استخبرهم واسألهم ((**أهم أشد خلقا أمن خلقنا**)) فسيقولون هم أشد أم من خلق اللـه أشد؟ من خلق الله أشد كل يعرف أن خلق السماوات والأرض أكبر مـن خلق الناس وكذلك الذين يؤمنون بالغيب يقـرون بـأن مـا غـاب عنـا مـن مخلوقات الله أعظم مما نشاهد اللهم إلا أحدا يريد أن يكـابر ويقـول أنـا أشد خلقا كما قال الشيطان لله عز وجل **((أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)**) وكما قال فرعون لقومه

((أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكَـادُ يُبِيـنُ (52)) ((**وقال أنا ربكم الأعلى**)) وإلا فكل يعلم أن المخلوقات العظيمـة فـي السماوات والأرض والشمس والقمر أعظم من خلق الإنسان ولهذا قـال تعالى ((**إنا خلقناهم)**) قال المؤلف وفي الإتيان بمـن تغليـب للعقلاء كيف ؟ الإتيان بمن في قوله **((أمن خلقنا**)) ولم يقل أما خلقنـا تغليبـا للعقلاء. وذلك أن ما خلقه الله عز وجل فيهم العقلاء وفيهـم غيـر العقلاء يعني فيهم من يعقل وفيهم من لا يعقل فالملائكة والجن يعقلون والبهائم والجمادات لا تعقل وإن كانت البهائم أقـرب إلـى العقـل مـن الجمـادات ومع هذا كل هذه الأشياء لها عقل تدرك به خالقها عز وجل كما قال اللــه تعالى **((تسبح له السـماوات السـبع والأرض ومـن فيهـن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم)**) وأخـبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أحدا يحب النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم والنبي صلى الله عليه وسلم يحبه

قال **((إنا خلقناهم**)) " **أي أصلهم من طين لازب لازم يلصق باليـد** " المعنـى أن خلقهـم ضـعيف فلا يتكـبروا لإنكـار النـبي والقـرآن المؤدي إلى هلاكهم اليسير طيب لم قال ((**أهم أشد خلقا أم خلقنـا**)) بين أصل خلقهم ليتبين هل هـم أشـد أم مـن خلـق اللـه والحقيقـة أن الجملة أهم أشد خلقا أمن خلقنا تحتاج إلى وقفة بالنسبة للإعـراب فمـن يعربها ؟

الطالب:...

الشيخ: الهمزة للاستفهام وهم مبتدأ وأشد خبر

الشيخ: لا لا عبد الله

الطالب:...

الشيخ: تمييز لأن أفعل إذا جاء الاسم بعدها منصوبا فهو تمييز ((**أنا أكثر منك مالا**)) مالا نقول فيها تمييز ((**وأعز نفرا**)) كذلك نقول فيها تمييز فإذا جاء الاسم منصوبا بعد اسم التفضيل فهو تمييز وأما أمن خلقنا فهذا هو المعادل ولهذا الهمزة هنا للتسوية يعني أيستوي هم ومن خلقنا؟ والجواب لا يستوون بل من خلق الله أعظم

الطالب: **((وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ (14) وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ (15) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (16) أَوَآبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ (17) قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ (18))**.

الشيخ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله عز وجل ((**إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون**)) إلى آخره ما موقع جملة لا يسمعون مما قبلها ؟

الطالب:...

الشيخ: في قوله وحفظا يعني حفظا من أن يستمعوا إلى الملأ طيب في ((**يسمعون**)) قراءتان شاكر

الطالب: ...

الشيخ: ((**يسّمعون**)) طيب هداية الله على قراءة ((**يسمعون**)) كيف تعدت بإلى وهي تتعدى بنفسها يعني سمع يتعدى بنفسه وهنا قال لا يسمعون إلى

الطالب: ...

الشيخ: لك قال إلى ولم يقل لا يسمعون الملأ

الطالب: ...

الشيخ: لماذا مع أن سمع يتعدى بنفسه ؟

الطالب: ...

الشيخ: لا

الطالب: ...

الشيخ: لأنه مضمن معنى يصغون لا يصغون إلى الملأ طيب ((**يسّمعون**)) أصلها ...

الطالب:يتسمعون

الشيخ: يتسمعون فأدغمت التاء وصارت

الطالب: **((لا يسّمعون))**

الشيخ: **((لا يسّمعون))** طيب ما المراد بالملأ الأعلى يا غانم ؟

الطالب:الملائكة

الشيخ: الملائكة طيب وأصل الملأ في اللغة
الطالب: الجماعة
الشيخ: أي جماعة كانوا ؟
الطالب: الأشراف
الشيخ: الأشراف من القوم يسمون ملأ قوله **((دحورا))** إعراب
الطالب: ...
الشيخ: عين ما نقبل منك إلا كلمة واحدة لا يمكن إلا كلمة واحدة بس
الطالب: ...
الشيخ: مفعول مطلق
الطالب: ...
الشيخ: مفعول لأجله صح وايش معنى دحورا ؟
الطالب: ...
الشيخ: يعني طردا وإبعادا يعني أنهم موقوفون من أجل طردهم وإبعادهم عن السماء طيب قوله **((إلا من خطف الخطفة))** الأخ هذا الاستثناء من أي شيء ؟
الطالب: ...
الشيخ: ما حضرت نعم
الطالب: ...
الشيخ: من أي شيء من لا يسمعون فيها لا وفيها يسمع وفيها الواو
الطالب: ...
الشيخ: إلا ما يستقيم أنا سؤالي أين المستثنى منه ؟
الطالب: ...
الشيخ: لا أحمد
الطالب: من واو الجماعة
الشيخ: من واو الجماعة في يسمعون لا يسمعون إلا من خطف طيب على هذا التقدير يكون محلها الرفع بدلا من الواو ويجوز النصب قوله ((**من خطف الخطفة فأتبعه شهاب**)) ما معنى قوله فأتبعه شهاب
الشيخ: خرقه شهاب طيب الشهاب من أين ؟
الطالب: ...
الشيخ: من الكواكب قوله ثاقب معناه
الطالب :...

الشيخ: خارق قال الله تعالى **((فاستفتهم أهم أشد خلقا أمن خلقنا))** ما كملنا الدرس **((أمن خلقنا))** خالد المزيني **((أمن خلقنا))** ما المراد بمن خلقنا ؟

الطالب :...

الشيخ: أي نعم السماوات والأرض ومن فيها لأنه قال **((رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق))** ثم قال **((فاستفتهم أهم أشد خلقا أمن خلقنا))** من السماوات والأرض وما بينهما واضح هنا إشكال عبر بمن الدالة على العقلاء مع أن الأكثر غير عقلاء ...لماذا يغلب جانب الأقل ؟

الطالب :لأنه أفضل

الشيخ: لأنه أفضل وأشرف قوله **((إنا خلقناهم من طين لازب))** الجملة محلها من الإعراب عيسى**((إنا خلقناهم من طين لازب))** ؟

الطالب :...

الشيخ : لا لا تقبل شهادة بعضكم لبعض لأنكم تدفعون ...ضرر

الطالب :...

الشيخ : ما ...لكن ذكرناها ...لاتدافعوا عنه ربما يعرفها

الطالب :استئنافية

الشيخ: استئنافية لايش ؟

الطالب :جواب

الشيخ: ما الغرض منها؟

الطالب :لا يستطيعون

الشيخ: لا يستطيعون ايش ؟كيف لا يستطيعون ذلك هم ما ادعوا أنهم مخلوقون ولكن لبيان

الطالب : ضعفهم

لما قال ((**أمن خلقنا))**كأن قائلا يقول مما خلقنا فقال **((إنا خلقناهم من طين لازب))** فهم ضعفاء في الأصل طيب نأخذ الفوائد الآية يقول الله عز وجل مبدأ الآية إنا زينا السماء الدنيا من أول السورة سبحان الله

قال الله تعالى **((والصافات صفا فالزاجرات زجرا))** إلى آخره في هذه الآيات الثلاث يقسم الله عز وجل بالملائكة باعتبار صفاتها

صافات وزاجرات وتاليات لأن كل صفة منها تدل على عظمة الخالق عـز وجل

ومن فوائد الآية الكريمة فضـيلة الملائكـة فـي أحـوالهم الثلاثـة الصـف والزجر والتلو لأنه لا يحلف إلا بما كان أهلا بأن يحلف به

فإذا قال قائل كيف حلق الله عز وجل بالمخلوق لأن الملائكة مخلوقات مع أن الحلف بـالمخلوق شـرك ؟ فـالجواب علـى ذلـك أن اللـه سـبحانه وتعالى له أن يحلف بما شاء من خلقه لأنه المالك كما أنه سبحانه وتعالى له أن يأمر بما شاء وإن كان شركا وإن كان ظلما وعدوانا أرأيت أمر الله تعالى للملائكة أن تسجد لآدم والسجود لغير الله شرك لكن لله أن يـأمر بما شاء أرأيت أمره ابراهيم الخليل أن يذبح ابنه وذبـح الابـن مـن أعظـم الكبائر وصار بأمر الله طاعة لله عز وجل كذلك الحلف بغيـر اللـه شـرك ولكن مع هذا فلله أن يخلف بما شاء من خلقه

ولكن يجب أن نعلم أن الله لا يحلف بشيء من خلقه إلا كان هذا الشـيء من أعظم آياته فيكون الحلف بهذا المخلوق متضمن للحلـف بآيـات اللـه عز وجل التي هي فعله لأن عظم المخلوق يدل على عظم الخالق

من فوائد الآية الكريمة أن من صفات الملائكـة الصـف قـال اللـه تعـالى **((وإنا لنحن الصافون))** وقال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم **(ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها)**

طيب ومن فوائد الآية الكريمة أن الملائكة لها موكلة بالتصـرف بـالزجر كزجـر السـحاب وزجـر الكفـار عنـد احتضـارهم لقـوله **((والزاجرات زجرا))**

ومن فوائد الآيات الكريمات أن الملائكة تتلوا الذكر أي تتلوا القرآن وهذا يدل على قيام الملائكـة بعبـادة اللـه وعلـى فضـيلة القـرآن حيـث تتلـوه الملائكة لقوله تعالى **((فالتاليات ذكرا))**

ثم قال تعالى **((إن إلهكم لواحد))** إلى آخر الآيات من فوائدها هذه الآيات وحدانية الله عز وجل في إلوهيته لقوله **((إن إلهكم لواحد))**

ومن فوائدها بطلان إلوهية ما سوى الله لقوله **((إن إلهكم لواحد))** فإذا كان واحدا فما سواه فهو باطل ومن فوائدها أهمية التوحيد لأن اللـه تعالى أقسم على ثبوته أقسم بالملائكة على ثبوت هذا التوحيد ولأن اللـه تعـالى أكـده بثلاثـة مؤكـدات بالقسـم والثـاني إن والثـالث اللام ((**إن إلهكم لواحد**))

ومن فوائد الآيات الكريمات التناسب بين المقسم به وعليه ما المقسم به ؟ الملائكة في حال تلك الأوصاف: الصف والزجر والتلو والمقسم عليه وحدانية الله والتناسب بينهما أن الملائكة إنما تفعل ذلك توحيدا لله سبحانه وتعالى وتعظيما له

طيب ومن فوائد الآية الكريمة إثبات الربوبية لله سبحانه وتعالى لقوله ((**رب السماوات**))

ومن فوائدها عموم ربوبيته في قوله ((**السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق**))

ومن فوائدها التلازم بين توحيد الإلوهية وتوحيد الربوبية فإن قوله ((**رب السماوات والأرض وما بينهما**)) بعد قوله ((**إن إلهكم لواحد**))كالدليل على توحده في الإلوهية وذلك أنه إذا كان متوحدا بالربوبية لزم أن يكون متوحدا في الإلوهية كما قال الله تعالى ((**يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم**)) فكيف تعبدون غيره ممن لم يخلقكم ولا خلق أحدا ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ**))[الحج:73]ولهذا قال أهل العلم من أقر بتوحيد الربوبية لزمه أن يقر بتوحيد الإلوهية وإلا كان متناقضا لأنه يقال له كيف تقر بأن الله وحده هو الرب الخالق ثم تعبد معه من لا يخلق وهل هذا إلا تناقض وهذه الآية وما شابهها من آيات الكتاب العزيز تدل على التلازم ايش اسمه عبد السلام ؟

الطالب: خالد

الشيخ: خالد يلا يا خالد أقول وهذه الآية وشبهها تدل على التلازم بين توحيد الربوبية والإلوهية وجه ذلك

الطالب:...

يلزمه أن يقر بتوحيد الإلوهية زكيف نلزمه ؟

الطالب:...

الشيخ: بأنه واحد في الخلق فيجب ألا نعبد غيره نعم

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات أن السماوات عدد لقوله ((**رب السماوات**)) وقد بين في مواضع بأنها سبع وكذلك الأرض

ومن فوائدها الإشارة إلى عظم السماوات والأرض وما بينهما لأن الله أضاف الربوبية إليها في مقام إقامة الحجة وهذا يدل على عظمة الله وأنها لعظمتها صارت كالدليل الملزم لتوحيد الإلوهية

ومن فوائدها أن بيـن السـماوات والأرض مـن المخلوقـات العظيمـة مـا اقتضى أن يكون ما بين السماء والأرض قسيما للسماوات والأرض

ومن فوائد الآيات تمام قدرة الله سـبحانه وتعـالى لتصـريف المشـارق والمغارب لقوله ((**ورب المشارق**)) ولا أحد يستطيع أن يتصرف في هذه المشارق والمغارب لا بتقديم ولا بتأخير ولا بحرف يعني تغيير مكـان لو أن الخلق كلهم اجتمعوا على أن يقدموا طلوع الشمس بدقيقة واحدة أو يؤخروا أو يزحزحوها عن مكانها ما استطاعوا وإنما ذلك إلى من ؟ إلى الله عز وجل هو الذي يتصرف فيها وقد أمرها أن تسير بحكمته فسـارت إلى أجل مسمى فإذا أراد الله تعـالى أن يغيرهـا غيرهـا ردهـا مـن حيـث جاءت فشرقت من حيث غربت

ثم قال تعالى ((**إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب**)) إلـى آخـر الآيات

فـي هـذه الآيـات مـن الفوائـد: بيـان أن اللـه تعـالى زيـن السـماء بهـذه الكواكب فإنك إذا رأيت في السماء في ليلة صـافية ليـس فيهـا قمـر ولا حولك إضاءة وجدت لها من الحسن ما لا تتصوره من حسن هذه النجـوم فيها اللامع والخفي والقريب بعضهم من بعض والمتباعد بعضه من بعـض والمختلف الأشكال مما يدل على عظمة الخالق عز وجـل وأنـه سـبحانه وتعالى جعل هذه النجوم زينة للسماء وفيها أيضا فائدة غير الزينـة أشـار إليها بقوله ((**وحفظا**)) وفيها فائدة ثالثة غير الحفـظ والزينـة الاهتـداء ((**وعلامات وبالنجم هم يهتدون**)) فهذه النجوم فيها هـذه الفوائـد الثلاثة نعم

ومن فوائد الآية الكريمة أن السماوات متطابقة بعضها أدنى مـن بعـض لقوله ((**إنا زينا السماء الدنيا**)) مما يـدل علـى أن هنـاك سـماوات فوقها وهن كذلك

ومن فوائد الآية الكريمة عناية الله سبحانه وتعالى بخلقه حيث زين لهم السقف الذي فوق رؤوسهم لأنه لو كان مظلما حالكا لا يـرون فيـه شـيئا منيرا لكان في ذلك شيء مـن الإيحـاش ولكـن اللـه تعـالى اعتنـى بهـذا فزينه لهم وفيه أيضا عناية الله من وجه آخر حيـث حفـظ السـماء الـدنيا بهذه الكواكب

فإذا قال قائل ما فائدة هذا الحفظ ؟ قلنا الفائدة لئلا تعبث الشياطين بما ينزل من السماء من الوحي أو تعبث الشياطين بتغرير الخلـق بـالكفران وأنهم يعلمون الغيب

ومـن فوائـد الآيـات الكريمـة أن الشـياطين مـردة لقـوله **((مـن كـل شيطان مارد))** بناء على أن كلمة مارد صفة كاشفة فإن جعلت صـفة مقيدة ففيها دليل على أن الشياطين منهم مردة ومنهم دون ذلـك والآيـة محتملة لأن تكـون مـارد صـفة لكـل شـيطان ومحتملـة لأن تكـون صـفة لبعض الشياطين وأن يكون بعضهم غير مارد

ومـن فوائـد الآيـات أن هـؤلاء الشـياطين لا يسـمعون إلـى الملأ الأعلـى السماع الكامل بحيث ينالون مـراده بمـاذا ؟ بسـبب هـذه الشـهب الـتي تحرقهم فلا يستطيع الواحد منهم أن يسمع سماعا كاملا يصغي إلى الملأ الأعلى كما يصغي الإنسان إلى شيخه وإلى محدثه بل تجدهم يـأتون إلـى السماء خطفا فيخطفون ما يسـمعون دون أن يكـون هنـاك مهلـة وتـأني لأنها تخشى من الشهب

ومن فوائد الآية الكريمة أن الشياطين أجسام لقوله **((فأتبعه شهاب ثاقب))** لأنـه لا يخـرق ولا يحـرق إلا مـا كـان جسـما وهـو كـذلك فـإن الشياطين أجسام لكنهم أجسام لطيفة تخترق الأجسام الكثيفـة أجسـام البشر ولهذا قال النبي صلى الله عليـه وسـلم **(إن الشيطان يجـرى من ابن آدم مجرى الدم)** كما أن الـروح تجـري مـن الجسـد مجـرى الـدم والـروح جسـم لطيـف فكـذلك الشـياطين أجسـام لطيفـة تخـترق الأجسام الثقيلة أو الكثيفة

ومن فوائد الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى قد يعطي هذه الأجسـام اللطيفة قدرة يصلون بها إلى السماء أليـس كـذلك ؟ لقـوله لا يسـمعون إلى الملأ الأعلى إلا من خطـف الخطفـة ولا شـك أنهـم قـد يصـلون إلـى السماء وأن لديهم من القـوة مـا هـو أقـوى وأشـد مـن قـوة البشـر ذوو الأجساد الكثيفة أرأيتم لما قال سليمان ((**أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أن آتيك به قبـل أن تقوم من مقامك**)) وكان له وقت معين يقوم فيه من مقامه فقـال((**أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك**)) يعني قبـل أن يـأتي الـوقت الذي تقوم فيه وكان سليمان في الشام وعـرش ملكـة سـبأ فـي اليمـن يقول **((آتيك به قبل أن تقوم مـن مقامـك وإنـي عليـه لقـوي أمين قال الذي عنده علم من الكتاب))** والذي دعا اللـه عـز وجـل بما دعاه به ((**أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك**)) يعني قبل أن ترسل طرفك ثم ترده لأن الذي تـأتي بـه الملائكـة والملائكـة أقـوى مـن الشياطين فلهذا رآه في الحال فلما رآه مستقرا عنده ((**قال هذا مـن**

فضل ربي)) إلى آخره المهم أن الشياطين لهم قـدرة وقـوة توصـلهم إلى السماء والذي أعطاهم هذه القدرة والقوة هو اللـه عـز وجـل طيـب يقول ومن فوائد الآية الكريمة فضيلة الملائكة حيـث وصـفوا بـأنهم الملأ الأعلى لعلو مكانهم ومكانتهم ففيه العلو الحسي والعلو المعنوي

ومن فوائد الآيات الكريمة أن الشهب التي يقذف بهـا الشـياطين تـأتيهم من كل جانب فإلى أي جهة حـاولوا الفـرار يجـدون الشـهب ولا يلـزم أن تجتمع هذه الشهب عليهم لا قد يكون شهاب واحد يأتيهم من جهـة ولكـن لو حاولوا الفرار أتاهم شهاب ثاني وهكذا أي جهة يحـاولون الفـرار منهـا سيجدون الشهاب قال ((**ويقذفون من كل جانب**))

ومن فوائد الآية الكريمة أن الشـياطين ليسـت أهلا لأن تحـل السـماء أو تقعد فيها أو تقرب منها ولهذا يقذفون لإبعادهم ((دحورا))

ومـن فوائـد الآيـة الكريمـة أن الشـياطين مكلفيـن يقـع عليهـم العقـاب ويحصل لهم الثواب يقع عليهم العقـاب الـدائم لقـوله **((ولهم عـذاب واصب))** يعني دائم

ومن فوائد الآية الكريمة أن الشياطين قد تأتي بخبر السماء لقوله ((**إلا من خطف الخطفة**)) ولكن قد يقـول قائـل إن اللـه قـال ((**إلا من خطف الخطفة**)) ثم قال ((**فأتبعه شهاب ثاقب**)) وحينئذ لا يصل إلى مراده فالجواب أنه قد دلت النصوص الأخرى على أنه قد يصـل إلـى مراده فيصل إلى الكاهن قبل أن يدركه الشهاب

ومن فوائد الآية الكريمة

قال **((فاستفتهم أهم أشد خلقنا أمن خلقنا إنا خلقناهم مـن طين لازب))** في هذه الآية الكريمة ما يدل على أن رسول اللـه صـلى الله عليه وسلم مكلف بالإبلاغ والمحاجة لقوله **((فاسـتفتهم**)) وهـو كذلك فإن الله أمره أن يبلغ ما أنزل إليه من ربـه **((يا أيهـا الرسـول بلغ ما أنزل إليك من ربك))** وأمره أن يجادل قومه **((وجادلهم بالتي هي أحسن))** وأخبر بأنه يحاجهم لقوله **((فـإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن))** ويتفرع على هـذه الفائدة أن وظيفة أهل العلم الذين ورثوا العلم كوظيفته فـي هـذا البـاب فيلزمهم محاجة أهل الباطـل ومقـارعتهم ويتفـرع علـى ذلـك وضـوح أن العلـم نـوع مـن الجهـاد فـي سـبيل اللـه لأن طـالب العلـم يحـاج أعـداء الشريعة بالحق ليدحر به باطلهم وأحيانا يكون الغزو الفكري أعظم فتكـا من الغزو المسلح كمـا تشـاهدون فـإن الغـزو الفكـري يـدخل كـل بيـت

باختيـار صـاحب الـبيت بـدون أن يجـد معارضـة أو مقاومـة لكـن الغـزو العسكري لا يدخل البيت بل ولا يدخل البلد إلا بعـد قتـال مريـر ومدافعـة شديدة فأعداء المسلمين يتسلطون عليهم أحيانا بالغزو المسلح بالقتـال وهذا يمكن التحرز منه وأحيانا بالغزو الفكري وهو أشد وأنكى مـن الغـزو المسـلح لأنـه يصـيب المسـلمين فـي قعـر بيـوتهم ولا يعلمـون بـه ربمـا يخرجون من الإسلام ويمسح الإسلام مـن أفئـدتهم مسـحا كـاملا وهـم لا يشعرون لأنهم يغرون المسلمين بالشهوات

والقلب إذا انغمس في الشهوات نسي ما خلق له نسي عبادة الله ولـم يكن في قلبه تعلق بالله عز وجل فتجد الإنسان في حـال قيـامه وقعـوده وذهابه ومجيئه لا يفكر إلا بهـذه الشـهوات ولا يسـعى إلا بهـذه الش هوات وكأنه لم يخلق لغيرها كـذلك أيضـا يغـذون فـي نفـوس الضـعفاء تعظيـم هؤلاء الكفار وأنهم أكثر تقدما وأشد حضارة وأقوم طريقا وما أشبه ذلـك فيمور المسلم وينصهر في حرائق هؤلاء القوم وهذا لا شـك أنـه موجـود وأن كثيرا من البلاد الإسلامية زالت معنوياتها وهلكـت شخصـيتها بسـبب هذا الغزو الفكري

إنه لـو غـزو البلاد الإسـلامية غـزوا عسـكريا لحلـوا بأبـدانهم البلاد ولكـن قلوب الناس نـافرة منهـم مبغضـة لهـم لكـن المشـكل أن يغـزو النـاس بصفاتهم وأخلاقهم وعقائدهم وهم جالسون فـي بيـوتهم قـد فتحـوا لهـم القلوب هذا هو المشكل وهذا هو الدمار ولهذا كان الغزو بالسلاح العلمي المستمد من كتاب الله وسنة رسوله مساويا إن لم يكن أنفـع وأبلـغ مـن الغزو العسكري فأنا أحثكم بارك الله فيكـم وأحـث نفسـي علـى أن نعـد العدة لمكافحـة أعـدائنا الـذين يريـدون أن يغزونـا فـي بيوتنـا بأفكـارهم الخبيثة وأخلاقهم الملوثة بل بأفكارهم المنحرفة وأخلاقهم الملوثـة حـتى نحمي المسلمين من شر هؤلاء لأن سلاحهم أعظم فتكا وأشد من سـلاح الحديد والنار كما هو ظاهر وربما من خرج منكم إلى البلاد الأخرى عـرف أكثر مما أعـرف ممـا أدى إلـى الانحـراف فـي العقيـدة والانجـراف وراء الشهوات حتى أصبحت بعض البلاد الإسلامية كأنها بلاد كافرة

وهم الآن يحاولون أن يغزو هذه البلاد بكل ما استطاعوا حـتى أننـا نجـد أحيانـا فـي الصـحف ينشـر الـدعوة إلـى اضـمحلال أخلاق المسـلمين وعاداتهم ينشر أحيانا دعاية للأزياء الأوربية والإفرنجية وبهذا اللفظ يفتتح معرض للأزياء الغربية أو الأزياء الأوربية أو الموضات الأوربية أو ما أشـبه ذلك كل هذا لأجل أن يفسدوا أخلاقنا وإذا فسـد الخلـق فسـدت العقيـدة

وإذا فسدت العقيدة زال تعلق المسلمين بربهم وحينئذ صاروا أضعف الأمم نسأل الله ...السلامة طيب ((**فاستفتهم أهم أشد خلقا**)) نقف على هذا .

الطالب : ((**بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ (12) وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ (13) وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ (14) وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (15) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (16) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (17) قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ (18) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ (19) وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ (20) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (21) احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (22) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (23) وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (24) مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ (25) بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ (26)**))

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى ((**بل عجبت ويسخرون**)) في هذه الآية قراءتان على أي ضمير يعود ؟

الطالب :...

الشيخ : على الفتح

الطالب :...

الشيخ : نعم هذا هو القول الصحيح طيب إذا كان عائدا إلى الله عز وجل فهل هو عجب حقيقي أم مجازي ؟

الطالب :...

الشيخ : الصحيح أنه حقيقي وأنه كسائر الصفات إذا قال قائل إن العجب هو حالة تطرأ على الإنسان لحصول ما يخطر له على بال فكيف أن يوصف الله به ؟

الشيخ : نقول هذا النوع من العجب الذي ذكرته أنا لا يكون في حق الله ما الدليل على أنه ممتنع في حق الله؟

الطالب :...

الشيخ : طيب مثل هداية الله بالعجب الذي يدل عليه الاسم

الطالب :...

الشيخ : لا انا أقول أعطني مثالا للعجب .

الطالب :...

الشيخ : ...هذا عجب طيب العجب الإنكار هذا من المشركين عجب الإنكار اللي من الله

الطالب :...

الشيخ : هذا قد يقول قائل ما أضيف العجب لأحد هذه الآية ((**بل عجبت ويسخرون**)) هذا عجب إنكار قوله ((**إذا رأوا آية يستسخرون**)) ما المراد بالآية ؟

الطالب :...

الشيخ : لا ما المراد بالآية ؟

الطالب :...

الشيخ : فقط

الطالب :...

الشيخ : لكن المراد آية واحدة ولا أي آية

الطالب :...

الشيخ : وما دليلك على أن المراد أي آية ؟

الطالب :...

الشيخ : نعم الأخ

الطالب :...

الشيخ : نكرة في سياق الشرط والنكرة في سياق الشرط تفيد العموم وأما قول المؤلف كانشقاق القمر فهذا للتمثيل فقط .

العجب الإنكار هذا من المشركين عجب الإنكار اللي من الله
الطالب :...
الشيخ : هذا قد يقـول قائـل مـا أضـيف العجـب لأحـد هـذه الآيـة ((**بل عجبــت ويســخرون**)) هــذا عجــب إنكــار قــوله ((**إذا رأوا آيــة يستسخرون**)) ما المراد بالآية ؟
الطالب :...
الشيخ : لا ما المراد بالآية ؟
الطالب :...
الشيخ : فقط
الطالب :...
الشيخ : لكن المراد آية واحدة ولا أي آية
الطالب :...
الشيخ : وما دليلك على أن المراد أي آية ؟
الطالب :...
الشيخ : نعم الأخ
الطالب :...
الشيخ : نكرة في سياق الشرط والنكرة في سياق الشرط تفيد العمـوم وأما قول المؤلف كانشقاق القمر فهذا للتمثيل فقط .
الشيخ : قال يستسخرون ولم يقل يسخرون شاكر
الطالب :...
الشيخ : عني سخرية مع تكبر وتعال طيب هل هناك قاعدة عند النحويين تفيد مثل هذا الكلام الذي أنه إذا زاد المبنى يزيد المعنى ؟
الطالب :...
الشيخ : الغالب طيب يقول **(((وقالوا إن هذا إلا سحر مبين))** إن يعني أنها نافية أين خبرها ؟
الطالب :...
الشيخ : مـبين نعـم أمـا مـبين فهـي صـفة لسـحر طيـب هـذا النـوع مـن الاستثناء يسميه النحويون ماذا يسميه النحويون ؟
الطالب :...
الشيخ : لا ، فهد
الطالب :...
الشيخ : لا محمد

الطالب :...
الشيخ : يسمى استثناء مفرغا لأن ما بعـد إلا يتطلبـه العامـل الـذي قبلـه فإذا كان ما بعده لا يتطلبه العامل الذي قبلها سمي استثناء مفرغا نقــول ما قام إلا زيد وما أكرمت إلا المجتهد وم ا مـررت إلا بعلـي فـإذا كـان مـا قبل إلا يتطلب ما بعدها سمي استثناء مفرغا طيب مبين بمعنى بندر
الطالب :بين ظاهر
الشيخ : بين ظاهر ما هو فعلها مبين ؟
الطالب :...
الشيخ : فعل الماضي أبان طيب وإذا قلت بين ما فعلها ؟
الطالب :...
الشيخ : بان كيف تقول مبين الذي فعله أبان بمعنى بين الذي فعله بـان ؟
الطالب :...
الشيخ : لا هذا الاختلاف ...معنى الرباعي تقول أكرم وكـرم بينهمـا فـرق أخرج وخرج بينهما فرق
الطالب :...
الشيخ : مر علينا كثير لأن أبان تأتي لازمـا ومتعديـة ألـم نقـل ذلـك لكـم كثيرا ما نقول أبان تأتي لازمة ومتعدية إذا كانت لازمة فهـي بمعنـى بـان تقول أبان الصبح أي بان وظهر وتقول أبان الحـق أي أظهـره يمـر علينـا كثير بأن أبان تستعمل لازما ومتعديا وإذا اسـتعمل لازمـا صـارت بمعنـى بان وإذا استعمل متعديا صار المعنى أظهر طيب
قوله تعالى **((أئذا كنا ترابا وعظاما أإنـا لمبعوثـون))** مـا المـراد بهذا الإشكال غانم ؟
الطالب : الاستبعاد والإنكار
الشيخ : الاستبعاد والإنكار يعني ننكر ونستبعد أننا نبعـث إذا كنـا عظامـا ورفاتا في قوله **((أئذا))** كنا عدة قراءات الأخ
الطالب :...
الشيخ : ما حضرت أحمد
الطالب :...
الشيخ : أولا تحقيق الهمزتين فتقول
الطالب :...
الشيخ : أئذا ثانيا تسكين الثانية فتقول

الطالب :...
الشيخ : ثالثا إدخال الألف التحقيق فتقول
الطالب :...
الشيخ : آذا رابعا تقول
الطالب :...
الشيخ : طيب المؤلف ذكر أربع قـراءات قـوله **(أو آباؤنا الأولـون)**) ..فيها قراءتان
الطالب :...
الشيخ : طيب اعربها على الوجهين
الطالب :...
الشيخ : أو آباؤنا عاطف على ايش ؟
الطالب :...
الشيخ : على أإن يعني على الهمزة والنون؟
الطالب :...
الشيخ : لا والعاطف نعم محل إن النصـب وجـه آخـر لا لا العطـف علـى ايش؟
الطالب :...
الشيخ : اللي هو ؟
الطالب :...
الشيخ : طيب الضمير المستتر أو المتصل إذا عطف عليـه فلابـد مـن فلا بد من الفصل بالضمير المنفصل الأخ ؟
فهد
الطالب :...
الشيخ : بالضمير أو بأي فعل وهنا
الطالب :...
الشـيخ : تمـام نأخـذ الفوائـد الآن قـال اللـه عـز وجـل **((بـل عجبـتَ ويسخرون)**) أو بل **((بل عجبتُ ويسخرون)**)
الطالب :...
قال الله تعالى **((فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًـا أَمْ مَـنْ خَلَقْنَـا إِنَّـا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ)**)[الصافات:11]في هذه الآية فوائد:
أولا أمر الله النبي صلى اللـه عليـه وسـلم أن يتحـدى هـؤلاء المكـذبين بالاستفتاء ((**أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا**))

ومن فوائدها أيضا أن ينتقل من المجادلة أن يؤتى بما يقر به الخصم ليكون حجة عليه لأنه سيقرون أن من خلق الله أشد خلقا منهم فإذا أقروا بذلك قامت عليهم الحجة

ومن فوائد الآية الكريمة عظمة الله تبارك وتعالى بعظمة الخلق لأن عظم المخلوق يدل على عظم الخالق ولهذا إذا شاهدنا قصرا جيدا في بنائه وهندسته عرفنا أن الذي بناه كان جيدا ماهرا والعكس بالعكس

ومن فوائد الآية الكريمة الإشارة إلى خلق بني آدم أو أصل خلقهم لأنهم خلقوا من طين لازب يلصق باليد مهين قال **((إنا خلقناهم من طين لازب))**

ومن فوائدها بيان قدرة الله سبحانه وتعالى حيث خلق الإنسان الخصيم المبين من هذا الطين من طين لازب ومن فوائدها الإشارة إلى إمكان البعث وأن الله قادر عليه وجهه أن القادر على هذه المخلوقات التي هي أشد خلقا منه وعلى خلق ما فيه قادر على إعادته **((إنا خلقناهم من طين لازب))**

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات الخلق لله لقوله **((أمن خلقنا))** وفي قوله **((إنا خلقنا))**

ومن فوائدها أيضا التفاوت بين الخلق في العظم لقوله **((فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا))** فتكون المخلوقات متفاوتة في عظمها ودلالتها على قدرة الله لأن ما كان أعظم كان أدل على القدرة ويتفرع على هذه القاعدة أنه كما تتفاضل الآيات الكونية كذلك تتفاضل الآيات الشرعية ولهذا كان أعظم سورة في كتاب الله سورة الفاتحة وأعظم آية ، آية الكرسي **و((قل هو الله))** أحد تعدل ثلث القرآن فالآيات الكونية تتفاوت بعضها أدل على القدرة من بعض وكلها تدل على القدرة كل شيء حتى الذباب أهون شيء يدل على قدرة الله وكذلك الآيات الشرعية طيب

قال تعالى **((بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون))** إلى آخره في هذه الآيات من الفوائد:

أولا إثبات العجب لله عز وجل على قراءة ضم التاء وهو من صفات الله الفعلية لأنه يتعلق بمشيئته وكل شيء يتعلق بمشيئته فهو من الصفات الفعلية عند أهل العلم طيب فإذا قال قائل من الذي يعلمنا أنه يتعلق بمشيئته فالجواب أن كل صفة علقت على سبب فهي من الصفات الفعلية لأن الأسباب حادثة وما ترتب على الحادث فإنه حادث وعلى هذا

فنقـول الرضـا مـن الصـفات الفعليـة لأن لـه سـببا والغضـب والكراهـة والسخط وما أشبهها هكذا طيب وعرفنا طريق أهل السنة الجماعـة فـي مثل هذه الصفة وأنها إثباتها لله على الوجه اللائق به لا على وجه القصور والنقص

ومن فوائدها أيضا علو منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم على قـراءة الفتح حيث اعتبر الله عز وجل تعجبه تعجبـا ينـوه عنـه فـي قـوله **((بل عجبت))** ومعلوم أن الذي ينوه عن أحـواله عظيـم عنـد مـن ينـوه عنـه بخلاف من لا يؤبه لـه ولا يهتـم بـه ولهـذا فـي أوسـاط النـاس إذا غضـب الملك ليس كغضب سائر الناس تجد يقال تحدث الملك فغضب لكـن لـو يأتي واحد من السوقة من عامة الناس لو تفجر... من الغضب ما تحـدث الناس عنه فإذن تحدث الله عن عجـب الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام يدل على علو منزلته عند الله وعلى عظم شأنه صلى الله عليه وسلم

ومن فوائد الآيات الكريمة أن هؤلاء القـوم الـذين أنكـروا الباطـل زادوا في طغيانهم فصاروا يسخرون من أهل الحق الـذين أنكـروا الحـق زادوا في طغيانهم حتى صاروا يسـخرون مـن الحـق وأهـل الحـق ولهـذا قـال تعالى

((ويسخرون)) يعني مع تعجبك من أحوالهم هم يسخرون ممـا جئـت به ويسخرون بك وهذه عادة أعداء الرسل يسـخرون مـن الرسـل وممـا جاءوا به ومما يفعلونه أيضا قال الله تعالى عن نوح **((ويصـنع الفلـك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسـخروا منـا فإنا نسـخر منكـم كمـا تسـخرون فسـوف تعلمـون مـن يـأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم))**

من هذه الفائدة نأخذ فائدة الأخرى وهو أنه يجب على الدعاة إلـى الحـق أن يصبروا على ما ينالهم من الناس من السخرية لأن أعداء الرسل أكثر من أولياء الرسل كم أعداء الرسل من بني آدم تسعمائة وتسعة وتسعين بالألف فهم أكثر من أولياء الرسل فالدعاة إلى الحق يجب عليهم الصـبر إذا سمعوا من يسخر به سواء كان هؤلاء السـاخرون مـن الكفـار أو مـن أولياء الكفار لأنه يوجد من المؤمنين أو بالأصح يوجد من المسـلمين مـن هو من أوليـاء الكـافرين فـالواجب علـى الـدعاة أن يصـبروا لأن الرسـل الذين هم أهل الحق وقـادة الحـق وأئمـة الحـق قـد سـخر النـاس منهـم فكيف بك أنت فالواجب عليك أن تصبر الواجب على كل داعية أن يصـبر على ما يحصل له من سخرية وليعلم أن العاقبة للمتقين

ومن فوائد الآية الكريمة عتو هؤلاء المكـذبين لرسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم لكونهم إذا ذكروا لا يذكرون ولا يتعظون وذلك لقسوة قلوبهم وعتوهم نسأل الله العفو والعافية عكس المؤمنين الذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا

ومن فوائدها أيضا أن هؤلاء المكـذبين إذا رأوا الآيـة الدالـة علـى صـدق الرسل ازدادوا سخرية وتنطعا **((وإذا رأوا آية يستسخرون))** وهـذا فوق السخرية السابقة لأنه قال **((ويسخرون))** بل هؤلاء إذا رأوا آيـة وكان المفروض إذا رأوا آية أن يستسلموا ولكنهم على العكس من ذلـك ((ز**إذا رأوا الآية يستسخرون**)) والعجب من قول النبي صـلى اللـه عليه وسلم في الـذين كـذبوا أنهـم قـالوا **((اللهم إن كـان هـذا هـو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم))** كان ينبغي أن يقولوا اللهم إن كان هذا الحق مـن عنـدك فاهـدنا إليه ووفقنا له أما أن يقولوا هكذا فهذا أكبر دليل على أنهم والعياذ بـالله طاغون معتدون ومن فوائد الآية الكريمة أن المعـادين للرسـل يصـفون مـا جـاءوا بـه بالصـفات القبيحـة تنفيـرا للنـاس منهـم يؤخـذ مـن قـوله **((وقالوا إن هذا إلا سـحر مـبين))** إن هـذا الآيـة الـتي رأوا أو مـا جاءت به الرسل إلا سحر مبين وهم في ذلك كـاذبون يعملـون أنـه ليـس بصدق لكن قالوا هذا تنفيرا للناس عن طريق الرسل

طيب وهل ورثت هذه المقالة الجواب نعم ورثت هذه المقالة ورثت من أول من جاء من الرسل إلى عصرنا هذا وإلى يوم القيامة قال الله تعالى **((كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ))**[الذاريات:52]كل أعداء الرسل يقول هـذا سـاحر أو مجنـون هذه الكلمة وأريد جنس هـذه الكلمـة لا نوعهـا ورث فصـار أهـل الباطـل الآن يلقبون أهل الحق بألقاب السوء

انظر مثلا إلى أهل التعطيل ماذا يلقبون به أهل الإثبات ؟ يقولـون أنهـم حشوية مجسمة مشبهة وما أشبه ذلـك لا فهـم يقولـون مثـل هـذا الكلام من أجل أن ينفروا الناس عن طريق الحق كذلك أيضا أعـداء أهـل الحـق يقولون هؤلاء رجعيون هؤلاء متحجرون هؤلاء متشددون هـؤلاء مـتزمتون هؤلاء متنطعون إلى غير ذلك من الألقاب لكن أهل الحق الذين هـم أهلـه لا يزدادون بهذه الألقاب إلا قوة وثباتا على ما هم عليه لأنهم يعلمون أنهم منصـورون بنصـر اللـه **((يـا أيهـا الـذين آمنـوا إن تنصـروا اللـه ينصركم ويثبت أقـدامكم))** وأنـا كـررت عليكـم كـثيرا بـأن انتصـار

الإنسان ليس انتصار شخصه فقط قد ينصر الإنسان في حياته ويتبين لـه النصر وقد ينصر بعد مماته بماذا ينصر بعد مماته ؟ ينصر بعد مماته بنصر ما قاله من الحق ويكون كل من عمل بالحق الذي جـاء بـه أو الـذي بينـه يكون له مثل أجره وهذا انتصار كل إنسـان يحـب أن ينتصـر الحـق الـذي بينه للناس في حياته أو بعد مماته طيب

يقول عز وجل **((أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنـا لمبعوثـون أو آباؤنا الأولون))**

في هاتين الآيتين دليل على قوة إنكار هؤلاء المكذبين للبعث كيف ذلك ؟ لأنهم أتوا به بصيغة الاستفهام المؤكد بـإن ((**أإنا**)) وهـذا كقـول أخـوة يوسف له **((أإنك لأنت يوسف**)) يعني تؤكد أنك يوسف فهؤلاء قـالوا أيؤكد لنا أننا مبعوثون وإذا دخلت همزة الاستفهام على هذا دل على أنهم يؤكدون إنكارهم للبعث

ومن فوائد الآية الكريمة أن هؤلاء المكذبين يأتون بالشبه لأنهـم يقولـون ((**أو آباؤنـا الأولـون))** أي ويبعـث أيضـا آباؤنـا الأولـون وهـذا لقـوة إنكارهم لأنهـم كمـا قـال اللـه عنهـم فـي سـورة الجاثيـة **((وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتـوا بآبائنـا إن كنتم صادقين))** وهل الذين قالوا إنكم تبعثون قـالوا إن البعـث يكـون في الدنيا حتى تقولوا ائتوا بآبائنا نعم لـو قـال الرسـل إنكـم تبعثـون فـي الدنيا وأن آباءكم يبعثون في الدنيا صح أن يقولوا ائتوا بآبائنا لكن الرسـل يقولون أن البعث لهم ولآبـائهم يكـون يـوم القيامـة فهـذه الشـبهة الـتي أوردوها تزيد عند الناس إلا سفها على سفههم يعني لا تزيـدهم إلا سـفها إلى سفههم انتبه حجتهم التي ادعوها قالوا إنكم تقولون إن آباءنا يبعثون هاتوهم ابعثوهم هل هذه حجة ؟ لا ليش؟ لأن الرسل ما قـالوا أن آبـاءكم يبعثون الآن في الدنيا حتى تتحدوا بقولكم ائتـوا بآبائنـا إنمـا قـال يبعثـون يوم القيامة **((قل إن الأولين والآخرين لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ))**[الواقعة:50]فهم يقولون أوآباؤنا الأولون ليتوصـلوا إلـى الحجة الدامغة فيقول الناس إن هـؤلاء يقولـون إن النـاس يبعثـون نحـن وآباؤنا خلوهم يجيبـون آباءنـا دعـوهم يـأتون بآبائنـا والجـواب علـى هـذه الشبهة واضح جدا هو أن الرسل لم يقولـوا إن آبـائهم يبعثـون الآن وإنمـا يكون البعث يوم القيامـة وحينئـذ تبطـل حجتهـم وينـادون علـى أنفسـهم بالسفه والعدوان فإنهم ألزموا الرسل ما لم يلتزموه ولم يقولوا به طيب

ومن فوائد الآية الكريمة أن الجد يسمى أبا لأنهم قالوا **((أو آباؤنا الأولون))** وآباؤهم الأولون أجدادهم السابقون فالجد يسمى أبا
ويتفرع على ذلك مسألة فرضية وهي أن الجد يسقط الإخوة أشقاء كانوا أم لأب أم لأم وإسقاط الجد للإخوة لام بالإجماع وأما الإخوة الأشقاء أو لأب ففي إرثهم معه خلاف والصحيح بلا شك أنهم لا يرثون مع الجد وأنه لو هلك هالك عن أبي ، أبي ، أبي أب الجد السادس وعن أخ شقيق فلا شيء للأخ الشقيق لأن الجد أب والأب يحجب الأخوة ولأن هذا الابن النازل بعض من الجد السابع بخلاف الأخ فليس بعضا منه ومعلوم أن الأصل الذي هذا فرعه أولى بالميراث من شخص ليس أصلا له ولا فرعا له وهذه مسألة تتحقق إن شاء الله في الفرائض .
الطالب :**((فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم وقفوهم إنهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون))** .
الشيخ : بس أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى **((وقالوا أئذا كنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون))** وهذا الاستفهام أمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يجيب عنه بقوله قل نعم يعني تبعثون ونعم حرف جواب يجاب به الإثبات للتصديق ويجاب به النفي كذلك للتصديق فهو حرف جواب للتصديق سواء كان الكلام نافيا أم إثباتا فإذا قلت أقام زيد تقول نعم لتصديقه وتقول لا لتكذيبه يعني نفيه
أما بلى فهي حرف جوا ب يجاب بها النفي فقط لتصديقه ولا لتكذيبه ؟ لتصديقه فيقول ألم يقم زيد فالجواب بلى ويجاب النفي بنعم ألم يقم زيد فالجواب نعم لم يقم أخطأنا قلنا نعم يجاب بها النفي والإثبات للتصديق يعني لإثبات ما بعد همزة الاستفهام أقام زيد طيب ألم يقم زيد نعم يعني لم يقم بلى يجاب بها النفي فقط ولا تأتي في الإثبات ولكن لتكذيبه فإذا قلت ألم يقم زيد فالجواب لا يعني قد قام وكلمة قد قام تنافي لم يقم فهي تكذيب في الواقع أما بلى فهي حرف جواب في الإثبات فقط لتكذيبه وإلا لتصديقه ؟ لتكذيبه فكانت الخلاصة أن نعم يجاب بها للتصديق سواء كان نفيا أو إثباتا فإذا قلت أقام زيد وأجبت نعم فهذا لتصديق القيام يعني أنه قد قام وإذا قلت ألم يقم زيد فأجبت نعم يعني لم يقم فصدقت النفي بلى لا يجاب بها في الإثبات وإنما يجاب بها

في النفي لتكذيبه فإذا قلت ألم يقم زيد فالجواب بلى يعني قد قام خلافا لما نفيت وأما لا فلا يجاب بها إلا في الإثبات لتكذيبه أي لم يقم أقـام زيـد فقلت لا يعني لم يقم فهذه أحرف الجواب الثلاثـة أيهـا أعـم ؟ نعـم لأنهـا تكون في الإثبـات وتكـون فـي النفـي وأمـا بلـى ولا فكـل واحـدة منهمـا مختصة بشيء بلـى فـي النفـي ولا فـي الإثبـات طيـب نشـير إلـى الآيـة الكريمة قل نعم هذه للتصديق يعني نعم تبعثون

ولهذا قدر المؤلف ذلك في قوله تبعثون يعني أنكم ستبعثون يوم القيامة بعد أن كنتم ترابا وعظاما ولكنكم لا تبعثون كما أنتم عليه في الـدنيا فـي عزة وترف بل ((**وأنتم داخرون**)) صـاغرون والجملـة هنـا حـال مـن فاعل الفعل المحذوف المستفاد من الجـواب أو مـن نـائب الفاعـل فـي الفعل المقدر بعد الجواب نعـم تبعثـون وأنتـم داخـرون والـدخور بمعنـى الصغار والذل يعني أنهم يبعثون يوم القيامة على وجه الصغار لا على مـا كانوا عليه في الدنيا كما قال الله تعالى **((وتراهم يعرضـون عليهـا خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي)**) بعد أن كان الواحد منهم في الدنيا يقلب مقلتيه كما شاء فهم في الآخرة ينظرون من طرف خفي مملوء بالخجل والخزي والعار والعياذ بالله تبعثون وأنتم داخرون

((فإنما هي زجرة واحدة فـإذا هـم ينظـرون)) يعنـي إذا كـان الأمر كذلك أنهم يبعثون فهل يحتاج الأمر إلى علاج وإلى مدة فالجواب لا **((فإنما هي**)) أي زجرتهم للبعث **((زجرة واحدة**)) هذا هو الأصـح في مرجع الضمير

ولهذا قال المؤلف ضمير مبهم يفسره زجره فيقول هي ضمير مرجعـة مستفاد من الخبر أي فإنما الزجرة لبعثهم زجرة واحدة طيب وهذا الـذي قدره المؤلف لمرجع الضمير هو الصواب فيكون مرجع الضـمير الآن هـو الخبر وقال بعضهم فإنما هـي أي البعثـة الـتي يبعثونهـا أي مـا بعثتهـم إلا زجرة واحدة أي بزجرة واحدة ولكن ما قـدره المؤلـف أولـى فإنمـا هـي زجرة واحدة قال المؤلف أي صيحة يزجرون بها فيقال اخرجوا يعني مـن القبور إذا قلت اخرجوا من القبـور خرجـوا خـروج رجـل واحـد لا يتخلـف منهم أحد وهل يخرجون ببطء الجواب لا لقوله تعالى **((ومـا أمرنـا إلا واحدة كلمح بالبصر)**) المسألة لا تحتاج إلى تكرار طلـب وخـروج ولا إلى مهلة في زمان بل بمجرد ما يقـال اخرجـوا فـإذا هـم قيـام ينظـرون وهذا من تمام قدرة الرب عز وجل

((**فإنما هي زجرة واحدة**)) أي صيحة واحدة يزجـرون بهـا ((**فإذا هم**)) أي الخلائق أحياء ((**ينظرون**)) ما يفعل بهم الفاء حرف عطف وإذا فجائية أي ففـي الحـال مفاجـأة هـم ينظـرون وإذا الفجائيـة اختلـف النحويون فيها هل هي حرف فلا محلها من الإعراب أم هي ظرف ونحـن لا يهمنا أن قدرها حرفا أو ظرفا المهم أن نعرف المعنى وهـي أنهـا تـدل على المفاجأة يعني يأتي بسرعة وقوله ((**فإذا هـم ينظـرون**)) يـدل على أنهم بمجرد ما يخرجون يكونـون أحيـاء يشـعرون وليسـوا كالطفـل الذي يخرج من بطن أمه لا يعلم شيئا فالنـاس فـي الـدنيا يخرجـون مـن بطون أمهـاتهم لا يعلمـون شـيئا ولكـن بعـد إذن يجعـل اللـه لهـم سـمعا وأبصارا وأفئدة سمعا يسـمعون بـه ويعرفـون وإلا فالسـمع موجـود منـذ خلق وبصرهم كذلك يبصرون به ويعرفون

ولهذا تجد الصبي أول ما يولد لا يلتفت إلى شيء تمر من عنده باللمبـة من أسطع ما يكون من اللمبات ولا يـدري مـا هـي ثـم شـيئا فشـيئا يبـدأ يعرف الألوان إذا اختلفت عليـه ويتـابع النظـر ولكـن الـذين يبعثـون مـن القبور لا ينتظر بهم هكذا أي لا تنموا أسماعهم وأبصارهم وأفئدتهم شـيئا فشيئا ولكن بمجرد ما يخرجون فإذا هم ينظرون قـال المؤلـف فـإذا هـم أي الخلائق أحياء ينظرون ما يفعل بهـم فـإذا قـال قائـل المؤلـف قـل أو الخلائق مع أن سياق الآيـات يقتضـي أن المـراد بـذلك هـؤلاء المنكـرون ((**أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أوآباؤنـا الأولـون**)) فإذا أخذنا بالسياق قلنا إن الضمير يرجع إلى هؤلاء وآبائهم وإذا نظرنـا إلى الواقع قلنا إن الضمير يرجـع إلـى جميـع الخلائـق والواقـع أن جميـع الخلائق تخرج بهذه الصيحة ((**فإذا هـم ينظـرون**)) وأفادنـا المؤلـف بقوله ما يفعل بهم أفادنا أن النظر هنا نظر العين وليس بمعنـى الانتظـار مع أن الآية تحتمل أن يكون المعنـى النظـر بـالعين أو أن يكـون المعنـى النظر بالعين وأن يكون المعنى الانتظار والنظر يأتي بمعنى الانتظار كمـا في قوله تعالى ((**فهل ينظـرون إلا السـاعة أن تـأتيهم بغتـة**)) ينظرون بمعنى ينتظرون

فإذا هم ينظرون وقالوا أي الكفار يا للتنـبيه ويلنـا هلاكنـا وهـو مصـدر لا فعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة هذا يوم الـدين طيـب وقـالوا أتـى بالفعل الماضي مع أن القول مستقبل لتحقق وقوعه وهذا كثير في اللغة العربيـة والقـرآن الكريـم أن يعـبر عـن المسـتقبل بالماضـي... لتحقـق وقوعه ومثاله قوله تعالى ((**أتى أمر الله**)) فـإن أمـر اللـه لـم يـأت

بدليل قوله ((**فلا تستعجلوه**)) لكن أتى هنـا بمعنـى يـأتي وعـبر عـن المستقبل بالماضي لتحقـق وقـوعه فقـوله عـز وجـل هنـا وقـالوا يعنـي ويقولون لكنه عبر عنه بالماضـي لتحقـق وقـوعه وقـوله أي الكفـار وهـو صادق في ذلك ولـو أنـه قـال وقـالوا أي المنكـرون للبعـث الـذين قـالوا ((**أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولـون**)) لكان أدق في التفسير لأن الكافر أعم من المنكر للبعث أليس كـذلك ؟ قد يكفر بغير إنكار للبعث ولكن المسألة فيها شيء مـن التسـامح فـي التعبير

وقوله ((**يا ويلنا هذا يوم الدين**)) قال المؤلف إن يا للتنبيه وأن ويل مصدر لفعل محذوف مقدر من معناه لا من لفظه ولكن يحتمل أن تكون يا حرف نداء وأنهم نادوا الويل كـأنهم قـالوا يـا ويلنـا احضـر فهـذا أوانـك والويل معناه هنا شدة التحسر والعذاب أيضـا قـال اللـه تعـالى ((**ويل يومئذ للمكذبين**)) أي حسرة وعذاب فهنا يا ويلنا أي حسـرتنا وعـذابنا احضر فهذا أوانك ويحتمل كما قال المؤلف أن ياء للتنـبيه ولكـن إذا قـال قائل هل تأتي يا للتنبيه ؟ فالجواب نعم فإذا طلب منـا مثـال لا يحتمـل إلا التنبيه قلنا كقوله تعالى ((**يا ليت قومي يعلمون**)) فإن يا هنا للتنبيه لأن يا لا تدخل على الحروف وإنما يدخل علـى الأسـماء ولكـن جيء بهـا للتنبيه

وقوله ((**ويلنا**)) هلاكنا ولكن الويل كما قلـت أخـص مـن مجـرد الهلاك بل هو التحسر والعذاب وهو مصدر لا فعل له من لفظه ولكن من معنـاه إذا كان من معناه وفسرنا الويل بالهلاك فكيف نقدر الفعل ؟ هلكنا هلاكنا كذا هذا يوم الدين قال المؤلف وتقول لهم الملائكة هذا يوم الدين فجعل المفسر رحمه الله هذا يوم الدين من كلام الملائكة .

((ويل يومئذ للمكـذبين)) أي حسـرة وعـذاب فهنـا يـا ويلنـا أي يـا حسرتنا وعذابنا احضر فهذا أوانك ويحتمل كما قال المؤلف أن ياء للتنبيه ولكن إذا قال قائل هل تأتي يا للتنبيه ؟ فالجواب نعم فإذا طلب منا مثال لا يحتمل إلا التنبيه قلنا كقوله تعالى **((يا ليت قومي يعلمون))** فإن يا هنا للتنبيه لأن يا لا تدخل على الحروف وإنما تدخل على الأسماء ولكن جيء بها للتنبيه وقوله **((ويلنا))** هلاكنا ولكن الويل كما قلت أخص من مجرد الهلاك بل هو التحسر والعذاب وهو مصـدر لا فعـل لـه مـن لفظـه ولكن من معناه إذا كان من معنـاه وفسـرنا الويـل بـالهلاك فكيـف نقـدر الفعل ؟ هلكنا هلاكنا كذا هذا يوم الدين قال المؤلف وتقول لهم الملائكـة هذا يوم الدين فجعل المفسر رحمه الله هذا يوم الدين من كلام الملائكة ولكن الصحيح أنه من كلامهم أي من كلام هؤلاء المنكرين يعني أنهم فـي ذلك اليوم يقرون بيوم الدين ولكن لا ينفعهم الإقـرار حينئـذ فهـم يقـرون بهذا اليوم إذا شاهدوه يقول هذا يوم الدين والمشار إليه الوقت الذي هم فيه ذلك اليوم الحاضر والدين يعني الجزاء واعلم أن الـدين يطلـق علـى الجزاء ويطلق أحيانا على العمل فقوله تعالى **((لكم دينكم ولي دين))** المراد به العمل **وقوله تعالى ((وما أدراك ما يوم الدين يــوم لا تملك نفس لنفس شيئا))** المـراد بالـدين الجـزاء طيـب وهنـا ((**هذا يوم الدين**)) المراد بـه الجـزاء أي هـذا يـوم الجـزاء والـدين كمـا يطلق على الجزاء يطلق على العمل كمـا قلـت ومنـه قـولهم كمـا تـدين تدان أي كما تعمل تجازى قال هذا يوم الدين

هذا يوم الفصل أي الحساب والجزاء هذا يوم الفصل بين الخلائق الـذي كنتم به تكذبون الجملة هـذه يحتمـل أن تكـون مـن كلامهـم ويحتمـل أن تكون من كلام الملائكة فإن كانت من كلامهم فالمعنى أن بعضـهم يقـول لبعض هذا يوم الفصل الذي كنتم بـه تكـذبون يقـول بعضـهم لبعـض هـذا توبيخا وتنديما وتقريعا وإذا كان من كلام الملائكـة فلا إشـكال فيـه لأنهـم يخاطبون قوما يكذبون به وقوله **((هذا يوم الفصل))** بعـد هـذا يـوم الدين لأنه إذا أدين الناس وحوسـبوا وجـوزوا انفصـل بعضـهم عـن بعـض فريق في الجنة وفريق في السعير قد يفصل بين المرء وأبيه وبين المرء وأمه وبين المرء وأقاربه فهؤلاء إلى الجنة وهؤلاء إلى النـار فـإذن سـمي يوم الفصل لأنه يفصل فيه بين الخلائق فيصرف قوم إلى النـار ويصـرف قوم إلى الجنة

وسمي يوم الفصل أيضا لأنه يفصل بين الخلائق بالحكم بينهم بأخذ حق المظلوم من الظالم كما يفصل القاضي في الدنيا بين المتخاصمين فيعطي المظلوم حقه من الظالم فسمي يوم الفصل لانفصال الناس بعضهم عن بعض فريق في الجنة وفريق في السعير وسمي يوم الفصل لأنه يفصل بين الخلائق بالحكم بينهم بالعدل

وقوله ((**الذي كنتم به تكذبون**)) كنتم أي فيما مضى أما الآن فيصدقون به لأنهم قالوا هذا يوم الدين لكن فيما مضى يكذبون بهذا اليوم ويقولون كيف يمكن أن تبعث الخلائق بعد أن كانوا عظاما وترابا **((هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون))** فإذا قال قائل ما الفائدة من قوله **((الذي كنتم به تكذبون))** قلنا الفائدة من أجل زيادة التحسر على هؤلاء لأنه إذا قيل لهم الذي كنتم به تكذبون فسوف يتحسرون ويقولون يا ليتنا لم نكذب فيكون في هذه زيادة ألم في نفوسهم هذا من جهة ومن جهة أخرى التوبيخ لهؤلاء ولومهم على تكذيبهم حيث كذبوا بالحق ففي ذلك إذن فائدتان الفائدة الأولى زيادة التحسر فيهم الفائدة الثانية التوبيخ واللوم على تكذيبهم بالحق **((هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون))**

" ويقال للملائكة ((احشروا الذين ظلموا)) أنفسهم بالشرك ((وأزواجهم)) قرناءهم من الشياطين ((وما كانوا يعبدون)) من دون الله أي غيره من الأوثان ((فاهدوهم)) دلوهم وسوقوهم ((إلى صراط الجحيم)) طريق النار "

أعوذ بالله احشروا الذين ظلموا الخطاب هنا من الله والعلم عنده إلى الملائكة ومعنى احشروا أي اجمعوا كما قال تعالى **((ويوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن))** وسمي يوم الجمع وسمي يوم الحشر لأن الناس يحشرون فيه ويجمعون وقوله **((الذين ظلموا أنفسهم))** بالشرك ينبغي أن يقال الذين ظلموا أنفسهم وظلموا غيرهم لأن الله سبحانه وتعالى حذف المفعول به وحذف المفعول به يؤذن بالعموم فهم في الحقيقة ظلموا أنفسهم وظلموا غيرهم ولاسيما الرؤساء منهم الذين أضلوا أتباعهم فإنهم ظلموهم بتلبيس الحق بالباطل وإضلالهم

((الذين ظلموا وأزواجهم)) قال المؤلف " **قرناءهم من الشياطين** " وكل زوج قرين ومنه الزوج وزوجته فإنهما قرينان وقيل المراد بالأزواج الأصناف والأشكال ومنه قوله تعالى **((وآخر من**

شكله أزواج)) أي أصناف والمعنى متقارب لأن الغالب أن القرين من جنس المقارن كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال **(المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)** **((احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون))** أي و الذي كانوا يعبدون متى ؟ في الدنيا ولهذا أتى بالفعل الماضي كانوا يعبدون أي في الدنيا وجملة كانوا يعبدون صلة الموصول والعائد محذوف وتقديره وما كانوا يعبدونه من دون الله وقول المؤلف من الأوثان

إذا قال قائل كيف تحشر الأوثان وهي جماد ليس عليها حساب ولا عقاب الجواب أنها تحشر إلى النار وتلقى في النار إهانة لعابديها أما هي فلا شعور لها لا تشعر بإهانة ولا كرامة ولكن عابديها هم الذين يشعرون بالإهانة إذا كانت معبوداتهم تلقى في النار فتلقى هذه المعبودات في النار إهانة لعباديها وبيانا لكونها لا تنفعهم في أحوج ما يكونون إلى نفعها وقوله **((وما كانوا يعبدون من دون الله)** هذه الآية عامة وخصت بقوله تعالى **((إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون))** لأننا لو أخذناها على عمومها لكان في الناس من يعبد الأنبياء وكان في الناس من يعبد الملائكة فهل يحشر هؤلاء المعبودون مع هؤلاء العابدين فالجواب لا **((إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها ورادون))** ثم قال **((إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون))** وعلى هذا فالعموم هنا مخصص بقوله **((إن الذين سبقت لهم منا الحسنى))**

وقيل أن العموم باق على ما هو عليه لكنه عام أريد به الخاص أريد به هؤلاء الذين أنكروا البعث والذين أنكروا البعث لم يعبدوا الملائكة ولا الرسل إنما كانوا يعبدون هبل واللات ومناة والعزى و هبل واللات والعزى ومناة كلها في النار وعلى كل حال سواء قلنا أن هذا عام أريد به الخاص أي الذين يخاطبون الرسول عليه الصلاة والسلام وينكرون البعث أو قلنا أنه عام مخصوص فإنه لا شك أن الذين يعبدون من دون الله وهم من أولياء الله لن يحشروا إلى النار ولن يدخلوها

((وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم)) اهدوهم أي دلوهم وهذه هداية الدلالة وهذا لا ينافي قوله تعالى **((يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا))** فإن الذي يساق يهدى أيضا أرأيت

الرجل يسوق بعيـره ويهـديها أو لا ؟ يهـديها هـؤلاء يسـاقون وفـي نفـس الوقت يقال اذهبوا من هنا اذهبوا من هنا حتى يصلوا إلى النـار وقـد ذكـر الله سبحانه وتعالى أن هؤلاء يساقون إلى النار في حـال يحتـاجون معهـا بل يضطرون إلى الماء.

((**ونسوق المجرمين إلى جهنـم وردا**)) عطاشـا فـإذا جـاءوا لـم يجدوا إلا النار المحرقة والعياذ بالله وهذا يكون كالصفعة علـى وجـوههم حيث جاءوا وهم يرجـون أن يشـربوا ولكنهـم يفـاجئون بمـا يزيـدهم لهبـا وعطشـا ((**ومـا كـانوا يعبـدون مـن دون اللـه فاهـدوهم إلـى صراط الجحيم**)) صراط بمعنى طريق والصراط نوعان صراط حسي وهو ما تمشي عليه الأقدام وصراط معنوي وهو ما تمشي عليـه القلـوب فمن استقام في الصراط المعنوي على دين اللـه اسـتقام فـي الصـراط الحسي يوم القيامة حتى يصل إلى الجنـة ومـن كـان غيـر مسـتقيم فـي الدنيا على شريعة الله لم يكن مستقيما في الآخـرة علـى طريـق الجنـة ولكن علـى طريـق النـار هنـا ((**فاهدوهم إلـى صـراط الجحيـم**)) الصراط هنـا حسـي أو معنـوي ؟ حسـي والكفـر معنـوي طيـب ((**إلى صراط الجحيم**)) وقوله ((**الجحيم**)) " **قال النار** " فـالجحيم إذن من أسماء النار وأسماء النار في القرآن كثيرة متعـددة وقـد يكـون مـن الخير أن نطلب من أحدكم أن يحصيها لنا من القرآن مستعد إلى مـتى ؟ إلى غد الثلاثاء

الطالب : يوم الاربعاء

الشيخ :يوم الاربعاء

ثم قال ((**وقفوهم إنهم مسئولون**)) قفوهم أي أوقفوا من وقف يقف والأمر قف وقـف تسـتعمل لازمـة ومتعديـة فـإذا قلـت وقـف فلان مشى فلان فوقف هذا لازم أم متعدي ؟ لازم وإذا قلت وقفـت القـول أو وقفت زيدا عند المكان الفلاني فهذا متعـدي قفـوهم لاشـك أنـه متعـدي ووجهه أنه نصب المفعول به الهاء والواو في قفوهم فاعل

ونسأل الأخ ياسر كم عدد الحروف الفعل في قفوهم ؟

الطالب : حرفان

الشيخ :حرفان وعددها في الماضي

الطالب : ثلاثة

الشيخ :وعددها في المضارع ؟

الطالب : ثلاثة
الشيخ :ثلاثة ما تقولون لا ما صحيح المضارع حرفان لأن أحرف المضارعة لا تحسب من بنية الفعل اليس كذلك ؟ إذن الفعل حرفان يقف ولهذا يقال إذا أردت أن تصوغ فعل الأمر فأت بفعله مضارعا مجزوما ثم احذف حرف المضارعة وهذه تفيد طالب العلم إذا أردت أن تصوغ فعل الأمر فأت بفعله مضارعا مجزوما و احذف حرف المضارعة فمثلا إذا أردت أن تأتي بفعل الأمر من خاف
الطالب :...
الشيخ :خف لا خف ؟ أما هداية الله فيقول خف القاعدة اللي أعطيناكم الآن هات المضارع مجذوما لم يخف احذف حرف المضارعة خف نام الأمر نَم وإلا نُم؟
الطالب :نُم
الشيخ :نم هداية الله يمكن ما أفطرت أفطرت وإلا لا؟
الطالب :أفطرت
الشيخ :...طيب نام الأمر نَم كذا نجريها على القاعدة لم ينم كذا احذف ياء المضارعة نم الأمر من مال
الطالب :مل
الشيخ : مل لا حول ولا قوة إلا بالله الدليل طبق القاعدة لم يمل احذف لام المضارعة مل طيب فهمنا قاعدة وهي قاعدة تيسر لك أحيانا الإنسان يستنكر كيف فعل أمر نم خف ولا تقول خف الله الجواب لأن الأمر مقتطع من المضارع ووجه ذلك أنك تأتي بالمضارع مجزوما ثم تحذف حرف المضارعة طيب الأمر من خشي
الطالب :اخش
الشيخ : اخش هات الأمر المضارع مجزوما لم يخش إذا لابد أن نقول اخش لماذا لأنه لا يمكن أن تبدأ بالسكون إذا حذفنا ياء المضارعة وايش بقي عندنا ؟ بقي خاء ساكنة والشين المفتوح الخاء الساكنة لا يمكن أن تنتطق بها أبدا إذا وجدت كلمة أولها ساكن فلابد أن تأتي بهمزة الوصل فتقول اخش طيب وفعل الأمر من رمى
الطالب :ارم
الشيخ : ارم لأن المضارع لم يرم أوله ساكن لابد أن يؤتى بالهمزة والله أعلم .
الطالب :...همزة الوصل

الشيخ : لا هذه لغة العرب أن همزة الوصل إذا ابتدأ بها تكون مكسورة
الطالب :...
الشيخ : أعط من أعطى يعطي ..هذه ما همزة وصل همزة قطع.
الطالب:...؟
الشيخ : الذين يصعدون الصراط كلهم مؤمنون لكن عصاة المؤمنين هم الذين يسقطون في النار أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم يوصلونها قبل الصراط لا يعبر الصراط إلا من عبر الصراط في الدنيا لكن من عبره على وجه سليم عبره ومن كان يتعثر بالمعاصي فهو الذي...
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى **((قل نعم وأنتم داخرون فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون))** نعم ما إعرابها ؟ يا إخواني خليكم على صف واحد عشان الأسئلة تكون منتظمة شوى
الطالب:...مفعول به ...مبتدأ..
الطالب: حرف جواب
الشيخ : حرف جواب
الطالب: وقفنا على هذا ؟
الشيخ : على **((وقفوهم))** ((اهدوهم إلى صراط الجحيم)) أحمد ما المراد بصراط الجحيم ؟
الطالب: طريق الجحيم
الشيخ : طريق الجحيم يعني الطريق الذي يوصل إلى الجحيم وذلك يوم القيامة نعم نأخذ فوائد الآيات اظن
قال الله تعالى **((قل نعم وأنتم داخرون))** في هذه الآية الكريمة دليل على أهمية جواب هؤلاء الذين يتساءلون إذا ماتوا وكانوا ترابا وعظاما أيبعثون أو لا ؟ ووجه ذلك أن الله أمر نبيه أمرا خاصا بجوابهم وقد ذكرنا فيما سبق أن الله إذا أمر نبيه بأمر خاص فإنه دليل على أهمية ذلك الأمر لأن الأصل أن جميع القرآن قد أمر أن يبلغه الرسول عليه الصلاة والسلام **((يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك))** فإذا جاءت آية يقول الله فيها قل فهذا أمر خاص بتبليغها فيدل على العناية بهذا الشيء وأنه ذو أهمية
ومن فوائد الآية الكريمة أنه يجب الرد على شبهات أهل الباطل لأن الله لم يقل اتركهم بل قال ((قل **نعم وأنتم داخرون))**

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن المكذبين بالبعث يحشرون يوم القيامة صاغرين لقوله((**وأنتم داخرون))** وقد ذكرنا أثناء التفسير عدة آيات على أنهم يحشرون يوم القيامة أذلة كما قال تعالى **((وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ)** [الشورى:45]

ومن فوائد الآية أن المؤمنين بذلك يحشرون يوم القيامة أعزة ووجهه أنه إذا كان جزاء هؤلاء المكذبين أن يحشروا على وجه الصغار والذل فإن العكس يكون بالعكس فالجزء من جنس العمل فيحشر المؤمنون يوم القيامة أعزاء

ثم قال تعالى **((فإنما هي زجرة واحدة))** إلى آخر الآيات

يستفاد من هذه الآيات أولا بيان قدرة الله عز وجل حيث تخرج الخلائق كلها بزجرة واحدة هذه واحدة وتخرج الخلائق كلها فورا بدون تأخير ففيه دليل على القدرة من وجهين:

الوجه الأول عدم تكرار الأمر

والوجه الثاني سرعة الائتمار والامتثال لأمر الله عز وجل

ومن فوائد الآية الكريمة أن الناس يخرجون يوم القيامة فينظرون إما من نظر العين أو من الانتظار وأيا كان فهو يدل على أنهم يخرجون إلى أمر غريب لأنهم كانوا في الأول في قبورهم- أرجو أن الاخوان يصطفوا...الأخير يكون في الصف- نعم يدل على أنه يخرجون إلى أمر لم يكونوا يألفونه لأنهم كانوا بالأول في قبورهم ثم حشروا إلى شيء غريب لم يكونوا يعرفونه من قبل لقوله ((**فاذا هم ينظرون**))

ومن فوائد الآيات أن هؤلاء المكذبين يدعون يوم القيامة بالويل والثبور والهلاك لقولهم **((يا ويلنا هذا يوم الدين))** كما قال الله تعالى في آية أخرى **((لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا))**

ومن فوائد الآيات تحقق هذا القول وأنه أمر واقع كالحاضر لقوله تعالى **((وقالوا يا ويلنا))** فعبر عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه

ومن فوائد الآيات أن الناس يحشرون يوم القيامة فيجازون على أعمالهم يؤخذ من قوله **((هذا يوم الدين))** وتكون هذه النتيجة للخلائق أن يحشروا يوم القيامة وأن يجازوا على أعمالهم وأن يكون هذا الجزاء نهائيا ليس وراءه عمل ولا دونه أجل لقوله **((هذا يوم الدين))**

ومن فوائد الآيات أن يوم القيامة يوم فصل أي حكم بين الناس وتميز من بعضهم عن بعض لقوله **((هذا يوم الفصل))**

ومن فوائد الآيات أيضا تقرير هؤلاء المكذبين لقوله ((**الذي كنتم بـه تكذبون**)) ووجه التقرير أن الإنسان إذا شاهد ما كذب به سـوف يقـول لمن حمله على هذا التكذيب أو وافقه عليـه انظـر أنـت كنـت تقـول أنـه كذب ولا يقع انظـر الآن هـو واقـع فيكـون فـي ذلـك زيـادة فـي التحسـر والندم على عدم التصديق بهذا اليوم

ومن فوائد الآية الكريمة أن الناس يوم القيامة يميز بعضـهم مـن بعـض ويجمع بعض الأصناف والأشكال والنظراء إلى بعض لقــوله ((**احشروا الذين ظلموا وأزواجهم**)) وهذا من الفصل الذي ذكر الله في قــوله ((**هذا يوم الفصل**))

ومن فوائد الآية الكريمة أن هؤلاء المكذبين لا ينفعهم اجتماعهم وحشر بعضهم إلى بعض كذا ... لقوله تعالى في آيـة أخـرى ((**ولـن ينفعكـم اليوم إذ ظلمتم أنكـم فـي العـذاب مشـتركون**)) فـي الـدنيا إذا شاركك أحد في العذاب نفعك إما بأن يتحمل عنك جزءا من هذا العــذاب وإما أن تتسلى به لأن وقوع المصائب على غيرك تسليك وتساعدك على تحمل هذه المصيبة والصبر عليها كما قالت الخنساء في أخيها صخر

" **وما يبكون مثل أخي ولكن أسلي النفس عنه بالتأسي** "

قال الله تعالى نعم ومن فوائـد الآيـة الكريمـة إهانـة هـؤلاء المشـركين بحشر أصنامهم إلى النار وجه ذلـك أن إهانـة المعبـود إهانـة للعابـد وأنـا أضرب لكم مثلا لـو أن سـيدا تحتـه أرقـاء أو رجلا تحتـه عائلـة أهيـن هـذا الرجل الذي تحته العائلة أو الرجـل الـذي تحتـه الأرقـاء فـإن ذلـك إهانـة للعائلة والأرقاء لأنهم يقولون هذا كبيرنا وعظيمنا الذي نعظمه فإذا أهيـن فإنه إهانة لنا وإن لم يكن إهانة حسية ولكنها إهانة نفسية معنويـة فتهـان هذه الأصنام إهانة لعابديها

ومن فوائد الآية الكريمة جواز ذكر العموم وإن دخل فيه ما ليس فيــه إذا بين في موضع آخر

ويتفرع على هذا أنه لا يشترط في البيان مقارنته للمبين لأن البيان الـذي يمتنع في البيان هو تأخيره عن وقت الحاجة فإذا بيـن فـي وقـت الحاجـة زال هذا المحذور وهذا قد بين في آيات كثيرة في القرآن بـأن المـؤمنين لا يدخلون النار ((**إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَـا مُبْعَدُونَ**))[الأنبياء:101]وكل الآيات التي في وعد المـؤمنين والمتقيـن تمنع من دخول هؤلاء في النار وإن كانوا يعبدون من دون الله

ومن فوائد الآية الكريمة أن هؤلاء المكذبين المشركين يحشرون إلى طريق جهنم كما أنهم في الدنيا اختاروا طريق أهل النار فإنهم في الآخرة يجازون بمثل ذلك فيدلون إلى طريق الجحيم ويصدون عن طريق أهل النعيم ثم قال عز وجل **((وقفوهم))** هذا درس جديد

الطالب: ...

الشيخ: بحث ايش البحث ؟

الطالب: أسماء النار

الشيخ: هو طلب تأجيل هذا للخميس الآخر

يقول **((وقفوهم إنهم مسئولون))** قال احبسوهم عند الصراط الأمر من الله عز وجل والخطاب للملائكة فيما يظهر لأن الملائكة هي التي تدبر الخلائق بأمر الله فيقال للملائكة قفوا هؤلاء المكذبين المشركين بالله **((قفوهم))** يعني وقفوهم أي احبسوهم ((**إنهم مسئولون)) " عن جميع أقوالهم وأفعالهم** " وكلمة أنهم مسئولون إما أن تكون كما قال المؤلف عامة يعني أنهم مسئولون عن أقوالهم وأعمالهم وشركهم وانحرافهم وعن كل أحوالهم أو إنه مبينة بقوله **((ما لكم لا تناصرون))** فيكون المسئول عنه شيئا واحدا وهي أنهم يوقفون ويسألون هذا السؤال توبيخا وتقريعا كما قال المؤلف "**ويقال لهم توبيخا** " ((**ما لكم لا تناصرون**)) لا ينصر بعضكم بعضا فالآية في الحقيقة محتملة لمعنيين :

المعنى الأول إنكم مسئولون عن أي شيء ؟ عن كل الأحوال والأعمال أو إنكم مسئولون هذا السؤال وهو ((**ما لكم لا تناصرون**)) وأيا كان ففي الآية توبيخ وتهكم بهم حيث يقال لهم ((**ما لكم لا تناصرون**)) اليوم كنتم في الدنيا تتناصرون والذي ينصر هم العابدون ينصرون هذه الأصنام كما مر علينا في آخر سورة يس **((لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون))** فالعابدون ينتصرون للآلهة كما قال أبو سفيان قبل أن يسلم في غزوة أحد قال " **اعل هبل** " يفتخر به وينتصر له فيقال يوم القيامة ((**ما لكم لا تناصرون**)) يعني أي شيء لكم يمنعكم من التناصر والجواب واضح يفيده قوله **((بل هم اليوم مستسلمون))** منقادون أذلة وهذه الجملة المصدرة ببل تفيد الانتقال من أسلوب إلى آخر يعني هم لا يتناصرون لأنهم اليوم مستسلمون هم وأصنامهم أذلة صاغرون قال المؤلف رحمه الله ((**ما لكم لا تناصرون**))" **لا ينصر بعضكم بعضا كحالكم في الدنيا** " بل هم

اليـوم مستسـلمون الاسـتفهام فـي قـوله ((**ما لكـم لا تناصـرون**)) المراد به التوبيخ والتهكم يعني أيـن نصـر بعضـكم بعضـا الـذي كـان فـي الـدنيا أفلا تتناصـرون اليـوم والجـواب لا يمكـن أن يتناصـروا لأنهـم أذلاء مستسلمون ((**بل هم اليوم مستسلمون**)) أي منقادون لحكم اللـه فيهم جزاء ولحكم الله تعالى فيهم قدرا

((**وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون**)) أقبـل بعضـهم أي اتجـه بعضهم إلى بعض وجملة يتساءلون حال مـن الفاعـل والمجـرور الفاعـل في بعضهم والمجرور فـي علـى بعـض أقبلـوا يتسـاءلون يسـأل بعضـهم بعضا تلاوما وتخاصما فصاروا بعد أن كانوا فـي الـدنيا علـى وفـاق وأخلـة صاروا في الآخرة أعـداء ((**الأخلاء يومئذ بعضـهم لبعـض عـدو إلا المتقين**)) يتساءلون يسأل بعضهم بعـض علـى وجـه التوبيـخ والإنكـار يقول يتخاصمون

قالوا أي الأتباع منهم للمتبعين ((**إنكم كنتم تأتوننـا عـن اليميـن**)) على الجهة التي كنا نأمنكم منهـا لحلفكـم أنكـم علـى الحـق فصـدقناكم واتبعناكم المعنى أنكم أضللتمونا صار بعضهم يسأل بعضا الأتباع يسئلون المتبوعين والمتبوعين يسألون الأتباع وكلهم يسـأل بعضـهم بعضـا لأنهـم وقعوا في حيرة يقول بعضهم لبعض وهم الأتباع يقولون ((**إنكـم كنتـم**)) الخطاب للذين اتبعـوا للمتبـوعين كنتـم فـي الـدنيا تأتوننـا يعنـي فـي خطابكم لنا ودعوتكم إيانا عن اليميـن عـن للمجـاوزة يعنـي تأتوننـا إتيانـا صادرا عن اليمين فما المراد بـاليمين ؟ قيـل أن المـراد بـاليمين الحلـف لقـوله تعـالى ((**ولا تجعلـوا اللـه عرضـة لأيمـانكم**)) جمـع يميـن فمعنى عن اليمين عن الحلف أي أن المتبوعين يحلفون للأتباع أنهم على حق وهذا كقوله الله تعالى عـن الشـيطان ((**وَقَاسَمَهُمَا إِنِّـي لَكُمَـا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**))[الأعـراف:21]وقيـل إن المـراد بـاليمين الخيـر مـن المن وهو التفاؤل يعنـي أنكـم تعـدوننا خيـرا وتقولـون اتبعونـا فـإنكم إن اتبعتمونا نلتم العزة والغلبة فتعـدوننا بـالخير وأنتـم كـاذبون علينـا وقيـل المراد باليمين القوة كما في قوله تعالى فأقبل عليهم ضربا بـاليمين أي بالقوة وقيل باليد اليمنى على كل حال ((**فراغ عليهم ضربا باليمين**))إذن باليمين فيها ثلاثة أقوال :

القول الأول الحلـف الثـاني الخيـر الثـالث القـوة والحقيقـة أن كـل هـذه الوجوه واقعة من المتبوعين فهم يقسمون للأتباع بأنهم علـى حـق وهـم يتكلمون معهم عن طريـق القـوة لأنهـم متبوعـون وهـم كـذلك يعـدونهم

بالخير يقول اتبعونا تكن لكم العزة والغلبة وما أشبه ذلـك فالآيـة شـاملة لهذه الوجوه الثلاثة يعني يقول الأتباع للمتبـوعين إنكـم تأتوننـا عـن هـذه الجهة اليمين الحلـف أو القـوة أو الخيـر المؤلـف رحمـه اللـه يقـول فـي تفسيرها عن الجهة التي كنا نأمنكم بها وكلامه هذا صالح للوجـوه الثلاثـة لأن الناس يؤمنون إذا حلفوا ويؤمنون إذا وعدوا بالخير ويؤمنون إذا كانوا أقوياء لأن الغالب أن الضـعيف يـرى أن القـوي علـى حـق وأنـه بلـغ هـذا المركز والمرتبة لكونه محقا قال الله تعالى قالوا أيش المتبعون

الطالب: المتبعون

الشـيخ : عنـدكم المتبوعـون علـى كـل حـال المتبوعـون أوضـح التعـبير بالمتبوعون أوضح من المتبعين لأن المتَّبعون يقرأهـا الإنسـان المتبِعـون يعني الأتباع والواقع قال أي المتبوعون لهم بل لم تكونـوا مـؤمنين وإنمـا يصدق الإضلال منا أن لو كنتم مؤمنين فرجعتـم عـن الإيمـان إلينـا يعنـي قال أي المتبوعون لهؤلاء الأتباع بل الإضراب هنا لإبطـال مـا ادعـوه فـي قولهم **((إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين))** يعنـي بـل لـم نـأتكم عـن اليمين ولكنكم لم تكونوا مـؤمنين ولـو كنتـم مـؤمنين لصـدق قـولكم إنـا أضللناكم أما أنكم غير مؤمنين من الأصل فالجناية منـا عليكـم ولا منكـم علـى أنفسـكم ؟ أم أنتـم لسـتم معنـا ؟ قـال المتبوعـون بـل لـم تكونـوا مؤمنين لأنهم ادعوا أي الأتباع أن هـؤلاء المتبـوعين هـم الـذين أضـلوهم بالقوة أو بوعد الخير أو باليمين أو ما أشبه ذلك .

قال الله تعالى قالوا أيش المتبعون

الطالب: المتبعون

الشيخ : عندكم المتبوعون على كل حال المتبوعون أوضح التعبير بالمتبوعون أوضح من المتبعين لأن المتَّبعون يقرأها الإنسان المتبِعون يعني الأتباع والواقع قال أي المتبوعون لهم بل لم تكونوا مؤمنين وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الإيمان إلينا يعني قال أي المتبوعون لهؤلاء الأتباع بل الإضراب هنا لإبطال ما ادعوه في قولهم **((إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين))** يعني بل لم نأتكم عن اليمين ولكنكم لم تكونوا مؤمنين ولو كنتم مؤمنين لصدق قولكم إنا أضللناكم أما أنكم غير مؤمنين من الأصل فالجناية منا عليكم ولا منكم على أنفسكم ؟ أم أنتم لستم معنا ؟ قال المتبوعون بل لم تكونوا مؤمنين لأنهم ادعوا أي الأتباع أن هؤلاء المتبوعين هم الذين أضلوهم بالقوة أو بوعد الخير أو باليمين أو ما أشبه ذلك

فقال لهم المتبعون بل يعني لا حقيقة لما قلتم لأن بل للإبطال **((لم تكونوا مؤمنين))** أصلا حتى نضلكم والإضلال إنما يصدق لو ورد على مؤمن فأضله من أضله أما لو كان غير مؤمن أصلا فالجناية منه على نفسه وليست الجناية من غيره عليه ولهذا يقول المؤلف رحمه الله يقول بل لم تكونوا مؤمنين وإنما يصدق الإضلال منا متى ؟ أن لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الإيمان إلينا تبرئ المتبوعون الآن من الأتباع وجعلوا اللوم على الأتباع أنفسهم قالوا كما يقول الشيطان **((وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ا))**[إبراهيم: 22]هؤلاء المتبوعون يقولون كما يقول الشيطان يقولون للأتباع أنتم الذين أضللتم أنفسكم أما نحن فلم نضلكم لأننا لم نخاطب قوما مؤمنين فأضللناهم بعد إيمانهم إنما نخاطب قوما انقادوا إلى الكفر باختيارهم فاللوم عليهم لأنفسهم وأما نحن فلا وهذا مبين لقوله تعالى **((إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ))**[البقرة:166].

الطالب : استثنينا في الدرس الماضي من قوله تعالى ... بعض المشركين يعبدون غير هؤلاء الذين يعبدون الشمس والقمر؟

الشيخ : تحشر يوم القيامة مع عابديها وتلقى في النار يعني نفس القمر والشمس كذلك وكل ما يعبد من دون الله لا يستثنى من ذلك إلا من سبقت له الحسنى فقط

الطالب :...

الشيخ : هم لا شك أن من سن سنة سيئة فعليها وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ولكن هؤلاء قد أتتهم الرسل وبينت لهم وفضلوا هؤلاء الضلال على الرسل ولهذا قال الله تعالى في سورة سبأ **((وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون))**

الطالب :...

الشيخ : هذا والله أعلم فيما إن لم يكن هناك دعوة رسل أما مع دعوة الرسل فهؤلاء عندهم الرسل التي تأتي بالآيات التي لا يقدر عليها البشر ويبينوا لهم الحق ثم يقولون لا نقبل .

القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم **((وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون فأغويناكم إنا كنا غاوين فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون إنا كذلك نفعل بالمجرمين إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله الله يستكبرون ويقولون أإنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين))**

الشيخ : اقرب شوية ...صفوف للأسئلة نعم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى **((وقفوهم إنهم مسئولون ما لكم لا تناصرون))** قوله تعالى قفوهم ما معناه ؟

الطالب :أوقفوهم

الشيخ : أوقفوهم أي احسبوهم واقفين على الصراط الجملة في قوله إنهم مسئولون ...محلها مما قبلها

الطالب :خبر

الشيخ : لا ما قبلها مبتدأ حتى تأتي خبر

الطالب :حال من فاعل **((فأقبل بعضهم))**

الشيخ : لا

الطالب :...جار ومجرور

الشيخ : لماذا لا نقول جملة استئنافية لبيان السبب في إيقافهم
الطالب :ما يصلح هذا
الشيخ : لا ما يصلح هذا قـوله **((ما لكـم لا تناصـرون))** غـانم ايـش معنى الآية ؟
الطالب :...
الشيخ : والاستفهام هنا
الطالب :...
الشيخ : وغير هذا
الطالب :للتهكم
الشيخ : للتهكم مع التقريـع والتوبيـخ طيـب ((**قالوا بـل لـم تكونـوا مؤمنين))** ما أخذنا
قال الله عز وجل ((فاهدوهم إلى صـراط الجحيـم وقفـوهم إنهـم مسـئولون)) فـي هـذه الآيـة ومـا بعـدها فوائـد أولا أن هـؤلاء المكذبين إذا سـاقتهم الملائكـة إلـى النـار فـإنهم يهينـونهم عـدة إهانـات فيقفونهم على الصراط يعني عنده وأنتم تعلمون أن الإيقـاف قـول قـف اذهب امش وما أشبه هذا تعلمون أن هذا فيه إهانة للإنسان حيـث يكـون بيد غيره كالآلة
ومن فوائدها أيضا أنهم يهانون إهانة أخرى معنوية فيقال لهم **((ما لكم لا تناصرون))** يعني أي شيء يمنعكم اليوم من التناصـر بعـد أن كنتـم في الدنيا تتناصرون وفي هذا من الإهانة والتوبيخ والتنديم ما هو ظاهر
ومن فوائدها أيضا أن هؤلاء في ذلك الموقف أذلة مستسلمون كما قال **((بل هـم اليـوم مستسـلمون))** وكـانوا فـي الـدنيا مسـتكبرين لا يقبلون الحق بل يجادلون ويقدمون رقابهم للقتل ضد الحق والعياذ بـالله لكنهم في الآخرة مستسلمون
ومن فوائد هذه الآيـات أن هـؤلاء المكـذبين يلـوم بعضـهم بعضـا ويسـب بعضهم بعضا بل قال الله تعالى في آية أخرى **((ويوم القيامة يكفـر بعضهم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم مـن ناصرين))** لقوله **((قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين))**
ومن فوائدها بيان الأساليب الـتي يسـتعملها المضـللون وأنهـا أسـاليب متنوعة تارة بالقوة وتارة بالتغرير والتلطف والإيعاد بالخير وتارة بالتوكيد بأن ما هم عليه حق وإذا رأيت إلى واقع النصارى اليوم وغيرهم من أهـل الضلال المضلين عرفت كيف تنطبق هذه الآيـة علـى هـؤلاء الـدعاة إلـى

الشر فالنصارى مثلا المضللون الذين يسمون أنفسهم بالمبشـرين وهـم صادقون ولكن نقول أنهم مبشرون بالعذاب الأليم يعـدون النـاس الخيـر ويفتحون المدارس ويغـدقون الأمـوال علـى النـاس مـن أجـل تضـليلهم وإخراجهم ويستغلون فرصة الفقر والجهل في مثل هذه الأمور

ومن فوائـد الآيـة الكريمـة أن هـؤلاء المتبـوعين يعيـدون التوبيـخ علـى التابعين حيث يقولون لهم **((بل لم تكونـوا مـؤمنين))** فـالبلاء مـن عند أنفسكم لا من عندنا

ومن فوائد الآية أيضا أن من لم يكن إيمانه راسخا فـإن الدعايـة الباطلـة تؤثر عليه لأن المؤمن إيمانا راسخا لا تضلله الدعاية ولا يمكن أن يتحـول عن إيمانه الذي كان عليه لقوله **((بل لم تكونوا مؤمنين))** ولو كنتم مؤمنين حقا إيمانا ثابتا ما أثر عليكم إضلالنا المؤمن يرضى أن يموت ولو بأن يلقى من شاهق ولا يكفر بالله عز وجل لكن الذي إيمانه مهزهز غيـر ثابت ولا راسخ هذا الذي تضلله هذه الدعايات **((قالوا بل لم تكونـوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان))** هذا مبتدأ الدرس

الطالب : ...

الشيخ : أتيت بها تقرأ علينا يلا اقرأ...

الطالب : بشويش عشان نكتب

الشيخ : لا ...

الطالب : بسم الله الرحمـن الرحيـم الحمـد للـه رب العـالمين والصـلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصـحبه أجمعيـن وبعـد فهـذا بحـث يحتوي علـى أسـماء جهنـم الـتي وجـدتها مـذكورة فـي القـرآن الكريـم أعاذني الله وإياكم منها:

الأولى النار قال الله تعالى **((فأنذرتكم نارا تلظى))** سـورة الليـل آية 14

الثانية جهنم قال تعالى **((وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا))** سورة الجن آية 15

الثالثة الجحيم قال تعالى **((ثم الجحيم صلوه))** سورة الحاقة آية 31

الرابعة الحطمـة قـال تعـالى **((كلا لينبذن فـي الحطمـة))** سـورة الهمزة آية 4

الخامسـة السـعير قـال تعـالى **((إنـا أعتـدنا للكـافرين سلاسـل وأغلالا وسعيرا))** سورة الإنسان الآية 4

الشيخ : اصبر فيها دليل على أن السعير من أسماء النار؟

الطالب : صفتها
الشيخ : اذن قل الأغلال أيضا في آية أصرح من هذا هو صحيح أنه من أسمائها لكن فيه آية ((**وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير**)) هذه أوضح تبدل الآن في سورة الملك ما ادري أي آية
آية عشرة
الشيخ : متأكد طيب ((**وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير**)) آية عشرة الملك
الطالب : السادسة لظى قال تعالى ((**كلا إنها لظى**)) سورة المعارج الآية الخامسة عشر
الشيخ : اصبر الآية ايش
الطالب : الآية الخامسة عشر
الشيخ : طيب
الطالب : سورة المعارج الآية الخامسة عشر
الشيخ : لا الآية الخامسة عشره قلت في الأول الخامسة عشر وهذه كثير من الناس يغلطون فيها يؤنث الجزأين كلاهما
الطالب : السابعة الهاوية قال تعالى ((**وأما من خفت موازينه فأمه هاوية**)) سورة القارعة الآية التاسعة .
الشيخ : ولو قال لك ما هو دليل أنها من أسماء النار ؟ من قال أنها من أسماء النار ؟
الطالب : هاوية .. ((**وما أدراك ما هي نار حامية**))
الشيخ : أحسنت هذه التي تبين ولذلك وجه الدلالة حذفته ((**وما أدراك ما هي نار حامية**)) هذه ينبغي أن تلحق بالآية
الطالب : الثامنة سقر قال تعالى ((**سأصليه سقر**)) سورة المدثر الآية السادسة والعشرين
التاسعة الحميم قال تعالى ((**إذا الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون**)) سورة غافر آية اثنتان وسبعون .
الشيخ : هل هذا من أسماء النار؟
الطالب :في الحميم

الشيخ : الحميم الماء الحار لأنه قال ثم في النار تقدير الآية على هذا يسحبون في النار ثم في النار يسجرون الظاهر أن حميم هذه لا تكون من أسماء النار وإلا كان ما ورد في القرآن في موضع آخر
الطالب : **((يطوفون بينها وبين حميم آن))**
الشيخ : **((يطوفون بينها وبين حميم آن))** لا يدل على أنها من أسماء النار
الطالب : **((هذا فليذوقوه حميم وغساق))**
الشيخ : **((هذا فليذوقوه حميم وغساق))** لا يدل
الطالب : **((ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم))**
الشيخ : عذاب الحميم من عذاب النار هذه أقرب ولكن في النفس منها شيء
الطالب :...
الشيخ : إلا من عذاب الحميم يعني من عذاب النار ولكن في النفس منها شيء لو حطيت عليها علامة استفهام حتى نتأملها تعرف علامة الاستفهام كم العدد الآن
الطالب :تسع
الشيخ : لا واجد الأسماء خلاص ما تدورون الآن هذه توزع وفي أسماء غير هذه
الطالب :في اسم آخر
الشيخ : في اسماء ما هو اسم واحد
الطالب :الحاقة الصاخة الطامة...
الشيخ : لا هذه من أسماء يوم القيامة
الطالب :..اختلط
الشيخ : على كل حال جزاك الله خير هذه أسماء لكن كملوها هناك كتب تعتني بهذا الشيء مثل أظن التخويف من النار لابن رجب تعتني بهذا .
الطالب :...كلها اسماء ل..اصح ما قيل في هذه...طبقات...
الشيخ : على كل حال هي أكثر من هذا هو الآن فتح لنا الباب "**وهو بسبق حائز تفضيلا** " والباقي عليكم أقول إن الظاهر أن التخويف من النار يذكر أسماءها لابن رجب
الطالب :...
الشيخ : ما ذكرها ابحثوا عنها

قال الله عز وجل ((**قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين**)) وما كان لنا عليكم من سلطان إعراب هذه الجملة واضح أن ما نافية وكان فعل ماضي ينصب المبتدأ ويرفع الخبر ومن سلطان اسمها مؤخر مجرور بحرف من الزائد إعرابا ولنا خبر مقدم خلافا لمن قال إن ما حجازية وكان زائدة لأنك لو قلت وما لنا عليكم من سلطان لصح الكلام لأن كان هنا مراد وجودها لأنها تدل على فعل أو على زمن مضى بخلاف ما لو سقطت فإنها لا تدل على الزمن الماضي فيتعين هنا أن تكون ما نافية وكان فعل ماض غير زائد

قوله ((**وما كان لنا عليكم من سلطان**)) قال المؤلف رحمه الله أي من قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا واعلم أن السلطان بمعنى السلطة وهو في كل موضع بحسبه فتارة يراد بالسلطان العلم كما في قوله تعالى ((**إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان**)) أي من دليل وبرهان وتارة يراد به القدرة والقوة والغلبة كما في هذه الآية يعني ليس لنا عليكم من سلطان نقهركم حتى تتبعونا بل أنتم اتبعتمونا باختياركم وإرادتكم فكأنهم يقولون لا تلومونا ولوموا أنفسكم كما قال الشيطان لما قضي الأمر ((**وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ**)) [إبراهيم:22]فهؤلاء المتبوعون يجعلون اللوم كله على الأتباع ونحن إذا نظرنا إلى الواقع وجدنا أن اللوم يكون على الأتباع وعلى المتبوعين أما المتبوعون فإنهم زينوا لهم أعمالهم ودعوهم واستضعفوهم واستبلهوهم حتى أمالوهم إلى الباطل وأما الأتباع فإنهم لم يجبروا عل ذلك ولم يسخروا عليه بل هم الذين تبعوا هذا باختيارهم فكان على كل واحد منهم من اللوم ما يتناسب وفعله

((**بل كنتم قوما طاغين**)) ضالين مثلنا بل هذا للإضراب الانتقالي لا لإبطال ما سبق بل للانتقال من شيء إلى آخر فكرروا عليهم الآن قالوا في الأول بل لم تكونوا مؤمنين وقالوا بالثاني بل كنتم قوما طاغين والطاغي هو الذي تجاوز حده كما قال الله تعالى ((**إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية**)) يعني لما تجاوز حده فهم يصفونهم بأنهم طاغون أي مجاوزون لحدهم الذي ينبغي أن يكونوا عليه وهو إتباع

الرسـل لا إتبـاع هـؤلاء المضـلين وقـول المؤلـف ضـالين فيـه نظـر لأن الطغيان أمر زائـد علـى الضـلال فالصـواب أن الطغيـان بمعنـى ايـش ؟ المتجاوزون للحد الذي ينبغي أن يكونوا عليه من إتباع الرسل
((**فحق**)) وجب علينا جميعا ((**قول ربنا**)) حق علينا أي ثبت ووجب وصار حقا ليس فيه ظلم ولا باطـل ((**قول ربنـا**)) يعنـي أن كـل مـن خرج عن طاعة الله وكذب بآياته فهو في النـار وقـوله ((**قول ربنـا**)) بالعذاب أي قوله ((**لأملأن جهنم من الجنـة والنـاس أجمعيـن**)) هذا على ما قال المؤلف هو المراد بقـولهم قـول ربنـا وكـأنه يشـير إلـى قوله تعالى ((**وتمت كلمت ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين**)) ولكن الظاهر أن المراد بقـول اللـه المشـار إليـه هـو قـوله لإبليس ((**لمن تبعك منهـم لأملأن جهنـم منكـم أجمعيـن**)) لأن الآية التي أشـار إليهـا المؤلـف فيهـا بيـان أن اللـه سـبحانه وتعـالى قـدر بحكمتـه أن يملأ النـار مـن الكـافرين لكـن ليـس فيـه الخطـاب المـوجه للشيطان وأتباعه ((**لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين**)) فإن هذا الذي فيه الوعيد المباشر لمن اتبـع الشـيطان فتفسـير قولنـا بالآية الثانية أولى من تفسيره بما قال المؤلف ثم قال ((**إنا لـذائقون**)) إنـا جميعـا لـذائقون العـذاب بـذلك القـول ونشـأ عنـه قـولهم ((**فأغويناكم**)) المعلل بقوله ((**إنا كنا غاوين**)) يقول
((**فحـق علينـا قـول ربنـا**)) علينـا الضـمير يعـود علـى الأتبـاع والمتبوعين إنا لذائقون أيضا الضمير يعود على الأتباع والمتبوعين كـأنهم يقولون إننا لم نخلص أنفسنا فكيف نخلصكم ثم قال ((**فأغوينـاكم**)) يعني جعلنـاكم مـن أهـل الغـي بصـدكم عـن طريـق الرشـد ((**إنا كنا غاوين**)) هذا تعليل لقوله ((**فأغويناكم**)) وهنا عندكم المعلل بقوله أي بقوله تعالى ويصح أن نقول المعلل بقولهم أي بقول هؤلاء الذي نقلـه الله عنهم فتنكير الضمير له وجه يعني إفراده وجمعه له وجه
((**فإنهم يومئـذ فـي العـذاب مشـتركون**)) هـذا مـن قـول اللـه ((**فإنهم**)) أي الأتباع والمتبـوعين((**يومئذ**)) يـوم القيامـة ((**فـي العـذاب مشـتركون**)) أي لاشـتراكهم فـي الغوايـة يعنـي أن هـؤلاء مشتركون في العذاب كل يعذب بقدر ذنبه ولا يظلم ربك أحـدا ولا يمكـن أن يسلم الأتباع من التبعة ولا أن يسلم المتبوعون مـن التبعـة لأن هـؤلاء انقادوا للضلال باختيارهم وهؤلاء خدعوهم وغروهم فكان على كل واحـد من العذاب ما يستحقه وإن اشتركوا في أصله

قال الله تعالى ((**إنا كذلك**)) كما نفعل بهؤلاء ((**نفعل بـــالمجرمين**)) إعراب هذه الجملة إنا واسمها وجملة نفعل خبرها وكذلك الكاف اسم بمعنى مثل منصوبة على المفعولية المطلقة يعنـي إنـا نفعـل مثـل ذلـك الفعل بالمجرمين وهذا التركيب يرد كثيرا في القرآن ولكـن إعرابـه كمـا قلت أن تجعل الكاف اسما بمعنـى مثـل وأن تجعلهـا منصـوبة علـى أنهـا مفعول مطلق والفعل الذي يليها والغالب أنه يليها
((**إنا كذلك**)) أي كما نفعل بهؤلاء ((**نفعل بالمجرمين**)) وهذا يدل على أن هؤلاء كانوا مجرمين لأنهم استحقه من العـذاب مـا لـم يسـتحقه غيرهم كما قال ((**نفعل بالمجرمين**)) غيـر هـؤلاء أي نعـذبهم التـابع منهم والمتبوع والله أعلم .
الطالب : لما قال ...حجة أم ...
الشيخ :...
الطالب :قلنا أن الكافرين يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا فهل المـؤمنين يمدح بعضهم بعضا ؟
الشيخ : لا أعرف .
الطالب : الذي يظن بنفسه ضلال لا يؤدي بالكفر فهل على الأتبـاع ذنـب إذا كانوا جهالا ؟
الشيخ : إذا كانوا جهالا جهلا يعذرون به بحيث لم يبين لهم الحق فـأمرهم إلى الله ما نعلم وأما إذا كانوا جهالا جهل لا يعذرون به بأن قيل لهم الحق في كذا ولكن قالوا نتبع ما كان عليه آباؤنا وعلماؤنا فهم غير معذورين
الطالب :هؤلاء المكذبين....القيامة؟
الشيخ : لا لأن السياق خاص بقوم معينين
الطالب :...
على كل حال هم يتبعون من يثقون به لكن فـي مسـألة الكفـر ولنفـرض مثلا في الرافضة لو جاء الذين يسبون أبا بكر وعمـر وسـائر الصـحابة إلا نفرا قليلا إذا قيل لهم كيف تسبون الصحابة إلا نفرا قليلا ليس لهـم حجـة أن يكونوا تبعنا مشايخنا لأن الضلال فيه واضح أما مالم يكن الضـلال فيـه واضح فقد يعذر الإنسـان لأنـه يقـول هـذا قـدر اسـتطاعته وأرى أن هـذا الأصوب ومع ذلك نقول يجب عليك أن تتحرى إذا جاءك من يقول هذا هو الصواب فأن تناقشه بما تستطيع أو تحيله على الشيخ الذي تبعته .
الطالب :...من المعتزلة ...لقوله ((**فحق علينا قول ربنا**))
الشيخ : هذا تأتي بالفوائد .

الطـالب : **((وأقبـل بعضـهم علـى بعـض يتسـاءلون))** أعـرب يتساءلون حال من فاعل بعضهم ومن جار الطالب : ومجرور على بعـض كيف يكون الحال من جار والمجرور وتقديره ؟
الشيخ : من المجرور
الطالب :كيف؟
الشيخ : وتقديره هؤلاء وهؤلاء كل يسأل الآخر .
السائل :ما الفرق بين...؟
الشيخ : الفرق بينها أنها أوصاف متعددة تقول مثلا لهذا الرجل أنه كـاذب إذا كان يتحدث بكذب وعاص لأنه يفعل معصية وفاسق لأن الكذب يـؤدي إلى الفسق أوصاف متعددة يوصف الواحد بعدة أوصاف .
الطالب :...
الشيخ : متعلقة بالحال طيب
نقول قـوله تعـالى **((وما كـان عليكـم مـن سـلطان))** مـا المـراد بالسلطان ؟
الطالب :القوة والقدرة
الشيخ : على ايش
الطالب :على إضلالكم
الشيخ : على إضلالكم قوله تعالى **((بل كنتم قوما طاغين))** خالـد ما الذي نصب طاغين ؟
الطالب :...
الشيخ : ما تعرف عبد الرحمن بن داود
الطالب :صفة لقوم
الشيخ : صفة لقوم
الطالب :وقوما خبر كان
الشيخ : صح ما معنى طاغين خالد ؟
الطالب :...
الشيخ : قوله تعالى **((فحق علينا قول ربنا))** ما المراد بهـذا القـول هذا عيسى ؟
الطالب :...
الشيخ : **((لمن تبعـك منهـم لأملأن جنهـم مـن الجنـة والنـاس أجمعين))** والمؤلف يرى أنه
الطالب :...

الشيخ : ((**لأملأن جنهم من الجنة والناس أجمعين**)) طيب قوله ((**فأغويناكم إنا كنا غـاوين**)) الجملـة هـذا محلهـا ممـا قبلهـا فـي المعنى
الطالب :تعليلية
الشيخ : تعليل لما سبق وغاوين ما إعرابها ؟
الطالب :خبر
الشيخ : خبر ايش ؟
الطالب :خبر إن واسمها وغاوين خبر
الشيخ : خبر إن يكون منصوب
الطالب :لا إن واسمها لا خبر كان
الشيخ : خبر كان في قوله ((**كنا**))
في هذه الآيات من الفوائد
أولا تبرئ كل من التابع والمتبوع يوم القيامة من هؤلاء الضلال والمتبعون أو الأتباع يجعلون اللوم على المتبوعين والمتبوعون يجعلون اللـوم علـى الأتباع
وفيه أيضا من فوائـدها أن المتبـوعين ليـس لهـم سـلطان يكرهـون بـه الأتباع بل أتباعه الذين اختاروا لأنفسهم الضلالة
وفيه دليل على أن هؤلاء المشركين والكافرين أعلم بالواقع من الجبريـة وأشباههم الذين يقولون أن الإنسان مجبر على عمله فإن هـؤلاء يقـرون بأن الإنسان يفعل باختياره لقوله ((**وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين**))
ومن فوائدها أن الأتباع يوم القيامة لا ينتفعون بإتبـاع المتبـوعين بـل إن المتبوعين يوبخونهم على طغيانهم ويقولـون أنتـم الـذين تجـاوزتم الحـد بترككم إتباع الرسل ثم إتباعنا
ومن فوائد الآية الكريمة إثبات قـول اللـه عـز وجـل وأنـه يقـول لقـوله ((**حق علينا قـول ربنـا إنـا لـذائقون**)) والقـول هـو الكلام الـذي يستفاد منه فائدة
فيتفرع على ذلك أن كلام الله بحرف وصوت كما هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافا للأشعرية الذين يقولون أن كلام الله هـو المعنـى القـائم بالنفس وأن ما يسمع من هذه الحروف والصوت فإنما هو مخلوق خلقـه الله تعالى تعبيرا عما في نفسه

ومـن فوائـد الآيـة الكريمـة إقـرار المكـذبين للرسـل بالربوبيـة لقـوله ((**فحق علينا قول ربنا**))

ويتفرع على ذلك الرد على عامـة المتكلميـن الـذين يفسـرون التوحيـد بتوحيد الربوبية فقط فيقولون إن التوحيد هـو أن تـؤمن بـأن اللـه تعـالى واحد في ذاته لا قسيم له وواحد في أفعاله لا شريك له وواحد في صفاته لا شبيه له ففي هذه الجمل الثلاث لم يـذكروا توحيـد الإلوهيـة يعنـي لـم يقولوا واحد في إلوهيته لا شريك له وإنما جعلوا التوحيد ما يتضمن توحيد الربوبية وتوحيد الصفات فقط على ما في هذا الكلام مـن إجمـال يحتـاج إلى تفصيل لكن فيه حذف توحيد الإلوهية

وهذا التوحيد الـذي زعـم أئمـة المتكلميـن أنـه التوحيـد الـذي جـاءت بـه الرسل لا شك أن المشركين كانوا مقرين به ولا ينكرونه ومـع هـذا حكـم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بالشرك واستباح دماءهم ونسـاءهم و أموالهم وأراضيهم

ومن فوائد الآية الكريمة أن هؤلاء المكـذبين مـن أتبـاع ومتبـوعين كلهـم ينالهم العذاب لقوله ((**إنا لذائقون**)) أي ذائقون عذاب ربنا الذي حـق علينا

ومن فوائد الآية الكريمة أن التحـذير مـن مصـاحبة أهـل الغوايـة لقـوله ((**فأغويناكم إنا كنا غاوين**)) وقد حذر النبي صلى الله عليه وسـلم من مصاحبة صاحب السوء فقـال **(مثـل الجليـس الصـالح كحامـل المسك إما أن يبيعك وإما أن يحذيك وإمـا أن تجـد منـه رائحـة طيبة ومثل الجليس السوء كنافـخ الكيـر إمـا أن يحـرق ثيابـك وإما أن تجد منه رائحة كريهة)**

ومن فوائد الآية الكريمة إطلاق الشيء على سببه لقوله ((**فأغويناكم**)) لأنهم ليسوا هم الذين أغووهم وإنما هـم سـبب إغـوائهم فـإن الهدايـة والإضلال بيد الله عز وجل لكن هؤلاء كانوا سـببا لغوايـة هـؤلاء فأضـافوا الفعل إليهم لقوله ((**فأغويناكم إنا كنا غاوين**))

قال الله عز وجل في بدء الدرس الجديد ((**فإنهم يومئذ**)) يوم القيامة فـي العـذاب مشـتركون قـوله ((**فـإنهم يومئـذ فـي العـذاب مشتركون**)) إنهم واسمها ومشتركون خبرها .

في هذه الآيات من الفوائد
أولا تبرئ كل من التابع والمتبوع يوم القيامة من هؤلاء الضلال والمتبعون أو الأتباع يجعلون اللوم على المتبوعين والمتبوعون يجعلون اللـوم علـى الأتباع
وفيه أيضا من فوائـدها أن المتبـوعين ليـس لهـم سـلطان يكرهـون بـه الأتباع بل أتباعه الذين اختاروا لأنفسهم الضلالة
وفيه دليل على أن هؤلاء المشركين والكافرين أعلم بالواقع من الجبريـة وأشباههم الذين يقولون أن الإنسان مجبر على عمله فإن هـؤلاء يقـرون بأن الإنسان يفعل باختياره لقوله **((وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين))**
ومن فوائدها أن الأتباع يوم القيامة لا ينتفعون بإتبـاع المتبـوعين بـل إن المتبوعين يوبخونهم على طغيانهم ويقولـون أنتـم الـذين تجـاوزتم الحـد بترككم إتباع الرسل ثم إتباعنا
ومن فوائد الآية الكريمة إثبات قـول اللـه عـز وجـل وأنـه يقـول لقـوله **((حق علينا قـول ربنـا إنـا لـذائقون))** والقـول هـو الكلام الـذي يستفاد منه فائدة
فيتفرع على ذلك أن كلام الله بحرف وصوت كما هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافا للأشعرية الذين يقولون أن كلام الله هـو المعنـى القـائم بالنفس وأن ما يسمع من هذه الحروف والصوت فإنما هو مخلوق خلقـه الله تعالى تعبيرا عما في نفسه
ومـن فوائـد الآيـة الكريمـة إقـرار المكـذبين للرسـل بالربوبيـة لقـوله **((فحق علينا قول ربنا))**
ويتفرع على ذلك الرد على عامـة المتكلميـن الـذين يفسـرون التوحيـد بتوحيد الربوبية فقط فيقولون إن التوحيد هـو أن تـؤمن بـأن اللـه تعـالى واحد في ذاته لا قسيم له وواحد في أفعاله لا شريك له وواحد في صفاته لا شبيه له ففي هذه الجمل الثلاث لم يـذكروا توحيـد الإلوهيـة يعنـي لـم يقولوا واحد في إلوهيته لا شريك له وإنما جعلوا التوحيد ما يتضمن توحيد الربوبية وتوحيد الصفات فقط على ما في هذا الكلام مـن إجمـال يحتـاج إلى تفصيل لكن فيه حذف توحيد الإلوهية
وهذا التوحيد الـذي زعـم أئمـة المتكلميـن أنـه التوحيـد الـذي جـاءت بـه الرسل لا شك أن المشركين كانوا مقرين به ولا ينكرونه ومـع هـذا حكـم

عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بالشرك واستباح دماءهم ونساءهم و أموالهم وأراضيهم
ومن فوائد الآية الكريمة أن هؤلاء المكذبين من أتباع ومتبوعين كلهم ينالهم العذاب لقوله ((**إنا لذائقون**)) أي ذائقون عذاب ربنا الذي حق علينا
ومن فوائد الآية الكريمة أن التحذير من مصاحبة أهل الغواية لقوله **((فأغويناكم إنا كنا غاوين))** وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من مصاحبة صاحب السوء فقال **(مثل الجليس الصالح كحامل المسك إما أن يبيعك وإما أن يحذيك وإما أن تجد منه رائحة طيبة ومثل الجليس السوء كنافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه رائحة كريهة)**
ومن فوائد الآية الكريمة إطلاق الشيء على سببه لقوله **((فأغويناكم))** لأنهم ليسوا هم الذين أغووهم وإنما هم سبب إغوائهم فإن الهداية والإضلال بيد الله عز وجل لكن هؤلاء كانوا سببا لغواية هؤلاء فأضافوا الفعل إليهم لقوله **((فأغويناكم إنا كنا غاوين))**
قال الله عز وجل في بدء الدرس الجديد ((**فإنهم يومئذ**)) يوم القيامة في العذاب مشتركون قوله **((فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون))** إنهم واسمها في انهم ومشتركون خبرها .
((وفي العذاب)) متعلق بمشتركون ويومئذ يجوز أن تكون متعلقة بمشتركون ويجوز أن تكون متعلقة بحال من الضمير في إنهم وقوله ((**يومئذ**)) أي يوم إذ تقوم القيامة فالتنوين عوض عن جملة محذوفة وقوله **((فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون))** الضمير يعود على الأتباع والمتبوعين يشتركون يوم القيامة في العذاب أي في أصله وإن كان بعضهم أشد عذابا من بعض لقوله تعالى **((ولكل درجات مما عملوا))** وهل اشتراكهم في العذاب يخفف عنهم لا لقوله تعالى **((ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون))** بينما الناس في الدنيا إذا اشتركوا في العذاب أو في المصائب فإن بعضهم يسلي بعض ويقويه لكن في الآخرة لا ينفع هذا كل منهم يرى أنه أشد الناس عذابا والعياذ بالله ولا ينفعه مشاركة غيره له **((فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون))** أي اشتراكهم في الغواية تفسير المؤلف هنا تعليل لسبب اشتراكهم في العذاب لأنهم اشتركوا في الغواية

((إنا كذلك)) كما تفعل بهؤلاء نفعل بالمجرمين هكذا قدر المؤلف كما نفعل بهؤلاء نفعل بالمجرمين ويحتمل أن يكون المعنى إن كهذا الفعل نفعل بالمجرمين وهم مجرمون وقوله كذلك إعرابها أن نقول الكاف اسم بمعنى مثل وهي في محل نصب على المفعولية المطلقة أي مثل هذا الفعل نفعل وقوله **((إنا كذلك نفعل))** وصف الله نفسه بالفعل على سبيل التعظيم حيث أعاد الضمير إليه بصيغة الجمع ومعلوم أنه سبحانه وتعالى واحد ولكنه وصف نفسه بهذا من باب التعظيم وقوله ((**بالمجرمين))** المجرم هو الذي اكتسب الجرم وهو الإثم فكل مجرم فإن الله تعالى يفعل به هكذا ولكن الجرم نوعان جرم لا عمل صالح معه فهذا يفعل به هكذا قطعا وليس أهلا للعفو وجرم معه عمل صالح فهذا تحت المشيئة إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له كما قال الله تعالى **((إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء))** قال المؤلف إنا كذلك كما نفعل بهؤلاء نفعل بالمجرمين غير هؤلاء أي نعذبهم التابع منهم والمتبوع

((إنهم)) أي هؤلاء بقرينة ما بعده **((إنهم))** أي هؤلاء يعني الأتباع والمتبوعين **((إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون))** إذا قيل لهم لا إله إلا الله من القائل ؟ القائل الرسل بدليل قوله **((ويقولون أإنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون))** وربما نختار العموم يعني إذا قالت لهم الرسل أو غيرهم حتى غير الرسل ربما يصح منهم يقولوا لا إله إلا الله ولكنهم يجيبون بهذا الجواب الباطل وقوله **((إذا قيل لهم لا إله إلا الله))** هذه الجملة هي كلمة التوحيد التي دعت إليها جميع الرسل قال الله تعالى **((وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إلا أنا فاعبدون))** وإعرابها أن نقول لا نافية للجنس وإله اسمها وخبرها محذوف تقديره حق وإلا أداه استثناء والله بدل أو لفظ الجلالة بدل من الخبر المحذوف

وقوله لا إله إلا الله بمعنى مألوه والمألوه هو المعبود حبا وتعظيما الذي تألهه القلوب وتميل إليه وتخشع له وإله أعنى هذه الصيغة فعال بمعنى مفعول تأتي كثيرا في اللغة العربية مثل الغراس وبالبناء والفراش بمعنى المغروس والمبني والمفروش

وقوله لا إله إلا الله ، الله علم على الذات المقدسة لا يسمى به غيره وهو أصل الأسماء ولهذا تأتي أسماء الله تعالى غالبا تبعا له ولا يأتي هو تبعا لغيره إلا نادرا فالأكثر أن الأسماء كلها تأتي صفة لله الحمد لله رب

العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين بسم الله الرحمن الرحيم وربما يأتي هو تبعا لها في مثل قوله تعالى ((**إلى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السماوات**)) فهنا أتت هذه الكلمة العظيمة الله تبعا لما قبلها أين جواب إذا ؟ جواب إذا يستكبرون ولكن قد يقول قائل لماذا لم تجزم كيف جعلتموها جوابا لإذا ولم تجزموها مع أنها فعل مضارع ؟ الجواب أن إذا حرف شرط غير جازم قوله ((**يستكبرون**)) أي يتعالون كبرا وفخرا فيرون أنهم أكبر من أن يقال لهم لا إله إلا الله ويأنفون من ذلك أي من قول هذه الكلمة لأنهم يرون في أنفسهم أنهم أعظم وأكبر ولهذا قال ((**يستكبرون**)) أي يستكبرون عن قولها فلا يقولونها ويستكبرون عمن قالها فلا يستجيبون له فكبرياؤهم والعياذ بالله من الناحيتين الناحية الأولى الاستكبار عن قول هذه الكلمة والثاني الاستكبار عن الاستجابة لمن دعاهم إليها

ويقولون مع استكبارهم النفسي يقولون بألسنتهم ((**أإنا**)) في همزتيه ما تقدم ماالذي تقدم ؟ أربع قراءات أو ست؟ أربع على حسب ما قال المؤلف أن تحقق الهمزتين أن تسهل الثانية أن تدخل ألفا بينهما في حال التحقيق والتسهيل طيب يعني نقول ((**أإنا**)) هذا تحقيق ((**أأنا**)) هذا تسهيل ((**آإنا**)) تحقيق بإدخال ألف ((**آأنا**)) تسهيل بإدخال الألف

طيب ((**أإنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون**)) الاستفهام هنا للنفي وأكدوا هذا النفي بقوله أإنا لتاركوا أكدوه بإن واللام يعني هل يمكن أن نترك آلهتنا لهذا القائل الذي وصفوه بهذين الأمرين شاعر ومجنون أي لأجل قول محمد صلى الله عليه وسلم يعني لا يمكن أن نترك آلهتنا من أجل قول ذلك الشاعر المجنون الشاعر هو من يقول الشعر والمجنون ضد العاقل ومن المعلوم أن قولهم هذا كذب ومع كونه كذبا فهو متناقض وجه التناقض أن الشاعر كيف يكون مجنونا أو أن المجنون كيف يكون شاعرا المجنون لا يمكن أن يأتي بكلام نثر منتظم فكيف يأتي بكلام نظم يهز المشاعر ويقال أنه صدر من شاعر لكن والعياذ بالله العمى إذا حل في القلب صار الإنسان لا يدري ما يقول ربما يقول قولا يتناقض وهو لا يدري ومن المعلوم أن الله تعالى كذبهم في هذا القول فقال تعالى ((**وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين**)) وقال تعالى ((**ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون**)) بل أنت أعقل العقلاء وكذبهم الله عز وجل في قولهم هذا

وهم بلا شك كاذبون فالنبي صل الله عليه وسلم أعقل الناس والنبي صلى الله عليه وسلم أتى بقول ليس بالشعر بل أتى بكلام الله عز وجل **((أإنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون))** ولهذا قال الله تعالى **((بل جاء بالحق))**

بل هذه للإضراب الإبطالي أي بل كذبتم فيما قلتم وإنما جاء أي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحق والباء هنا للمصاحبة يعني جاء مصحوبا بالحق فقوله حق وما جاء به أيضا فهو حق فكون النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا من عند الله نقول هذا حق هو صادق وما يشتمل عليه القرآن فهو حق وضده الباطل فالحق هنا وصف لقول النبي صلى الله عليه وسلم إنه رسول الله ووصف لما جاء به فيكون وصفا للخبر والمخبر به فخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن هذا القرآن من عند الله نقول حق وما جاء به أيضا فهو حق وذلك لأن القرآن مشتمل على كمال العدل وكمال الصدق كما قال الله تعالى **((وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا))** فتكون الأحقية هنا من جهتين من جهة الخبر ومن جهة المخبر به الخبر أن قول النبي صلى الله عليه وسلم هذا من عند الله حق ليس فيه كذب المخبر به أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وكله حق متضمن للحق ليس فيه باطل ودليل ذلك قوله تعالى **((وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا))** فالصدق وصف للأخبار والعدل وصف للأحكام والقرآن كله إما خبر وإما حكم فخبره صدق وحكمه عدل

((بل جاء بالحق وصدق المرسلين)) الجائين به وهو أن لا إله إلا الله صدق أي النبي صلى الله عليه وسلم المرسلين الذين أرسلوا من قبله وكيف صدقهم ؟ نقول لتصديقه المرسلين وجهان:

الوجه الأول أن مجيئه وقع مطابقا لما أخبروا به فيكون ذلك تصديقا هكذا ياغانم ؟ ماذا قلت ؟

الطالب: مطابقا لما أخبروا به

الشيخ : فيكون مصدقا كما لو قلت سيقدم زيد غدا فإذا ما قدم صار مصدقا لقولك وصار مجيئه مصداقا لقولك

طيب أيضا صدق المرسلين أي قال إن الرسل صادقون وكلنا يعلم أن من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول الإنسان آمنا بالله وبرسل الله **((كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله))** فتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن سبقه يكون على هذين الوجهين

أولا أن مجيئه تصديق لما أخبروا به من أنه سيبعث وآخرهم من ؟ عيسى قال لقوله ((**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**))[الصف:6]

والثاني أنه وصف ما جاءت به الرسل السابقون بأنه صدق طيب ((**جاء بالحق وصدق المرسلين**)) قال " **الجائين به وهو أن لا إله إلا الله** " الحقيقة أن في تفسير المؤلف لذلك شيء من القصور لماذا ؟ لأنه صدق المرسلين في هذا وفي غيره وكأن المؤلف رحمه الله خصها بقول لا إله إلا الله بناء على السياق حيث كان السياق في التحدث عن لا إله إلا الله ((**إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أإنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين**)) أي صدقهم بأن لا إله إلا الله ولكن الأولى الأخذ بالعموم صدقهم في هذا وفي غيره

ثم قال عز وجل ((**إنكم**)) فيه التفات ((**انكم لذائقو العذاب الأليم**))نعم يقول فيه التفات الالتفات أن مقتضى السياق أن يقول إنهم لذائقوا العذاب لأن الحديث كله جاء عن الغيب ((**إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أإنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون**)) فكان مقتضى السياق أن يقول إنهم لذائقو العذاب الأليم ولكن كان في السياق التفات من الغيبة إلى الخطاب فما فائدة هذا الالتفات ؟ ذكرنا فيما سبق أن كل التفات فإن له فائدة مشتركة وهي تنبيه المخاطب لأن الكلام إذا كان على نسق واحد سها المخاطب أو القارئ ولكن إذا تغير الأسلوب فإنه ينتبه لماذا تغير وما وجه التغير؟ فيشترك جميعا الالتفاتات يكون في موضع بأن الغرض من ذلك التنبيه ثم ينفرد كل موضع بما يختص به فهنا التفات من الغيبة إلى الخطاب لأن الخطاب أبلغ في الزجر ((**إنكم لذائقو العذاب الأليم**)) أبلغ من إنهم لذائقو العذاب الأليم ولهذا إذا تأملنا قصة الخضر مع موسى قال له أول ما عتب عليه قال له ((**ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا**)) وفي الثانية قال ((**ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا**)) فالخطاب لا شك أن فيه قرعا للذهن مباشرا فيكون أشد وقعا من ضمير الغيبة ويأتي إن شاء الله البقية .

الطالب : في فائدة ...

الشيخ : وهي ؟

الطالب : الالتفات يبعد السآمة وتغير الألفاظ
الشيخ : ربما يكون هذا من الفوائد أو تكون هذه داخلة في ضـمن التنـبيه لأن الإنسان إذا تنبه تجدد نشاطه .
الطالب :... الجبرية...أما قال الكفار اما قالوا هذا في مقام ...يلقوا الله يوم القيامة فيحاسبوا هذه المحاسبة
الشيخ : لكن من قال أن هؤلاء يقولون بقول الجبرية في حال الحياة ؟
الطالب : هو ما كلهم يقولون لكن ما يبعد ايضا أن الجبرية
الشيخ : هو الأصل أن قولهم هذا كان عن عقيدة حتى في حياتهم هذا هو الأصل .
الطالب :قول المؤلف ...بالرسول ..محمد ...((**كذلك ما اتـى الـذين من قبلك من رسول** ...)) ؟
الشيخ : أي نعم سيأتي إن شاء الله بالفوائد .
القارئ :**((إنكم لذائقوا العذاب الأليم وما تجـزون إلا مـا كنتـم تعملون إلا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم فـواكه وهم مكرمون في جنات النعيـم علـى سـرر متقـابلين يطـاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيهـا غـول ولا هم عنها ينزفون))**
الشيخ : أعوذ بالله السميع العليم مـن الشـيطان الرجيـم قـال اللـه عـز وجل **((فحق عليا قـول ربنـا إنـا لـذائقون فأغوينـاكم إنـا كنـا غاوين فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون))** من هنا المناقشة ؟
الطالب : **((فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون))**
الشيخ : قال الله عز وجل **((فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون))** ما موضع مشتركون من الإعراب يا بندر؟
الطالب : خبر إن
الشيخ : خبر إن وهل اشتراكهم هذا يهون عليهم العذاب ؟
الطالب : لا يهون عليهم العذاب
الشيخ : ما الدليل ؟
الطالب : قوله تعالى
الشيخ : نسيت
الطالب : قوله تعالى **((ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتـم أنكـم فـي العذاب مشتركون))**
الشيخ : قوله تعالى **((ولن ينفعكم))** بضم العين

الطالب : لا بفتحها
الشيخ : نعم وهل الاشتراك في الدنيا يخفف منه ؟
الطالب : إذا كان إنسان أصيب بمصيبة والآخر أصيب بمثلها أو أكثر يخفف عنه .
الشيخ : هذا معلوم بطبيعة الإنسان ولكن هل لهذا شاهد من كلام من سبق .
الطالب : استشهدوا ببيت من الخنساء في رثاء أخيها صخر
"وما يبكون مثل أخي ولكن أصبر نفسي بالتأسي
ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن أسلي النفس عنه بالتأسي "
الشيخ **:** احسنت بارك الله فيك ريان **((إنا كذلك نفعل المجرمين))** أعرب كذلك ؟
الطالب : الكاف اسم بمعنى مثل
الشيخ **:** اسم بمعنى مثل ومحلها من الإعراب؟
الطالب : النصب على أنها مفعول مطلق
النصب على أنها مفعول مطلق وايش التقدير ؟
الطالب :...
الشيخ **:** قدرناه ويمر علينا كثيرا ما هذه أول مرة
الطالب :...
الشيخ **:** لا
الطالب : انا كهذا الفعل نفعل بالمجرمين
الشيخ **:** لا
الطالب : إنا مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين
الشيخ **:** والتقدير إنا مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين طيب يلا عليان أين خبر إن ؟
الطالب : جملة نفعل
الشيخ **:** جملة نفعل أحسنت قال الله تعالى **((إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون))** من القائل يا فهد ؟
الطالب :...
الشيخ **:** إما الرسول أو غيره من أهل الحق طيب ما معنى لا إله إلا الله ؟
الطالب : لا معبود بحق إلا الله

الشيخ : لا معبود بحق أو لا معبود حق
الطالب : لا معبود حق
الشيخ : لا معبود حق إلا الله إذن يكون خبر لا
الطالب :...
الشيخ : والله اسم الجلالة بدل من الخبر المحذوف طيب لو أورد علينا مورد لا إله إلا الله بأن هناك آلهة دون الله يا عيسى ؟
الطالب : نجيب بأن ألوهيتهم ليست بحق
الشيخ : فالجواب أن ألوهيتهم ليست حقا والدليل
الطالب : قوله تعالى **((ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ))**
الشيخ : أحسنت تمام طيب فسر عامة المتكلمين لا إله إلا الله بماذا ؟
الطالب :...
الشيخ : لا
الطالب : أثبتوا توحيد الربوبية والأسماء والصفات وما ذكروا الالوهية
الشيخ : فقالوا لا إله إلا الله أي لا قادر على الاختراع إلا الله هذا تفسيرهم لها كما نقله شيخ الإسلام ابن تيمية في التدمرية يقول يفسرون لا إله إلا الله أي لا قادر على الاختراع إلا الله فسروها بما يقتضي توحيد الربوبية هل هذا التفسير حق وإلا غير حق ؟
الطالب :...
الشيخ : صحيح لكن إذا فسرنا لا إله إلا الله أي لا قادر على الاختراع إلا الله يعني على الخلق هل هذا التفسير صحيح وإلا لا ؟
الطالب :هذا فيه إجمال فالله قادر على الخلق ابتداء
الطالب : هذا غير صحيح
الشيخ : غير صحيح يعني باطل من أصله الدليل أن المشركون لا يستكبرون عن هذا هل يستكبرون أن يقولوا أنه لا خالق إلا الله أو يقرون بذلك ؟ يقرون بذلك إذن من فسره بهذا التفسير فقد أخطأ والمشركون الذين قاتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم ما فسروه بهذا لأنه لو فسروه بهذا ما استكبروا عنه إذن فهذا التعبير يعتبر باطلا ما فيه قصور ولا نقص بل بطلان من الاصل طيب **((ويقولون أإنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون))** الاستفهام هنا
الطالب : للنفي

الشيخ : للنفي يعني لن نترك آلهتنا لشاعر مجنون ماذا يصنعون بآلهتهم ؟
الطالب :يتقربون اليها
الشيخ : لكن ماذا يصنعون بآلهتهم يذبحونها ؟
الطالب :يعبدونها
الشيخ : يعبدونها من دون الله ويدعون أنهم يعبدونها لتقربهم إلى الله طيب هل كذبهم الله بدعواهم أنه شاعر..؟
الطالب :نعم
الشيخ : هات الدليل؟
الطالب :الدليل قوله ...
الشيخ : أحسنت وكذلك قوله **((وما علمناه الشعر))** طيب وهل كذبهم الله بدعوى أنه مجنون يا خالد ؟
الطالب : **((ما أنت بنعمة ربك بمجنون))**
الشيخ : في قوله تعالى **((ما أنت بنعمة ربك بمجنون))** بارك الله فيك طيب قوله **((بل جاء بالحق وصدق المرسلين))** إبطالي وإلا انتقالي
الطالب :...
الشيخ : تعرف الفرق بينهما ؟
الطالب :لا
الشيخ : اذن كيف تميز بينهما فتثبت هذا وتنفي هذا وانت لا تعرف ...
الطالب :ابطالي
الشيخ : تعرف الفرق بين الابطال والانتقال ؟
الطالب :في الحكم بالانتقال باق وبالابطال الحكم يبطل وينتقل إلى ما بعد بل
الشيخ : احسنت زين قوله صدق المرسلين ذكرنا أن تصديق المرسلين يا احمد وجهين؟
الطالب :تصديق لما أخبروا به
الشيخ : تصديق لما أخبروا به
الطالب :الثاني أنه قال أنهم صادقون ...
الشيخ : صدقهم وقع مطابقا لما اخبروا به وهذا تصديق وصدقهم أي قال إنهم صادقون يجب الإيمان بهم وهذا هو طريقة الرسول والمؤمنين

((آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْـهِ مِـنْ رَبِّـهِ وَالْمُؤْمِنُـونَ كُـلٌّ آمَـنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ))[البقرة:285]

الفوائد قال الله عز وجل **((فإنهم يومئذ في العـذاب مشـتركون))** يستفاد من هذه الآية وما بعدها :

أولا أن الأتبـاع والمتبـوعين كـل منهـم مشـترك فـي العـذاب لقـوله **((فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون))** والفائدة من ذلك أنه لن ينجو الأتباع ولا المتبوعون فإن قال قائل هل الاشتراك يقتضي المساواة فالجواب لا بل لكل درجات مما عملوا

ومن فوائد الآية الكريمة إذلال هـؤلاء المتبـوعين الـذين كـانوا فـي الـدنيا يعتلون على الخلـق لأنـه جمـع بينهـم وبيـن مـن يسـتعبدونهم فـي الـدنيا **((فإنهم يومئذ فـي العـذاب مشـتركون))** لأن الآخـرة دار عـدل وليس فيها تفاضل طيب من فوائـد الآيـات أن اللـه سـبحانه وتعـالى لـم يظلمهم بهذا العذاب لقوله **((إنا كذلك نفعل بالمجرمين))** فهم لم يعذبوا إلا لجرم

ومن فوائدها أيضا أن الناس عند الله سواء فكل مـن اسـتحق عقابـا أو ثوابا فهو له لقوله **((إنا كذلك نفعل بالمجرمين))** يعنـي لـم نفعـل بهؤلاء وحدهم بل حكمنا هذا شامل لكل مجرم وكذلك يقال فـي الثـواب أن الله سبحانه وتعالى يثيب كل عامـل بعملـه بمقتضـى الأوصـاف الـتي يستحق بها هذا الثواب

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات الفعل لله عز وجل لقوله **((إنا كـذلك نفعل))** والله سبحانه وتعالى فعـال لمـا يريـد والفعـل يقتضـي التجـدد بحسب المفعول فخلق الله السماوات والأرض لم يكن أزليـا وإنمـا كـان حين خلق السماوات والأرض وخلق الله للجيـن فـي بطـن أمـه لـم يكـن أزليا بل هو حادث حين حدوث هذا الجنين

وننتقل من هذه الفائدة إلى فائدة نتفرع عنهـا وهـي إثبـات أفعـال اللـه الاختيارية خلافا لمن أنكر ذلـك وقـال إن اللـه لا يقـوم بـه فعـل اختيـاري وعللـوا ذلـك بعلـة باطلـة قـالوا لأن الفعـل الاختيـاري يقتضـي الحـدوث والحادث لا يقوم إلا بحادث والله سبحانه وتعالى أزلي أبـدي ولا شـك أن هذا القول قول باطل فإن الحادث قد يكـون فـي غيـر الحـادث كمـا فـي أفعال الله أليس الله سبحانه خلق السـماوات والأرض ثـم اسـتوى علـى العرش فحدث الاستواء بعد خلق السماوات والأرض؟ أوليس اللـه ينـزل كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليـل الآخـر؟ فحصـل النـزول

بعد مضي ثلثي الليل ومع ذلك فإن الله لم يزل ولا يـزال موجـودا ثـم إن الإنسان بنفسه يجد أن أفعالا منـه تتجـدد مـع سـبقه عليهـا أليـس كـذلك الإنسان مثلا فعله اليوم ليـس كفعلـه بـالأمس وهـو سـابق علـى أفعـاله فتقوم به الأفعال الحدوثية مع سبقه عليها فإذا جاز هذا في المخلوق فهو في الخالق من باب أولى لأنه كمال طيب

ومن فوائد الآية الكريمة تمام سلطان الله عز وجل وقوته وجه ذلك أن هؤلاء المجرمين معروفون بالعتو والكبرياء والغطرسة كما فـي فرعـون وغيره من الملأ ومع ذلك فإن الله قاهره يعذبهم ويفعل بهم ما يشاء مما تقتضيه حكمته

من فوائد الآية الكريمة **((إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إلـه إلا اللـه يستكبرون))** أن هؤلاء المجرمين في غاية ما يكون من العتو فإنهم إذا قيل لهم هـذه الكلمـة العظيمـة الـتي لـو وزنـت بهـا السـماوات والأرض لرجحت بهن يستكبرون عنها ويرون أنهم أكبر قدرا من أن يقولوها أو أن يصدقوا من قال بها لأنه سبق أن قلنـا يسـتكبرون عـن القائـل والمقـول عنه يعني عن الخبر والمخبر به

طيب من فوائد الآية الكريمة وجوب الخضوع لما تقتضـيه هـذه الكلمـة لأن الله ساقها في القوم المستكبرين عنها مساق الذم وعلى هـذا فمـن قبلها وخضع لها فقد نفى عن نفسه الذم وقام بما يجب عليه

ومن فوائد الآية الكريمة أن من قال لا إله إلا الله بإخلاص فلابد أن يخضع لأوامر الله ولا يستكبر ومن ثم جاءت نصوص كـثيرة تعلـق دخـول الجنـة على قول لا إله إلا الله ومن المعلوم أن دخول الجنة لا يترتب على مجرد قولها إذ أن المنافقين يقولونها ومـع ذلـك لا يـدخلون الجنـة لكـن المـراد بمن قالها خاضعا لما تقتضيه هذه الكلمة العظيمة مـن اتبـاع أوامـر اللـه واجتناب نواهيه .

ومن فوائد الآية الكريمة أن من قال لا إله إلا الله بإخلاص فلابد أن يخضع لأوامر الله ولا يستكبر ومن ثم جاءت نصوص كثيرة تعلق دخول الجنة على قول لا إله إلا الله ومن المعلوم أن دخول الجنة لا يترتب على مجرد قولها إذ أن المنافقين يقولونها ومع ذلك لا يدخلون الجنة لكن المراد بمن قالها خاضعا لما تقتضيه هذه الكلمة العظيمة من اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه .

طيب ومن فوائد الآية الكريمة أنه لا يجوز صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله لقوله ((لا إله إلا الله)) فلا يجوز أن يصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله لا صلاة ولا نذر ولا سجود ولا ركوع ولا حج يجب كله أن يصرف لله عز وجل لأنه هو المعبود حقا

ومن فوائد الآية في قوله تعالى **((وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ))**[الصافات:36]أن هؤلاء كذبوا بما تقتضيه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فالأول ((**كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون**)) والثاني إذا قيل لهم آمنوا بمحمد قالوا **((أإنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون))** فلم يقوموا بلا إله إلا الله ولم يقوموا بمحمد رسول الله أليس كذلك ؟ بلى والله عز وجل يقرن دائما بين هاتين الكلمتين في آيات كثيرة انظر إلى قوله **((أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الأَوَّلِينَ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ))**[المؤمنون:69]ففي الأول الإشارة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وفي الثاني أم يعرفوا رسولهم شهادة أن محمد رسول الله

طيب ولهذا أيضا جعل النبي صلى الله عليه وسلم هاتين الشهادتين ركنا واحدا من أركان الإسلام فقال **(بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة))** إلى آخره لتلازم هاتين الشهادتين ولأن مبنى العبادة كلها على الإيمان بهاتين الشهادتين إذ أن مبنى العبادة على الإخلاص والمتابعة الذين يتحقق بها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله

ومن فوائد الآية الكريمة أن هؤلاء المستكبرين لم يكفهم الاستكبار عن الحق حتى قدحوا فيمن جاء بالحق من أين يؤخذ ؟ من قوله **((أإنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون))** فلم يكفهم أن تركوا الحق حتى هاجموا وقدحوا فيمن جاءوا به

وهل ورثت هذه الطريقة أعني القدح فيمن جاء بالحق ؟ نعم ورثت فأهل البدع يسمون أهل السنة بكل عيب ووصف قبيح سموهم المشبهة

والمجسـمة والحشـوية والغثـاء والنـوابت والعامـة ومـا أشـبه ذلـك مـن الكلمات التي تفيد القدح ولكن جعل الله سبحانه وتعالى لكل نـبي عـدوا من المجرمين ولكل متبع نبي عدوا من المجرمين فورث هؤلاء الأصـفياء ورثوا صفوة الخلـق وهـم الرسـل وورث هـؤلاء الأشـقياء أشـقى الخلـق الذين يقدحون في الرسل طيب ومن فوائد الآيـة الكريمـة شـدة انتصـار هؤلاء المشركين لآلهتهم انظـر كيـف قـالوا **((أإنا لتـاركوا آلهتنـا))** وهذا يدل على شـدة انتصـارهم لهـا وحميتهـم الجاهليـة وقـد سـبق فـي سورة يس أن الله تعالى قـد قـال عـن هـذه الآلهـة **((لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضـرون))** فالأصـنام والآلهـة لا تنصـرهم وهؤلاء جند محضرون لنصر هذه الآلهة

وقوله تعالى **((بل جاء بالحق وصدق المرسلين))** يسـتفاد منهـا فوائد أولا أن رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم جـاء بـالحق فكـل ديـن مشتمل على الحق فيما يتعلق بمعاملة الله أو معاملة عباد الله وقد قـال الله تعالى في وصف القرآن الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسـلم **((إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم))** هذه الكلمة لـو صـنفت عليها مجلدات ما استوعبت مدلولها يهدي للتي هي أقوم في كـل شـيء في العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات إيجادا أو تركا ولو أنك تتبعـت الشريعة بقدر ما تستطيع لوجـدت أن هـذا الوصـف منطبـق علـى جميـع خصال الشريعة كل خصال الشريعة أقوم من كل شيء هنا يقول بل جاء بالحق ضد الحق هو الباطل والباطل إما كذب في الأخبار وإمـا جـور فـي الأحكام ولهذا قال الله تعالى **((وتمت كلمت ربك صـدقا وعـدلا))** وذكرنا لقوله بالحق معنى آخر غير كونه ما جاء به حق وهو أنه صلى الله عليه وسلم صادق فيما جاء به فما جاء به حق وهو صـادق فـي قـوله أنـه من عند الله وليس بكاذب

ومن فوائد الآية الكريمة الثنـاء علـى مـا جـاء بـه الرسـول عليـه الصـلاة والسلام لقوله **((بل جاء بالحق))** بل والثناء على الرسول صلى اللـه عليه وسلم حيث وصفه بأنه جاء بالحق ولا شك أن مـن وصـف مـن عنـد الله بأنه جاء بالحق لاشك أن هذا من أعظم المناقب والأوصاف الحميدة

ومن فوائد الآية الكريمة الإشارة إلى أن النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم آخر الرسل لقوله **((وصدق المرسلين))** فـإن أل للعمـوم فتقتضـي كل رسول وهذا يشير وليس بصريح إلى أنه خاتم الرسل بل خاتم النبيين كما قال الله تعالى **((مَا كَانَ مُحَمَّـدٌ أَبَـا أَحَـدٍ مِـنْ رِجَـالِكُمْ وَلَكِـنْ**

رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ))[الأحزاب:40]الآية لها مدلول عظيم قال ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان مقتضى السياق أن يقول ولكن رسول الله خاتم الرسل أو يقول ولكن نبي الله وخاتم النبيين لكن قال **((ولكن رسول الله))** لأن وصف الرسالة أعلى من وصف النبوة وخاتم النبيين يعني لن يأتي من بعده لا رسول ولا نبي وهو كذلك فهو عليه الصلاة والسلام أفضل الرسل ولن يأتي بعده لا نبي ولا رسول

ومن فوائد الآية الكريمة أنه يجب علينا أن نصدق من سبق من الرسل لأن نبينا صلى الله عليه وسلم صدق المرسلين فيجب علينا نحن أن نصدق لأنه يجب على المأموم متابعة الإمام فإمامنا محمد صلوات الله وسلامه عليه فيجب علينا أن نتبعه

ومن فوائد الآية الكريمة الإشارة إلى أن الرسل السابقين أخبروا به لقوله **((وصدق المرسلين))** ولا شك أن الرسل السابقين أعلموا به وأن آخرهم عيسى بشر به أما الأول فدليله قوله تعالى **((وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ))**[آل عمران:81]فإن المراد بذلك محمد صلى الله عليه وسلم فإنه جاء مصدقا لما معهم فكان عليهم أن يؤمنوا به بمقتضى هذا العهد وانظر إلى ليلة المعراج حيث صلى الأنبياء صلوا جماعة فمن كان إمامهم ؟ كان إمامهم محمد صلى الله عليه وسلم مما يدل على أنه أفضلهم فإن الإمامة في الصلاة تقتضي الإمامة التي فوق الصلاة طيب

ثم قال الله تعالى **((إنكم لذائقو العذاب الأليم))** وفيه أيضا تناقض هؤلاء المكذبين للرسول صلى الله عليه وسلم حيث وصفوه بأنه شاعر مجنون لأن المجنون لا يمكن أن يكون شاعرا فهم يتخبطون خبط عشواء إلا أن يدعي مدع بأن الكلام مقسم أي أن بعضهم يقول شاعر وبعضهم يقول مجنون ونسب القول للجميع وإن كانوا لم يقولوا به لأنهم راضون به إذ ادعى مدع ذلك فله وجه لكن إن كان القائل منهم يجمع بين الوصفين فقد تناقض طيب قال **((إنكم لذائقو العذاب الأليم))**.

الطالب :...المتكلمون يقولون ان الله واحد لا قسيم له في ذاته ولا شبيه له وذكرنا أنهم يقولون لا قادر على الاختراع الا الله

الشيخ : يفسرون لا إله إلا الله ما كل التوحيد عندهم

الطالب :واحد في ذاته

الشيخ : أنه واحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته لا شبيه له وواحد في أفعاله لا شريك له لكن التفسير الخاص للا إله إلا الله هو القادر على الاختراع
الطالب :...كلمة التوحيد .. لا إله الا الله
الشيخ : لا لا لكن ما هو التوحيد عندهم ؟ التوحيد عندهم هذه الأشياء الثلاثة توحيد الله في هذه الأشياء الثلاثة ثم فسروا لا إله إلا الله بهذا المعنى الخاص بأنه قادر على الاختراع ففسروه بما يقتضي أن معناها توحيد الربوبية .
الطالب :بالنسبة لقول هؤلاء لا قادر على الاختراع إلا الله هذه الكلمة في حد ذاته أليست صحيحة؟ الذي يخلق ابتداء ليس إلا الله سبحانه وتعالى ونحن قلنا أنها كلمة باطلة أصلها ؟
الشيخ : الباطل تفسير لا إله إلا الله بهذا وليس الباطل قولهم لا قادر على الاختراع إلا الله هذا صحيح لكن تفسيرهم لا إله إلا الله بهذا هو الباطل افهمت الآن
الطالب :... التسهيل؟
الشيخ : التسهيل ألا تنطق بالهمزة الثانية محققة لا تنطقها صريحة فتقول أإنا
الطالب :...
الشيخ : لا لا تسهيل يعني ماشي بسرعة أإنا يعني كأنك مشيت بخفة
الطالب :...
الشيخ : نصف .
الطالب :...ما قال النبي صلى الله عليه وسلم... خير من هؤلاء...
الشيخ : لا شك أنهم خير من هؤلاء وأفهم منهم بالمعنى وهذا من جملة ما يرد عليهم أن المشركين الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم كانوا أعلم منكم بمعنى لا إله إلا الله .
الطالب : لا معبود بحق ولا معبود حق
الشيخ : ايش الفرق إذا قلنا لا معبود بحق ما جاء الخبر وصارت بحق متعلقة بمعبود يعني لا أحد يعبد بحق إلا الله يكون على هذا الخبر هو الله وهذا مشكل على قواعد النحو لأن لا النافية للجنس لا تعمل إلا في النكرات وإذا قلنا لا معبود حق صارت حق خبر له لا تكون متعلقة بمعبود ولهذا بعضهم قال في تقديره لا معبود موجود إلا الله وهذا ما هو صحيح لماذا ؟ لأنه فيه موجود يعبد سوى الله لكن الصحيح أن نقول لا معبود

حق كما لو قلت لا أحد قائم إلا زيد تكون قائم هي الخبر لا معبود حــق إلا الله عرفت.
أعـوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم قـال اللـه تعـالى **((إنكم لـذائقو العذاب الأليم ولا تجزون إلا ما كنتم تعلمون))** هذا مبتدأ الدرس والا المناقشة
الطالب :الفوائد
الشيخ : أخذنا الفوائد
قال الله تعالى **((إنكم لذائقو العذاب الأليم))** هذه الجملة كمـا لا يخفى مؤكدة بمؤكدين أحدهما إن والثـاني اللام وقـوله **((لـذائقون))** هي الخبر وحذفت النون منها من أجل الإضافة لأن المضاف تحـذف منـه النون إن كان مثنى أو جمع ويحـذف منـه التنـوين إن كـان مفـردا وقـوله العذاب الأليم ، الأليم هنا بمعنى المؤذي وفعيل تأتي بمعنى مفعـل ومنـه قول الشاعر
" **أمن ريحانة الداعي السميع تؤرقني وأصحابي هجوع** "
أمن ريحانة الداعي السميع بمعنـى المسـمع وقـوله **((إنكم لـذائقو العذاب الأليم))** هذا فيه حق اليقيـن لأن هـؤلاء توعـدوا بهـذا العـذاب وتوعدهم بالعذاب هو علم اليقين ثم رأوا النار كما قـال تعـالى **((وَرَأَى الْمُجْرِمُـونَ النَّـارَ فَظَنُّـوا أَنَّهُـمْ مُوَاقِعُوهَـا وَلَـمْ يَجِـدُوا عَنْهَـا مَصْرِفًا))**[الكهف:53] وهذا عين اليقين ثم قيل لهم **((إنكم لــذائقو العذاب الأليم))** وهذا حق اليقين فـاجتمع فـي وعيـد هـؤلاء المراتـب الثلاث العلم والعين والحق وقوله **((إنكم لذائقو العذاب الأليــم))** قال المؤلف إن فيه التفاتا من أين إلى أين ؟ من الغيبة إلى الخطاب لأن الخطاب بمثل ذلك أبلغ وأوقع فإنك إذا تحدثت عن الإنسان الغائب ليـس كمـا إذا خـاطبت الإنسـان مباشـرة بمـا توعـدته بـه طيـب إذن ففائـدة الالتفات هنا بالإضافة إلى التنبيه هو شدة وقع هـذا الوعيـد عليهـم لأنهـم خوطبـوا بـه مباشـرة ولـم يتحـدث عنـه التحـدث عـن الغـائب **((إنكم لذائقو العذاب الأليم))** والمراد بـه عـذاب جهنـم والعيـاذ بـالله لأنـه مؤلم وقد أخبر الله عز وجل عن إيلام هذا العذاب بأنواع عظيمــة ذكرهـا الله تعالى في كتابه وذكر منها النبي صلى الله عليه وسلم شيئا كثيرا في السنة
قال **((وما تجزون إلا ما كنتم تعملون))** يعني ما تجزون من هـذا العذاب إلا شيئا قدمتموه أنتم لأنفسكم إلا ما كنتم تعملون

وهنا قال المؤلف في تقدير الآية إلا جزاء ما كنتم وهذا أمـر معلـوم لأن الذي عملوه كان وبان إذ أن العمل كان في الـدنيا ومضـى والجـزاء فـي الآخرة فهم لم يجزوا العمل نفسه وإنما جوزوا جزاء العمل ومن ثم قـدر المؤلف إلا جزاء ما كنتم تعملون

ولكن إذا قال قائل ما هي الفائدة من أن يعبر عن الجزاء بالعمل... قلنا الفائدة في ذلك أمران الأمر الأول أن يعلم بأن الجزاء من جنـس العمـل فكما تدين تدان فإذا عبر عن الجـزاء بالعمـل فـإن هـذا مقتضـاه أن هـذا الجزاء بقدر العمل

الفائدة الثانية قوة التوبيخ لهؤلاء لأن الجزاء من فعل غيرهـم فـإذا عـبر عنه بالجزاء فإنه يكون أهون بعض الشيء أما إذا عبر بالعمل عن الجزاء صار أشد في التوبيخ كأنه يقال لهم هذا فعلكم أنتم بأنفسكم فلهـذا عـبر عن الجزاء بالعمل وقوله **((وما تجزون إلا ما كنتم تعملون))** مـن حيث الإعراب نقول إن الواو نائب فاعل في تجـزون ومـا اسـم موصـول في محل نصب مفعول آخر لأن جزى تنصب مفعولين ولكن هل هي مـن باب ظن التي مفعولاها أصـلهما المبتـدأ والخـبر أو مـن بـاب كسـا الـتي مفعولها ليس أصله المبتدأ والخبر ؟ الثاني طيب لأنك لو قدرت أن الـواو مبتدأ وما خبر ما صح الكلام

((وما تجزون إلا ما كنتم تعملون إلا عبـاد اللـه المخلصـين)) أي المؤمنين استثناء منقطع قوله تعالى **((إلا ما كنتم))** هـذا اسـتثناء منقطع والاستثناء المنقطع هو الذي يحل محله لكن فـإن قيـل لمـاذا لـم يعبر بلكن بدل إلا ما دام أن المعنى على الاستدراك لأنه استثناء منقطـع فلماذا لم يؤت بحرف الاستدراك الأصلي الذي هو لكن؟

قلنا الجواب على ذلك أنه أتى ليفيـد قـوة اتصـال الثـاني بمـا بعـده لأن الأصل في الاسـتثناء الاتصـال والأصـل فـي لكـن عكسـه الانقطـاع فـإذا جاءت لكن فصلت ما بعدها بما قبلها لكن إذا جاءت إلا صار كأن في ذلك إشارة إلى قوة اتصال ما بعدها بما قبلها وهو كذلك فـإنه لمـا ذكـر جـزاء المجرمين ذكر جزاء المخلصين

وهذا من كون القرآن العظيم مثاني تثنى فيه المعاني المتقابلة إذا ذكـر الوعيد ذكر الوعد وإذا ذكر المؤمن ذكر الكافر وإذا ذكـرت الجنـة ذكـرت النار وهكذا لأنه مثاني لأنه لو جاء الكلام على نسق واحد في ذكر الخوف والنار لغلب على القارئ جانب الخوف وأدى ذلك إلى القنوط من رحمـة الله ولو جاء الكلام على نسق واحد في الوعد والـترغيب لأدى ذلـك إلـى

الرجاء فيقع الإنسان في الأمن من مكر الله عز وجل فكان القرآن يـأتي بهذا وبهذا جنبا إلى جنب من أجل أن يكـون الإنسـان دائـرا بيـن الخـوف والرجاء

وقـوله ((**إلا عبـاد اللـه**)) المـراد بالعبوديـة هنـا عبوديـة الشـرع لأن العبودية نوعان عبودية القدر وعبودية الشرع عبودية القـدر شـاملة لكـل أحد أليس كذلك يا احمد؟ أنت معنا وإلا ...؟ عبوديـة القـدر شـاملة لكـل أحد يعني للمؤمن والكافر والبر والفاجر كما قال الله تعـالى **((إن كـل مـن فـي السـماوات والأرض إلا آتـي الرحمـن عبـدا))** فالكـل خاضـعون لقـدر اللـه عـز وجـل لا يمكنهـم الفـرار منـه ولا مصـادمته ولا الاستكبار عنه أما عبودية الشرع فهي خاصـة بمـن أطـاع اللـه عـز وجـل وتعبد لله بشرعه فيخرج منها من ؟ الكافرون لأن الكافر ليـس عبـد للـه تعالى بشرع بل هـو مسـتكبر عـن شـرعه هـذه الآيـة **((إلا عباد اللـه المخلصين))** مـن أي النـوعين ؟ مـن عبوديـة الشـرع يعنـي إلا الـذين تعبدوا الله بشرعه وأخلصهم الله تعالى لطاعته فهؤلاء ليسوا كمن سبق نعم قال **((إلا عباد اللـه المخلصـين))** قـال المؤلـف أي المـؤمنين ولكن المخلص فيه نوع اصطفاء أخلصهم الله لنفسه فكانوا عبـادا للـه لا لغيره لأن التزام طاعة الله هو تحقيق عبادة الله والإنسـان العاصـي للـه عنده من عبادة غير الله بقدر ما حصل منه من المعصية صح العاصي لله عنده من الخروج منه...بقدر ما حصـل منـه مـن المعصـية لأن اللـه قـال **((أفرأيت من اتخذ إلهه هوا وأضله الله على علـم))** إلـى آخـر الآية فهذا يدل على أن كل إنسان عصى اللـه وكـل عـاص للـه فهـو إنمـا يعصيه لهوى لنفسه فقد نقص من عبودية الله بقدر ما فعل من المعصية إذن فالمخلص فيه نوع من الاصطفاء أخلصهم الله لنفسـه فكـانوا عبـادا لله حقا ولهذا قال **((المخلصين))** وعباد اللـه المخلصـون هـم الـذين أخلصهم الله لنفسه فلم يجعل للشيطان عليهم سلطانا كما قـال تعـالى فـي حـق الشـيطان **((لأغـوينهم أجمعيـن إلا عبـادك منهـم المخلصين))** فالمخلص محفوف برعاية الله سـبحانه وتعـالى وعنـايته عن الشيطان المهم أن المخلص أشد وقعا من المـؤمن ولهـذا قـال هنـا المخلصـين الـذين أخلصـهم اللـه لنفسـه فلـم يكونـوا عبـادا لغيـر اللـه **((المخلصين))** قال " **استثناء منقطع** " هـل هنـاك اسـتثناء غيـر منقطـع ؟ نعـم وهـو المتصـل وضـابطه أن يكـون المسـتثنى مـن جنـس المستثنى منه هذا المتصل المنقطع أن يكون المستثنى مـن غيـر جنسـه

والنحويـون يمثلـون بمثـال للمنقطـع يقولـون قـام القـوم إلا حمـارا لأن الحمار ليس من جنس القوم فالاستثناء منقطـع وذكـر جزاؤهـم إلا عبـاد الله المخلصين ذكر جزاؤهم في قوله **((أولئك لهـم رزق معلـوم))** أولئك لهم في الجنة رزق معلوم بكرة وعشية أولئك الضـمير يعـود علـى عباد الله المخلصين وأتى بأولئك الدال علـى البعـد مـع قـرب ذكرهـم إلا عباد الله المخلصين أولئك ولم يقل هؤلاء بل قال أولئك تعظيما لشـأنهم وبيانا لعلو مرتبتهم والإشارة للبعيد تأتي لتعلية الشأن وتعظيمه كما قـال الفرزدق يخاطب جريرا

" **أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع** "

قال أولئك آبائي أشار إليهم بإشارة البعيد تعظيما لهم وتعليـة لشـأنهم ((**أولئك لهـم رزق معلـوم**)) أي عطـاء قـال المؤلـف " **فـي الجنـة** "والأولى أن تطلق كما أطلق الله عز وجل لهـم رزق معلـوم فـي الجنـة وقد يقال أيضا يجازون أيضا في الدنيا لكن ظاهر سياق الآيـة ((**فـواكه وهم مكرمون في جنات النعيم**)) يدل على أن الرزق الحاصل لهم في الجنة وقوله ((**رزق**)) بمعنى عطاء معلوم يقول المؤلـف " **بكـرة وعشية** " فكأنه يشير إلى أن المراد بالمعلوم معلـوم الـوقت ولـو قيـل أنه أعم معلوم الـوقت ومعلـوم النـوع ومعلـوم فـي الـدنيا ومعلـوم عنـد ملاقاته لكان أشمل فـإن هـذا الـرزق معلـوم فـي الـدنيا لأن اللـه تعـالى أعلمنـا بـه وهـو أيضـا معلـوم الـوقت **((ولهم رزقهـم فيهـا بكـرة وعشيا))** وهو معلوم العين والنوع إذا لاقوه كمـا قـال اللـه تعـالى فـي سورة البقرة **((وأتوا به متشـابها))** فهـو معلـوم لـديهم فـي الـدنيا وكذلك في الآخرة

((**فواكه**)) " **بدل أو بيان للرزق وهو ما يؤكل تلـذذا لا لحفـظ صحة** " فواكه بالرفع بدل أو بيان للرزق لأن كلمة رزق أعم من الفـواكه فيكون فواكه بدل بعض من كل لأن الرزق أعم وفواكه هنا لم تنون لأنهـا ممنوعة من الصرف صيغة منتهى الجموع فواكه على وزن فواعل وقـال المؤلف في الفاكهة " **هي ما يؤكل تلذذا لا لحفظ صحة** " يعنـي أن الفاكهة ما يأكله الإنسان للتلذذ لا للتقوت به فهو عبارة عـن أكـل كمـالي وهكذا أهل الجنة يأكلون ما يأكلون فيها من باب التفكه لا لحفـظ الصـحة لأن صحتهم مضمونة ((**فإن لهم أن يصحوا ولا يسقموا أبـدا وأن يعيشوا فلا يموتوا**)) أبدا فيكون كل ما يأكلونه في الجنـة مـن قسـم الفاكهة لأن أهل الجنة يقول المؤلف مستغنون عن حفـظ الصـحة بخلـق

أجسامهم للأبد ولهذا جاء في الحديث (**أنهم لا يبولون ولا يتغوطون وإنما يخرج ما يأكلونه رشحا يعني عرقا كريح المسك**) فيتنعمون بهذا الأكل عند أكله وعند خروجه لأنه يخرج رشحا كرائحة المسلك كما لو ابتلى الإنسان بالمسك فإنه يجد لذة ورائحة طيبة نسأل الله أن يجعلني وإياكم منهم طيب

((**فواكه وهم مكرمون**)) بثواب الله في جنات النعيم هم مكرمون جملة اسمية تفيد الثبوت والاستمرار يعني هم مكرمون في هذه الجنة من كل وجه من قبل الله عز وجل يكرمهم الله سبحانه وتعالى فينظرون إليه ويعدهم رضوانه فلا يسخط عليهم أبدا مكرمون من قبل الملائكة ((**يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار**)) مكرمون من جهة الخدم ((**يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين**)) مكرمون من كل وجه لا يجدون يوما من الأيام لحظة من اللحظات شيئا من الإهانة بل هم في غاية الإكرام من كل وجه لو لم يكون إلا أن الله عز وجل أكرمهم وأباح لهم النظر إلى وجهه ويتحدث إليهم عز وجل وهذا غاية ما يكون من السرور لا شيء أسر ولا أنعم ولا أفضل من مناجاة الله عز وجل وهم ينظرون إلى وجهه

((**فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم**)) جنات جمع جنة والجنة في اللغة العربية البستان الكثير الأشجار وسمي بذلك لأنه يجن من فيه يجنه يعني يستره ويغطيه وأصل هذه المادة الجن أصلها من الستر ولذلك تجد كل معانيها تعود على هذا فالجنان القلب وهو مستتر والجنة ما يجتن به المقاتل ويستتر به عن السهام والجن عالم غيبي مستتر والجنة بستان مستور بالأشجار ولكن لا نفسر جنة النعيم بهذا بل نقول هي الدار التي أعدها الله لأوليائه وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لأنك لو قلت أنها البستان الكثير الأشجار فإن الشوق إليها والنظر إليها يضعف إذ أن المخاطب يتصور أن هذه الجنة كبساتين الدنيا فيتجول في بساتين الناس أي بستان أعظم بستان فلان بن فلان فلا يتجاوز قلبه أو تصوره هذا البستان مع أن الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال الله عز وجل ((**فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**))[السجدة:17]وقال الله تعالى في الحديث القدسي (**أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن**

سمعت ولا خطر على قلب بشر) فـإذن الأحسـن أن نفسـر الجنـة التي هي جنة الخلد بأنها الدار التي أعدها الله تعالى لأوليـائه وفيهـا مـا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقـوله **((النعيـم))** **((في جنات النعيم**)) هذا من باب إضـافة الشـيء إلـى نـوعه يعنـي جنات نعيم ما فيها بؤس ولا فيها شـقاء نعيـم للقلـب وهـو السـرور نعيـم للبدن لأنهم ((**يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير**)) فهم منعمون في أبـدانهم ومنعمـون فـي قلـوبهم وانظـر إلى قوله تعالى **((وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا))** وقـال تعـالى أيضا **((ولقاهم نضرة وسرورا))** فالنضرة في الوجه وهـو الحسـن والسرور في القلب فكان الحسن فيهم باطنا وظاهرا ولهذا سميت جنـة النعيم لتنعم الإنسان فيها ظاهرا وباطنا فقلبه منعم بالسرور وبدنه منعم بالنظرة ولباس الحرير

((**على سرر متقابلين**)) لا يرى بعضهم قفا بعض علـى سـرر جمـع سرير وهو الكراسي التي يجلس عليها ولكـن ليـس كسـرر الـدنيا بـل ((**على سرر موضونة**)) مخروزة من الذهب ولا يمكن أن تتصور حسـن هذه الصور لأن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطـر علـى قلـب بشر وما لم يخطر على قلب بشر لا يمكن أن يتصوره الإنسان لأنه فـوق ما يتصور كل شيء تقـدره مـن النعيـم والحسـن فالجنـة أعلـى وأعظـم وقوله **((متقابلين**)) حال من الضمير المسند فـي قـوله علـى سـرر يعني حـال كـونهم متقـابلين وهـذا يـدل علـى كمـال أدبهـم وعلـى سـعة مجالسهم على كمـال الأدب وسـعة المجـالس علـى كمـال الأدب لأنهـم متقابلون لا يولي أحدهم قفاه للآخر كذلك أيضا يدل على سعة المجالس لأنهم إذا كانوا كثيرين وصاروا متقابلين لابد أن تكون الدائرة واسـعة إذن فالمجالس واسعة مهما جاء من الناس فإنهـا تسـعهم ويتقـابلون فيهـا ((**على سرر متقابلين**)) يقول لا يرى بعضهم قفا بعض للتقابل

((يطاف عليهـم))" علـى كـل منهـم ((بكـأس)) هـو الإنـاء بشـرابه ((مـن معيـن)) مـن خمـر يجـري علـى وجـه الأرض كأنهار الماء " يطاف عليم يطاف فعل مضارع للمجهول ولم يذكر من يطوف عليهم لكن ذكر في آية أخرى أنه **((وَيَطُـوفُ عَلَيْهِـمْ وِلْـدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا**)) ولـدان يعنـي غلمـان صغار **((كأنهم لؤلؤ مكنون**)) إذا رأيتهم حسـبتهم لؤلـؤا منثـورا مـن جمالهم وحسنهم منثورا لتفرقهم في خدمة أسيادهم واللؤلؤ إذا نثر تبعثر

في الأرض فهم متبعثرون في خدمة أسـيادهم كـل لـه عمـل وهـذا يسـر الإنسان أن يجد هؤلاء الغلمان كل في عمله ليـس فيهـم متعطـل وليـس فيهم منتظر للآخر ليس كغلمان الدنيا يتزاحمون كـل واحـد يقـول خلـص حتى يأتي دوري لا كل في خدمة معينة وهذا ألذ ما يكـون للسـيد إذا رأى هـؤلاء الغلمـان قـائمين بخـدمتهم علـى هـذا الـوجه **((إذا رأيتهـم حسبتهم لؤلؤا منثورا))**

وقوله **((بكأس من معين))** قـال المؤلـف **" هو الإنـاء بشـرابه "** الكأس معروف وهو الإناء بشرابه وقـد بيـن اللـه تعـالى أن هـذا الكـأس دهاق ((**وكأسا دهاقا**)) أي مملـوءة ومـع ذلـك مملـوءة بقـدر معلـوم ليست كبيرة وتملئ فإذا شربها الإنسان تعب وإذا أبقى منها فضـلة صـار غير شهي وليست صغيرة بحيث لا ترويهم وهم لا يعطشون ولكـن تلـذذا بل قال الله تعالى **((من فضة قدروها تقديرا))** يعني جعلـت بقـدر ما يتلذذ به الشارب لا كبيرة ولا صغيرة وقوله **((بكأس مـن معيـن))** قال **" من خمر يجرى على الأرض "** المعيـن فـي الأصـل هـو المـاء الجاري والمراد هنا بكأس من معين أي من خمر معين .

((**على سرر متقابلين**)) لا يرى بعضهم قفا بعض على سرر جمع سرير وهو الكراسي التي يجلس عليها ولكن ليس كسرر الدنيا بل ((**على سرر موضونة**)) مخروزة من الذهب ولا يمكن أن تتصور حسن هذه الصور لأن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وما لم يخطر على قلب بشر لا يمكن أن يتصوره الإنسان لأنه فوق ما يتصور كل شيء تقدره من النعيم والحسن فالجنة أعلى وأعظم وقوله ((**متقابلين**)) حال من الضمير المسند في قوله على سرر يعني حال كونهم متقابلين وهذا يدل على كمال أدبهم وعلى سعة مجالسهم على كمال الأدب وسعة المجالس على كمال الأدب لأنهم متقابلون لا يولي أحدهم قفاه للآخر كذلك أيضا يدل على سعة المجالس لأنهم إذا كانوا كثيرين وصاروا متقابلين لابد أن تكون الدائرة واسعة إذن فالمجالس واسعة مهما جاء من الناس فإنها تسعهم ويتقابلون فيها ((**على سرر متقابلين**)) يقول لا يرى بعضهم قفا بعض للتقابل

((**يطاف عليهم**))" **على كل منهم** ((**بكأس**)) **هو الإناء بشرابه** ((**من معين**)) **من خمر يجري على وجه الأرض كأنهار الماء** " يطاف عليم يطاف فعل مضارع للمجهول ولم يذكر من يطوف عليهم لكن ذكر في آية أخرى أنه ((**وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا**)) ولدان يعني غلمان صغار ((**كأنهم لؤلؤ مكنون**)) إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من جمالهم وحسنهم منثورا لتفرقهم في خدمة أسيادهم واللؤلؤ إذا نثر تبعثر في الأرض فهم متبعثرون في خدمة أسيادهم كل له عمل وهذا يسر الإنسان أن يجد هؤلاء الغلمان كل في عمله ليس فيهم متعطل وليس فيهم منتظر للآخر ليس كغلمان الدنيا يتزاحمون كل واحد يقول خلص حتى يأتي دوري لا كل في خدمة معينة وهذا ألذ ما يكون للسيد إذا رأى هؤلاء الغلمان قائمين بخدمتهم على هذا الوجه ((**إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا**))

وقوله ((**بكأس من معين**)) قال المؤلف " **هو الإناء بشرابه** " الكأس معروف وهو الإناء بشرابه وقد بين الله تعالى أن هذا الكأس دهاق ((**وكأسا دهاقا**)) أي مملوءة ومع ذلك مملوءة بقدر معلوم ليست كبيرة وتملأ فإذا شربها الإنسان تعب وإذا أبقى منها فضلة صار غير شهي وليست صغيرة بحيث لا ترويهم وهم لا يعطشون ولكن تلذذا

بل قال الله تعالى ((**من فضة قدروها تقديرا**)) يعني جعلت بقدر ما يتلذذ به الشارب لا كبيرة ولا صغيرة

وقوله ((**بكأس من معين**)) قال " **من خمر يجرى على الأرض** " المعين في الأصل هو الماء الجاري والمراد هنا بكأس من معين أي من خمر معين كعين الماء يجري وقد بين الله تعالى في سورة القتال ((**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى**))[محمد:15]أنهار تجري والذي خلقها عز وجل من هذا الطائر الذي يشبه الذباب خلق منه هذه الكميات الكبيرة من العسل قادر على أن يخلق أنهارا من العسل في الجنة وليس هذا بغريب وليست هذه الأنهار تأتي من نحل ولكن تأتي بقول الله كن فيكون عسل مصفى ما فيه شمع ولا شوائب من أحسن ما يكون غنية وطعما ورائحة وقد قال ابن القيم في النونية بناء على حديث ورد في ذلك

" **أنهارها من غير أخدود جرت سبحان ممسكها عن الفيضان** "

يعني ليست كأنهار الدنيا تحتاج إلى أخدود حدود تمنعها من الذهاب يمين وشمال أو حفرة تحفر للنهر لا ، تجري على سطح الأرض على حسب ما يريده أهلها من غير عمال يوجهونها حفرا أو إقامة لها بل تجري على ما تريد من غير تعب قال " **سبحان ممسكها عن الفيضان** " والذي أمسك البحر أن يغرق أهل الأرض وهل ليس بشيء بالنسبة للجنة قادر على أن يمسك هذه الأنهار لا تزيغ يمينا ولا شمالا .

الطالب : هل الأفضل أن يبدأ طالب العلم حفظ القرآن من السور المكية .؟

الشيخ : أرى أنه أحسن يبدأ بحفظ القرآن أحسن لأنه انشط له وإذا حفظ أجزاء من القرآن كان خيرا له ينشط

الطالب :...

الشيخ : لا الظاهر وقت زيارات بعضهم لبعض

الطالب :...

الشيخ : فقد ذكر ذلك ابن القيم في حادي الأرواح سواء كانت الزيارة عند الله يوم الجمعة أوزيارات بعضهم لبعض هم يتزاورون بلا شك

والظاهر حتى جلوس الإنسان مع خاصته وأهله لكمال أدبهم يكونون متقابلين .

الطالب : يا شيخ أحسن الله اليكم في قول النبي صلى الله عليه وسلم (**فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**) ظاهر الحديث أنها لم ترى فإذا قلنا أن آدم أخرج من جنة الخلد... فكيف خرج الحديث وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم في الإسراء والمعراج ؟

الشيخ : المراد أهل الدنيا الآن أما النادر مثلا أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الجنة ورأى ما فيها فهذه حالة نادرة من آيات الله وكذلك آدم عليه السلام

الطالب : المراد أهل الدنيا الآن

الشيخ : فالمراد أهل الدنيا وأن تعلم أن كل عام يمكن أن يخصص .

القارئ: **((يْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (46) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (47) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (48) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (49) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (50) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (51) يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (52) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ (53) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (54) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (55) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ (56) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (57)))**.

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى **((إلا عباد الله المخلصين))** هذا مبتدأ النقاش؟

الطالب : **((إنكم لذائقو العذاب الأليم))**

الشيخ : **((إنكم لذائقو العذاب الأليم وما تجزون إلا ما كنتم تعملون))** هذه الجملة إنكم لذائقو العذاب الأليم فيها التفات من أين... ؟

الطالب : من الغائب إلى المخاطب

الشيخ : من الغائب إلى المخاطب مافائدته؟

الطالب : اولا فيه التنبيه وذلك لشدة وقع العذاب

الشيخ : اولا التنبيه وأصل التنبيه لكل التفات الثاني ...

الطالب : لشدة وقع العذاب

الشيخ : ولأنه أبلغ في التوبيخ حيث يواجه به الموبخ

طيب كراسي ولكن ليست ككراسي الدنيا هي من الذهب مخيطة ومنسوجة من الذهب طيب متقابلين
الطالب : يقابل بعضهم بعضا فلا أحد
الشيخ : أي يقابل بعضهم بعضا فلا أحد يرى قفا أخيه نأخذ من الدرس...الفوائد
الطالب : طويلة باقي مناقشة ((**يطاف عليهم**))
الشيخ : عجيب لا هذه ...بعدها الفوائد
قال الله عز وجل ((**إنكم لذائقو العذاب الأليم**)) في هذه الآية وما بعدها فوائد كثيرة:
منها أن هؤلاء المكذبين أو المستكبرين عن قول لا إله إلا الله سيذوقون العذاب لقوله ((**إنكم لذائقو**)) وهذه الجملة مؤكدة في اثنين وهما إن واللام
ومن فوائدها أن عذاب هؤلاء عذاب مباشر كما يباشر الإنسان أكله لقوله ((**لذائقو العذاب**)) والأصل في الذوق أن يكون الطعام الذي يؤكل ثم أطلق على كل شيء محقق الوقوع
ومن فوائدها أن عذاب هؤلاء والعياذ بالله مؤلم أليم أي مؤلم وهو ألم لا يمكن للأبدان في الدنيا أن تتحمل جزء منه لأنهم والعياذ بالله يعذبون بنار أشد من نار الدنيا بتسعة وستين جزءا وكلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها ليذوقوا العذاب المهم أنه عذاب أليم ألما لا نظير له في الدنيا ولا يمكن أن يتخيله الإنسان لشدته نسأل الله أن يجيرنا وإياكم منه
ومن فوائد هذه الآيات كمال عدل الله عز وجل حيث جعل الجزاء من جنس العمل لقوله ((**وما تجزون إلا ما كنتم تعملون**)) بخلاف الملوك من الدنيا أولياء الأمور من الدنيا فإن جزاءهم على العمل قد يكون أكثر مما يستحق قد يغضب الإنسان فيجازي من له سلطة عليه بأكثر مما يستحق أما الله عز وجل فإنه لا يجازي الإنسان إلا بعمله
ومن فوائدها إثبات الجزاء ولازمه إثبات البعث لأن الجزاء الكامل على العمل إنما يكون يوم القيامة فيكون في الآية دليل على إثبات البعث وإثبات الجزاء
ومن فوائدها الرد على الجبرية الذين يقولون إن الإنسان لا يعمل وأن عمل الإنسان لا ينسب إليه لأنه مجبر عليه فتحرك الإنسان بالقول أو بالفعل كتحركه الاضطراري بل كتحرك الريشة في الهواء ولكن هذا القول قول ترده النصوص والعقول

ومن فوائد الآيات أن القرآن مثاني تثنى فيه المعاني حتى يكون الإنسان بين الخوف والرجاء فيما إذا قلنا الترغيب والترهيب كما في هـذه الآيـات ((**إلا عباد الله المخلصين**))

ومن فوائد الآية الكريمة شرف القائمين بأمر اللـه حيـث أضـافهم اللـه إلى عبوديته في قوله ((**إلا عباد الله المخلصين**)) ولا شك أن فخرا للإنسان أن ينسب إلى عبـادة اللـه ولهـذا يـذكر اللـه تعـالى وصـف نـبيه محمد صلى الله عليه وسلم في أشـرف مقامـاته وصـفه بالعبوديـة عنـد ذكر إنزال القرآن عليه ((**تبارك الذي نزل الفرقان على عبــده**)) ((**وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبـدنا**)) ووصـفه بالعبوديـة في مقام الإسراء والمعراج ((**سبحان الذي أسرى بعبـده ليلا مـن المسجد الحرام**)) وقـال فـي المعـراج ((**فأوحى إلـى عبـده مـا أوحى**)) ووصفه بالعبودية في مقـام الـدفاع عنـه ((**وإن كنتم فـي ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله**)) فإن هـذا مـن باب التحدي لهؤلاء المكذبين للرسول عليه الصلاة والسلام أن يأتوا بمثل ما جاء به إذن فعبودية الله عز وجل لاشك أنها فخر للعابد والشاعر يقول

" **فلا تدعني إلا بيا عبدها فإنه أشرف أسمائي** "

أعوذ بالله فهذا يدل على أن العبودية للمحبوب من أشرف وألذ ما يكون للعابد

ومن فوائد الآية الكريمة أن الله سبحانه يمن على مـن يشـاء فيخلصـهم لنفســه حــتى لا يكونــوا عبيــدا لغيــره لقــوله تعــالى ((**إلا عبــاد اللــه المخلصين**)) وهذا أبلغ من المخلصين وإن كان لكل منهما مزية ولكـن المخلص الذي أخلصه الله عز وجل لنفسه فلم يكن لـه إرادة سـوى ربـه هذا أبلغ قال ((**إلا عباد الله المخلصين**))

ومن فوائد الآية الكريمة أن عباد الله عز وجل ينقسـمون إلـى قسـمين عباد مخلصون وعباد غير مخلصين فالعباد بمعنى عبودية القدر هؤلاء غير مخلصين بل هم كالأنعام بل هم أضل وأما العباد لله تعبد شرع فإن هؤلاء هم المخلصون

ومن فوائد الآيات أن هؤلاء المخلصون لهـم عطـاء عنـد اللـه عـز وجـل معلوم عنده وعندهم ((**أولئك لهم رزق معلوم**)) عنـد اللـه ومعلـوم عندهم فإن الله تعـالى أخـبر عبـاده بم ا ينـالونه يـوم القيام ة مـن أن واع الثواب طيب فإن قال قائل هل هو معلوم بالحقيقة أو بالمعنى فـالجواب أنه معلوم بالمعنى أما الحقيقة فليس بمعلوم يعني أننا لا نعلـم كنـه هـذا

النعيم أو هذا الرزق لقول الله تعـالى **((فَلا تَعْلَمُ نَفْـسٌ مَـا أُخْفِـيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))**[السجدة:17]ولقوله تعالى في الحديث القدسي **(أعددت لعبادي الصالحين مـا لا عيـن رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشـر)** إذن لا نعلـم مـن نعيم الآخرة إلا الأسماء فقط أما الحقائق فإنا ليسـت معلومـة كمـا قـال ابن عباس رضي الله عنهما **" ليس في الجنة شيء مما في الـدنيا إلا الأسماء "** فاكهة نخل رمان لكن الحقائق تختلف اختلافا عظيما إذن هو معلوم معنى لا معلوم الحقيقة والكنه لأن ذلك لا يدرك إلا بحق اليقين نعم

ومن فوائد الآيات الكريمة أن أهل الجنة يأكلون هذا الرزق تفكهـا وتنعمـا لا اقتياتـا يحتـاجون إليـه لقـوله ((**فواكه**)) فـي الـدنيا يأكـل الإنسـان الطعام أحيانا اقتياتا للحاجة إليه وأحيانا تفكها وتلذذا أما في الآخرة فكـل طعامها تلذذ

ومن فوائد الآيات أن أهل الجنة مكرمون من وجوه ثلاثـة ذكرناهـا أمـس من قبل الله ومن قبل الملائكة ومن قبل الخدم الغلمـان فهـم مكرمـون من كل وجه

ومن فوائد الآية الكريمة أن جزاء الله للمحسـن أكـثر مـن عملـه بكـثير أليس كذلك لأن إحساننا نحن للعمل لو نسب إلى ثواب الله لم يكن شيئا قال النبي صلى الله عليه وسلم **(لموضع سوط أحدكم فـي الجنـة خير من الدنيا وما فيها)** ثـم إحسـاننا مهمـا بلـغ لـه منتهـى منتهـاه الموت لكن ثواب الآخرة لا منتهى له إذن يتبين بـذلك أن فضـل اللـه عـز وجزاءه أكثر بكثير من عمل العامـل فيكـون ذلـك مصـداقا لقـوله تعـالى **((كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة واللـه يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم))**

ومن فوائد الآية الكريمة أن الجنة أصناف وأنواع من أين تؤخذ من وقوله ((**في جنات**)) ولكنها تشترك كلها في أنها جنات نعيم

ومن فوائدها أيضا أن الجنة كلها نعيم للبدن ونعيم للقلـب فنعيـم القلـب بالسرور والانبساط والفرح الدائم الـذي لا يعـتريه هـم ولا غـم ولا حـزن والبـدن((**ولقـاهم نضـرة وسـرورا**)) **((وجـوه يومئـذ ناعمـة لسعيها راضية))** إلى غير ذلك من الآيات الدالة على تنعيم هذا البـدن نفس البدن منعم وما يلبسه أيضا من الزينة والحلي كذلك منعم فيه

ومن فوائد الآية الكريمة سعة محلات أهل الجنة لكـونهم متقـابلين علـى السرر لأن التقابل يؤدي إلى سعة المكان لاسيما مع كثرتهم
ومن فوائد الآية الكريمة أيضا كمال أدب أهل الجنة حيث كـانوا يتقـابلون بحيث لا يجفوا أحدهم الآخر بل كلهم يكونوا مستقبلي بعضهم بعضا وهذا لا شك أنه من كمال الأدب والأدب في الحقيقة كما أنـه حسـن فـي أهـل الجنة فهو حسن في أهل الدنيا أيضـا قـال اللـه تعـالى **((وإنك لعلـى خلق عظيم))** ولا شـك أن الإنسـان إذا كـان مؤدبـا كـان محبوبـا عنـد الناس فالجفاء وعدم المبالاة بالناس خلق ذميم
ومن ثم ننظر في مسائل نعملها أولا وقبل كل شيء مسالة السلام نجـد كثيرا من الناس مع أنهم حريصون على العبادة لكنهم لا يبالون بالسلام لا ابتداء ولا ردا وهذا خلاف حال المؤمن مـع أخيـه مـن حـق المسـلم علـى أخيه إذا لقيه أن يسلم عليه ويسلم عليه سلاما حقيقيا مقرونا بالبشاشـة أما أن يسلم عليه برأس أنفه لولا حرف الصفير ما علمت أنه يسلم فهذا ليس بسلام وأقبح مـن ذلـك أن يسـلم الإنسـان علـى أخيـه بصـوت بيـن واضح المخارج مسموع ثم يرد ذلك عليه بصـوت لا يسـمع بـل يـرد عليـه بأنفه أو بيده هكذا فإن هذا لا شك أنه حرام عليه لأن اللـه يقـول **((وإذا حييتم بتحية فحيـوا بأحسـن منهـا أو ردوهـا))** فمعلـوم السـلام عليكم وعليكم السلام هذا ليس أحسن ولا مثله أيضا فلابد أن يكـون إمـا مثله وهو أدنى الواجب أو أحسن وهو أكمل
كذلك أيضا نجد بعض الناس يستدبر إخوانه ولا يهتم بهم وهذا خطأ هذا لا ينبغي وأنا أراه بعض الأحيان إذا سلمتم من الصلاة ييجي واحد من الناس يتقدم ما يشعر أن وراه بشر مثلـه لمـاذا تتقـدم عليهـم هـذا ممـا يـوجب اختلاف القلـوب ولهـذا قـال الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام عنـد صـف الصلاة قال **(لا تختلفوا فتختلف قلوبكم)** فجعل الاختلاف والتقدم والتأخر سبب لاختلاف القلوب أما لو كنت جنب هـذا الرجـل شـعرت أن هذا الرجل أهانني حيث تقدم علي ولقاني ظهره يتعلل بعض الناس بـأنه فيه ضيق ويحب أن يريح رجليه فيتقدم ليتربع نقول إذا قلـت هكـذا فإمـا إن تتقدم كثيرا من بعيد وإما أن تتأخر يقول لا أقـدر أن أتـأخر لأن ورائـي صف يقضون الصلاة نقول إذن قم وتقدم بعيدا حتى لا تستدبر الناس أما أن تستدبر عباد الله بعد أن فرغوا من الصلاة وتخليهم وراء ظهرك فهـذا لا شك أنه سوء أدب وأن الذي بجانبك سوف يشعر أنك أهنته

كذلك ايضا يوجد عندنا لا يقدر الصغير منا الكـبير يتقابـل اثنـان عنـد بـاب المسجد أو عند باب الدار ثم يتقدم الصغير يمكن بعجلة حتى يدخل قبــل الكبير هذا ما هو طيب تـوقير الكـبير مـن الخصـال الطيبـة ومـن صـفات المؤمن فكون إنسان لا يبالي ولا يهتم بغيره لا شك أنه خلاف الأدب أهـل الجنة يكونون على السرر متقابلين يجعلونها دائـرة حـتى يقابـل بعضـهم بعضا طيب

من فوائد الآيات أيضا راحة أهل الجنة حيث كانوا متفرغين على السـرر يتحدث بعضهم إلى بعض ويأنس بعضهم ببعض على وجه التقابل ثم..

ومن فوائد الآية الكريمة أيضا أنه في حال جلوسهم على السرر فالخدم تطوف عليهم بـأنواع الملـذات والمشـروبات ومنهـا أنهـا تطـوف عليهـم بكأس من معين كأس خمر الصافي الخالي مـن الشـوائب وهـذا الكـأس في أكواب وأباريق وهذه الكؤوس أيضـا - أنـا قلـت الكـأس فـي أكـواب وأباريق خطأ الباريق غير الكؤوس – لكن هذا الكأس يكون مقـدرا علـى حسب ما يحتاجه الشارب ليس كبيرا فيتعبه ولا صغيرا فينقص مـن لـذته كما قال الله تعالى ((**وَيُطَافُ عَلَيْهِـمْ بِآنِيَـةٍ مِـنْ فِضَّـةٍ وَأَكْـوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا (15) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْـدِيرًا (16)**))

ومن فوائد الآية الكريمة صفاء هذا الشراب الذي يطاف عليهم به لقــوله ((**بيضاء**)) الى هنا انتهى ...

يقول الله عز وجل ((**بيضاء)) " أشد بياضا من اللبن** " هكذا قال المؤلف أنها **"أشد بياضا من اللبن** " والواقع أن الآية لا تدل على أنهـا أشد بياضا وإنما جاء أشد بياضا من اللبن في وصـف حـوض النـبي صـلى الله عليه وسلم الذي يكون في عرصات القيامة فقد جاء في وصفه أنه (**أشد بياضا من اللبن وأحلـى مـن العسـل وأطيـب مـن رائحـة المسك**) أما الخمر في الجنة فوصفه الله بالبياض فقط قال ((**بيضاء لذة**)) لذيذة وهنا عبر بلذة المصدر عن اسم الفاعل واسم المفعول لأن الوصف بالمصدر أبلغ من الوصف بالمشتق من المصـدر فـأنت إذا قلـت فلان عدل أبلغ لو قلت فلان عادل كأنـك جعلتـه هـو العـدل بنفسـه فهنـا وصف هذه الكأس بأنها لـذة يعنـي كأنهـا هـي اللـذة لا الشـيء المتصـف باللذة فالتعبير بالوصف عن الموصوف أبلغ من التعـبير بالموصـوف لأنـه تعبير بالأصل عما تفرع منه فالمشتق متفرع من المشتق منه هنا مصدر ((**لذة للشاربين**)) هذه من باب التوكيد يعني أنهم في حـال شـربهم إياها يتلذذون بها بخلاف خمر الدنيا فإنه يقول إنها كريهة عند الشرب أمـا

خمر الآخـرة فهـي ((**لذة للشـاربين**)) هـي أيضـا سـالمة مـن الآثـار السيئة كما قال **((لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون))**

الطالب :بعض الناس يوم الجمعة يكون فـي الطـرف مـا يـرى الخطيـب فهل له أن يستقبل الإمام ولو استدبر الناس؟

الشيخ : يستطيع بوجهه

الطالب :...

الشيخ : ثم أنه استدبار ما هو استدبار كامل يمكن يخليها... ما هـو كامـل ...ثم هو لعذر وحاجة وصاحبك يعذرك في مثل هذه الأحوال

الطـالب : فـي قـوله تعـالى ((**المخلصـين**)) ذكرنـا المخلصـين مـن الشيطان جاء في صحيح مسلم (**أنه ما من مولود يولد لابن آدم إلا ولد للشيطان قرين له قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم)** كيف ...؟

الشيخ : ما فيه إشكال لأن اللـه نجـ اه منـه . فالرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم نجاه الله ...وأما غيره تحت الخطر

القـارئ : **((يُطَـافُ عَلَيْهِـمْ بِكَـأْسٍ مِـنْ مَعِيـنٍ (45) بَيْضَـاءَ لَـذَّةٍ لِلشَّـارِبِينَ (46) لَا فِيهَـا غَـوْلٌ وَلَا هُـمْ عَنْهَـا يُنْزَفُـونَ (47) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (48) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (49) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْـضٍ يَتَسَـاءَلُونَ (50) قَـالَ قَائِـلٌ مِنْهُـمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (51) يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (52) أَإِذَا مِتْنَـا وَكُنَّـا تُرَابًـا وَعِظَامًـا أَإِنَّـا لَمَـدِينُونَ (53) قَـالَ هَـلْ أَنْتُـمْ مُطَّلِعُونَ (54) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (55) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ (56) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِـنَ الْمُحْضَـرِينَ (57) أَفَمَـا نَحْـنُ بِمَيِّتِيـنَ (58) إِلَّا مَوْتَتَنَـا الْأُولَـى وَمَـا نَحْـنُ بِمُعَـذَّبِينَ (59) إِنَّ هَـذَا لَهُـوَ الْفَـوْزُ الْعَظِيـمُ (60) لِمِثْـلِ هَـذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (61)))**.

الشيخ : اليوم...بعضهم بعضا يشوش على التسجيل

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله عز وجل **((لا فيها غول ولا هـم عنهـا ينزفـون))** هـذا مبتـدأ الـدرس وقـد سـبقت فـي الفوائـد والمناقشة

((بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هـم عنهـا ينزفـون)) بفتح الزاي وكسرها من نزف الشارب وأنزف أي يسـكرون بخلاف خمـر

الدنيا قال ((**لا فيها غول**)) والنفي في هـذه الكـأس والمـراد الخمـر الذي فيه – ياشاكر تقدم جزاك الله خيرا تقدم بارك اللـه فيـك ...- يعنـي هذه الكأس ليس فيها غـول ورفعـت غـول مـع أن لا نافيـة لأنـه يشـترط لعملها عمل إن التركيب يعني أن يتقدم مثل على الخبر فإن تقدم وجـب الرفع وقوله ((**غول**)) أي ما يغتالون به ففسر المؤلف الغـول بـأنه مـا يؤثر علـى العقـل ثـم قـال **((ولا هم عنـه ينزفـون))** أي يسـكرون والسكر هو اغتيال العقل فالقول الراجح في هذه الآية أن المراد بـالغول ما يغتال أبدانهم من صـداع فـي الـرأس ووجـع فـي البطـن بخلاف خمـر الدنيا فإنه يكون فيها الصداع ويكون فيها وجع البطن كمـا ذكـر ذلـك ابـن كثير وغيره

أمـا النـزف فقـال ((**ولا هـم عنهـا ينزفـون))** يقـول المؤلـف " **يسكرون** " من نزف الشارب وأنزف إذا سكر بخلاف خمـر الـدنيا فـإن الإنسان يسكر فيها ويزول عقله أما في الآخرة فهي خاليـة مـن هـذا إذن يصـدق عليهـا مـا وصـفه اللـه فـي قـوله **((وسقاهم ربهـم شـرابا طهورا))** أي مطهرا من كل ما يحصل من خمر الدنيا

قال **((وعندهم قاصرات الطرف عيـن))** عنـدهم عنـد أصـحاب الجنة الذين هـم عبـاد اللـه المخلصـين لأن اللـه قـال **((إلا عباد اللـه المخلصين)** ثم ذكر ما لهم من الثواب فيكون الضمير عائد علـى عبـاد اللـه المخلصـين **((وعنـدهم قاصـرات الطـرف))** " **حابسـات الأعين على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم عندهن** " قوله **((قاصرات الطرف))** قاصرات اسم فاعل مضاف إلـى فـاعله أي التي قصرت أطرافهن على أزواجهن يعني أنهـن لا ينظـرن إلـى غيـر أزواجهن وهذا لا شك أنه من نعمة الله على الزوج ومن كمال سعادته ألا تنظر المرأة إلى غير زوجها لأنها إذا نظرت إلى غير زوجها فسوف يلقـي الشيطان في قلبها مـودة هـذا المنظـور وكراهـة الـزوج فـإذا كـانت قـد قصرت طرفها على زوجها فإن هذا من كمال السعادة الزوجية

فيه وجه آخر أنهن قاصرات الطرف أي قاصرات أطراف أزواجهن يعنـي أن الزوج لا ينظر إلى سواهم فهو قد قصـر طرفـه عليهـا وذلـك لكمالهـا وحسنها في نظرها وحينئذ يكون لقصر الطرف معنيان:

المعنى الأول أنهن قد قصرن أطرافهن على أزواجهن

والمعنى الثاني أن أزواجهن قد قصـروا أطرافهـن عليهـن وكلا المعنييـن صحيح قال ((**قاصرات الطرف عيـن**)) جمـع عينـاء والمعنـى أنهـن

حسنات العيون وحسن العين يكون بأمرين قال ضخام الأعيـن حسـانهن يعني أن العين واسعة ومع سعتها فإنها جميلة حسـنة ولا شـك أن حسـن العين يوجب حسن الوجه ويزيـده حسـنا إلـى حسـنه كـالقلادة مثلا تزيـد المرأة حسنا إلى حسنها وقال كأنهن أي في اللـون بيـض للنعـام مكنـون مستور بريشة لا يصل إليه غبار ولـونه وهـو البيـاض فيـه صـفرة أحسـن ألوان النساء لما وصف هؤلاء النساء بأنهن عيـن وصـف بقيـة أجسـامهن قال **((كأنهن بيض مكنون))** وكأن هـذه للتشـبيه والـبيض فـي الآيـة الكريمة منكر ولكن المؤلف حملـه علـى بيـض معيـن وهـو بيـض النعـام وبيض النعام أبيض في صفرة قالوا وهذا أحسن ألـوان النسـاء وقيـل أن البيض مطلق والمعنى أنهن يشـبهن فـي البيـاض والرقـة الـبيض وليـس المراد البيض القشور البيض اللي هو بياض البيضة لرقته وبياضه وحسنه وهو مكنون بما على البيضة من قشرة وهـذا الأخيـر هـو الأقـرب لظـاهر اللفظ لأن الله عز وجل أطلق قال **((كأنهن بيض))** ولو كـان المـراد ما قاله المؤلف أي لو كان المراد بيضا معينا لقال كأنهن البيض المكنـون لتكـون أل دالـة علـى معهـود ذهنـي فالصـواب أنـه عـام وأنهـن لرقتهـن وبياضهن نعومة الملمس كـأنهن البيـاض الـذي فـي الـبيض وهـو مكنـون بقشره أما على رأي المؤلف فهو مكنـون بـالريش الـذي تضـعه النعامـة على بيضها حتى لا يأتيه الغبار كما قال المؤلف

((**فاقبل بعضهم**)) بعض أهل الجنة علـى بعـض ((**يتساءلون**)) بعض أهل الجنة الذين هم عباد الله المخلصون أقبل بعضهم علـى بعـض وقد سبق أنهم ((**على سرر متقابلين**)) لكن الإقبال هنا فسر بقـوله ((**يتساءلون**)) يعني صار بعضهم يسأل بعض مع اتجـاه بعضـهم إلـى بعض كما هو الأدب في المخاطبة أنك إذا خاطبت شخصـا فلا تخـاطبه إلا وأنت مقبل عليه

((**فاقبل بعضهم**)) بعض أهل الجنة على بعض ((**يتساءلون**)) بعض أهل الجنة الذين هم عباد الله المخلصون أقبل بعضهم على بعض وقد سبق أنهم ((**على سرر متقابلين**)) لكن الإقبال هنا فسر بقوله ((**يتساءلون**)) يعني صار بعضهم يسأل بعض مع اتجاه بعضهم إلى بعض كما هو الأدب في المخاطبة أنك إذا خاطبت شخصا فلا تخاطبه إلا وأنت مقبل عليه بجملتك فهم كذلك أقبل بعضهم عل بعض يتساءلون عما مر بهم في الدنيا وإن شئت فقل يتساءلون عن كل أحوالهم في الدنيا والآخرة لأن الآية مطلقة وما أطلقه الله فإنه لا ينبغي أن يقيد ويكون ما ذكر من القصة مثلا من الأمثال التي يتحدثون بها

((**قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول أإنك لمن المصدقين**)) إلى آخره يعني من جملة ما يتحدثون به ما يجري لبعضهم من محاولة صده عن سبيل الله وكفره بالله ((**قال قائل منهم**)) أي من أهل الجنة إني كان لي قرين كلمة في الدنيا لأن كان فعل ماض

((**لي قرين**)) قال المؤلف " **صاحب** " هذا القرين هل هو قرين جني أو إنسي قيل أنه جني لقول الله تعالى ((**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**))[الزخرف:36]وقيل إنه إنسي يعني يقارن ويوسوس له والآية تحتمل المعنيين والقاعدة عندنا في التفسير أن الآية إذا كانت تحتمل معنيين لا ينافي أحدهما الآخر فإن الواجب حملها عليهما ولا شك أن للإنس شياطين كما أن للجن شياطين وأن شياطين الإنس يوسوسون كما يوسوس شياطين الجن إذن الآية عامة قرين إما من الإنس أو من الجن أو منهما جميعا وقوله "**قرين** "قال " **صاحب** " وهو مشكل إذ كيف يكون المؤمن مصاحب لمشرك لأن الواجب أن يكون بين المؤمنين والكافرين التباعد وعدم المصاحبة لقول الله تعالى ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**))[المائدة:51]لقوله تعالى ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ**))[الممتحنة:1]لكن قيل أن المراد بالقرين هنا الشريك في مال أو سفر أو ما أشبه ذلك وليس المراد بذلك الصحبة التي تستوجب الموالاة والمحبة

يقول هذا القرين ((**أإنك لمن المصدقين**)) يقول قال المؤلف تبكيتا يعني يبكته ويلومه ويوبخه كيف تصدق بذلك وقيل بل يقول هذا نفيا

وإنكارا والآية تحتمل هـذا وهـذا تحتمـل أن هـذا القريـن إذا عـرض عليـه المـؤمن أن يـؤمن بـالبعث قـال لـه هـذا الكلام اسـتبعادا واسـتنكارا لـه ويحتمل أنه يبكته فيلومه ويـوبخه علـى أن يصـدق قـال **((يقول أإنـك لمن المصدقين))** بالبعث أأذا متنا وكنا ترابـا إلـى آخـره مـر علينـا أن مثل هذا الاستفهام المقرون بإن أو غيرها من أدوات التوكيد أنه استفهام يؤكد فيه المستفهم ايش ؟ الإنكار يقول كيف تثبـت وتصـدق وتؤكـد كـذا وكذا مع أنه ليس بصحيح ومنه قول أخوة يوسف **((أإنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي))** هذا يقول أإنـك لمـن المصـدقين يعنـي كيف تصدق تصديقا مؤكدا بإن واللام في هذا الأمر البعيد المنكر وقوله " **بالبعث**" إنما قيد المؤلف ذلك بالبعث لقـوله ((**أإذا متنا وكنـا ترابـا وعظاما**)) فيكون الذي خصص التصديق بالبعث قرينة السياق ((**أئـذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون**)) قال بـالهمزتين فـي الثلاثـة مواضع ما تقدم ايش تقـدم ؟ ثلاثـة قـراءات تحقيـق الهمزتيـن وتسـهيل الثانية وإدخال ألف في التحقيق وإدخال ألف في التسهيل يقــول ((**أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون**)) مجزيـون ومحاسـبون أنكـر ذلك أيضا فانظر إلى هذا القرين المشئوم والعياذ بالله الذي يبكت ويوبخ وينكر هذا الأمر المؤكد الـذي دل عليـه الكتـاب والسـنة والعقـل فيقـول كيف نبعث ونجازى بعد أن كنا ترابا وعظاما

يقول **((قال هل أنتم مطلعون))" قال ذلك القائـل لإخـوانه هل أنتم مطلعون يعني معي إلى النار لننظر حـاله فيقولـون لا"** يقول هذا الرجل لأصحابه الذين مع ه فـي الجنـة هـل أنتـم مطلعـون والاستفهام هنا للعرض يعني يعرض عليهم أن يطلعـوا إلـى هـذا القريـن وإنما عرض عليهم ذلـك مـن أجـل أن يتـبين قـدر نعمـة اللـه عليهـم لأن الإنسان إذا رأى هذا القرين الذي كان معه في الدنيا يقول له مـا ذكـر إذا رآه في النار وهذا في أكمل النعيم لا شك أنه يزداد شكرا للـه عـز وجـل على نعمته إذ لو شاء لجعله يثنى لاسيما وأن هذا الرجل يحـاول بكـل مـا يستطيع أن يصد هذا عن سبيل اللـه فيكـون فـي الاطلاع فائـدة عظيمـة وهي معرفة قدر نعمة الله عليه بهذا النعيـم وليـس المـراد بهـذا الاطلاع الشماتة بهذا الرجل لأنه لو كان المراد الشماتة لكان في ذلك نـوع فخـر على هذا الرجل واستطالة ولكن المراد أن يعرفوا قدر نعمة اللـه عليهـم لأن الأشياء تتبين بضدها ((**قال هل أنتم مطلعـون**)) قـال المؤلـف رحمه الله " **فيقولون لا** " من أين أتى بهذا ؟ أتى به بقوله فاطلع ولـم

يقل فاطلعوا ولكن الجزم بأنهم قالوا لا فيه نظر لاحتمال أنهم سكتوا ولما علم أنه لا رغبة لهم فيه الاطلاع ذهب فاطلع ويحتمل أنهم مشوا معه ووقفوا ولكن لم يطلعوا فلهذا لا ينبغي أن نجزم بأنهم قالوا لا لاسيما وأن المعروف من أدب أهل الجنة بعضهم مع بعض أنه فوق هذا المستوى الذي يطلب منهم ويعرض عليهم عرضا أن يطلعوا إلى هذا الرجل الذي كان يبكته وينكر البعث لينظر ماذا فعل الله به وما فعل الله بهذا المصدق حتى يتبين بذلك قدر نعمة الله تعالى عليه وكمال حكمته بتعذيب هذا الرجل المنكر

أقول أنه يبعد أن يقولوا لا فإما أن يقال أنهم قاموا ولكن لما كان هو المعني بهذا الأمر نسب الأمر إليه فقال ((**فاطلع**)) يعني أنه يحتمل أنهم قاموا فاطلعوا ويحتمل أنهم قاموا معه ولم يطلعوا بل وقفوا عند المكان الذي وقفوا عليه ويحتمل أنهم سكتوا وعرف أنهم لا يريدون ذلك ثم تقدم المهم ألا نجزم بهذا القول الذي قاله المؤلف " **فاطلع ذلك القائل من بعض كوى الجنة** " كوى جمع كوة يعني أن الرجل اطلع على هذا فرآه في سواء الجحيم رأى قرينة رؤية عين في سواء الجحيم أي وسط النار يعذب

ولهذا قال له ((**قال تالله إن كنت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين**)) قال المؤلف قال له تشميتا هذا ما ذهب إليه المؤلف أنه قال له ذلك يشمت به ويحتمل أنه قال متحدثا بنعمة الله ((**تالله إن كنت لتردين**)) ولكن الله من علي فلم تستطع أن ترديني وهذا هو الأقرب قال له تالله إن مخففة من الثقيلة

قوله ((**تالله**)) هذا قسم بحرف التاء والقسم تعريفة تأكيد الشيء بذكر معظم بصيغة مخصوصة وكان القسم تأكيدا لأن المقسم كأنه يقول بلسان حاله إن منزلة هذا عندي وقدره عندي أؤكد به ما أخبرت به إذا كان خبرا أو ما سأفعله إن كان إنشاء على كل حال القسم هو تأكيد الشيء بذكر معظم بصيغة مخصوصة حروف القسم ثلاثة الواو والتاء والباء وتختلف فأكثرها استعمالا الواو وأشملها في الاستعمال الباء لأن الباء يقسم بها مقترنة باسم ظاهر مثل أقسم بالله وبضمير مثل بالرب أقسم به لأفعلن كذا وكذا ومع ذكر العامل ومع حذفه أما الواو فلا تدخل إلى على اسم ظاهر ويجب معها حذف العامل وأما التاء فلا تدخل إلا على أسماء مخصوصة وهي الله ورب وقيل أنها تدخل أيضا على

الرحمـن ومـع ذلـك لا يـذكر معهـا فعـل القسـم فأوسـعا اسـتعمالا البـاء وأكثرها استعمالا الواو
قال ((**تالله**)) إن كـدت يقـول المؤلـف **إن مخففة مـن الثقيلـة** فأصلها إن إذن هي تفيد التوكيد وإنما قال مخففة من الثقيلة لأن إن تأتي على أوجه متعددة يبينها محمد الشهري
الطالب: تأتي مخففة من الثقيلة
الشيخ: تأتي مخففة من الثقيلة
الطالب:...
الشـيخ: لا إذا صـارت غيـر مخففـة صـارت إنّ نحـن نتكلـم عـن إنْ تـأتي مخففة من الثقيلة بس
الطالب: وتأتي نافية
الشيخ: وتأتي نافية
الطالب: وتأتي شرطية
الشيخ: وتأتي شرطية
الطالب: وتأتي زائدة
الشيخ: وتأتي زائدة مثالها شرطية محمد؟
الطالب : إن كنت سأفعل
الشيخ : إن كنت سأفعل
الطالب : إن قام زيد أعطيته مالا
الشيخ : إن قام زيد أعطيته مالا هذه شرطية نافية خالد ؟
الطالب : ((**إن هي إلا حياتنا الدنيا**))
الشيخ : ((**إن هي إلا حياتنا الدنيا**)) ((**إن أنت إلا نذير**)) زائدة انت نعم عادل؟
الطالب : بني غدانة إلى آخره
الشيخ : إلى آخره الشاهد قـوله" **ما إن أنتـم ذهـب** " لأن التقـدير مـا أنتم ذهبا وهذه يؤتى بها على أنا ما الحجازية تعمل عمل ليس بشـرط ألا يكون بعدها إن الزائدة طيب
قال " **إن كدت لتردين** " كدت يقول المؤلف " **قاربت** " لأن كاد تدل على المقاربة فهي من أفعال المقاربة وقد اشتهر عند النحويين أن نفيها إثبات وإثباتها نفي فإذا قلت كاد يفعل فهذا إثبات لكنه يدل على أنه فعـل وإلا ما فعل ؟ لم يفعل وإذا قلت لم يكد يفعل كذا هذا نفي لكن يدل على أنه فعل لقوله تعالى ((**فذبحوها ومـا كـادوا يفعلـون**)) لكـن هـذا

الذي اشتهر ليس بصحيح فهي كغيرها مـن الأفعـال إثباتهـا إثبـات ونفيهـا نفي فإذا قلت كاد يفعل كذا فإنها إذا كانت بمعنى قارب تدل بمادتها على أنه لم يفعل لأن من قارب الشيء لم يدخل فيه وعلى هذا فإثباتها إثبـات فهي أثبتت المقاربة والمقاربة تدل على عدم الفعل وأمـا لـم يكـد يفعـل كذا فهذه أيضا تدل على انتفاء الفعل وأنه ما قـارب فعلـه أن يفعـل هـذا الشيء لكن أن وجد قرينة تـدل علـى الفعـل مثـل تعـالى ((**فذبحوها وما كادوا يفعلون**)) فالإثبات جاء من كلمة فذبحوها لا مـن كلمـة مـا كادوا يفعلون ولهذا قال الله سبحانه وتعالى ((**أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْـرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَـوْقِهِ مَـوْجٌ مِـنْ فَـوْقِهِ سَـحَابٌ ظُلُمَـاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَـمْ يَكَـدْ يَرَاهَـا**)) النـور:40]هـل نقول أنه يراها ؟ لا بل نقول لا يقال أنه يراها لأن هـذه الظلمـة العظيمـة جنب عينك ما تشوف إذن فهذا القول المشهور ليـس بصـحيح بـل نقـول إن كاد كغيرها من الأفعال إثباتها إثبات ونفيهـا نفـي ولكـن معناهـا معنـى قرب طيب

قال ((**إن كدت لتردين**)) اللام هـذه للتوكيـد لكـن يعـبر عنهـا بعـض النحويين بقولهم اللام فارقة أو اللام لام الفرق يعنـون بـذلك أنهـا تفـرق بين إن النافية وبين إن المخففة من الثقيلة لأنها إذا جـاءت بعـد إن فإنهـا تدل على أنها مخففة من الثقيلة وليست بنافيه لأن النفي لا يؤكـد بـاللام وهل تجب هذه اللام الفارقة في خبر إن ؟ نقول في هذا تفصيل إن كـان المعنى واضحا فإنها لا تجب وإن كان المعنى خفيـا فإنهـا تجـب يعنـي إن احتمل السياق أن تكون إن للنفي وجب الإتيان بلام فارقـة وإن لـم يكـن يحتمل لم يجب فقول الشاعر

" **وإن مالك كانت كرام المعادن** "

هذه لم تأت فيها اللام لأن السياق يراد به مـدح هـؤلاء القبيلـة والمـدح لا يناسبه النفي وإنما يناسبه الإثبات لكن إذا قلت إن زيد قائم وجـب عليـك الإتيان باللام فتقول إن زيد لقائم لماذا ؟ لأنك لو لم تـأت بـاللام لاحتمـل أن يكـون معنـى قولـك إن زيـد قـائم مـا زيـد قـائم ولهـذا سـماها بعـض النحويين لام الفرق أو اللام الفارقة ولهذا قال ابن مالك:

" **وخففت إن فقل العمل وتلزم اللام إذا ما تهمل**

وربما استغني عنها إن بدا ما ناطق أراده معتمدا "

فبين رحمه الله أن اللام تلزم إذا أهملت أمـا أن أعملـت فـالأمر واضـح نقول إن زيـد قـائم فلا حاجـة إلـى اللام لمـاذا؟ لأن إن النافيـة لا تنصـب

المبتدأ وترفع الخبر والذي ينصب المبتدأ ويرفع الخبر هو إنْ المخففة من الثقيلة وخلاصة هذه المسألة النحوية أن نقول إنْ المخففة من الثقيلة تعمل ولكن عملها قليل فإذا أهملت وجبت اللام في خبرها إلا إذا كان المعنى واضحا فإذا قلت إن زيد قائم تجب اللام وإلا لا ؟ لأن إن النافية لا تنصب المبتدأ فالمعنى واضح أنها مخففة وإن قلت إن زيد قائم وجب الإتيان باللام لأنك لو حذفتها احتمل أن يكون للنفي وأن يكون للإثبات طيب وإذا كان الرجل يمتدح شخصا ويقول إن زيد كريم

الطالب :...

الشيخ : لأن النفي يقتضي أن تكون إن مخففة من الثقيلة لا نافية والله أعلم .

الطالب : ... تأتي بمعنيين

الشيخ : تأتي بمعنيين لأن الإنسان له قرناء من الإنس يقولون له هذا القول يقولون كيف تصدق أنك تبعث بعد أن كنت ترابا وعظاما

الطالب : اقصد ((**فاطلع فرآه**))... إما إنس وإما جن

الشيخ : إما إنس وإما جن...ليس المعنى أنه يرى كل واحد محتمل وبعضهم... بالجن ...إما على الانس أو الجن

الطالب : كلمة أإذا كلما مرت في القران فيها هذه القراءات الأربع؟

الشيخ : لا القراءة السبعية ما فيها ...

الطالب :...

الشيخ : ما يقال قاعدة هذا إبراهيم الآن فيها قراءات كثيرة ابراهام في مواضع كثيرة من القرآن ومع ذلك لا نقول قياس مضطرد كلما جاءت إبراهيم نقول قراءتها مثلا إن إبراهام كان أمة قانتا ما نقول كلما جاءت إبراهيم قل إبراهام .

الطالب : الغَول والغُول بينهما ...

الشيخ : لا لا والغُول جمع غيلان هي الغيلان التي تتراءى للناس في الأسفار وتروعهم وتصدهم عن الطريق .

الطالب :شيخ احسن الله اليك هل صحيح أن أصل اسم إبراهيم الأب الرحيم ؟

الشيخ : لا إبراهيم علم مثل آدم

الطالب :...

الشيخ : والوسواس يطلق علي القول لأنه حديث النفس القول قد يراد به حديث النفس فالذي يحدثك في نفسك يكون قائم فيها .

الطالب :...
الشيخ : لا ((**أإنك من المصدقين**)) مصدق
الطالب :...
الشيخ : يقول كيف تصدق بهذا الشيء
الطالب :...يحتمل الهاء تعود على الجنة
الشيخ : السياق يمنع أن يكون الله عز وجل لأنه يتحدث عن هذه الكأس نعم ((**بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون**)) الجنة لا ينزف عنها أبدا لو نزف الناس عن الجنة أصلا لا يكون .
الطالب :: ((**اطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (55) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ (56) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (57) أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (58) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (59) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (60) لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (61) أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (62) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (63) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (64) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (65) فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (66) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ (67) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ (68) إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (69) فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ**)).
الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله عز وجل ((**وعنده قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون**)) وقوله قاصرات الطرف معناها .
الطالب :... اسم فاعل معناها قاصرات نظرهن على أزواجهن فقط ويحتمل أيضا أن أزواجهن يقصرون الطرف على زوجاتهم فقط يحتمل أمرين .
الشيخ : يحتمل أمرين هي تقصر طرفها على زوجها ، وزوجها أيضا يقصر طرفه على زوجته احسنت قوله ((**عين**))
الطالب :...العيون جميلات
الشيخ : تصريف عين ؟
الطالب :جمع
الشيخ : جمع ايش ؟
الطالب :جمع عيناء

الشيخ : جمع عيناء قوله **((كأنهن بيض))** مكنون أي بيض هو يا هداية الله ؟
الطالب :بيض مكنون من الغبار و..
الشيخ : المغطى المحفوظ عن الغبار وغيره
الطالب :المؤلف يرى أنه بيض النعام المغطى بريشها
الشيخ : المؤلف يرى أنه بيض النعام المغطى بريشها لأنه أبيض مشرب بصفرة وهذا أحسن ألوان النساء طيب على رأي المؤلف ما الذي خصصه ؟ مالذي خصص البيض ببيض بالنعام ؟
الطالب : ...السياق
الشيخ : ايش السياق
الطالب :المعلوم أن البياض الكامل الذي لا حمرة فيه ولا صفرة هذا ليس جمالا قيد البيض ببيض النعام لأن فيه صفرة
الشيخ : عبد الرحمن
الطالب :لأن العرب إذا أرادت أن تذكر حسن النساء قالت كأنها بيضة نعام أو كذا
الشيخ : لأن هذا المعروف عند العرب لو قال كأنها البيض المكنون يعني بياض نعام طيب
قوله **((قال قائل منهم إني كان لي قرين))** ما المراد بالقرين ؟
الطالب : الصاحب
الشيخ : معنى القرين الصاحب ولكن المراد به هل قرين من الإنس أو الجن ؟
الطالب :...
الشيخ : وإذا قلنا يحتمل المعنين فهل يمكن أن يشملهما ؟
الطالب : يمكن
الشيخ : يمكن لأن الإنسان له قرناء من بني آدم وقرناء من شياطين الجن طيب قوله **((أإنك لمن المصدقين))** ما المراد بالاستفهام الأخ هذا يلا ما حضرت ؟ صالح ؟
الطالب : الإنكار
الشيخ : الإنكار يعني ينكر عليه أن يصدق بيوم القيامة
الطالب : أو أنه توبيخ وتبكيت أي يوبخه لتصديقه
الشيخ : كيف ؟
الطالب : توبيخ وتبكيت يقول له لماذا تصدق بيوم القيامة ؟

الشيخ : يعني ينكر عليه يعني يجمع بينهما قوله ((**أإنا لمدينون ما معنى مدينون))** ؟
الطالب :...
الشيخ : والاستفهام فيها
الطالب : انكاري
الشيخ : الإنكار أيضا كلها على الإنكار يقول المؤلف في الهمزات ما سبق
الطالب : تحقيق الهمزتين
الشيخ : تحقيق الهمزتين
الطالب : تحقيق الأولى وتسهيل الثانية
الشيخ : نعم إدخال ألف بينهما على الوجهين على التحقيق والتسهيل فيكون القراءات أربعة قوله ((**قال هل أنتم مطلعون**)) من القائل... ؟
الطالب : هذا الرجل الذي له قرين
الشيخ : الذي له قرين من يخاطب ؟
الطالب : يخاطب أهل الجنة
الشيخ : والمراد بالاستفهام؟
الطالب : في ((**قال هل أنتم مطلعون**)) يطلب منهم أن يطلعوا
الشيخ : أمر يعني ؟
الطالب : لا ليس أمر .. العرض
الشيخ : العرض طيب هل وافقوا على ذلك أم لا ؟
الطالب : وافقوا وخرجوا معه أو لم يوافقوا لكن لم يردوا عليه
الشيخ : المؤلف جزم بماذا؟
الطالب : بأنهم قالوا لا لكن هذا ...
الشيخ : احسنت طيب قوله ((**رآه في سواء الجحيم**)) ما المراد بسواء الجحيم ...؟
الطالب :...
الشيخ : في وسطها وقعرها طيب **((قال تالله إن كدت لتردين))** تالله ماذا نقول فيها ؟
الطالب : قسم
الشيخ : قسم ما هو القسم اصطلاحا ؟
الطالب : ما يقسم بشيء عظيم لأجل شيء معين

الشيخ : تعريف أوضح نصر
الطالب : تأكيد الشيء بذكر المعظم بصيغة مخصوصة
الشيخ : تأكيد الشيء بذكر المعظم بصيغة مخصوصة طيب حروف القسم الأخ اسمك علي كم حروف القسم؟
الطالب : ثلاثة تالله بالله ...
الشيخ : لا تجيب الصيغة الحروف ..
الطالب : ثلاثة الواو والتاء والباء
الشيخ : ثلاثة الواو والتاء والباء أين جواب القسم في الآية يرحمك الله؟ من يعرف
الطالب : ((**والله ان كدت لتردين))** لتهلكني مقدر
الشيخ : لا
الطالب : ((**لولا نعمة ربي))**
الشيخ : لا
الطالب : جواب الشرط
الشيخ : جواب القسم نريد جواب القسم أين الشرط ؟
الطالب : **((إن كدت لتردين))**
الشيخ : لا هذه ما شرط سبحان الله !!
الطالب : لولا محذوف
الشيخ : موجود يا جماعة هذا الجواب **((تالله إن كدت لتردين)) ((إن كدت لتردين))** هذا الجواب
الطالب : فعل قسم
الشيخ : لا جملة اسمية جملة هنا اسمية طيب نحن نحلل القضية الآن جواب القسم يا عبد المنان ؟
الطالب : هذه الجملة فعلية ولا اسمية ؟
الظاهر اسمية
الشيخ : هذا الظاهر والباطن اسمية كيف كانت اسمية وفيها كدت ؟
الطالب :...بدئت بإن
الشيخ : بدئت بإن وإذا بدئت بإن
الطالب : اذا كانت جواب ...
الشيخ : جواب القسم تكون اسمية أو فعلية ؟
الطالب : السياق ..إن المخففة من الثقيلة

الشيخ : إن المخففة من الثقيلة تدخل على الجملة الاسمية لأنها تنصب المبتدأ والخبر
الطالب : اسمها ضمير الشأن
الشيخ : المهم الجملة هنا اسمية وهي جواب القسم دخلت عليها إن طيب قوله ((**لتردين**)) اللام عبد الرحمن؟
الطالب : للتوكيد ؟
الشيخ : للتوكيد ما اسمها ؟
الطالب : الفارقة
الشيخ : ايش معنى الفارقة ؟
الطالب : لأنها تفرق بين إن المخففة والثقيلة
الشيخ : ما هي التي تدخل عليها هذه اللام هل هي المخففة وإلا النافية ؟
الطالب : على المخففة
الشيخ : المخففة ولا تدخل على النافية
الطالب : لا تدخل
الشيخ : لأن النفي ضد الإثبات واللام للإثبات طيب قوله **((ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين))** ما المراد بالنعمة
الطالب : ما أخذنا
الشيخ : ما أخذنا اذن نأخذ الفوائد والله كثير اللي قرأنا قال الله عز وجل **((وعندهم قاصرات الطرف عين))** هذه وقفنا عليها ؟
الطالب : **((بيضاء لذة للشاربين))**
الشيخ : **((بيضاء لذة للشاربين))** يستفاد من هذه الآيات صفة هذا الخمر أو الكأس من المعين وأنه أبيض ويتفرع على ذلك أن العسل...أن الخمر الأبيض أحسن من غيره لنقاوته وصفائه لقوله ((**بيضاء**))
ومن فوائدها أن هذا الخمر في غاية ما يكون من اللذة وجهه أنه عبر باللذة عنه والتعبير بالمعنى عن المتصف به أقوى من التعبير بالمشتق من ذلك المعنى فإذا قلنا فلان عدل فهو أقوى من قولنا فلان عادل ولهذا يرون أن النعت بالمصدر أوكد من النعت باسم الفاعل طيب
ومن فوائد الآية أنها لذيذة حين الشرب خلافا لخمر الدنيا فإنها كريهة حين الشرب ولهذا قال((**لذة**

للشاربين)) فتفيد أنها في هذه الحال يتلذذون بها غاية اللذة أما خمر الدنيا فإنها كريهة ولكن الإنسان يتلذذ بها لما ينتج عنها من السكر نسأل الله العافية

من فوائد الآيات أن هذه الخمر ليس فيها ضرر عقلي ولا بدني من أين يؤخذ ؟

الطالب :**...**

الشيخ : لا **((لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون))**

ومن فوائد الآيات أن هؤلاء كما يتلذذون بالشراب يتلذذون أيضا بالنساء والزوجات لقوله **((وعندهم قاصرات الطرف))**

ويستفاد من الآيات أيضا أن هؤلاء النساء ... لا يرغبن عن أزواجهن لقوله **((وعندهم قاصرات الطرف))** في الدنيا الزوجات قد يكن عند الإنسان وقد يغبن وقد يغبن باختياره وقد يغبن بغير اختياره أما في الجنة فإنهن حاضرات لا يغبن عن أزواجهن لقوله ((**وعندهم**))

ونأخذ من هذا فائدة أنهن لا يذهبن إلى غير أزواجهن وذلك بتقديم الخبر عندهم والمعروف من قواعد البلاغة أن تقديم ماحقه التأخير يفيد الحصر

ومن فوائدها كمال أدب هؤلاء النساء لكونهن قاصرات الطرف على أزواجهن

ومن فوائد الآية الكريمة أن المرأة إذا نظرت إلى غير زوجها فإن ذلك فتنة لأن الله امتدح نساء الجنة بكونهن قاصرات الطرف على أزواجهن

ويتفرع على ذلك أنه يجب على الإنسان أن يراعي زوجته في هذا الباب بحيث يمنعها من التطلع إلى غيره سواء كان هذا التطلع إلى الرجل مباشرة أو بواسطة الوسائل الإعلامية

ويتفرع على هذه الفائدة أيضا أن يمنعها من الخروج إلى الأسواق إلا لحاجة لأن المرأة إذا خرجت إلى الأسواق ورأت الناس فربما تعجب بأحدهم ويتعلق قلبها به فتعزف عن زوجها .

ومن فوائد الآية الكريمة أن المرأة إذا نظرت إلى غيـر زوجهـا فـإن ذلـك فتنة لأن الله امتدح نساء الجنة بكونهن قاصرات الطرف على أزواجهن
ويتفرع على ذلك أنه يجب على الإنسان أن يراعي زوجته في هذا البــاب بحيث يمنعها من التطلع إلى غيـره سـواء كـان هـذا التطلـع إلـى الرجـل مباشرة أو بواسطة الوسائل الإعلامية .
ويتفرع على هذه الفائدة أيضـا أن يمنعهـا مـن الخـروج إلـى الأسـواق إلا لحاجة لأن المرأة إذا خرجـت إلـى الأسـواق ورأت النـاس فربمـا تعجـب بأحدهم ويتعلق قلبها به فتعزف عن زوجها . وينقلب حبها لزوجها ضـعيفا أو ربما يفقد أقول أنه يمنعها من مشـاهدة الرجـال مباشـرة أو بواسـطة وسائل الإعلام فيمنعها من مشاهدة مجلات الأزياء الخبيثـة الـتي يحصـل بها الشر والفساد وكم يذكر لنا م ن بعـض النسـاء أنهـا إذا اطلعـت علـى مثل هذه المجلات ورأت الرجل الجميل قامت تقبله وحكي لنا أن امــرأة تشاهد التليفزيون فرأت رجلا أعجبها فقامت تقبل هـذا التليفزيـون لكـن أهل الجنة نساؤهم لا ينظرن إلى غير أزواجهن
ومن فوائدها أيضا بناء على المعنى الثـاني فـي قصـر الطـرف أن نسـاء أهل الجنة في غاية الكمال و الجمال بحيث لا ينظـر الرجـل إلـى سـواها لأنها تقصر طرفه عن غيرها
طيب هنا ذكر الله عز وجل صفتهن الحسية وهـل لهـن صـفة معنويـة ؟ الجـواب نعـم قـال اللـه تعـالى **((فيهن خيـرات حسـان))** خيـرات الأخلاق حسان الأجسام فتكون نساء أهـل الجنـة جامعـات بيـن الحسـن الظاهر والحسن الباطن طيب
ومن فوائد الآية الكريمة حسن أعين هؤلاء النساء لقـوله عيـن وحسـن العين يكون بجمال الشكل والسعة والاستدارة وشدة السـواد فـي شـدة البياض وغير ذلك مما يكون جمالا في العين
ومن فوائد الآية الكريمة استعمال التشبيه التحسيني لقوله **((كـأنهن بيض مكنون))** وهذا تشـبيه تحسـيني عكـس ذلـك التشـبيه التقـبيحي كقوله تعالى **((طلعها كأنه رؤوس الشياطين))** فقوله **((كأنهن بيض مكنون))** يراد به تحسنين هؤلاء النساء
ومن فوائد الآية الكريمة الاستدلال بالقياس يمكن
الطالب: نعم
الشيخ :بماذا
الطالب: بالتشبيه

الشيخ :بالتشبيه يؤخذ منه استعمال القياس لأن القياس إلحاق فرع بأصل أي تشبيهه بالحكم وإعطاؤه حكمه

ثم قال عز وجل **((فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم إني كان لي قرين))**

يستفاد من هذه الآيات كمال حبور أهل الجنة وأنهم يتحادثون ويتساءلون عما جرى في الدنيا والتحدث عما جرى على الإنسان فيما سبق فيه لذة وراحة للنفس أرأيت إذا تحدثت عن صباك ماذا تفعل وأنت صبي تجد في ذلك لذة وراحة ويذهب عنك الوقت وأنت لا تشعر به فهم يتساءلون كيف ماذا حصل لنا في الدنيا وكيف وصلنا إلى هذه النعمة إلى غير ذلك من الأحاديث الممتعة الشيقة ولهذا قال ((**أقبل بعضهم على بعض يتساءلون**))

ومن فوائدها كمل أدب أهل الجنة في أنهم عند المحادثة يقبل بعضهم على بعض لقوله **((وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون))** وهذا من كمل الأدب أن تقبل إلى محدثك خلافا لمن عندهم سوء أدب تجده عند المحادثة كيف حالك يا فلان وهو على يمينك تصد عنه وأنت تسأل عن حاله حتى مهما كان الأمر فإنه من سوء الأدب لو فرض أنك مثلا تنظر غلى اليسار لاشتغالك بأمر مهم تنظر إليه كطفل صغير تخشى عليه أن يقع في بئر أو ما أشبه ذلك فإننا نقول لا تحدثه وأنت صاد عنه إذا فرغت من هذا النظر أقبل عليه

هل يؤخذ من ذلك أن من سوء الأدب أن تسلم على الإنسان من ورائه ؟ أحيانا الإنسان يكون واقف وحوله جماعة يسلمون عليه كلهم أمامه الآن لكن ييجي واحد من وراء يسلم عليه أنت بين أمرين إما أن تقبل عليه فتستدبر عليه وإما أن تبقى مستقبل الآخرين وتسلم عليه مستدبرا له

الطالب: أقبل عليه ؟

الشيخ : لا لا أقبل عليه ما له حق يسلم علي من وراء والناس من أمامي

الطالب:...

الشيخ : لا ابدا أقول إذا أردت أن تسلم روح مع الناس وربما هذا قصده...عليه علشان يسلم ويمشي أنا أعتقد أن هذا من سوء الأدب ما دام الناس كلهم مقبلون على الإنسان كيف تسلم عليه من وراء أنت تريد أن تقطع حديثه مع هؤلاء لأجل أن يسلم عليك إذا كان السلام معروفا حتى في شراء الخبز.. فليكن هذا في السلام على كل حال

كونهم يقبل بعضهم على بعض يدل على أن الإنسان إذا أراد أن يحادث غيره فليكن مقبلا عليه أما يحادثه من الوراء فهذا ليس من الأدب
من فوائد الآية الكريمة جواز التحدث بنعمة الله في الأصل وإلا فإن التحدث من الأمور المطلوبة ((**وأما بنعمة ربك فحدث**)) لأن هذا الرجل تحدث عما أنعم الله به عليه من الهداية مع أنه كان له قرين يريد أن يغويه ومن فوائد الآية الكريمة جواز غيبة الشخص الداعي إلى الضلالة من أين يؤخذ ؟ من قوله ((**قال بعضهم إني كان لي قرين يقول أإنك لمن المصدقين**)) ولا شك أن هذا الداعي قرين يدعوا إلى الكفر فيجوز غيبة الداعية إلى الضلال والكفر للمصلحة العظيمة في الدنيا وهي تحذير الناس منه حتى لا يقعوا في شراكه
الطالب: لو ما سماه...؟
الشيخ :سيطلع عليه حتى لو ما سماه إذا علم بعينه فلا فرق والسؤال هذا في غير محله يا خالد طيب
فيه أيضا من الفوائد أن دعاة الضلال يأتون بالشبه التي توجب ضلال الناس لأن هذا الداعية إلى الضلال يقول ((**أإذا كنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون**)) فيلبس عليه ويقول كيف يبعث من كان ترابا وعظاما من أجل أن يجازى ولا شك أن مثل هذه الشبهة تنطلي على عامة الناس
طيب إذن يتفرع على هذه الفائدة أنه يجب الحذر من تشبيه أهل الضلال وألا تدخل شبههم إلى قلب الإنسان وذكر ابن القيم عن شيخ الإسلام رحمه الله أنه قال " **اجعل قلبك بمنزلة الزجاجة أو القارورة الصافية ولا تجعله كالإسفنج يتشرب كل ما ورد عليه** " الزجاجة الصافية يرى الشيء من وراءها صافيا ولكن ما يدخل إليها شيء لو تضعها وسط الماء ما دخل إليها لكن الإسفنج يتشرب ويقبل كل ما يرد عليه لو نقطة واحدة انتفخ منها فالإنسان يجب عليه ألا يتشرب الشبهات وأن يكون قلبه صافيا خالصا لا يدخل إليه شيء من هذه الأشياء
فإن قال قائل قد لا أملك هذا الأمر فما موقفي إذا أورد علي شخص شبهة من الشبه ؟ الجواب على ذلك أن نقول إن إيراد شيطان الإنس للشبهة كإيراد شيطان الجن وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم إذا وردت على قلب الإنسان شبهات أمره أن ينتهي عنها وأن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وعلى هذا فالدواء أن أقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأقوم عن المكان لا أبقى معهم في جدال وأنا ما

عندي علم أدفع به الشبهة بل أقوم عن المجلس أما أن أبقى وأنا ليس عندي علم أدفع به شبهاته فربما يؤثر علي فنقول قم وقيامك عن هذا المكان الذي تلقى به الشبهات هو الاعراض أو الانتهاء الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من ورد على قلبه شيء من الشبهات

ومن فوائد الآيات أنه قد يكون أعدى عدو للإنسان من كان مقارنا له لقوله **((إني كان لي قرين يقول))** ويتفرع على هذا الفائدة الاحتراس من القرناء وألا نلقي إليهم بالمودة والأسرار إلا بعد أن نخبر حالهم لأن كثيرا من الناس يتلطف إليك ويمشي معك لا من أجل أن يستفيد منك ولا من أجل أن تستفيد منه بل من أجل أن يرى ما عندك فيقومك إما في نفسه وإما عند غيره المهم أنه ليس كل قرين للإنسان يكون ناصحا له بدليل هذا ((**لي قرين يقول أإنك لمن المصدقين**)) فاحذر القرناء لا تركن إليهم إلا بعد أن تعرف صدق نصحهم ومودتهم وحينئذ الإنسان مدني بالطبع لابد للإنسان من قرين وصاحب يشكوا إليه أموره ويفضي إليه بأسراره ويستشيره في أموره لابد من هذا لكن احذر لا تركن إلى شخص إلا وأنت عارف صدقه .

الطالب : خروج النساء للسوق لا يجوز لهن إلا لحاجة ما ضابط هذه الحاجة ؟

الشيخ : تختلف مثلا إذا كانت تحتاج إلى سلعة معينة لا يمكن تقضيها أنت هذه حاجة إذا كانت أن تزور قريبة لها أو تعود مريضة أو تخرج في طلب العلم هذه الحاجة

الطالب : بالنسبة للأسواق بعض النساء يختار ...عينة من القماش تريد نوعا معينا ؟

الشيخ : وقد تكون هذه من الحاجة ولكن في مثل هذه الأمور إذا كثرت الفتن ينبغي لوليها أن يخرج معها من زوج أو أب خوفا عليها ومنها

الشيخ : نأخذ من هذه الآية جواز غيبة الداعية إلى الضلال كيف نأخذ من هذه الآية وهو قالها في مقام ...العقاب..؟ لأن هؤلاء في الآخرة لا يمكن أن يقولوا قولا لا يرضاه الله أبدا حتى اللغو الذي ليس فيه خير ولا شر لا يتكلمون به .

الطالب :...بعض الناس يتكلمون في المسلمين لقاعدة لا غيبة لفاسق ...يتكلم ولو ادنى فسق كحلق لحية أو اسبال ..؟

الشيخ : لا هذا ما هو صحيح لأن الفاسق الذي لا يتعدى فسقه لغيره الأصل فيه الحرمة المؤمن لا تجوز غيبته وأما الفاسق الذي يتعدى فسقه

لغيره فهذا لابد أن نبين فسقه للناس من أجل أن يحذروه وأما المجهـول الذي لا يمكن العلم به مثل أن تقول بعض الناس يقول كذا وكـذا هـذا مـا اغتبت أحدا أما مجهول يعلم به بوصف مثل أن تقول بعض النـاس يلبـس كذا ويفعل كذا وما في واحد يلبس هذا إلا هذا المعلوم عنـد النـاس فهـذا مجهول باسمه لكن معروف بوصف

الطالب : .. يعرض صور الرجال على النساء افلا يحرم التلفاز ؟

الشيخ : صعب كونه يعرض رجال وربما أيضا يعرض رجال عندهم جمـال نحن نمنع هـذا الشـيء اللـي يعـرض فقـط يجـب إغلاقـه إذا عـرض هـذا الشيء .

الطالب : إذا جاء حديث أو جاء قرآن يصكون هذا الشيء ...؟

الشيخ : على كل حال أنا أقول كما ذكرت فيمـا يعـرض فـي التليفزيـون أن كل إنسان عاقل ما يدخله بيته لأن ما فيه فائدة مضاره أكثر من نفعـه لكن مسالة التحريم نحرم كل ما يشاهد فيه هذا صعب

الطالب :...

الشـيخ : المشـكلة التحريـم المطلـق صـعب إنمـا نقـول لا يشـاهد فيـه المسلسلات التي ترمـي إلـى الفسـوق والعـدوان والظلـم يقولـون فيـه مسلسلات قتل وسرقة وخيانة

الطالب :...

الشيخ : على كل حال انتم جزاكم الله خيرا احرصوا علـى ألا يكـون فـي بيوتكم وأنا أبشركم الآن في اتجاه كثيرا من الناس يسألوني يقولون تبنـا من اقتنائه ماذا نصع به نقول حطوه دولاب الهيكل

الطالب : يكسر

الشيخ : لا يكسر تطلع الالآت لكن الخشب لا يكسر يستفاد منه

الطالب :...

الشيخ : وايش يسوي من يعطيه لأنه إن باعه يبيعه على إنسـان لا بـد أن يستعمله في محرم

الطالب :...

الشـيخ : إن رأيـت أنـه فـي نـاس يعرضـون فيـديو طيـب...يعرضـون الفيديوهات الطيبات المحاضرات وغيرها اعطه اياهم...

الطالب : يرجعه؟

الشيخ : ما مرجعه ! هو عشر سنين يستعمله

القارئ : **((إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (60) لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (61) أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (62) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (63) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (64) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (65) فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (66) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ (67) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ))**.

الشيخ : أظن خلصنا باقي الفوائد

الطالب : ((**أإنك لمن المصدقين))**

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقول قال الله تعالى **((قال قائل منهم أني كان لي قرين يقول أإنك لمن المصدقين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون))**

سبق لنا من فوائد هذه الآية أن أهل السوء يأتون بالشبهات ليضلوا عباد الله تعالى بغير علم لأن هذا القرين السيئ أورد على قرينه شبهة وهي كيف يبعث ما كان ترابا وعظاما

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات الجزاء لقوله **((أإنا لمدينون))** أي مجزيون ومحاسبون كما مر

ثم قال الله تعالى **((قال هل أنتم مطلعون فاطلع))** إلى آخره

من فوائد هذه الآيات أن هذا الذي أنعم الله عليه بالنجاة يطلب من إخوانه في الجنة ويعرض علهم الاطلاع من أجل معرفة قدر نعمة الله عليهم فإن الشيء لا يتبين إلا بضده وهذه فائدة نقول في خلاصتها أنه يندب للإنسان أن ينظر في ضلال من ضل ليتبين بذلك قدر نعمة الله عليه بالهداية فإن الأشياء إنما تتبين بضدها كما قال الشاعر " **وبضدها تتبين الأشياء** "

ومن فوائد الآية الكريمة أن أحوال يوم القيامة لا تقاس بأحوال الدنيا فإن هذا ينظر من أعلى عليين إلى أسفل السافلين فيرى صاحبه في سواء الجحيم

فيتفرع على هذا الفائدة أن كل ما ورد من أحوال يوم القيامة مما تستبعده النفوس لعدم مشاهدة نظيره في الدنيا لا ينبغي أن يكون محل استبعاد فمثلا ثبت في الصحيح**((أن الشمس تدنوا من الخلائق يوم القيامة بمقدار ميل))** لو أن الشمس دنت من الخلائق يوم القيامة بأكثر من ذلك بكثير لأحرقتهم لا يقول قائل كيف يمكن أن يبقوا والشمس تدنوا منهم إلى هذا الحد كذلك أيضا ورد أن الناس يختلفون

يوم القيامة بالنسبة للعرق العرق ((**من الناس من يبلغ كعبيه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ حقويه ومنهم من يلجمه**)) وهم في مكان واحد ربما يستبعد الإنسان وجود هذا لأنه لا يشاهد نظيره في الدنيا نقول لا تستبعد لأن أحوال الآخرة ليست كأحوال الدنيا في يوم القيامة المؤمنون ((**يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم**)) والكافرون في ظلمة والمكان واحد فلا يستفيد هؤلاء من نور هؤلاء مع أنه في الدنيا لو كان أحدنا معه كشاف في يده ليضيء طريقه لانتفع به من كان حوله فلا تستبعد في الآخرة أن يكون مثل هذا الأمر لأن أحوال الآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا فهذا الرجل ينظر من أعلى عليين إلى أسفل سافلين يرى صاحبه راه في سواء الجحيم

ومن فوائدها أيضا أن هذا المطلع يخاطب صاحبه في أسفل السافلين ويكلمه كل واحد منهم يخاطب الآخر وهذا أيضا لا يجوز ولا يستبعد لأن أحوال الآخرة غير أحوال الدنيا ولأننا ربما شاهدنا في هذه الدنيا ما يشابه هذه الحال بواسطة الاتصالات الحديثة فالإنسان قد يخاطب صاحبه وهو في مشرق الأرض والآخر في مغربه ويخاطبه وينظر إليه أيضا

ومن فوائد الآية الكريمة بيان توبيخ هؤلاء المفسدين في يوم القيامة لأنه وبخه بقوله ((**تالله إن كدت لتردين**)) وقد جاء في آيات أخرى بأنهم يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا ((**قال ادخلوا في أمم قد خلت قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها**)) ثم قال الله عز وجل

ومن فوائد الآية أيضا أن هذا القرين السيئ كان يحاول بكل جهده أن يهلك صاحبه ولهذا من شدة دعايته كاد أن يهلك هذا ((**إن كدت لتردين**))

ومن فوائدها أيضا أن الهلاك الحقيقي هو هلاك الدين لأنه وصف ذلك بالردع إن كدت لتردين وهذا هو الحق فإن الهلاك الحقيقي هو هلاك الدين أما الدنيا إنما خلقت للفناء ما خلق الناس للبقاء في الدنيا ((**كل من عليها فان**)) ((**وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِينْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ**))[الأنبياء:34] ((**كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون**)) فالهلاك الحقيقي هو هلاك ايش ؟الدين ((**قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**))[الزمر:15] ارجوا منكم أن تكون الصفوف واحدة ما كل واحد يجي يجلس لأنه ستكون اسئلة

قال الله تعالى هذا مبتـدأ الـدرس **((ولولا نعمـة ربـي لكنـت مـن المحضرين))** لولا حرف امتناع لوجـود والامتنـاع لامتنـاع؟ لـولا حـرف امتناع لامتناع وإلا امتناع لوجود ؟

الطالب:...

الشيخ: إذا قلت لولا زيد لقمت امتنع القيـام لوجـود زيـد إذن هـي حـرف امتناع لوجود لو حرف امتناع لامتناع لو جاء زيد لأكرمته لما حـرف وجـود لوجود فهذه الثلاثة تقاسمت الوجود والعدم تقـول لمـا جـاء زيـد أكرمتـه وجد الإكرام لوجود زيد لو جاء زيد لأكرمته امتنع الإكـرام لامتنـاع مجيـء زيد لولا زيد لأكرمتك امتنع الإكرام لوجود زيد

طيب لولا نعمة ربي قلنا أن لولا حرف امتناع لوجود ما هو الموجـود ومـا هو الممتنع ؟ الموجود النعمة والممتنع كـونه مـن المحضـرين قـال أهـل النحو ولولا يحذف خبر المبتدأ بعدها وجوبها فـي الغـالب وبعـد قـال ابـن مالك

" **وبعد لولا غالبا حذف الخبر حتم** "

طيب إذن نعمة مبتدأ والخبر محذوف وتقديره ولـولا نعمـة ربـي علـي أو كائنة أو ما أشبه ذلك لكنت طيب

((**نعمة ربي**)) النعمة هي ما يكون بالإنعام يعني أثر إنعـام اللـه عـز وجل على العبد وتنقسم إلى قسمين نعمة عامة ونعمة خاصة أما النعمة العامة فهي الشاملة لكل أحد من المؤمن والكـافر والـبر والفـاجر فكـل الناس يعيشون بنعمة الله عز وجل وأما النعمة الخاصة فهـي الـتي أنعـم الله بها على المـؤمنين ومنهـا قـوله تعـالى **((صراط الـذين أنعمـت عليهم))** ثم هذه النعمة الخاصة أيضا فيها ما هو أخص وهي نعمـة اللـه على الرسل ومنها قوله تعالى **((ما أنت بنعمة ربك بمجنون))** فإن هذه النعمة أخص النعم النعمة الموجودة في الآيـة هنـا **((ولولا نعمـة ربي))** من العامة أو الخاصة ؟ من الخاصة لأن نعمة اللـه العامـة كائنـة على هذا القرين الرديء وإنما هـي نعمـة خاصـة **((ولولا نعمـة ربـي لكنت من المحضرين))**

قـال المؤلـف " **ولـولا نعمـة ربـي علـي بالإيمـان لكنـت مـن المحضرين معك في النـار** " اللام هـذه واقعـة فـي جـواب لـولا لأن لكنت هي جواب لولا لكنت من المحضرين معك في النار وإن شئت فقل لكنت من المحضرين في العذاب ليكون أشد فإن العذاب أعم وأشد م ن عذاب النار وإن كان من في النار فهو معذب والعياذ بالله

فتقول أهل الجنة ((**أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى**)) التي في الدنيا وما نحن بمعذبين وهو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب

قوله ((**أفما نحن**)) الهمزة هنا للاستفهام والفاء عاطفة وما نافية حجازية ترفع الاسم وتنصب الخبر وهي هنا عامل لتمام الشروط فإن شروط إعمال ما ليس تامة في هذه الآية ((**أفما نحن بميتين**)) هذا الاستفهام يقول المؤلف إنه استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله يعني يقول أنبقى فما نحن بميتين أي أنهم يتلذذون بانتفاء الموت عنهم ولا شك أن انتفاء الموت والخلود والتأبيد من أكبر ما يسر به الإنسان ولهذا جاء في الحديث **(أنه إذا جيء يوم القيامة بالموت على صورة كبش فيوقف بين الجنة والنار وينادى هؤلاء وهؤلاء فيقولون هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح ويقال يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت فيزداد أهل النار غما إلى غمهم ويزداد أه ل الجنة فرحا إلى فرحهم**) لأنهم أمنوا من الموت فهنا يتحدثون بهذا النعمة وهي انتفاء الموت عنهم ((**أفما نحن بميتين يقول إلا موتتنا الأولى**)) التي في الدنيا هذا الاستثناء كقوله تعالى ((**لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم**)) وعلى هذا فالاستثناء منقطع يعني لكن موتتنا الأولى حصلت وتمت في الدنيا طيب

وقوله ((**وما نحن بمعذبين**)) معطوفة على ما نحن بميتين يعني وكذلك ما نحن بمعذبين فانتفى عنهم الموت المستلزم للتأبيد والعذاب المستلزم للتنعيم

((**إن هذا**)) الذي ذكرت كذا عندكم تاء التأنيث ؟

الطالب:...

الشيخ: الظاهر أنها حذفها أصوب ((**إن هذا**)) " **الذي ذكر لأهل الجنة** " ((**لهو الفوز العظيم**)) طيب إن هذا المشار إليه ما ذكر من النعيم لأهل الجنة ومنه انتفاء الموت والتعذيب ((**لهو الفوز العظيم**)) اللام مؤكدة وإن مؤكدة وهو ضمير فصل وعلى هذا فتكون هذه الجملة مؤكدة بثلاثة مؤكدات إن واللام وضمير الفصل ثم إن المبتدأ والخبر كلاهما معرفة فيدل على أن هذا الفوز فوز خاص بأهل الجنة ان هذا الفوز الفوز الخاص هو الفوز العظيم فإذا قيل ما هو الفوز قلنا أن الفوز هو حصول المطلوب وزوال الكروه وقوله ((**العظيم**)) مأخوذ

من العظمة لأنه لا فوز أعظم من ذلك قال الله تعـالى **((فمن زحـزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز))** أذكركم بأن ضمير الفصل له ثلاث فوائد الفائدة الأولى التوكيـد والفائدة الثانية الحصر والفائدة الثالثة التمييز بين الخبر والصفة لأنـك إذا قلت مثلا زيد الفاضل فـإن الفاضـل يحتمـل أن تكـون صـفة ويحتمـل أن تكون خبرا فإذا قلت زيد هو الفاضل تعين أن تكـون خـبرا وحصـل بـذلك التمييز بين الخبر والصفة

ثـم قـال عـز وجـل **((لمثل هذا فليعمـل العـاملون))** لمثـل هـذا المشار إليه ما ذكر من النعيم وقوله **لمثل هذا** قال بعضهم إن مثل هنـا زائدة أي لهذا فليعمل وقيل بل هي غير زائدة أصـلية وأن مثـل يـؤتى بـه للتعظيم والمبالغة فإذا كان الإنسان يطلب منه أن يعمل العمل لمثل هذا فما بالك بنفس هذا واضح طيب يقولون أن المثـل ملحـق بمـثيله إلحاقـا كالمشبه ملحق بالمشبه به مرتبة المشبه بـه أعلـى مـن مرتبـة المشـبه المثيل الذي قيل هذا مثل هذا أعلى من مماثله لأنـك إذا قلـت هـذا مثـل هذا فقد ألحقت الأول بالثاني هذا مثل هذا الأول في الجملة بالثاني فـإذا قيل لمثل هذا وصار الإنسـان مطلوبـا منـه أن يعمـل لمثـل هـذا الشـيء فطلبه أن يعمل لهذا الشيء نفسه من باب أولـى فيقولـون إن هـذا مـن باب التوكيد وهـذا كقـوله تعـالى **((ليس كمثلـه شـيء))** فـإن مثـل ليست بزائدة ولكنها جيء بها للمبالغة إذا كان مثلـه سـبحانه وتعـالى لـو فرض له مثل لا يماثله شيء فمـا بالـك بـه نفسـه فيكـون هـذا مـن بـاب التوكيد إذا لمثل هذا نقول هذا من باب التوكيد والمبالغـة أي أن الإنسـان مطلوب منه أن يعمل لمثل هذا فكيف بنفـس هـذا الشـيء فتكـون مثـل على هذا ليست بزائدة بل هي أصـلية وفائـدتها التوكيـد والمبالغـة ولهـذا يقال للشخص مثلك لا يبخل من يريدون يريدون هـو لا يبخـل ولكـن أتـوا بمثل من باب المبالغة يعي إذا كان المتشبه بك لا يبخـل فـأنت مـن بـاب أولى وأحرى فمثل هـذا الـتركيب فـي اللغـة العربيـة يقصـد بـه المبالغـة وليس هناك زيادة

إذن لمثـل هـذا الفـوز العظيـم **((فليعمل العـاملون))** والفـاء هنـا عاطفة واللام لام الأمر وقوله **((فليعمل العاملون))** بماذا ؟ بشـرع الله فإن هذا لو تذهب فيه النفوس والأنفاس والنفائس لكان ذلك رخيصا في جانب هذا الفوز العظيم الواحـد منـا يسـعى جهـده ليحصـل الـدرهم الدينار فيشبع به بطنه ويكسو به عورته وينعم به بدنه ذلك النعيم الزائف

الزائل وتجده يسهر في الليل ويتعب في النهـار مـن أجـل الوصـول إلـى هذا الغرض لكن ثواب الآخرة أعظم وأعظم ومع ذلك فعملنا نحوها قليل جدا وقد وبخنا الله عز وجل في قـوله ((**بل تـؤثرون الحيـاة الـدنيا والآخرة خير وأبقى**)) فالذي ينبغي العمل له حقيقة بـل الـذي يجـب على العاقل أن يعمل له حقيقة هو ثـواب الآخـرة وهـذه الآيـة ((**لمثـل هذا فليعمل العاملون**)) كقوله تعـالى ((**وفي ذلـك فليتنـافس المتنافسون**)) هذا هو محل التنافس وهذا هـو محـل العمـل والجـدير بذلك قال ((**لمثل هذا فليعمل العاملون**))

" **قيل يقال لهم ذلك وقيل هم يقولونه** " وعلى كل حـال فسـواء هم الذين يقولونه أو يقال لهم فإنه يفيد أن هذا الجزاء وهذا النعيـم وهـذا الذي ينبغي أن تفنى فيه النفوس والأنفاس والنفائس

قال الله تعالى ((**أذلك**)) المذكور لهم ((**خير نزلا**)) وهـو مـا يعـد للنازل من ضيف وغيره ((**أم شجرة الزقوم**)) أذلـك خيـر أم شـجرة أم هنـا متصـلة أو منقطعـة ؟ الظـاهر أنكـم لا تعرفـون المتصـلة مـن المنقطعة لو عرفتم المنقطعة من المتصـلة مـا أشـكل عليكـم ولا قلتـم هذه منقطعة المتصـلة الـتي تـذكر بيـن متعـادلين ويحـل محلهـا أو وهنـا ذكرت بين متعادلين ويصح أن يحـل محلهـا أو أذلـك خيـر أو شـجرة فمـا دامت ذكر لما قبلها معادل فهي متصـلة نعـم أمـا المنقطعـة فهـي الـتي تكون بمعنى بـل مثـل ((**أم تأمرهم أحلامهـم بهـذا أم هـم قـوم طاغون**)) قوله أم هم قوم طاغون بمعنى بل يعني لا تأمرهم أحلامهـم بهذا ولكن هم قوم طاغون .

قال الله تعالى ((**أذلك**)) المذكور لهـم ((**خير نـزلا**)) وهـو مـا يعـد للنازل من ضيف وغيره ((**أم شجرة الزقوم**)) أذلـك خيـر أم شـجرة أم هنـا متصـلة أو منقطعـة ؟ الظـاهر أنكـم لا تعرفـون المتصـلة مـن المنقطعة لو عرفتم المنقطعة من المتصـلة مـا أشـكل عليكـم ولا قلتـم هذه منقطعة المتصـلة الـتي تـذكر بيـن متعـادلين ويحـل محلهـا أو وهنـا ذكرت بين متعادلين ويصح أن يحـل محلهـا أو أذلـك خيـر أو شـجرة فمـا دامت ذكر لما قبلها معادل فهي متصـلة نعـم أمـا المنقطعـة فهـي الـتي تكون بمعنى بـل مثـل ((**أم تأمرهم أحلامهـم بهـذا أم هـم قـوم طاغون**)) قـوله ((**أم هـم قـوم طـاغون**)) بمعنـى بـل يعنـي لا تأمرهم أحلامهم بهذا ولكن هم قوم طاغون فأم المتصلة هي الـتي تـذكر بين شـيئين متعـادلين ويحـل محلهـا أو والمنقطعـة هـي الـتي تـذكر بيـن شيئين متباينين ويحل محلها بل طيب إذن هـذه متصـلة ((**أذلـك خيـرا نزلا أم شجرة الزقوم**)) أيش الجواب ؟ الجواب ذلك بل شك ولكنـه ذكر إما على سبيل التهكم بمن تنعموا في الدنيا ونسوا نعيـم الآخـرة وإلا فلا أحد يشكل عليه أن ذلك خيرا من شجرة الزقوم وهو كقوله تعالى ((**آلله خير أما يشركون**)) فإنه من المعلوم لكل أحد أن الله خير لكـن هذا ذكر على سبيل التهكم بهؤلاء وأن معبوداتهم ليس فيها خير إطلاقا طيب ((**أذلك خيرا**)) نزلا تمييز لأنها جاءت بعد اسم التفضيل فإن خير اسم تفضيل حذفت منها الهمزة لكثرة الاستعمال وأصـل خيـر يـا هدايـة الله أخير مثل شر أصلها أشر ((**أذلك خيرا نزلا**)) النـزل هـو مـا يعـد للضيف من التكرمة كالأكل والشرب والفراش والمسكن وما أشبه ذلك ((**أم شجرة الزقوم**)) شجرة الزقوم المعدة لأهـل النـار وهـي مـن أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله تعالى في الجحيم كما سيأتي شجرة الزقوم هذه شجرة خبيثة المنظر كريهة الرائحة مرة الطعم إن نظر إليها الإنسان لم يسر بها وإن تذوقها فهي مـرة وإن شـمها فهـي كريهـة فهـي إذن بشعة المذاق كريهة الرائحة مشـوهة المنظـر ومـع ذلـك إذا وصـلت إلى بطونهم فإنها لا تفيدهم شيئا لا تسمن ولا تغني مـن جـوع ومـع ذلـك فإنها تزيدهم التهابا وعطشا والعياذ بـالله كمـا ذكـر اللـه تعـالى فـي آيـة أخرى وسميت شجرة الزقوم قال العلماء لأنهم يتزقمونهـا تزقمـا يعنـي يتجرعونها تجرعا لأنها كريهة لكن يحملهم عليها ويضـطرهم إليهـا الجـوع والعياذ بالله فيظنون أن هذه تسمن أو تغني من الجوع وهل لا تسمن ولا تغني من جوع فيتزقمونها تزقما

قال الله عز وجل **((إنا جعلناها))" بذلك ((فتنة للظالمين)) أي الكافرين من أهل مكة إذ قالوا أن النار تحرق الشجر فكيف تنبته"** شجرة الزقوم جعلها الله تعالى فتنة للظالمين أي اختبارا يختبرون بها وفتنة أي سببا للضلال لأن الفتنة تطلق على الاختبار وتطلق على ما كان سببا للضلال **((إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات))** أي كانوا سببا في إضلالهم ويقول الله عز وجل **((ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون))** أي اختبرناهم أو إن شئت قل أضللناهم لأن الله اختبر آل فرعون ولكنهم ضلوا والعياذ بالله فأضلهم الله فتنة للظالمين أي اختبارا لهم وسببا لضلالهم اختبارا لهم لأنهم لو آمنوا لصدقوا ولم يعترضوا وسببا لضلالهم لأنها جعلتهم يتخذون من هذا طعنا فيما أخبر به الرسول عليه الصلاة والسلام يقولون هذا محمد يزعم أن الأشجار تنبت في النار والعادة أن النار تحرق الأشجار فكيف تنبت في النار ومعلوم أن الجواب على هذا يسير بالنسبة لنا نقول أن الله على كل شيء قدير وهي شجرة نارية توافق طبيعتها النار ولا تناقضها قال الله عز وجل **((إنا جعلناها فتنة للظالمين))** المراد بالظالمين هنا الكفار ولا شك أن الكفر ظلم قال الله تعالى **((إن الشرك لظلم عظيم))** ومعلوم أيضا أن الظلم يختلف فهو درجات متفاوتة عظيمة منها ما يصل إلى الكفر ومنها ما يصل إلى الفسق ومنها ما هو دون ذلك قال **((إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها))** إلى آخره .

الطالب :...

الشيخ : إلا

الطالب :...

الشيخ : لا هذا من كلام أهل الجنة بعض العلماء ...ذكر أنه إذا ذبح الموت قالوا هذا

الطالب :...

الشيخ : والظاهر أنه يراها حتى تكون محاججة بينهم

الطالب :...مرة واحدة ؟

الشيخ : كلما أراد أما الآية ما ذكر الله فيها إلا مرة واحدة والله أعلم هل كلما اجتمع بهم أناس عرض عليهم الاطلاع أو أنها مرة واحدة يتحدث بها بنعمة الله مع هذا الرجل وينتهي .

الطالب :... هنا يقدم التراب على العظام هل جمع بين التراب والعظام قدم هنا التراب ؟

الشيخ : الواو لا تقتضي الترتيب
الطالب : لماذا قدم هنا التراب على العظام؟
الشيخ : لأنها أبلغ في الحيلولة بدأ بالأبعد فالأبعد فكونهم تراب أبعد من أن يخلقوا من كونهم عظام .
الطالب : ايراد الكفار...من التلبيس على الناس كيف يعذب الله إبليس بالنار وهو مخلوق من النار ؟
الشيخ : ...يمكن أن يقال أن مادته لم تجعله نارا كما أن مادة الطين لم تجعل الآدمي طينا .
الطالب : للتحقيق ...
الشيخ : سمعتم السؤال يقول إنه مر بنا على أن اسم الإشارة يفيد التحقيق فكيف أشار الله به إلى نعيم الجنة ؟
الطالب : قد يفيد التحقيق وقد يفيد ...
الشيخ : نعم ما في شك اسم الإشارة يكون للتعظيم ويكون للتحقيق حسب السياق فمثلا ((**أهذا الذي يذكر آلهتكم**)) تحقيق لكن ((**ذلك الكتاب لا ريب فيه**)) هذا تعظيم المهم أن اسم الإشارة هي للتعظيم والتحقيق والتعيين بدون لا هذا ولا هذا حسب السياق .
القارئ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ((**فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (66) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ (67) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ (68) إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (69) فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (70) وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ (71) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (72) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (73) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ**)) .
الشيخ : كفاية أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ...قال الله عز وجل ((**ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين**)) هذه الجملة جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر فأين المبتدأ يا ...؟
الطالب : نعمة
الشيخ : وأين الخبر
الطالب : محذوف
الشيخ : وجوبا أو جواز ؟
الطالب : وجوبا

الشيخ : وجوبا غالبا ما هو الدليل أو الشاهد من كلام ابن مالك علـى هـذا الحكم ؟
الطالب : **" وبعد لولا غالبا حذف الخبر "**
الشيخ : خبر ايش
الطالب : حتم
الشيخ : حتم قدر الخبر في هذه الآية ؟
الطالب : ولولا نعمة ربي علي
الشيخ : علي أو موجودة ما موقع قوله ((لكنت)) ؟
الطالب : اللام ...
الشيخ : ما قلنا ما اعرابه ما موقعه ؟ اعرابه فصل موقعه من الاعراب ؟
الطالب : جواب لولا
الطالب : جواب لولا
الشيخ : جواب لولا ما محلها ؟
الطالب : لا محل لها من الإعراب
الشيخ : لا محل لها من الإعـراب لأن كـل جملـة تقـع جوابـا لشـرط غيـر جازم فإنه لا محل لها من الإعراب هذه قاعدة طيـب ذكرنـا فيهمـا سـبق أن النعمة نوعان حجاج ؟
. الطالب : العامة الشاملة لكل أحد
الشيخ : العامة الشاملة لكل أحد
الطالب : والخاصة بالمؤمنين
الشيخ : والخاصة بالمؤمنين مثل للأول إن شئت بشاهد من القــران وإن شئت بشاهد من الواقع ؟
الطالب : مثل الرزق نعمة من نعم الله عامة يشمل الكافر والمؤمن
الشيخ : **((وإن تعدوا نعمة اللـه لا تحصـوها))** هـذا عـام **((إن الإنسان لظلوم كفار))** طيب النعمـة الخاصـة ...مثـال مـن القـرآن موجود بكثرة
الطالب :...
الشيخ : لا أخطأت في الدليل والاستدلال نعن انت
الطالب : **((ولولا نعمة ربي))**
الشيخ : نريد شاهدا لها
الطالب : الأنبياء ...

الشيخ : نريد نعمة خاصة ما هو بالأنبياء بالمؤمنين عموما ومنهـم الأنبيـاء زيد
الطالب : قوله تعالى **((صراط الذين أنعمت عليهم))**
الشيخ : قوله تعالى **((صراط الذين أنعمت عليهم))** تمام قــوله ((**أفمـا نحـن بميـتين**)) إعرابهـا يـا غـانم ((**أفمـا نحـن بميـتين**)) ماحضرت امس
الطالب : ...الفاء عاطفة ..
الشيخ : إما على ما سبق وإما على شيء مقدر متأكد
الطالب :...
الشيخ : قلنا كل ما دخلت همزة الاستفهام على حـرف عطـف فللعلمـاء فيها قولان نقول أنها معطوفة على ما سبق ونقـول أنهـا معطوفـة علـى شيء مقـدر يسـتفاد مـن السـياق مثـل ((**أفلم يسـيروا**)) ((**أولـم يسيروا**)) ومثل هذا عمر ؟
الطالب :ما حجازية عاملة
الشيخ : عاملة ايش ؟
الطالب :عمل إن
الشيخ : عمل إن إذن يكون قوله تعالى ((**ما هذا بشرا**)) فيه لحن لأنه هذا بشرا ما هو عمل إن لو كان عامل إن لقال ما هذا بشرٌ ؟
الطالب : ...لا نافية للجنس
الشيخ : لا النافي للجنس تعمل عمل
الطالب : عاملة عمل ليس
الشيخ : عمل ليس ابن مالك يقول
" **ليس أعملت ما دون إن مع بقا النفي وترتيب زكن** "
نعم طيب ما نافية تعمل عمل ليـس ترفـع الاسـم وتنصـب الخـبر ويـن اسمها ؟
الطالب :...
الشيخ : خبرها
الطالب :...
الشيخ : كلها خبر هي واسمها
الطالب : بميتين
الشيخ : قلنا خبرها بميتين دخل عليه حـرف الجـر الزائـد هكـذا حـروف الجر الزائد لا تحتاج إلـى متعلـق ولـذلك لا يصـح نقـول أن الخـبر متعلـق

الجار والمجرور لأن حرف الزائد لا يحتاج إلى متعلق لتسلط العامل على مدخوله أما فهمتم ؟ طيب ما المراد بهذا الاستفهام ؟

الطالب : التلذذ

الشيخ : التلذذ

الشيخ : المعنى أنهم يتلذذون بهذا الحكم وهو انتفاء الموت عنهم قوله تعالى **((إلا موتتنا الأولى))** ...ما نوع الاستفهام هنا ؟

الطالب : استثناء منقطع

الشيخ : لماذا؟

الطالب : لأنه غير متصل بما سبق

الشيخ : كيف ذلك ؟

الطالب : لأن موتتنا الأولى المقصود بها في الدنيا

الشيخ : وقد مضت و((**أفما نحن بميتين))** في المستقبل اذن لا يصح أن يكون مستثنى مما سيأتي لأنه قد سبق طيب قوله تعالى **((لمثل هذا فليعمل العاملون))** فهد لماذا لم يقل لهذا فليعمل العاملون؟

الطالب : هذا من أجل المبالغة في التعظيم

الشيخ : من أجل المبالغة

الطالب : لو قال لهذا فليعمل العاملون لكان أقل من قوله لمثل هذا مثل ما يقال مثلك لا يبخل أي أن مثل هذا الرجل لا يبخل أي أن هذا الرجل كريم العطاء مبالغة في التعظيم

الشيخ : لأن المثل مشبه والمماثل مشبه به وحال المشبه دون حال المشبه به فإذا كان المشبه يعمل له العاملون فكيف بالمشبه به أما قول بعضهم أن مثل زائدة فهذا لا وجه له طيب ما الذي يفيد التقديم الجار والمجرور على فليعمل العاملون يعني تقديم الجار والمجرور على عامل ؟

الطالب : يفيد الحصر

الشيخ : الحصر يعني لا ينبغي أن يعمل العاملون إلا لمثل هذا طيب قوله **((أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم))** عندك يا محمد امس حاضر ؟ قوله **((أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم))** ما تقول في أم أمتصلة هي أم منقطعة ؟ الطالب : منقطعة

الشيخ : يعني التقدير أذلك خير بل شجرة الزقوم ؟

الطالب : متصلة ...يعني
الشيخ : متصلة ما الفرق بين المتصلة والمنقطعة ؟
الطالب : المنقطعة يكون ما قبلها خلاف ما بعدها
الشيخ : هذه ايش ؟
الطالب : المنقطعة
الشيخ : وهذه ايضا الذي قبلها خلاف الذي بعدها
الطالب : يعني تنفي الذي بعدها مثل قوله تعالى ...
الشيخ :...نعم يا عبد الرحمن ما الفرق بين المتصلة والمنقطعة ؟
الطالب : المنقطعة أن تحل محلها بل والمنفصلة أو
الشيخ : هذا فرق والفرق الثاني ؟
الطالب : هذا فرق
الشيخ : فيها فرقان خالد ؟
الطالب : أن المتصلة يذكر معها المعادل والمنفصلة ما قبلها معادل لما بعدها
الشيخ : ما قبلها معادل لما بعدها بخلاف المنقطعة يقول ابن مالك
" **وَأَمْ بِهَا اعْطِفْ إِثْرَ هَمْزِ التَّسْوِيَهْ** " ((**سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم**))
" **أَو هَمْزَةٍ عَنْ لَفْظِ أَيَ مُغْنِيَهْ** " يعني أو بعد همزة تكون بمعنى أي فهنا إذا قيل ((**أذلك خيرا نزلا أم شجرة الزقوم**)) يحل محل الهمزة أي فيقال أيهما خير نزلا واضح طيب الحقيقة نحتاج تطعيم التفسير بالنحو علم وأهم شيء عندنا المعنى مسألة الإعراب هذه أهون لكن مع ذلك حتى في المعنى أنتم ليس بذاك طيب أذلك خيرا نزلا ايش إعرابه ؟
الطالب : تمييز
الشيخ : لايش أين المميز لأن التمييز يحتاج إلى مميز أين المميز ؟ إذا قلت عندي عشرون رجلا رجلا تمييز اين المميز
الطالب : عشرون
الشيخ : هنا خير نزلا ، نزلا تمييز فأين المميز ؟
الطالب : خير
الشيخ : خير نعم تمييز بعد اسم التفضيل مميز لاسم التفضيل ((**أنا أكثر منك مالا**)) مالا مميز لأكثر طيب قوله تعالى ((**إنا جعلناها فتنة للظالمين**)) كيف كانت فتنة ؟

الطالب : يعني عذابا
الشيخ : لا
الطالب : جعلنا ..
الشيخ : جعلنا أي شجرة الزقوم فتنة للظالمين
الطالب : عقوبة
العقوبة والعذاب معناهما واحد .
الطالب : إما بمعنى الضلال حيث كانت سببا لإضلالهم حيث قالوا كيف تنبت هذا الشجرة في النار والنار تأكل ما فيها والثاني تكون امتحانا لهم واختبار .
الشيخ : نعم فإذن فتنة للظالمين يعني اختبارا لهم لأنهم يقولون كيف تخرج الشجرة في النار والنار تحرق الأشجار فأضلوا الناس بهذه الدعاية
الطالب :...
الشيخ : لا طيب وقفنا على هذا آخر ...ما كملنا أخذنا الفوائد
الطالب :...
الشيخ : ما أخذنا لا حول ولا قوة إلا بالله الله يعين
بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل **((ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين))** يستفاد من هذه الآية الكريمة التحدث بنعمة الله عز وجل والتحدث بنعمة الله مشروع ومأمور به بشرط أن يكون المقصود به الثناء على الله لا الافتخار على عباد الله
ومن فوائد الآية الكريمة أن نجاة الإنسان من عذاب الله من أكبر النعم ولهذا قال **((لولا نعمة ربي))** ويدل لذلك أيضا قوله تعالى **((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي))** حيث جعل إكمال الدين من إتمام النعمة وبالدين تكون النجاة من النار والفوز بدار القرار فمن أكبر النعم بل هي أكبر النعم أن يمن الله على الإنسان بالنجاة من النار ودخول دار القرار
ومن فوائد الآية الكريمة أن هذا المؤمن قال ((**لولا نعمة ربي**)) فأضافها إلى ربوبية الله وهذه الربوبية من الربوبيات الخاصة وقد مر علينا في غير مجلس أن الربوبية عامة وخاصة وقد اجتمع في قوله تعالى **((قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون))** الأولى عامة والثانية خاصة والربوبية الخاصة تقتضي تربية أخص من الربوبية العامة من أن الله تعالى يربي هذا العبد تربية خاصة أكثر من الربوبية العامة

ومن فوائد الآية الكريمة جواز إضافة الشيء إلى سببه لقوله ((**ولولا نعمة ربي**)) ولم يقل ولولا ربي لكن قد يقول قائل إن نعمة الله عز وجل إذا كان المراد بها فعل الله فهي من صفات الله فإضافة الشيء إليها كإضافته إلى الله لقول النبي صلى الله عليه وسلم (**إلا أن يتغمدني الله برحمته**)) لكن إضافة الشيء إلى سببه المعلوم المخلوق هل هو جائز نقول نعم جائز إذا كان السبب معلوما حقيقة فتقول مثلا لولا فلان أنقذني من الغرق لهلكت ولا بأس بذلك لكن بشرط أن تشعر في قلبك أن فلانا قد سخره الله لك ولم يستقل بفعل ومن ذلك أي من إضافة الشيء إلى سببه المعلوم قول النبي صلى الله عليه وسلم في عمه أبي طالب (**لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**) فقال لولا أنا فأضاف الشيء إلى السبب المعلوم

هل يمكن أن نضيف الشيء إلى الله وإلى سببه المعلوم وإلا ما يمكن ؟

يمكن أن نضيفه إلى الله وإلى سببه المعلوم بشرط أن يكون معطوفا بحرف لا يقتضي التسوية فلا يقول لولا الله وفلان لأن هذا شرك لقول النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي قال ما شاء الله وشئت (**أجعلتني لله ندا**) لأن الواو تقتضي التسوية فلا يجوز أن يسوى غير الله بالله سبحانه وتعالى أما إذا أضيف بحرف لا يقتضي التسوية بل يقتضي الترتيب فهذا نوعان نوع جائز لا إشكال فيه ونوع فيه بعض الشبهة فإذا عطف بثم مثل لولا الله ثم فلان فهذا جائز لا إشكال فيه لأنك جعلت فلانا تابعا تبعية متأخرة حيث عطفته با يش ؟بثم الدالة على التراخي أما إذا عطفته بفاء الترتيب والتعقيب مثل لولا الله ففلان فهذا محل نظر لكن الأقرب أنه جائز لأنك أتيت بالفاء الدالة على الترتيب طيب ويجوز أن تضيفه إلى الله وحده وتغفل السبب بالكلية فتقول لولا الله لهلكت طيب ويجوز أن تضيفه إلى الله بذكر السبب وتبين أن السبب مجرد سبب مثل أن تقول لولا أن الله أنقذني بفلان لهلكت فصار عندنا أربعة أوجه:

أولا أن يضيف الشيء إلى سببه المعلوم حسا أو شرعا ما الحكم ؟ جائز ودليله (**ولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**) والعلماء يستعملون هذا كثيرا

الثاني أن يضيفه إلى الله وحده فهذا جائز

أن يضيفه إلى الله مقرونا ببيان السبب مثل لولا أن اللـه أنقـذني بفلان أو واحد غريق في البحر قال لـولا أن اللـه أنقـذني بخشـبة ركبـت عليهـا لهلكت هذا جائز أيضا

الثالث أن يضيفه إلى الله والسبب مقرونا بحرف يقتضي الترتيب مثـل لولا الله ثم فلان أو لولا الله ففلان لكن الأولى ثم فلان أفضل من الثانيـة هذه كل الأربعة جائزة

الخامس: أن يضيفه إلى الله وإلى سببه بحرف يقتضي التسوية مثل لولا الله وفلان فهذا حرام بل هو شرك لكنه شرك أصغر إن كان شركا لفظيا وأكبر إن اعتقد أن هذا السبب مساويا للـه تعـالى فـي حصـول المسـبب لأنه إذا جعل شيء غير الله مساويا لله فهو شرك أكبر

السادس أن يضيفه إلى سبب غير معلوم لا شرعا ولا حسا فهـذا شـرك لكن قد يكون أكبر وقد يكون أصغر فإذا قال لولا فلان يعني صاحب القبر أنقذني لهلكت فهذا شرك أكبر لأن فلانا لا يستطيع أن ينقذ

وإن أضافه إلـى سـبب غيـر معلـوم شـرعا ولا حسـا لكنـه ليـس كـالأول كالتمائم المعلقة على المريض من غير القرآن فهذا شـرك ولكنـه أصـغر ليس بأكبر فالأقسام الآن سـتة وهنـا **((لولا نعمـة))** ربـي سـتة لكـن السادس ينقسم **((لولا نعمة))** إذا كان المراد بذلك فعل الله فهو من باب إضـافة الشـيء غلـى فعـل اللـه وهـو كإضـافته إلـى اللـه وإن كـان المقصود بذلك المنعم به فهو إضافة إلى شيء مخلوق لكنه سبب صحيح وإضافة الشيء إلى سببه الصحيح جائز طيب

ومن فوائد الآيات أن أهل الجنة لا يموتـون فيهـا لقـوله **((أفما نحـن بميتين إلا موتتنا الأولى))** وهذا غايـة مـا يكـون مـن النعيـم نعيـم لا يشوبه تنغيص لأن نعيم الدنيا مهما بلغ يشوبه التنغيـص إذا ذكـر الإنسـان أن هذا النعيم سوف يزول أو يزول هو عنه لاشك أنه يتكدر عليـه الصـفو ولهذا قال الشاعر

" لا طيب للعيش مـا دامـت منغصـة لـذاته بادكـار المـوت والهرم "

ما دام الإنسان يتذكر إما موت وإما مرض فإن العيش لن يطيب له لكـن من نعمة الله أن الإنسان يغفل عن هذا الشيء ولا يتذكر إلا الحالـة الـتي هو عليها لكن العاقل يكون حازما فيعمل لمستقبله طيب فإذا قـال قائـل هل لهذه الآية نظير في القرآن ؟ أيـن ؟ **((لا يذوقون فيهـا المـوت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم))** والاستثناء فـي الثانيـة

هذه كالاستثناء في الأولى أي أنه منقطع يعني لكن الموتة الأولى قد ذاقوها وقد يقول قائل إن الاستثناء فيها متصل وإذا قيل ما وجهه قلنا إن قوله ((**إلا الموتة الأولى**)) استثناء من حال هؤلاء الذين قال الله عنهم لا يذوقون فيها الموت لأن نعيم أهل الجنة متصل آخره بأوله فإن أهل الجنة منعمون حتى في الدنيا لقوله تعالى ((**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**))[النحل:97]فلا تظن أن الحياة الطيبة للمؤمنين في الآخرة فقط بل هي في الآخرة وفي الدنيا أيضا لكن المشهور أن الاستثناء منقطع طيب يقول..

ومن فوائد الآيات الكريمة انتفاء التعذيب عن أهل الجنة ((**وما نحن بمعذبين**)) ومن المعلوم أن هذه صفة سلبية أليس كذلك وإلا ثبوتية ؟ سلبية والصفة السلبية في مقام المدح لابد أن تتضمن ثبوتا لأن الصفة السلبية في غير مقام المدح ليست مدحا فإنه قد يقال الجدار لا يعذب فهل يكون في هذا مدح للجدار لا، إذن لابد أن تكون هذه الصفة متضمنة لثبوت كمال فما هو ؟ كمال النعيم لما ذكر انتفاء الموت فزال عنهم التنغيص به ذكروا أيضا انتفاء التعذيب لأن الإنسان قد يبقى في حياته معذبا فقالوا وما نحن بمعذبين لكمال حياتهم وكمال نعيمهم أنهم لا يلحقهم مع هذا البقاء تعذيب

ثم قال ((**إن هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا**)) هذه الآية والتي بعدها تفيد أن الفوز حقيقة والوصول إلى دار كرامة الله عز وجل فيترتب على هذه الفائدة أن الإنسان مهما فاز في الدنيا فإن فوزه ليس بشيء بالنسبة إلى فوز الآخرة لأنه قال إن هذا لهو وحده الفوز العظيم وهل لهذا نظير في القرآن ؟ كثير مثل قوله ((**فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز**)) فهذا الفوز ليس بحصول المال ولا بحصول الجاه ولا بحصول الرئاسة ولا بحصول الأولاد ولا بحصول الزوجات الفوز الحقيقة هو الوصول إلى دار النعيم المقيم أسأل الله أن يجعلني وإياكم مما وصلها ((**إن هذا لهو الفوز العظيم**))

من فوائد الآية الكريمة التي بعدها أن الذي ينبغي أن يعمل له العامل ويكدح له الكادح ويتعب له التاعب هو هذا النعيم لقوله ((**لمثل هذا فليعمل العاملون**)) غيره لا تعمل ولا تتعب نفسك في أمر لا ينفعك في الآخرة وليس معنى هذا أن نقول لا تعمل للدنيا اعلم للدنيا ولكن اجعل عملك في الدنيا من أعمال الآخرة كيف يمكن هذا ؟ يمكن تطلب

المال من أجل أن تعفف به عن الناس تطلبه من أجل الإنفاق على أهلك تطلبه من أجل الصدقة به تطلبه من أجل الاستعانة به فـي طلـب العلـم الاستعانة به من أجل الجهاد في سبيل الله فيكون طلب الدنيا الآن طلب آخرة ويكون هذا العمل عمل للوصول إلى الجنة طيب

ومن فوائد الآية الكريمة سـفه أولئـك القـوم الـذين يعملـون للـدنيا دون الآخـرة لأن اللـه قـال **((لمثل هـذا فليعمـل العـاملون))** فالـذين يعملون للدنيا وهم في غفلة عن الآخرة لا شك أنه سـفهاء وأنهـم أمضـوا أعمارهم في غير فائدة بل ما فيه الخسارة وقد قـال اللـه تعـالى **((بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هـم لهـا عاملون))** سبحان الله يحكي عن الكفار بأنهم قلوبهم في غمرة يعنـي مغمورة وأتى بفي الدالة على الظرفية للدلالـة علـى أن الغمـرة والعيـاذ بالله قد أحاطت بهذه القلوب في غمـرة مـن هـذا لكـن أعمـال الـدنيا ((**ولهم أعمال من دون ذلك هم لهـا عـاملون**)) لا يعملـون لغيرهـا وهم من دون ذلك وأتـى بمـن الدالـة علـى البعـد بالـدون عمـا خلـق لـه الإنسان هؤلاء قلوبهم في غمرة مما وعد الله بـه أهـل الجنـة وتوعـد بهـا أهل النار لكن أعمال الدنيا الـتي هـي دون ذلـك بمراحـل كـثيرة هـم لهـا عاملون وهذا كقوله تعالى في توبيخ من يعذب يوم القيامة

((لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنـك غطائـك فبصـرك اليوم حديد)) في الدنيا في غفلة يعني عـن اليـوم الآخـر ولا كـأن هـذا اليوم سيأتي أما اليوم فقد كشف عنك الغطاء فبصرك حديد قـوي تبصـر الأشياء علـى حقيقتهـا لكـن فـي الـدنيا لا فهنـا أمـر اللـه أن نعمـل لهـذا **((لمثـل هـذا فليعمـل العـاملون))** وأمـا مـا دون هـذا فلا ينبغـي للإنسان العاقل أن يفني عمره ويتعب جسده وفكره في العمل له .

ومن فوائد الآية الكريمة سفه أولئك القوم الذين يعملون للدنيا دون الآخرة لأن الله قال ((**لمثل هذا فليعمل العاملون**)) فالذين يعملون للدنيا وهم في غفلة عن الآخرة لا شك أنه سفهاء وأنهم أمضوا أعمارهم في غير فائدة بل ما فيه الخسارة وقد قال الله تعالى ((**بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون**)) سبحان الله يحكي عن الكفار بأنهم قلوبهم في غمرة يعني مغمورة وأتى بفي الدالة على الظرفية للدلالة على أن الغمرة والعياذ بالله قد أحاطت بهذه القلوب في غمرة من هذا لكن أعمال الدنيا ((**ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون**)) لا يعملون لغيرها وهم من دون ذلك وأتى بمن الدالة على البعد بالدون عما خلق له الإنسان هؤلاء قلوبهم في غمرة مما وعد الله به أهل الجنة وتوعد بها أهل النار لكن أعمال الدنيا التي هي دون ذلك بمراحل كثيرة هم لها عاملون وهذا كقوله تعالى في توبيخ من يعذب يوم القيامة
((**لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد**)) في الدنيا في غفلة يعني عن اليوم الآخر ولا كأن هذا اليوم سيأتي أما اليوم فقد كشف عنك الغطاء فبصرك حديد قوي تبصر الأشياء على حقيقتها لكن في الدنيا لا فهنا أمر الله أن نعمل لهذا ((**لمثل هذا فليعمل العاملون**)) وأما ما دون هذا فلا ينبغي للإنسان العاقل أن يفني عمره ويتعب جسده وفكره في العمل له طيب فإذا قال قائل كما أشرت إليه آنفا هل معنى ذلك أن أترك العمل للدنيا فالجواب لا لو قلنا هذا يقتضي ذلك لكان قوله تعالى ((**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**))[الملك:15]وكان قوله تعالى ((**آخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله**)) وكان قوله تعالى
((**ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم**)) كل هذا كلام عبث لهو بل نقول اعمل للدنيا لكن الموفق يستطيع أن يجعل عمل الدنيا عملا للآخرة والغافل بالعكس يجعل عمل الآخرة عملا للدنيا
الطالب : ثبت أن أهل الجنة... لا ينامون
الشيخ : لا ينامون
الطالب : النوم نعيم في الجنة
الشيخ : نعيم لنا لأن هنا الأجساد ضعيفة تحتاج إلى راحة أما هناك لا ينامون لأن النوم إنما يحتاج إليه الإنسان من أجل أن يستعد للنشاط في

المستقبل وأن يستريح من تعب الماضي وأما أهل الجنة لا ينامون لكمال حياتهم لا عندهم تعب ((**لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ**)) فهم لا ينامون لأنهم لا يحتاجون إليه ولأن النوم يصد عن النعيم والتنعم بما أعد الله لهم إذا نام عشر ساعات مثلا من أربعة وعشرين ساعة ما هو يتنعم إلا إذا وفق لأحلام لذيذة فهو يستريح وإن كان أحلام مشوهة قام يتقلب على الوسادة مرة يغطي رأسه بالوسادة ومرة يطالع نعم لكن أهل الجنة لا ينامون

الطالب : مرات احيانا الإنسان ينام بدون ...

الشيخ : ضروري ضروري الجسم ...

الطالب : ينام للراحة

الشيخ : أحسنت للراحة المهم للراحة ولهذا إذا قام وجد نفسه نشيطا

القارئ :((**إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (64) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (65) فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (66) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ (67) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ (68) إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (69) فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (70) وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ (71) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (72) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (73) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ**)) .

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ..باقي فوائد آخر ما وقفنا

الطالب : وقفنا على ((**إن هذا لهو الفوز العظيم**))

الشيخ : أخذنا فوائد ((**ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين**))

قال الله عز وجل ((**إن هذا لهو الفوز العظيم**)) في هذه الآية من الفوائد أن الفوز الحقيقي العظيم هو الفوز بهذا المقام وهذا النزل وهو جنات النعيم وجه ذلك أن كل فوز سواه فإن مآله إلى الفناء ولهذا وصفه الله بأنه هو الفوز العظيم

يتفرع على هذا الفائدة أن العاقل يجيب عليه أن يذهب نفسه ونفيسه وأنفاسه للوصول إلى هذه الغاية الحميدة

ومن فوائد الآية الكريمة وصف غير الله تعالى بالعظم فيقال العظيم للشيء العظيم أيا كان ويدل لهذا قوله تعالى ((**ولها عرش عظيم**)) ويدل عليه أيضا أن الله وصف العرش بأنه عظيم ((**رب العرش العظيم**)) وعلى هذا فالصفات التي يشترك بها الخالق والمخلوق لا

بأس أن يوصف بها المخلوق ولكن يجب أن يعلم بأن بين وصف المخلوق بها ووصف الخالق بها كما بين ذات الخالق وذات المخلـوق وأنـه لا يلـزم من الاشتراك في الاسم الاتفاق في المسمى واضح طيب

وفي قوله **((لمثل هذا فليعمل العاملون))** من الفوائد ما أشـرنا إليه قبل قليل أنه ينبغي للعاقل أن يـذهب أنفاسـه ونفيسـه ونفسـه فـي العمل لهذه الغاية الحميدة **((لمثل هذا فليعمل العاملون))**

ومن فوائدها الإشارة إلى أن العمل لغير هذا ليس مـن الحكمـة وليـس من العقل بل العقل والحكمة يقتضي ألا يكون عملك إلا للغايـة العظيمـة الوصول إلى الجنة

ومن فوائد الآية الكريمة الرد على القدرية من أين يؤخذ ؟

الطالب : **((لمثل هذا فليعمل العاملون))**

الشيخ : هل هو رد على القدرية أو الجبرية ؟

الطالب : الجبرية

الشيخ : طيب وهل فيها رد على القدرية ؟

الطالب : ليس فيها رد عليهم

الشيخ : كيف ذلك ؟

الطالب : لما أمرهم بالعمل ...

اذن فيها رد على

الطالب : الجبرية

الشيخ :..القدرية

الطالب :...

الشيخ : القدرية يثبتون أن للإنسان قدرة فهـل فـي الآيـة رد عليهـم وإلا تأييد لمذهبهم ؟

الطالب : رد عليهم ...على مذهبهم ...

الشيخ : لايش مايكون له فائدة على مذهبهم ؟

الطالب : لأنه مقدر كل شيء بقدر

الشيخ : هذا مذهب الجبرية

الطالب : العمل مختصا بال...

الشيخ : وهم يقولون بذلك هو في الحقيقـة ليـس فيـه رد علـى القدريـة لكني أردت أن الأخ ينتبه لأنى رأيته يلتفت اليس كذلك ؟ علـى كـل حـال ليس فيه رد على القدريـة إلا أن إثبـات العمـل للعامـل هـذا مـن مـذهب القدرية لكن يقولون أن العامـل مسـتقل بعملـه ليـس للـه فيـه إرادة ولا

تقدير لكن فيه رد على الجبرية حيث وجه الأمر إليهم ونسب العمل إليهم لأن الأمر بالشيء لمن لا يستطيعه لا شك أنه ظلم وتكليف بمـا لا يطـاق وإثبات العمل أيضا لمن لا إرادة له يعتبر مدحهم لغوا لأن هـؤلاء إذا كـانوا مجبرين فلا ينبغي أن يمـدحوا علـى محبـوب ولا أن يـذموا علـى مكـروه اليس كذلك ؟طيب

ثم قال الله عز وجل **((أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم))** في هذا دليل على التهكم على هؤلاء وبعقولهم الذين يفضلون عمـل الـدنيا علـى عمل الآخرة حيث قال **((أذلك خير نـزلا أم شـجرة الزقـوم))** ولا شك أن الجواب عند كل إنسان أن يقول ذلك خير

ومن فوائد الآية الكريمة إقامة الدليل على ضلال الإنسان بالغايـة الـتي يؤول إليها أمره فهؤلاء الذين فضلوا طريق أصـحاب الجحيـم اختـاروا أن يكون نزلهم يوم القيامة ايش ؟ شجرة الزقوم ولا شك أن هذا ضلال بين وسفه بعيد

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات الجـزاء يـوم القيامـة لأن شـجرة الزقـوم تكون في يوم القيامة

ومن فوائدها القدح والثناء بالسوء على هذه الشجرة لأنه وصـفها بأنهـا شجرة زقوم يتزقمها الإنسان تزقمـا يعنـي يبتعلهـا ابتلاعـا مكروهـا لأنهـا هذه الشجرة الكريهة المنظر مرة الطعم قبيحة الرائحة ولهذا يتكرهونها لكن لضرورتهم إليها وشدة جوعهم يأكلونها

ومن فوائد قوله **((إنا جعلناها فتنة للظالمين))** بيان الحكمة في مخلوقات الله عز وجل وأنه سبحانه وتعالى قـد يفتـن العبـد بمـا يظهـره من آياته

ومن فوائده أن المكذب لما أخبر اللـه بـه يعتـبر مـن المفتـونين الـذين فتنهم الله عز وجل وأضلهم

ومن فوائدها أيضا أن ذلك من الظلم ولكن هذا الظلم هل هـو ظلـم للـه ورسله أو ظلم لأنفسهم الجـواب أنـه ظلـم لأنفسـهم **((وما ظلمونـا ولكـن كـانوا أنفسـهم يظلمـون))** فكـل مـن حـاد عـن الصـراط المستقيم فإنه ظـالم لنفسـه لأن الـواجب عليـه أن يحسـن رعايـة هـذه النفـس فيقودهـا إلـى مـا فيـه الخيـر والصـلاح ويزودهـا عمـا فيـه الشـر والفساد وإذا كان الإنسان يجب عليه أن يرعـى مـن ولاه اللـه عليـه مـن بني آدم ومن البهائم فوجوب رعاية نفسه من باب أولـى ولهـذا بـدأ اللـه

بالنفس في قوله ((**يا أيها الـذين آمنـوا قـوا أنفسـكم وأهليكـم نارا**))
ومن فوائد الآية أطلاق الظلم على الكافر مع أن الظلم أعـم مـن الكفـر ولكـن المـراد بـه هنـا الظلـم المطلـق الـذي أشـار اللـه إليـه فـي قـوله ((**والكافرون هم الظالمون**)) فـالظلم المطلـق هـو ظلـم الكـافر والظلم المقيد هو ظلم الفاسق فالمعاصي ظلم لكنهـا ظلـم مقيـد فمثلا يقال هذا ظالم نفسه بأكل الربا هذا ظالم نفسـه بفعـل الزنـا هـذا ظـالم نفسه بالاعتداء على الخلق وهكذا أما الظلـم المطلـق فهـو ظلـم مـن ؟ الكافر لأن الكافر والعياذ بالله لم يأت بعدل إطلاقا حتى يقـال أن ظلمـه ظلم مقيد طيب
ثم قال الله عز وجل في الـدرس الجديـد ((**إنها شـجرة تخـرج فـي أصل الجحيم**)) هذه الجمل بينها اتصال لا انقطاع، اتصال بلاغي
الطالب : اتصال
الشيخ : لا بينها انقطاع لأن الاتصال هـو العطـف بـالواو وهنـا كـل جملـة مستقلة الحكمة من ذلك من أجل أن يعلم الإنسان عن هذه الشجرة من كل آية بصفة مستقلة كأن كل صـفة مسـتقلة تغنـي عـن بقيـة الصـفات فكما هي فتنة للظالمين هذه مـن أعظـم مـا يكـون مـن الأوصـاف الـتي يخاف منها عند إنكار هذه الشجرة
الشيخ : ((**إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم**))
الطالب :...
الشيخ : ((**في أصل الجحيم**)) هذا قران
الطالب : ما في قراءات؟
الشـيخ : مـافي قـراءات ((**فـي أصـل الجحيـم**)) أي قعـر جهنـم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها ((**إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم**)) وقد سبق لنا هل هذه الشجرة واحدة الشخص أم هي واحـدة بـالنوع والجنس ؟ وقلنا في ذلك احتمالان يعنـي يحتمـل أنهـا شـجرة كـبيرة تملأ النار كلها ويتفرع منها أغصان فـي دركاتهـا كمـا هـو ظـاهر كلام المؤلـف ويحتمل أنها شجرة متعددة لكن أفردت باعتبار نوعها كمـا تقـول مثلا إذا شاهدت شجرة في البر تقول هذا شجرة مذاقها مر مذاقها حلو وهكذا لا تريد هذا الشجرة الواحدة تريد هذا الجنس وهذا النـوع فشـجرة الزقـوم يحتمل أنها شجرة واحدة قد ملأت النار بأغصانها واللـه علـى كـل شـيء

قدير وإلا فإن النار بعيدة القعر كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنـه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمعنا وجبة فقال
(أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هـذا حجـر رمـي به في النار حتى وصل إلى قعرها منـذ سـبعين خريفـا) يعنـي سبعين سنة وهو يهوي في النار ما وصل إلى قعرها هذه الشجرة إذا قلنا أنها واحدة وأن أغصانها ملأت النار فالله على كـل شـيء قـدير وإن قلنـا أنها واحدة بالجنس والنوع فليس في ذلك إشكال طيب يقول
((إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم)) وما ظنك بهـذا الشـجرة النارية التي تخرج في أصل الجحيم سيكون لمنبتها أثـر فيهـا لأن المنبـت يؤثر على النابت حتى إن النوع الواحد إذا غرس في هـذه الأرض اختلـف عما إذا غرس في أرض أخرى وهو نوع واحـد هـذه الشـجرة الـتي تخـرج في أصل الجحيم سوف يكون لمنبتها أثر فيها ولهـذا قـال ((**في أصـل الجحيم))** ولم يقل في الجحيم ليبين أنها عميقة الجـذور والعيـاذ بـالله في النار يقول
" ((**طلعها)) المشبه بطلع النخل ((كأنه رؤوس الشياطين)) أي الحيات القبيحة المنظر "** طلعها يعني الثمر الذي يشبه طلـع النخل **((كأنه رؤوس الشياطين))** والشياطين جمع شـيطان وهـل المراد الشيطان الحقيقي أو المراد نوع من الحيات كمـا قـال المؤلـف ؟ إذا نظرنا إلى ظاهر اللفظ قلنا المـراد الشـيطان الحقيقـي واحتمـال أن يكون المـراد بـه نوع مـن الحيـات قبيحـة المنظـر وارد لأن السـيئ من الحيـوان قـد يسـمى شـيطانا كمـا قـال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم **(الكلب الأسود شيطان)** ولكن الواجب علينـا كمـا مـر علينـا كـثيرا إجراء القرآن على ظـاهره وأن نقـول المـراد بالشـياطين أي الشـيطان المعروف وإنما شبهت برؤوس الشياطين مع عدم رؤيـة النـاس لهـا لأن كل أحد يعرف أن ما ينسب إلى الشيطان فهو قبيـح منفـر لا يركـن إليـه أحد فالتشبيه هنا تشبيه بما يتخيل فكرا لا بما يعلم حسا وعلـى هـذا فهـو من أبلع ما يكون من التشبيه القبيح ولا حاجة أن نقول أنها حيات حتى لو قلنا بأنها حيات هل هذه الحيات معلومة لكل أحد ؟ إن حيات لا يعرفها إلا نادر من الناس لا ينفر الناس منها بل إن المؤلف الآن لما قال أنها حيـات هبطت قيمة هذا القبح في نفس الإنسـان لكـن كأنهـا رؤوس الشـياطين الإنسان يقشعر جلده وشعره عندما يسمع هذا التشبيه القبيح وعلى هـذا

فالصحيح أن المراد بذلك رؤوس الشياطين الحقيقية ولكنها شبهت بها للعلم أنها قبيحة عند جميع الناس وأنها منفرة

" **فإنهم أي الكفار لآكلون منها مع قبحها لشدة جوعهم** "

أعوذ بالله فإنهم لآكلون الجملة هنا اسمية مؤكدة بإن واللام اليس كذلك ؟ لإفادة أن أكلهم مستمر لأن الجملة الاسمية تفيد الثبوت والاستمرار وأكدت بإن واللام للدلالة على أنهم يأكلون منها أكلا مؤكدا مع أنها كريهة المنظر قبيحة المنظر كريهة الطعم والرائحة لكن والعياذ بالله الجوع الشديد يضطرهم الى أن يأكلوا منها قسرا من غير شهوة ومن غير لذة لكن لملأ بطونهم فقط ومع ذلك فإن الإنسان لو كان في الدنيا لربما يفضل الموت على الأكل من هذا لكن في النار يعذبون بالأكل منها

ولهذا قال ((**فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون**)) نسأل الله العافية يعني أنهم لا يشبعون ولا يقتصرون على الضرورة أنت عندنا يعرض لك في الدنيا وأنت جائع جوعا شديدا لحم منتن هل تملأ منه البطن وإنما تأكل بقدر الضرورة فقط لو حاولت أن تملأ بطنك أبت عليك نفسك ولو أنك ملأته لأوشك أن تتقيأه لكن في النار يعذبون بذلك فلا يأكلون بقدر الحاجة بل يملأون بطونهم يأكل ويقول هات هات كما أنهم يجبرون على شرب الحميم ويشربونه شرب الهيم شرب الإبل الهائمة العطشى وهذا من شدة عذابهم والعياذ بالله أنه تصل بهم الحال إلى الجوع الشديد الذي يضطرهم إلى أكل هذه الشجرة الخبيثة يملئون بطونهم منها وإلى العطش الشديد الذي يضطرهم إلى شرب الحميم وهو الماء الحار الذي لا يستفيدون منه بل قد قال الله تعالى ((**وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم**)) وقال عز وجل في اغتسالهم ((**يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود**)) تصل حرارته إلى ما في البطون مع حيلولة بقية الجسم دونها لكن تصل الحرارة إلى ذلك كما قال الله تعالى ((**نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة**)) تصل إلى القلوب نسأل الله السلامة اللهم نجنا من النار يقول ((**فمالئون منها البطون**)) قوله البطون أل هنا للعهد أي عهد ؟ الذهني ألا يمكن أن نقول أنه العهد الذكري لأنه سبق ما يدل على البطن ؟ نقول العهد الذكري لابد أن يتقدم نفس اللفظ وهنا لم يتقدم اللفظ وإنما تقدم ما يدل عليه في قوله ((**إنهم لآكلون**)) لأنه لا يأكل إلا ما له بطن ((**فمالئون منها البطون**)) يعني البطون منهم يقول ((**ثم إن لهم عليها لشوبا من**

حميم)) ثم حرف عطف يدل على الترتيب والتراخي مم ا يدل على أنهم إذا أكلوا عطشوا وإذا عطشوا لا يأتيهم الماء في الحال بل يأتيهم بعد مهلة بينها الله عز وجل في قوله **((وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه)**) فهم ليسوا إذا أكلوها وعطشوا بها أعطوا الماء بسرعة لا، يستغيثون ويدعون أن يأتيهم ماء يبرد عليهم لهيب العطش ولكن إذا أعطوا هذا الماء يعطونه شوبا من حميم يعني ماء حار حرارة عظيمة والشوب وهج النار هذا الوهج بينه الله عز وجل في الآية التي سقتها قبل قليل إذا قرب الماء من وجوههم ليشربوه شوي وجوههم والعياذ بالله شواها حتى إن لحومها لتتساقط من شدة حرارته فإذا شربوه فإن أمعاءهم تستقبله لكنها تتقطع به ((**وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم))**

أيها الأخوة إننا لا نتكلم عن سواليف الأولين نتكلم عن أمر حقيقي إذا تصوره الإنسان ينزعج في الواقع يعني ليس هذا أمر قيل أو يق ال أو يقولون هذا أمر هو الحقيقة الحق لهؤلاء الطغاة الذين كذبوا رسل الله عز وجل وبدلوا نعمة الله كفرا كل هذا سيكون ليس خبر الأولين لهذا يجب علينا إذا قرأنا مثل هذه الآيات أن نشعر بأن هذا هو علم اليقين وأنه سيكون حق اليقين هذا الأمر بعد أن يعطشوا ويستغيثوا لا يغاثون بالماء البارد ولا بماء عذب بل بشوب من حميم أي ماء حار يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوبا له فسر المؤلف الشوب هنا بالخلط ومن شبت الماء باللبن أي خلطته وهو يصلح لهذا وهذا فهو خلط وهو أيضا وهج حرارة هذا الحميم كل ذلك يكون فالوهج يكون قبل الشرب والشوب بعد الشرب

((ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم)) يعني ثم بعد ذلك يكون مرجعهم إلى الجحيم وجملة ما ترون جملة اسمية لم يقل ثم يرجعون بل قال **((ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم))** مؤكدة بمؤكدين وهما إن واللام وهذا الترتيب فيه إشكال فهل هو ترتيب ذكري أو هو ترتيب معنوي المؤلف يرى أنه ترتيب معنوي ويحتمل أن يكون ترتيبا ذكريا يعني بعد أن ذكر الله عز وجل ما لهم من هذا العذاب بين أن مرجعهم في يوم القيامة في هذا الجحيم لا يرجعون غلى سواه

أما المؤلف فيقول يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وأنه خارجها وهذه الفائدة فائدة ضعيفة في الواقع يعني كون أن نستفيد هذه الفائدة

من هذه الجملة ليس بمتعين والله عـز وجـل يقـول **((وما هـم منهـا بمخرجين))** فكيف يقال أنهم يخرجـون ويشـربون الحميـم ثـم يـردون هذا بعيد جدا لكن إما أن نجعل الترتيب هنا للترتيب الذكري يعني أن الله بعد أن ذكر أنواعا من العقوبات لهم بين أن مـآلهم إلـى الجحيـم أي إلـى هذا الجحيم الذي فيه هذه العقوبات والترتيب الذكري موجود فـي اللغـة العربية ومنه قول الشاعر

" إن من ساد ثم ساد أبوه ثم ساد من بعد ذلك جده "

وسيادة الأب سابقة علـى سـيادته وسـيادة الجـد سـابقة علـى سـيادة الأب... فإنهم كما قال الله عنهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيهـا وأنهم يقربون من أبوابها ويسقون هذا الحميم فيقربون لتتطلع نفوسـهم إلى الخروج فيكون عندهم بعض الأمل فإذا أملوا هذا الأمل ثـم ردوا إلـى أصل الجحيم صار هذا أشد عذابا عليهـم لأن حصـول اليـأس بعـد العمـل أشد من بقاء اليأس لأن الأمل يقطع اليأس فـإذا أعيـد إلـى العـذاب عـاد اليأس فكان أشد وقعا

أرأيت لو أن رجلا مغلولا بين يديك سرت تحاول فكه قيده يفـرح أليـس كذلك لكن إذا عدت ثم شددته ربطا وأتيت بقيد آخر ازداد يأسا وغما إلـى غمه بعد أن رأى بصيص الأمل يعاد فيهان هؤلاء والعياذ بـالله كلمـا أرادوا أن يخرجوا منها وحصل لهم بعـض الأمـل أعيـدوا فيهـا فيقـل **((ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم))** أي إلى أصل الجحيم الـذي كـانوا قـد أملـوا أن يخرجوا منه حين قربوا من أبوابها

((إنهم ألفوا آبائهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون)) إنهـم أي هؤلاء الظالمين الذين يعذبون بهـذا العـذاب ألفـوا أي وجـدوا آبـاءهم وألف بمعنى وجد ومنه قـوله تعـالى **((وألفيا سـيدها لـدا البـاب))** ألفيا يعني وجـدا سـيدها ألفـا قولهـا كـذا ومنـا أي وجـد قولهـا فمعنـى ((**ألفوا آباءهم**)) أي وجدوهم ضالين تائهين عـن الحـق يقـول **((فهم على آثارهم يهرعـون))** هـم وجـدوا آبـاءهم ضـالين بعـد أن قـامت عليهم الحجة بضلال آبائهم ولكن هل اتبعوا الحجة لا قال فهـم يعنـي بعـد أن وجدوا آباءهم ضالين والعياذ بالله هم **((على آثارهم يهرعـون))** أي يساقون ويزعجون وهرع بمعنى عجل وأسرع في الشيء فهـم علـى آثار آبائهم وعلى ما كانوا عليه من الشرك والظلم يهرعـون أي يسـاقون بشدة ويسرعون إلى اقتفاء آثـارهم وقـد جـاءتهم الرسـل بـالحق ولكـن بماذا أجابوا قالوا **((إنا وجدنا آباءنا على أمـة وإنـا علـى آثـارهم**

مقتدون)) وفـي الآيـة الأخـرى **((وإنا علـى آثـارهم مهتـدون))** يعني ولا نقبل هذا فهم علموا أن آباءهم ضـالين ومـع ذلـك والعيـاذ بـالله بقوا على ما هم عليه بل صاروا يسابقون ويتمسكون أشد بما كـان عليـه آباءهم فهم على آثارهم يهرعـون أي يزعجـون إلـى اتبـاعهم فيسـرعون إليه والكلام كله في مشركي قريش بدليل قوله

((ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين)) الجملة هذه فيها ثلاثة مؤكدات بينها لنا اسمك؟

الطالب : عبد العزيز

الشيخ : يلا يا عبد العزيز في الجملة ثلاثة مؤكدات بينها ولقد ضل وايـش هي؟

الطالب :...

الشيخ : اللام وقد

الطالب :...

الشيخ : الواو حرف عطف وايش تعرب اللام ...الجنب على اليميـن مـا اسمك

الطالب : محمد

الشيخ : محمد يلا يا محمد ؟

الطالب :...

الشيخ :...موطئة للقسم يعني أنها تفيـد قسـم مقـدر واللـه لقـد فتكـون الجملة مؤكدة بثلاثة مؤكدات وهي القسم واللام وقد والله أعلم .

الطـالب : أعـوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم **((إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَـاءَهُمْ ضَـالِّينَ (69) فَهُـمْ عَلَـى آثَـارِهِمْ يُهْرَعُـونَ (70) وَلَقَـدْ ضَـلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِيـنَ (71) وَلَقَـدْ أَرْسَـلْنَا فِيهِـمْ مُنْـذِرِينَ (72) فَـانْظُرْ كَيْـفَ كَـانَ عَاقِبَـةُ الْمُنْـذَرِينَ (73) إِلَّا عِبَـادَ اللَّـهِ الْمُخْلَصِـينَ (74) وَلَقَـدْ نَادَانَـا نُـوحٌ فَلَنِعْـمَ الْمُجِيبُـونَ (75) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِـنَ الْكَـرْبِ الْعَظِيـمِ (76) وَجَعَلْنَـا ذُرِّيَّتَـهُ هُـمُ الْبَاقِينَ (77) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (78) سَلَامٌ عَلَـى نُـوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (79) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْـزِي الْمُحْسِـنِينَ (80) إِنَّـهُ مِـنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (81)))**

الشيخ :بس أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قـال اللـه تعـالى **((إنهم ألفوا آبائهم ضـالين فهـم علـى آثـارهم يهرعـون ولقـد ضـل**

قبلهــم أكــثر الأوليــن)) قــوله تعــالى **((طلعهــا كــأنه رؤوس الشياطين)**) نصر ما المراد بالشياطين هنا ؟
الطالب : ...حيات ..الصحيح أن الشياطين على حقيقتها
الشيخ : وإذا قال لك قائل كيف يشبه الله شيئا بشيء غير معروف ؟
الطالب : لقبح الصورة
الشيخ : ماهي معروف رؤس الشياطين من رآها
الطالب : من عادة العرب...
الشيخ : من عادة العرب أنها إذا أرادت أن تقبح شـيئا وتنفـر منـه شـبهته بالشياطين والقرآن نزل بلسان عربي مبين طيب قوله تعالى **((فإنهــا لآكلون منها)**) الأخ الجملة هذه فيها تأكيد أو لا ؟
الطالب : اللام
الشيخ : اللام فقط
الطالب : والقسم
الشيخ : مافي قسم عبد الرحمن
الطالب : إن واللام
الشيخ : إن واللام إذا قال قائل ما الغرض من هذا التوكيد ؟
الطالب :...
الشيخ : يعني لعل يقول قائل إنها ما دامت على هذا الوصف فلن يأكـل منهـا أحـد فالإنسـان قـد يشـك فـي أكلهـم لكونهـا طلعهـا يشـبه رؤوس الشياطين فأكد الله ذلك بقوله ((**فإنهم لآكلون**)) منها طيب قوله فمالئون منها البطون ماذا يفيد ... ؟
الطالب : شدة الجوع ...
الشيخ : يعني يصابون بمرض النهم حتى لا يشبعون طيب وهـل يصـابون بمثل هذا في الشراب الأخ الوراء بندر
الطالب : نعم يصابون لذلك لقوله تعالى **((فشاربون شرب الهيــم))**
الشـيخ : لقـوله تعـالى **((فشـاربون شـرب الهيـم)**) إذن يصـابون بمرض النهم في الأكل والشرب ليزداد عذابهم نسأل اللـه العافيـة قـوله تعالى ثم إن لهم عليها لشوبا ما المراد بالشوب عبد الرحمن ؟
الطالب : أنه شديد الحرارة وأنه خلط ... فهم يشربون حميما حارا ...

الشيخ : والحميم هو الماء الحار ((**ثم إن مرجعهم لإلـي الجحيـم**)) هداية الله الأخ ...ارجع وراء هداية الله هـل كـانوا فـي غيـر الجحيـم فـي الأول ؟

الطالب : لا

الشيخ : كيف ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم ؟ .

الطالب: ...بعضهم يفسرونها بأنهم يخرجـون إلـى الأبـواب ثـم يرجعـون إلى الأصل اصل جهنم.

الشيخ : صحيح لكن ذكرنا وجها آخر نعم

الطالب: ثم لترتيب الذكر

الشيخ : أن ثم للـترتيب الـذكري ولا يعنـي أنهـم بعـد أن يـأكلوا يرجعـون وإنما يعني ذكر مرجعهم بعد ذكر الأكل وهل في اللغة العربية مـا يسـمى بالترتيب الذكري دون المعنوي

الطالب: نعم

الشيخ : شاهده

الطالب: قوله " **أن من ساد ثم ساد أبوه ثم ساد مـن بعـد ذلـك جده** "

الشيخ : " **أن من ساد ثم ساد أبوه ثم ساد من بعد ذلك جده** "
طيب إنهم ألفوا آباءهم سبيل ما معنى ألفوا ؟

الطالب: وجدوا

الشيخ : ائت بشاهد من القران على أن الإلفاء بمعنى الوجود لا ، سـبيل حافظ القران كله

الطالب: ما حافظ

الشيخ : ما حافظ كله الظاهر انه في سورة انت لها حافظ فهد

الطالب: ... قوله ((**وألفيا سيدها لدى الباب**))

الشيخ : قوله ((**وألفيا سيدها لدى الباب**)) هذه في أي سورة ؟

الطالب: في سورة يوسف .

الشيخ : في سورة يوسف سبيل ...

طيب قوله عز وجل **((إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم))**
يستفاد من هذه الآية ومن بعدها أن شجرة الزقوم خبيثة المنبت لقوله تخرج في أصل الجحيم والخبيث المنبت يكون هو خبيث أيضا لأن العادة أن النبات يكون على حسب أرضه كما يكون على حسب مائه أيضا
ومن فوائدها بيان قدرة الله عز وجل حيث خلق هذه الشجرة في وسط النار مع أن المعروف أن النار تحرق الأشجار ولكن الله على كل شيء قدير فها هي نار إبراهيم عليه السلام تحرق الأجسام بلا شك ولكن الله عندما قال لها **((كوني بردا وسلاما على إبراهيم** لم)) تحرقه بل كانت بردا وسلاما عليه
ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن هذه الشجرة تنتشر إما أغصانها كما قال المؤلف أو أنواعها في النار كلها لأن الله أخبر أن أهل النار يأكلون منها ومعلوم أن النار دركات بعضها أسفل من بعض فيلزم من ذلك أن تكون هذه الشجرة إما ذاتها منتشرة أغصانها وإما نوعها موجودا في جميع النار
ومن فوائد قوله **((طلعها كأنه رؤوس الشياطين))** بيان أن هذه الشجرة لها طلع ولكن طلعها أقبح ما يكون من الطلع لأنه يشبه رؤوس الشياطين
ومنها أن من أغراض التشبيه ما يسمى عند البلاغيين بالتقبيح فيشبه الشيء بما يستقبح نفسيا وإن لم يكن معلوما حسيا لقوله **((كأنه رؤوس الشياطين))**
ومن فوائدها أن رؤوس الشياطين مستكرهة مستقبحة لأنه شبه بها القبيح والتشبيه إلحاق الشيء بما هو أعلى منه في الصفة التي ألحق به فيها لأن المشبه دون المشبه به
طيب من فوائد الآية إثبات أن للشياطين رؤوسا وهو كذلك فإن الشياطين لها رؤوس
ومن فوائدها الرد على من يقول أن الشياطين والملائكة والجن هي قوى الشر الملائكة قوى الخير والشياطين والجن قوى الشر وليس هناك أجسام تحس وجه الدلالة أنه أثبت للشياطين رؤوسا ولا يمكن أن يكون هذا في الأمور المعنوية التي هي القوى
ومن فوائدها ضلال من يعتمد على العقل في إثبات الأشياء أو نفيها لأن الاعتماد على العقل يؤدي إلى أن يرد الإنسان ما ثبت في الكتاب والسنة من أجل ما يدعي أنه عقل

ثم قال عز وجل **((فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون))** مـن فوائـدها إثبـات أكلهـم منهـا علـى سـبيل التأكيـد لقـوله **((فإنهم لآكلون منها))**

ومن فوائدها... أنه ينبغي تأكيد الشـيء المسـتبعد أمـام المخـاطب مـن أجل اطمئنان نفسه وإقراره به اليس كذلك ؟ولهذا قال علماء البلاغة إن المخاطب له ثلاثة حالات : ابتداء وشك وإنكار ففي الابتـداء لا يحسـن أن تؤكد له الخبر بل تلقيه له غير مؤكد لأنـك إذا أكـدته بـدون سـبب للتأكيـد فقد يشك يقول لولا أن هذا الرجل كاذب ما ذهب يؤكد الخبر بدون سبب فالفصاحة أن تلقيه إليه ايش ؟ مجردا من التأكيـد مثلا إذا أردت أن تخـبر بقدوم زيد تقول قدم زيد إذا كنت تخاطب رجلا خطاب ابتداء ليس عنـده شك في قدومه ولا إنكار الحالة الثانية: أن يكون عند المخاطب شك في الأمر فهنا يحسن أن يؤكد ولكـن لا يجـب فهـذا الرجـل الـذي تخشـى أن يكون شاكا في قدوم زيد لاستبعاده إياه يحسـن عنـدما تخـبره أنـه قـادم يحسن أن تؤكده له فتقول لقد قدم زيد أو إن زيدا قادم هـذا مـتى ؟ مـع الشك مؤكده بمؤكد على سبيل الاستحباب

الحالة الثالثة: أن يكون منكرا ففي هذه الحال يجـب أن يؤكـد لـه الخـبر من أجل أن يزول عنه الإنكار ويطمئن إلـى مـدلول الخـبر كمـا لـو كنـت تخاطب شخصا ينكر أن يكون فلان قـدم البلـد فتقـول لـه لقـد قـدم وإن رأيت أنه يحتاج إلى زيادة قلت والله لقد قدم وإن كنت تخشى أن يكـون غير مقتنع فبعض العامة يقول عليـه الطلاق لقـد قـدم أي نعـم لأن كـثيرا من الناس يؤمنون بالحلف بالطلاق أكـثر مـا يؤمنـون بـالحلف بـالله عـز وجل طيب بقي أن يقال هذا باعتبار حال المخاطب أي أنه يحسن توكيـد الخبر أو تجريده من التوكيد أو وجوب تأكيده باعتبار حـال المخـاطب قـد يكون التأكيد وعدمه باعتبار حال مدلول الخبر إذا كان المدلول أمرا هاما فإنه يؤكد حتى لو كنت تخاطب من لا ينكر مثل قوله تعالى **((لا أقسم بيوم القيامـة ولا أقسـم بـالنفس اللوامـة))** وأشـباه ذلـك ممـا أقسم الله به على البعث وهو يخـاطب المـؤمنين فهنـا نقـول تأكيـد هـذا الخبر مع إقرار المخاطب به يقصد بذلك بيان أهميته وأنـه أمـر يجـب أن يتأكد في قلب الإنسـان وأن يثبـت فيـه ويرسـخ واضـح قـال أهـل العلـم -نبحث في البلاغة لأجل أن نستذكر ما مضـى- قـال بعضـهم وقـد ينـزل المقـر منزلـة المنكـر لفعلـه فعـل المنكـر مثـل **((ثم إنك بعـد ذلـك لميتون ثم إنكم يوم القيامـة تبعثـون))** **((ثـم إنـك بعـد ذلـك**

لميتون)) هل الموت متردد فيه أو منكر أبدا لا يتردد فيـه ولا ينكـره أي أحد من الناس إذن فلماذا يؤكد لأن المخاطب قد تكون حاله حال المنكر لعدم اسـتعداده للمـوت فكـأنه منكـر لـه فيؤكـد لـه الخـبر طيـب هنـا ((**فإنهم لآكلون منها**)) نقول هنا أكد الله عـز وجـل أنـه سـيأكلون لأن المقام مقام استبعاد للأكل قد يستبعد الإنسان أن يأكـل هـؤلاء مـن هـذه الشجرة التي تخرج فـي أصـل الجحيـم وطلعهـا كـأنه رؤوس الشـياطين فأكد الله ذلك بإن واللام وأتى أيضا بالجملة الاسمية الدالة على استمرار أكله

طيب من فوائد هذه الآية الكريمة أن الله يعذب أهل النار في الأكل مــن هذه الشجرة بكونهم لا يشبعون لقوله ((**فمالئون منهـا البطـون**)) فلا يأكلون منها بقدر الضرورة كما يأكل المضطر الميتـة بقـدر الضـرورة ولكن يأكلون أكلا يملأ بطونهم وكلما فرغ البطن قليلا أكلوا

ومن فوائد الآية الكريمة أيضا أن هـذه الشـجرة إذا أكلوهـا والعيـاذ بـالله عطشوا وطلبوا المـاء وطلبـوه علـى طلـب المضـطر إليـه بـدليل قـوله ((**وإن يسـتغيثوا يغـاثوا بمـاء كالمهـل**)) فهـم يعطشـون كـثيرا ويسألون سؤال المضطر يستغيثون الله عز وجل فإذا أغيثوا بمـاء أغيثـوا بماء كالمهل يشـوي الوجـوه والعيـاذ بـالله ولهـذا قـال ((**ثم إن لهـم عليها لشوبا من حميـم**)) يعنـي مـع هـذا الأكـل القبيـح المسـتكره المبتلى بمحبته يشربون عليه من الحميم الذي يخالطه وقد سـبق لنـا أن هذا الحميم يقطع أمعاءهم

ومن فوائد قوله ((**ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم**)) أن هؤلاء الـذين في النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وهذا فيه زيـادة تعـذيبهم كيف ذلك ؟ لأن الإنسان إذا انفتـح لـه بـاب الأمـل والرجـاء ثـم عـاد إلـى الخيبة صار ذلك أشق وأشد عليه مما لو استمر في خيبته فيكون في هذا زيادة تعذيب لهم ((**ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم**))

ومن فوائدها أيضا أن هؤلاء لن يـذوقوا نعيمـا أبـدا لأن مرجعهـم ومـآلهم إلى الجحيم فلا يمكن أن يخرجوا منه نسأل الله لنا ولكم السلامة .

فلهذا أكدت يا هداية الله بثلاثة مؤكدات والثاني تسلية النبي صلى اللــه عليه وسلم لأن كل ما سبق فيه التحدث عن كفار قريش فـأراد اللـه عـز وجل أن يسلي رسوله صلى الله عليه وسلم بـأن قومـك ليـس أول مـن ضل بل قد ضل قبلهم أكثر الأولين ففيه تسلية لرسـول اللـه صـلى اللـه

عليه وسلم وفيها تأكيد لخبر هـؤلاء الأمـم الماضـية الـتي قـد يشـك فـي خبرها من يشك كما أن فيه أيضا زيادة تهديد لهـؤلاء المكـذبين لأنـه قـال بعـده ((**ولقد أرسـلنا فيهـم منـذرين**)) وأكـد أيضـا هـذه الجملـة بـالوجوه الثلاثـة الـتي أشـرنا إليهـا فـي ((**ولقد ضـل قبلهـم أكـثر الأولين**))

((**ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين**)) يعني لا كلهم فـإن مـن الأوليـن من اهتدى ولكن أكثرهم ضل حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرضت عليه الأمم (**رأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعـه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد**) -... نزل المصحف لأنك نمت الآن..ما هذا من الأدب أنـك تنـزل رأسـك وأنـت نـائم - (**والنبي وليس معه أحد**) إذن أكثر الناس الذين أرسل إليهم الرسل قـد ضـلوا ما دام أنه لم يكن مع النبي أحد يبعث نبي في قومه ولا يكون معه أحد .. أكثر الأولين أي السابقين فكل من سبق هذه الأمة فانه يعتبر من الأولين ((**ولقد أرسلنا فيهـم منـذرين**)) هـذه الجملـة مؤكـدة بمـا سـبق بالقسم واللام وقد وأكـدت بـالوجوه الثلاثـة الـتي أشـرنا إليهـا وقـوله ((**أرسلنا فيهم منذرين**)) يعنـي رسـلا منـذرين كمـا قـال اللـه تعـالى ((**رسلا مبشرين ومنذرين**)) لكنه هنا لم يذكر البشارة لأن المقـام مقام تهديد فكان طي البشارة أنسب والاقتصار على الإنذار أنسب فقال ولقد أرسلنا فيهم منذرين فمن هو الرسول قال أهل العلـم إن الرسـول هو الذي أوحي إليه بالشرع ولم يؤمر بتبليغه كذا ؟

الطالب: لا

الشيخ : وأمر بتبليغه ولهذا يقال أرسل يعني بعث برسوله وامر بـالتبليغ فإن قلت ماذا نصنع في قوله تعـالى ((**وَمَا أَرْسَـلْنَا مِـنْ قَبْلِـكَ مِـنْ رَسُولٍ وَلا نَبِـيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّـى أَلْقَـى الشَّـيْطَانُ فِـي أُمْنِيَّتِـهِ**)) [الحج:52]حيث قال وما أرسنا من قبلك من رسول ولا نبي فهو يقتضـي أن النبي وهـو الـذي أوحـي إليـه بالشـرع ولـم يـؤمر بتبليغـه قـد أرسـل فالجواب أن تقدير الآية وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبأنا من نبي فهـو على حد قول الشاعر

" **علفتنا تبنا وماء باردا** " فالماء البارد لا يعلف ولكنـه يسـقى وهـو على تقدير وسقيتها ماء باردا ومن المعلوم أن حذف مـا يعلـم جـائز كمـا قال ابن مالك في ألفيته

" **وحذف ما يعلم جائز كما تقول زيد بعد من عندكما** "

((**ولقد أرسلنا فيهم منذرين**)) أي مخـوفين مـن خـالف بالعقوبـة وحرمـان الثـواب فالرسـل عليهـم الصـلاة والسـلام كلهـم ينـذرون مـن خالفهم بالعقوبة وحرمان الثواب لأن العاصي يحرم من ثواب الطاعــة إذ لو شاء لأحـل مكـان المعصـية طاعـة وكـذلك يعـاقب بمـا تقتضـيه هـذه المعصية طيب يقول فيهم ((**منذرين**)) ومنذرين اسم فاعل مـن أنـذر ينذر والمنذر هو المخوف قال ومنذرين من الرسل مخوفين

((**فانظر كيف كان عاقبة المنذرين**)) انظر الخطاب هنـا مـوجه لواحد مذكر فمن هو ؟ أهو الرسول عليه الصلاة والسـلام أمـن يصـح أن يوجه إليه الخطاب ؟ الثاني أعم أي فانظر أيها المخاطب أو أيها السـامع كيف كان عاقبة المنذرين وهنا قال ((**كيف كان عاقبـة المنـذرين**)) ولم يقل ماذا كانت يعني انظر إلى الكيفية وإلى الغاية لأن من نظـر إلـى الكيفية نظر إلى الغاية لو قال ماذا كان عقابهم لكان الجواب الهلاك لكن كيف كان عقابهم انظر إليه إلى كيفيتـه ((**فَكُلًّا أَخَذْنَا بِـذَنْبِهِ فَمِنْهُـمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّـيْحَةُ وَمِنْهُـمْ مَـنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا**))[العنكبوت:40]فـانظر إلـى الكيفية كيفية العاقبة لتستفيد مـن هـذا النظـر شـدة العقوبـة وملائمتهـا للذنب لأن الله قال ((**فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ**)) أي أن عاقبته ملائمـة لـذنبه وأنت إذا تأملت هذا وجدت الأمر كما قال الله عز وجـل فمثلا كـانت عـاد تفتخر بقوتها وتقول ((**من أشد منا قـوة**)) فـأهلكوا بـألطف الأشـياء وهي الريح أرسل الله عليهم ريحا فدمرتهم أصبحوا لا يـرى إلا مسـاكنهم وكان فرعون يفتخر بالأنهار التي تجري من تحته فأهلك بمـا كـان يفتخـر به وهو الماء وهكذا كلما تأملت هلاك القوم المكذبين للرسل وجــدت أن عقوبتهم مناسبة تماما لذنوبهم طيب إذن انظر كيف أبلغ من انظـر مـاذا كان عاقبتهم وجه ذلك أنها تدل على شدة الأخذ وعلى مناسبته للذنب ثم إنك إذا نظرت إلى الكيفية ستنظر إلـى العاقبـة لكـن إذا قيـل انظـر مـا عاقبتهم لم تؤمر الا بالنظر بالعاقبة فقط وقوله ((**كيـف كـان عاقبـة المنذرين**)) الجملة هنا استفهامية ولكنها في محل نصب مفعول انظر وهذا النظر بالعين وإلا بـالقلب؟ هـذا النظـر بـالقلب والغـالب أن النظـر بالعين يعدى بإلى فيقوله نظر إليه وأن نظر القلب يكـون متعـديا بنفسـه ((**قل انظروا ماذا في السماوات والأرض**)) يعني بـالقلوب أمـا بالأعين فلا يفيد إذا لم يتأثر بذلك القلـب وقـوله ((**كيف كـان عاقبـة**

المنذرين)) المنذرين هنا اسم مفعول الذين أنذروا وخوفوا ولكن لم يخافوا ولم يؤثر فيهم الإنذار فكيف كان عاقبتهم

قال المؤلف أي عاقبتهم العذاب يعني أن العاقبة كانت وخيمة والعياذ بالله عوقبوا بالعذاب المدمر المهلك ثم قال سبحانه وتعالى **((إلا عباد الله المخلصين)**) أي المؤمنين نعم ولهذا فسرها المؤلف باسم الفاعل إشارة إلى أن المخلص هنا اسم فاعل لأن المفسر يطابق المفسر فيقول **((إلا عباد الله المخلصين)**) الاستثناء هنا منقطع لأن ما بعده من غير جنس ما قبله وإذا كان ما بعد إلا من غير جنس ما قبلها فهو استثناء منقطع والاستثناء المنقطع علامته أن يحل محل إلا لكن طيب ولكن لماذا نأتي بإلا بدل لكن ؟ إشارة إلى قوة اتصال م ا بعدها بما قبلها فهي تفيد الاستدراك مع ارتباط ما قبلها بما بعدها من حيث المعنى وإن كان هذا يختلف عن ذلك وقوله **((إلا عباد الله**)) المراد بالعبودية هنا الخاصة أو العامة ؟ الخاصة بدليل قوله ((**المخلصين**)) وسبق لنا قريبا بيان أن العبودية تنقسم إلى عامة وخاصة أي المؤمنين فإنهم نجوا من العذاب لإخلاصهم في العبادة وهذا على قراءة كسر اللام أو لأن الله أخلصهم لها على قراءة فتح فأفادنا المؤلف رحمه الله أن في الآية قراءتين

((**المخلَصين**)) و((**المخلِصين**)) لكن لم يصرح بهما ولكن أتى بمضمونهما ففي الآية قراءتان مخلصين لإخلاصهم لله لأنهم أخلصوا القصد لوجه الله عز وجل رب العباد إليه الوجه والعمل فلم يلتفتوا إلى ما سوى الله والإنسان المخلص لله الذي أخلص قلبه له يوفق وتكون عاداته عبادات لأنه دائما مع الله ودائما يتفكر في آيات الله ودائما يحب القرب من الله فيسعى أن يكون قوله وفعله وتركه كله لله عز وجل وهذا في الحقيقة هو الرابح الذي ربح الوقت وربح العمر لم تضع عليه لحظة من اللحظات إلا وهو كاسب فيها ولكن أكثر الناس في غفلة عن هذا الشيء أكثر الناس في غفلة غافلون لم يخلصوا أنفسهم لله عز وجل بل من الناس من قد تكون العبادات في حقه عادات يقوم ويتوضأ ويصلي لأن هذه عادته كأن هذه العبادات عمل يومي يقوم به ولهذا لا نجدها تؤثر على القلب بواسطة الغفلة الشديدة عن الإخلاص لله عز وجل فهم مخلصون في العبادة كذلك مخلَصون أخلصهم الله قال المؤلف " **للعبادة** " ولو قيل معنى أسمى من ذلك لكان أولى أخلصهم الله لنفسه واختصهم من بين سائر العباد وإنهم عندنا لمن المصطفين

الذين اصطفاهم الله وجعلهم صفوة عباده لنفسه وهـذا أبلـغ فـي الثنـاء مما قال المؤلف من أن الله أخلصهم للعبادة بل نقول أخلصـهم لـه مـن بين سائر العباد ((**إلا عباد الله المخلصين**)) يقول المؤلف
((**ولقد نادانا نـوح فلنعـم المجيبـون**)) هـذه الجملـة كالتفصـيل لقوله ((**ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين**)) فهنا شرع الله عـز وجـل يبين كيف كان هذا الضلال ومتى كان ، كان من أول رسـول أرسـله اللـه إلى أهل الأرض وهو نوح عليه الصلاة والسلام ونوح هو أول رسول بدليل الكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى ((**إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده**)) إذن ليس هناك نبي مرسـل قبـل نـوح وقوله تعالى
((**وَلَقَدْ أَرْسَـلْنَا نُوحًـا وَإِبْرَاهِيـمَ وَجَعَلْنَـا فِـي ذُرِّيَّتِهِمَـا النُّبُـوَّةَ وَالْكِتَابَ**))[الحديد:26]فإذا كانت النبوة والكتـاب فـي ذريتهمـا فليـس قبل نوح أحد أوتي النبوة والكتاب والمراد بالنبوة نبوة الرسالة أمـا نبـوة الوحي والعبادة فقد سبقت بـآدم فـإن آدم نـبي مكلـم ولكنـه ليـس نـبي مرسل وأما من السنة فقد صح عـن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم فـي حديث الشفاعة (**أن الناس يأتون إلى نوح ويقولون له أنت أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض**) فنوح عليه الصلاة والسلام هو أول الرسل ولبث في قومه ألف سـنة إلا خمسـين عامـا يعنـي تسـعمائة وخمسين سنة يدعوهم ليلا ونهارا ((**قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا**)) يـدعوهم سـرا وعلنـا ((**ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسـرارا**)) ولكنهـم والعيـاذ بـالله لا يزيـدهم ذلـك إلا نفـورا واسـتكبارا مـع قـوة الرسـالة والآيـات العظيمـة ولكنهم والعياذ بالله نقصوا واسـتكبروا ومـا آمـن معـه إلا قليـل لمـا رأى عليه الصلاة والسلام ما حصل من قومه وأيس منهم دعا عليهم ((**قـال رب لا تـذر علـى الأرض مـن الكـافرين ديـارا إنـك إن تـذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا**)) وقـال ((**أَنِّي مَغْلُـوبٌ فَانْتَصِرْ**)) فأجاب الله تعالى دعاءه
ولهذا قال ((**ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون**)) قال بقوله رب ((**أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ**)) ((**فَـدَعَا رَبَّـهُ أَنِّـي مَغْلُـوبٌ فَانْتَصِـرْ**)) ، فانتصـر اللـه لـه وأجـاب دعـاءه قـال اللـه تعـالى ((**ففتحنـا أبـواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فـالتقى المـاء علـى أمر قد قدر**)) ماء ينبع من الأرض ومـاء ينـزل مـن السـماء يفـور مـن

الأرض فورانا عظيما يشمل كل الأرض حتى التنور الذي هو موضع إيقاد النار صار يتفجر ماء والسماء تهطل بماء منهمر عظيم فالتقى الماء حتى بلغ قمم الجبل ولم ينج منه أحد إلا من كان مؤمنا فإنه مع نوح عليه الصلاة والسلام في السفينة ولهذا قال سبحانه و تعالى **((ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون))** طيب ذكرنا أن نوحا هو أول الرسل من آخرهم ؟ محمد صلى الله عليه وسلم هو آخر الرسل قال الله تعالى **((مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ))**[الأحزاب:40]ولم يقل وخاتم المرسلين مع قوله ولكن رسول الله إشارة إلى أنه لا يمكن أن يأتي بعده لا نبي ولا رسول ((**فلنعم المجيبون**)) الجملة ولقد نادانا نوح مؤكدة بثلاث مؤكدات كما سبق : القسم واللام وقد ونقول في توجيه التوكيد هنا ما قلناه فيما سبق وقوله

((فلنعم)) الفاء حرف عطف تفيد الترتيب والتعقيب واللام موطئة للقسم وتقدير الكلام والله لنعم المجيبون والمجيبون فاعل نعم ونعم وبئس وشبههما تحتاجان إلى فاعل وإلى مخصوص يكون مبتدئا جملتهما خبرا عنه هذا المبتدأ يسمى المخصوص بالمدح أو بالذم فأين المخصوص هنا في هذه الآية ؟ يقول نحن فلنعم المجيبون نحن نعم وصدق ربنا ولنعم المجيبون الله سبحانه وتعالى فإن إجابته ليست كإجابة غيره إجابة الله سبحانه وتعالى إجابة محققة لكن بشرط أن تتم شروط الإجابة وأن تنتفي الموانع فإن لم تتم شروط الإجابة فإنه لا يجيب عز وجل لأن إجابته كسائر أفعاله مبنية على ايش ؟ الحكمة والحكمة وضع الشيء في موضعه فإذا تمت شروط الإجابة صار للإجابة محل فحلت الإجابة وإذا لم تتم لم يكن للإجابة محل فلم تتحقق الإجابة ولابد من انتفاء الموانع ألا يوجد مانع من موانع الإجابة وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر هذه الشروط والموانع عند ذكر الفوائد

المهم أن الله تعالى أثنى على نفسه بأنه نعم المجيب وصدق الله العظيم فإنه تعالى نعم المجيب يجيب عباده إذا اقتضت الحكمة ذلك بوجود الشروط وانتفاء الموانع ((**فلنعم المجيبون**)) " **له نحن أي دعانا على قومه فأهلكناهم بالغرق** " دعا الله على قومه فاهلكهم بالغرق غرقوا عن آخرهم وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال **(لو كان الله تعالى منجيا أحدا من الغرق لأنجى أم الصبي)** ما أم الصبي امرأة كان معها صبي فلما رأت الماء يتزايد خافت على

نفسها من الغرق فلجأت إلى جبل فارتفع الماء حتى وصل إليها ثم ارتفع حتى وصلها الماء ثم ارتفعت حتى وصلها الماء حتى بلغت قمة الجبل ووصلها الماء فلما رأت الماء قد وصلها وألجمها رفعت الصبي فوق يديها لتغرق قبله قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يذكر عنه **(لو رحم الله أحدا لرحم أم الصبي)** لأن هذا أبلغ ما يكون في الرحمة أن تجعل موتها قبل موته ترفعه على يديها ليدركها الغرق قبله المهم أن هؤلاء القوم وغيرهم من الأمم لا ينفعهم الإيمان إذا رأوا البأس فانظر إلى فرعون لما أدركه الغرق قال **((آمنت بأنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين**)) ولكن ما نفعه ذلك قيل له ((**الآن وقد عصيت قبل**)) لم يكن أحد من الأمم نفعه إيمانه حين رأى البأس إلا قوم يونس ((**لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ**)) قال أهل العلم والحكمة من ذلك أن نبيهم خرج منهم مغاضبا قبل أن يؤذن له فلم تحق عليهم الكلمة لعدم تمام الإنذار في حقهم فلهذا لما آمنوا كشف الله عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين وسيجدون ما يستحقونه من العقوبة أو المثوبة

قال الله عز وجل **((ونجيناه وأهله من الكرب العظيم))** من أهله ؟ هل نقول المراد المؤمنون أو نقول إن الأهل هم خاصة الرجل لأن هناك فرقا بين آل وأهل آل أتباع أهل هم الخواص خاصة الرجل كما قال الله تعالى **((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت))** هذا لا يشمل الأمة كلها أهل البيت الخاصة فهل نقول المراد أهله الذين هم خاصته هذا هو الأقرب من الآية لكن في آيات أخرى تدل على أن الذي نجا هو ومن آمن معه

طيب يستثنى من أهل نوح ابنه الذي كفر به فإنه أدركه الغرق ولما سأل نوح ربه **((فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (45) قالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**)) ويستثنى من ذلك امرأته كما قال الله تعالى في سورة التحريم **((ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا))** خانتهما بماذا ؟ بالكفر لا بالفاحشة والزنا لأنه من المستحيل أن يجعل الله امرأة نبي تزني لأن الزنا خبث وقد قال الله تعالى **((الخبيثات للخبيثين))**

فخيانة امرأة نوح وامرأة لوط كانت بالكفر والكفر قد يكـون فـي امـرأة النبي وهو لا يعلم ولهذا قال ((**فخانتاهما**)) يعني أخفتا الكفر عن نوح وعن لوط المهم أن أهل هنا ليس على عمومه فهل نقول أنه عام أريد به الخاص أو عام مخصوص ؟ عام مخصوص لأن العام الذي أريد به الخاص لابد أن يكون معلوما للمخاطب أنه لم يرد بـه الا الخـاص مـن أول الأمـر فأما الشيء الذي لا يعلم إلا بنص آخر فإن هذا يسمى عاما مخصوصا
طيب يقول الله عز وجل ((**ونجيناه وأهله من الكـرب العظيـم**)) الكرب معناه ضد السعة والإنسان المكروب هو الذي أصابه ما يكـره بـه ولا شيء أعظم من كرب الموت وهذا الكرب الـذي أصـاب قـومه كـرب عظيم لأنه غرق يموت الإنسان وهو ينظـر يعنـي مـوت الإنسـان بمـرض يموت بشيء يعلم أنه لا قدرة له علـى إزالتـه لكـن بـالغرق يمـوت وهـو يؤمل أن ينجوا ولهذا تجده بكل قـواه يحـاول النجـاة ولكـن لا تحصـل لـه فكأنه يموت قتلا بالموت وهو ينظر إليه ولهذا صار كربا عظيما لأنه موت بغرق ومثله المـوت بـالحرق بالنـار لأنـه يمـوت بـأمر يشـعر بنفسـه أنـه يستطيع التخلص منه ولكنه يعجز فيكون وقع الموت عليه أشد
ولهذا قال ((**ونجيناه وأهله مـن الكـرب العظيـم**))قـال المؤلـف الغرق ((**وجعلنا ذريته هم البـاقين**)) وفـي الآيـة إشـكال إعرابـي وهي أن الباقين منصوبة مع أنها بعد هم وهم يكون مبتدأ والمبتـدأ خـبره مرفوع فلماذا جاءت منصوبة هنا ؟
الطالب: ...
الشيخ : الأخ هداية الله يقول أنها ضمير الفصل وضمير الفصل ليـس لـه محل من الإعراب وعلى هذا فتكون الباقين المفعـول الثـاني لجعلنـا لأن جعلنا من أفعال التصيير فهي بمعنى صـيرنا وتنصـب مفعـولين المفعـول الأول ذريته والمفعول الثاني الباقين وقوله ((**هـم البـاقين**)) الآن لـو قلنا أنها ضمير فصل وضمير الفصل ليس له محل من الإعـراب لكـن لـه محل من المعنى فما هو يا احمد ؟
الطالب:...
الشيخ : يعني يميز بين الخبر والصفة هذه واحد الثاني
الطالب: التوكيد
الشيخ : يفيد التوكيد
الطالب: الحصر

الشـيخ : ويفيـد الحصـر ففوائـد ضـمير الفصـل ثلاثـة التوكيـد والحصـر والفصل يعني التمييز بيـن الخـبر والصـفة أمـا هـو لا يـؤثر فـي الإعـراب إطلاقا

طيب ذريته من ذريته ؟ أي نسله جعل الله نسل نوح هم البـاقين ولهـذا يقال إن نوحا عليه الصلاة والسلام هو الأب الثـاني للبشـرية والأب الأول آدم ويقال إن إبراهيـم أبـو الأنبيـاء ولا يقـال أبـو البشـرية لأن البشـر لـم ينحصروا في ذرية إبراهيم لكنه أبو الأنبياء لأن الأنبياء من بعده كلهم مـن ذريتـه كمـا قـال تعـالى فيمـا سـبق**((وجعلنا فـي ذريتهمـا النبـوة والكتاب))** فما قبل إبراهيم من الأنبياء من ذرية نوح ومـا بعـد إبراهيـم من الأنبياء من ذرية نوح وإبراهيم لأن إبراهيم من ذرية نـوح **((وجعلنـا ذريته هم الباقين))** قـال المؤلـف **" فالناس كلهـم مـن نسـله عليه السلام** " .

ذريته من ذريته ؟ أي نسله جعل الله نسل نوح هم الباقين ولهذا يقال إن نوحا عليه الصلاة والسلام هو الأب الثاني للبشرية والأب الأول آدم ويقال إن إبراهيم أبو الأنبياء ولا يقال أبو البشرية لأن البشر لم ينحصروا في ذرية إبراهيم لكنه أبو الأنبياء لأن الأنبياء من بعده كلهم من ذريته كما قال تعالى فيما سبق((**وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب**)) فما قبل إبراهيم من الأنبياء من ذرية نوح وما بعد إبراهيم من الأنبياء من ذرية نوح وإبراهيم لأن إبراهيم من ذرية نوح ((**وجعلنا ذريته هم الباقين**)) قال المؤلف " **فالناس كلهم من نسله عليه السلام** " كل الناس بعده من نسله أما قبله فليسوا من نسله من نسل آدم قال المؤلف " **وكان له ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو أبو السودان ويافث أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك** " هذا هو المشهور عند المؤرخين أن ذرية نوح كانوا ثلاثة: سام وحام ويافث لكن لم يأتي هذا بسنة صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأت في القرآن ما يدل على ذلك فالأولى أن نقول أن الناس بعد نوح من ذريته وأما هذا التقسيم فيحتاج إلى دليل وليس هناك دليل من كتاب الله ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك والله سبحانه وتعالى ذكر أن الأمم السابقة لا يعلمهم إلا الله في أي آية ؟ في سورة إبراهيم ((**ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله**)) فإذا نفى الله علم أحد بهم إلا هو سبحانه وتعالى وجب أن يتلقى علمهم من الله سبحانه وتعالى لا من غيره فنرجع إلى الوحي وعلى هذا فما في كتب المؤرخين من أحوال الأمم الماضية إذا لم يقم عليه دليل من الكتاب والسنة فإنه مما يتوقف فيه لا نجزم به كحديث بني إسرائيل فهؤلاء الثلاثة الأبناء لنوح ممن يتوقف فيهم ونحن لا يهمنا أن يكون الباقون من أولاده ثلاثة أو ثلاثين المهم أن نؤمن بما دل عليه كتاب الله وهو أن ذرية نوح هم الذين بقوا طيب ومن آمن معه ليس لهم ذرية ؟ قد يكون لهم ذرية لكن لم تبق فالله أعلم ومن الجائز أن يكون للإنسان ابن وابن ابن ثم ينقطع نسله ومن الجائز أن يكون له ابن وبنت الى خمسة ثم ينقطع نسله فلا نعلم لكن الذي بقي نسله هو نوح ذريته هم الباقين

((**وتركنا عليه في الآخرين**)) أبقينا عليه تركنا عليه ولم يقل تركنا له تركنا عليه إشارة إلى أن تركنا مضمنة معنى يناسب حرف الجر

المذكور ننتبه يقول ((**وتركنا عليه في الآخرين**)) يعنى أبقينا لهم ثناء حسنا أقول لم يقل تركنا لهم في الآخرين بل قال ((**تركنا عليه في الآخرين**)) فلابد أن يضمن تركنا معنى مناسب لعلى والمعنى المناسب لعلى هو الثناء يعني أثنينا عليه ثناء متروكا في الآخرين وهو كذلك فإن الله سبحانه وتعالى أثنى عليه ثناء من أفضل الثناء قال **((ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا))** هذا ثناء أعظم ما يكون من الثناء وأشرف ما يكون من الفخر أن الله عز وجل يصف واحد من بني آدم يقول **((إنه كان عبدا شكورا))** يعني قائما بالعبودية وقائما بالشكر عليه الصلاة والسلام إذن أبقى الله عليه ثناء حسنا في الآخرين إلى آخر الأمم بل إلى يوم القيامة لأن هذا الكتاب سيبقى إلى أن يرفعه الله عز وجل عند قرب قيام الساعة والقرآن فيه الثناء على نوح

" ((**تركنا عليه)) أبقينا عليه ثناء حسنا ((في الآخرين)) من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة**" والظاهر من الآية الكريمة أن جميع الأنبياء الذين جاءوا من بعد نوح كان يذكر فيهم نوح بالثناء الحسن فتكون الأنبياء كلهم والأمم يطرون نوحا عليه الصلاة والسلام بما أثنى الله به عليه لأنه مذكور في كل الكتب

((**سلام على نوح في العالمين**)) سلام مبتدأ ونكر من أجل التعظيم أي سلام عظيم لأنه سلام ممن ؟ من الله سلام على نوح في العالمين هذا الثناء معناه أن الله سلمه من القوادح التي تقدح فيه وحل محل هذه القوادح من البشر الثناء من الله سبحانه وتعالى فجمع الله له بين أمرين بين الثناء وبين سلامته أو تسليمه مما يقدح فيه ولهذا نقول سلام بمعنى تسليم أي أن الله سلمه من كل ما يضيره من القوادح التي تقدح فيه من بني آدم

((**سلام على نوح في العالمين**)) المراد بالعالمين هنا من بعد نوح لا من قبله فيما يظهر وعلى هذا فيكون عاما يراد به الخاص قال تعالى **((إنا كذلك نجزي المحسنين))** إنا.. ولكن المراد بها التعظيم فإن الله واحد سبحانه وتعالى ولكنه إذا ذكر اسمه بما يدل على الجمع فالمراد به ايش ؟ التعظيم كذلك أي مثل هذا الجزاء نجزي المحسنين يعني كل من أحسن فإن الله سبحانه وتعالى يجزيه كما جزى نوح عليه الصلاة والسلام وقد جزى الله نوحا بأمرين بما ترك عليه في الآخرين وبما سلمه في العالمين فكذلك من كان مؤمنا بالله عز وجل محسنا في

عبادته وإلى عباده فإن الله تعالى يجزيه كما جـزى نوحـا ولـذلك تجـدون أئمة المسلمين تجدون أن الله تعالى وضع في قلـوب النـاس وألسـنتهم الثناء عليهم على الرغم من أن من الناس من يقدح فيهـم لأن كـل واحـد من أهل الخير يقدح فيه واجد مـن أهـل الشـر **((وكذلك جعلنـا لكـل نبي عدوا من المجرمين))** وكذلك كل من تمسك بهدي نبي فإن لــه عدوا من المجرمين بلا شك لكن يقيض الله سبحانه وتعالى لهذا المؤمن من يبدل هذا القدح بالثناء ومن يدافع هذا القدح ولهذا قال **((إنا كـذلك نجزي المحسنين))** الذين أحسنوا

والإحسان ينقسم إلى قسمين : إحسـان فـي عبـادة اللـه وإحسـان إلـى عباد الله فالإحسان في عبادة الله لا نفسـره بأحسـن مـن تفسـير النـبي صلى الله عليه وسلم حيث قال **(الإحسان أن تعبد الله كأنك تــراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك))** ماذا فهمتم مـن هـذا الحـديث ؟ (أن **تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فـإنه يـراك**) مـاذا تفهـم ؟ نفهم أن العبادة في القسم الأول عبادة طلب والعبادة في القسم الثاني عبادة هرب معلوم هداية الله مـا هـو معلـوم طيـب العبـادة فـي القسـم الأول عبادة طلب كأنك تراه ومعلوم أن الله سبحانه وتعالى تشـتاق إليـه النفوس فإذا كان كأنه يراه فإنه يلح في العبادة ليصل إلـى محبـوبه إلـى الله عز وجل فإن لم تكن تراه يعني إن لم تصل إلى هـذه الدرجـة وهـي عبادة الرغبة والطلب فإنه يراك فاعبده عبـادة هـرب وخـوف منـه وهـذا ليس كالأول لأن هذا يعبد اللـه خوفـا منـه والأول يعبـده طمعـا فالمرتبـة الأولى أكمل من المرتبة الثانية ولهذا جعلها النبي صلى الله عليـه وسـلم في الدرجة الثانية قال **(إن لم تكن تراه وتعبده كأنـك تـراه فـإنه يراك**) فإياك أن تخالفه أو تقع في معصيته هذا الإحسان في عبادة اللــه أما الإحسان إلـى عبـاد اللـه فهـو بـذل المعـروف إليهـم بالمـال والبـدن والجوارح وبعضهم قال هو بـذل النـدى وكـف الأذى وطلاقـة الـوجه بـذل الندي يعني العطاء كف الأذى ألا تؤذي أحـدا لا بقولـك ولا بفعلـك طلاقـة الوجه ألا تقابل الناس بوجه عابس مكفهر لأن الإنسان مهما كان إذا لقي الناس بـوجه عـابس مكفهـر فليـس محسـنا إليهـم بـل إن اللـه سـبحانه وتعالى عاتب النبي صلى الله عليه وسلم وهو أفضل الخلق حيـن حصـل له ما حصل مع عبد الله بن أم مكتـوم مـع أن الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم حصل له ما حصل اجتهادا منه فقال الله تعالى في ذلك **عبد اللــه ما ذا قال**

الطالب: **((عبس وتولى))**
الشيخ : **((عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى أما من استغنى فأنت لـه تصـدى ومـا عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهـو يخشـى فـأنت عنـه تلهى))** كلمات عظيمة لكنها مع ذلك خففها اللـه عـز وجـل بـأن بـدأها بضمير الغيبة فقال عبس كأنما يتحدث عن شـخص آخـر لا عـن الرسـول ولم يقل عبست وتوليت لأنه كما مر علينـا كـثيرا بـأن المخاطبـة بصـيغة الخطاب أعظم وأشد من التحدث بضمير الغيبة

المهم أن الإحسان إلى العبـاد يكـون ببـذل النـدى وكـف الأذى وطلاقـة الوجه وإن شـئت فقـل بـأن الإحسـان إلـى العبـاد بـذل المعـروف فيهـم بالمال والبدن والجاه أما بالمال فظاهر بالبدن أن تخدمهم ومع هذا فـإذا خدمت الإنسان وأعنته فأنت مأجور كما قـال الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم في **(وتعين الرجل علـى دابتـه فتحملـه عليهـا أو تعينـه عليها أو ترفع له متاعه عليها صدقة)** ومـن البـذل البـدني طلاقـة الوجه لا شك أنها من البذل المعروف بالبدني لأنها تتعلـق بالبـدن الثـالث قلنا الجاه بأن تنفع الناس بالتوسط والشفاعة فيما فيه الخيـر لهـم ولـك نعم .

((فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم))

من فوائد هذه الآية الكريمة ومـا بعـدها بيـان أن هـؤلاء أعنـي أهـل النـار والعياذ بالله لا يمكن أن يخرجوا مـن النـار لقـوله **((ثـم إن مرجعهـم لإلى الجحيم))**

ومـن فوائـدها أن ظاهرهـا يفيـد تأبيـد النـار لأنهـا المرجـع النهـائي وهـذا يقتضي أنه ليس هناك سواه وهذا القول اعني أن النار مؤبدة هـو القـول المتعين ولا يجوز اعتقاد سواه وذلك أن الله تعالى ذكر التأبيـد فـي ثلاثـة مواضع من القرآن في سورة النساء وفي سـورة الأحـزاب وفـي سـورة الجن ففي سورة النساء يقول الله عز وجـل **((لم يكـن اللـه ليغفـر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالـدين فيهـا أبـدا))** وفي سورة الأحزاب يقول الله تعالى

((إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا)) وفي سورة الجن **((ومن يعص الله ورسوله فـإن لـه نـار جهنـم خالـدين فيهـا أبـدا))** وبعـد هـذه الآيـات الثلاث مـن عـالم الغيـب

والشاهدة لا يجوز العدول عن القول بمـدلولها فـإذا كـان السـاكن خالـدا خلودا مؤبـدا لـزم أن يكـون المسـكون كـذلك أي مؤبـدا لا يمكـن فنـاؤه والقول بجواز فناء النار أو بوجوب فناء النار قوله ضعيف جـدا وقـد علـق شيخنا رحمه اللـه علـى ابـن القيـم فـي كتـابه شـفاء العليـل حيـث ذكـر الخلاف عن بعض السلف علق على هذا بأنه قول ضعيف جدا واسـتغرب أن يقع هذا من مثل ابن القيم رحمه الله لأنه قـول منـاف للقـرآن ولكـن لكل جواد كبوة

ومن فوائد الآيـة الكريمـة الإشـارة إلـى أن هـؤلاء يمنـون ويؤملـون بـأن يخرجوا من النار ولكن يرجعون فيها لقوله

((ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم)) وقد ذكرنا في أثنـاء التفسـير أن كون الإنسان يمنى أن يخرج ثم يعاد يكون أشد وقعـا عليـه وأشـد عـذابا وألما

وفي قوله تعالى **((إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم علـى آثـارهم يهرعون))** من الفوائد أن هؤلاء المكذبين اتبعوا آبـاءهم علـى الضـلال فقوله ((**ألفوا آباءهم ضالين))** فضلوا مثلهم

ومن فوائدها الإشارة إلى ذم التقليد المخالف للحق لأن الله تعالى ذكر هذا تنديدا بهم وتوبيخا لهم أن يجدوا آباءهم ضـالين ثـم يتبعـوهم ويـدعوا طريق الحق طيب فإذا كان التقليد للضرورة بحيث أن الإنسان لا يتمكـن من الوصول إلى الحكم عن طريق الاستدلال فهنا يجوز التقليد للضرورة لقول الله تعالى **((فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون))** ولـم يقل فاستنبطوا من القـرآن والسـنة إن كنتـم لا تعلمـون لأن م ن لا علـم عنده لا يمكن أن يستنبط بنفسه ولو حاول استنباط الأحكـام مـن الأدلـة وهو ليس عنده علم فسوف يضل ويتخبط خبط عشـواء فالإنسـان الـذي ليس عنده علم فرضه التقليـد والـذي عنـده علـم فرضـه الاجتهـاد وهـذا القول وسط بين من يشددون في الإنكار على التقليد وبين من يشددون في الإنكار على المجتهدين نعم فيكون التقليد للضرورة

ومن فوائد الآية الكريمة إطلاق الآباء على الأجداد لأن الظاهر أن قوله ((آباءهم)) يشمل الأب الأدنى والأب الأعلى وإطلاق الأب علـى الجـد ولـو بعيـدا معـروف فـي الكتـاب والسـنة قـال اللـه تعـالى **((ملـة أبيكـم إبراهيم))** فسمى الله إبراهيم أبا مع أنه جد بعيد

ويتفرع على هذه القاعدة ترجيح القول بأن الجـد يسـقط الأخـوة مطلقـا أي سواء كانوا أشقاء أم لأب أم لأم في باب الميراث وهو القول الراجـح

أن الجد إذا وجد وهو من جهة الأب فإنه يسقط الأخوة ولو كانوا أشقاء أو لأب لأنه أب وهذا القول هو قول أبو بكر الصديق رضـي اللـه عنـه وروي عن ثلاثة عشر صحابيا وهو مذهب أبو حنيفـة واختيـار شـيخ الإسـلام ابـن تيمية وهو القول الراجح المتعين ووجـه ذلـك أن القـائلين بـالتوريث أتـوا بتفصيلات لو كانت هي الشرع لوجب أن تبين في كتـاب اللـه وفـي سـنة رسوله عليه الصلاة والسلام لأنهم يقولون الجد إذا لم يكن من أصـحاب الفرض يخير بين الثلث والمقاسـمة وإذا كـان معـه صـاحب فـرض فـإنه يخير بين السدس وثلـث البـاقي والمقاسـمة فنقـول مـن أيـن لكـم هـذا التقسيم هذا التقسيم لو كان شرعا لوجب أن يكون في الكتـاب والسـنة لأن الله سبحانه وتعالى قسم أصحاب الفروض تقسيما واضحا بينا فـالأم ذكر أحوالها وكذلك الأخوة والأخـوات والأخـوة مـن أم والأخـوات مطلقـا فأين هذا التقسيم من أين لكم أن الجد إذا لـم يكـن صـاحب فـرض فـإن ميراثه الثلث أو المقاسمة وإذا كان صاحب فرض فإن ميراثه السدس أو ثلث الباقي أو المقاسمة المهم أن هذا سيأتينا إن شاء الله في الفرائـض بأوسع من هذا لكنا تعرضنا لهذا هنا لقوله **((آباءهم))**

ومن فوائد الآية الكريمة قبح عمل هؤلاء المقلدين حيث كـانوا يهرعـون على آثار آبائهم أما في الحق فإنهم ينكصون على أعقابهم فيتفـرع علـى هذا خطر هؤلاء الناس الذين إذا جاء الحق موافقا لأهوائهم أسـرعوا إليـه وإذا كان غير موافق نكصوا عنه وصاروا يتباطأون فيـه وهـؤلاء فيـه شـبه من قول الله تعالى **((وإن يكن لهم الحـق يـأتوا إليـه مـذعنين))** فإذا كان الحق لهم أتوا إليه مذعنين وإذا كان الحق عليهم نكصوا وحاولوا أن يلووا أعناق النصوص لتوافق أهواءهم طيب

وفي قوله تعالى **((ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين))** دليل على أن الأمم السابقة قد ضل أكثرهم وهو كذلك وقـد مـر علينـا (أن **الرسول صلى الله عليه وسلم رأي النبي ومعـه الرهـط والنـبي ومعـه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد**)

ومن فوائدها تسلية النبي صلى الله عليه وسـلم بـذكر المماثـل للـذين كذبوه لأن الإنسان يتسلى ويتأسى بمصائب غيره

ومن فوائد الآية عناية الله عز وجبل برسوله صـلى اللـه عليـه ويسـلم حيث كان يضرب له من الأمثلة مـا كـان يسـليه بهـا لأن سـرور الإنسـان بغيره يهون عليه الأمر ويزيده قوة واندفاعا لما يدعوا إليه

ومن فوائدها تهديد هؤلاء المكذبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصيبهم مثل ما أصاب الأمم السابقة وفي قوله تعالى ((**ولقد أرسنا فيهم منذرين**)) دليل على أن الله تعالى أقام الحجة على كل أمة قال ولقد أرسلنا فيهم أي في الأولين منذرين ويؤيد ذلك قوله تعالى ((**وإن من قرية إلا خلا فيها نذير**)) فكل القرى قامت عليها الحجة ويستفاد من الآية أيضا أن من لم تبلغه الرسالة فلا حجة عليه لأنه لم يبلغه الإنذار وهو كذلك ولكن ماذا يكون حكمه في الدنيا والآخرة نقول أما في الدنيا فيحكم بما يتعبد به ويتدين به فإن كان يتدين باليهودية فهو يهودي أو بالنصرانية فهو نصراني أو بالمجوسية فهو مجوسي أو بالشيوعية فهو شيوعي هذا في الدنيا يعني أننا لا نجري عليه أحكام المسلمين في هذا الحال لأنه يدين بغير الإسلام أما في الآخرة فحكمه إلى الله عز وجل وأصح الأقوال في هذا أن الله سبحانه وتعالى يمتحنهم بما يشاء فمن أطاع منهم دخل الجنة ومن عصى دخل النار إذا نعيد هذه المسألة ما حكم من لم تبلغه الرسالة في الدنيا ؟ حكمه حكم ما يدين به لأننا ليس لنا إلا الظاهر أما في الآخرة فأمره إلى الله عز وجل يقيم الله له امتحانايوم القيامة بما يشاء فإذا أطاع دخل الجنة وإذ عصى دخل النار فإذا قال قائل وهل في الآخرة تكليف ألستم تقولون أن التكليف ينقطع بالموت فالجواب نعم في الآخرة تكليف قال الله عز وجل ((**يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون**)) ودعوتهم إلى السجود تكليف نعم

ومن فوائد الآية الكريمة أنه ينبغي في الخطاب أن يذكر ما يناسب المقام وأن يحذف ما تكون الفصاحة في حذفه وجهه أنه اقتصر هنا على ذكر الإنذار بالنسبة للرسل مع أن الرسل عليهم الصلاة والسلام حالهم الإنذار والتبشير قال الله تعالى ((**رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**))

ومن فوائد الآية الكريمة رحمة الله سبحانه وتعالى بالخلق حيث لم يكلهم إلى عقولهم في تعبدهم لربهم عز وجل ما وجهه أنه أرسل إليهم الرسل وليس مجرد أن يقول اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لا بل قرن دعوته بالإنذار والتبشير ليكون ذلك حافزا لهم على فعل الأوامر واجتناب النواهي

ومن فوائد قوله تعالى ((**فانظر كيف كان عاقبة المنذرين**)) تنبيه العاقل إلى النظر في عواقب المكذبين وكذلك في عواقب

المجرمين فإن الإنسان مأمور بالنظر في حـ ال هـؤلاء وهـؤلاء فـإذا نظـر في عـواقب المجيـبين وأنهـا عـواقب حميـدة صـار منهـم وإذا نظـر إلـى عواقب المكذبين حذر منهم ابتعد عنهم لذا قال تعالى **((فانظر كيــف كان عاقبة المكذبين))**

ومن فوائد الآية الكريمة أن الله لا يعاقب على الذنب إلا بعد قيام الحجــة لقوله ((**عاقبة المنذرين**)) فهم أنذروا فكانت العاقبة

ومن فوائد الآية الكريمة الإشـارة إلـى أنـه ينبغـي للنـاظر أن ينظـر إلـى كيفية العقوبة لتكون أعظم في تصوره من وجه وليعرف حكمة اللـه عـز وجل في مناسبة العقوبة للذنب فينظـر إلـى هـذين الأمريـن لبيـان هـذه العقوبة وشدتها ولبيان مناسبتها للذنب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين

وفـي قـوله تعـالى **((إلا عباد اللـه المخلصـين))** إشـارة إلـى أن المخلص أو المخلص وهما متلازمان إخلاصهم هم وإخلاص الله لهـم إلـى أن عاقبته النجاة وجهه الاستثناء **((إلا عباد اللـه المخلصـين))** فـإن هؤلاء عاقبتهم النجاة وعاقبتهم حميدة

ومن فوائدها حث الإنسان على أن يكون من هؤلاء العباد لينجو

ومن فوائدها فضيلة الإخلاص لقوله **((إلا عباد اللـه المخلصـين))** والإخلاص كما تعلمون هو الذي أمرنا به **((وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصـين لـه الـدين))** **((فـادعوا اللـه مخلصـين لـه الـدين))** **((فاعبد الله مخلصا له الدين))** طيب والإخلاص كما مـر علينـا هـو إزالة جميع الشوائب في العبادة

ومـن فوائـد الآيـة الكريمـة تشـريف هـؤلاء المخلصـين لمـاذا ؟ بإضـافة عبوديتهم إلى الله فإنه لا شك أن ما يضاف إلى الله ينال الشـرف ولهـذا شرف الله بيتـه بإضـافته إليـه فقـال ((**وطهر بيـتي**)) وشـرف اللـه المساجد بإضافتها إليه

((ومن أظلم ممن منع مساجد الله)) وسـماها النـبي صـلى اللـه عليه وسلم بيوت الله **(ما اجتمع قوم في بيت مـن بيـوت اللـه)** وهذا لا شك تشريف للمضاف نعم

ومن فوائد الآية الكريمة بيان نعمة الله على هؤلاء العباد حيث أخلصهم لنفسه فلم يكن لهم مقصود إلا الله عز وجل طيب فإن قال قائـل أليـس هؤلاء العباد لهم مقصود فهم يـأكلون قصـدا ويشـربون قصـدا ويتمتعـون بالمساكن وبالنساء قصدا فقد دخل في قصدهم قصد ما سوى اللـه فمـا الجواب ؟ الجواب أنهم يتقربون إلـى اللـه بهـذا القصـد فمثلا فـي الأكـل

يأكل الإنسان تشهيا بلا شك ودفعا للضرورة لكن يمكن أن يكون هذا الأكل عبادة من وجوه : أولا إذا قصد به امتثال أمر الله لأن الله أمر بالأكل والشرب

ثانيا إذا قصد به حفظ صحته وقيام بنيته لأن الإنسان مأمور بمراعاة نفسه قال الله تعالى **((ولا تقتلوا أنفسكم)** قال النبي صلى الله عليه وسلم **(إن لنفسك عليك حقا)** إذا قصدوا بذلك الاستعانة بالأكل والشرب على طاعة الله ولاسيما إذا كان معينا إعانة مباشرة كما في قوله عليه الصلاة والسلام **(تسحروا فإن في السحور بركة)**

الرابع إذا قصد بذلك التبسط بنعم الله فإن الله يحب من عبده أن يتبسط بنعمته لأن الكريم يحب أن يتبسط الناس بكرمه ومن أشرف وقت عند الكريم أن يطرق بابه الضيوف ليكرمهم اليس كذلك؟ لكن البخيل بالعكس إذا قرع الباب قال ما هو موجود نعم لكن الثاني يكون قد فتح بابه للناس يفرح إذا جاء الناس وتبسطوا بضيافته إذن قصد الإنسان التنعم بنعمة الله والتبسط بها لا شك أن هذا قربة إلى الله عز وجل لأن الله يحب إذا أنعم بنعمة أن يرى أثر نعمته عليه استغفر الله عم .

الطالب : قال ابن القيم الظاهر انه في كتاب حادي الأرواح أن النار ناران نار الكفار ونار عصاة الموحدين نار عصاة الموحدين هي التي ستفنى أما نار الكفار لاتفنى أليس هذا التفصيل يقضى على قول أن ابن القيم لم يقل بفناء النار ؟

الشيخ : لا هو ذكر في كتاب شفاء العليل الخلاف في نار جهنم التي هي لكافرين

الطالب : اليس هذا تقييد ما اطلقه في شفاء العليل ؟

الشيخ : ما هو...الكلام على تعليق شيخنا على هذا الذي وجده أمامه.

الطالب: الذي بلغته الرسالة ولكن ولد في بيئة عمت فيها الشرك...وقد غرسوا في قلبه عداوة بينه وبين الذين عندهم العقيدة الصحيحة ...؟

الشيخ : الظاهر أنه قد قامت عليه الحجة لأن الله أقام الحجة على المشركين مع أن عامة المشركين أو عوام المشركين لا يفهمون

الطالب : هو مسلم ولكن ؟

الشيخ : لكنه مسلم مشرك فمثلا إذا قيل له أن الذهاب إلى صاحب القبر ودعائه شرك

الطالب : هو ما يعرف هذا

الشيخ : أما إن لم يعرف هذا معناه لم تقم عليه الحجة إنما قولنا في رجل يعرف قيل له هذا شرك وقيل له إن الله يقول **((ادعوا الله مخلصين له الدين))** وقيل له إن الله يقول (**وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين))** بينت له الآيات أما مجرد أن يأتيه رجل من الناس ويقول له ترى هذا شرك فقد لايكون في هذا اقامة للحجة عرفت.

الطالب :...لا يعرفون من الاسلام إلا اسمه فقط ما يعرفون الاسلام هل هذا كاف في اقامة الحجة فقط يعرفون ان في اسلام ؟

الشيخ : هذه المسألة تبنني على خلاف العلماء هل العذر إقامة الحجة أو فهم الحجة فمن العلماء من يقول إذا قامت الحجة سواء فهمها المدعو أو لم يفهمها فلا عذر له ومنهم من يقول لابد من أن يفهم الحجة تقام عليه ويفهمها أما إذا بعث رسول يدعو إلى الهدى ولكن ما فهم هذا الشيء فإنها لا تقوم عليه الحجة لأن الله تعالى قال **((وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء))** بعد أن يبين ويعرض ينقسم الناس في هؤلاء الرسل إلى ضال ومهتدي والمسألة تحتاج إلى تأمل في الواقع هل يكتفى بمجرد قيام الحجة وعليه اذا قامت عليه الحجة أن يبحث عن المعنى فيقال أنت فرطت ...- انتهى الوقت ما في أسئلة -فيقال لماذا لم تستفهم فأنت مقصر ؟ أو يقال أن الرجل اذا قامت عليه الحجة وبلغته لكن على وجه مشوش فهذا معذور لاسيما إذا مات في زمن لم يتمكن فيه من البحث والاستفسار على كل حال هي مسألة لها غور عظيم وتحتاج إلى مراجعة كلمات أهل العلم في هذه المسألة مراجعة تامة لأنها في وقتنا الحاضر تدعو الحاجة إلى فهمها إذ أن فيه كثير من المسلمين على هذا الوجه يعني بين لهم الحق أو عرض لهم الحق عرضا مشوشا كما يوجد بين أهل البدع الآن مثلا فيه ناس عندهم بدعة الرافضة بدعة الخوارج بدعة الأشعرية بدعة المعتزلة بدع كثيرة مشوش على الناس فيها ولبس فيها الحق بالباطل فكثير من الناس يظنون أن الحق معهم وهم على بدعة وضلالة فالمسألة تحتاج إلى بحث تام في هذا الموضوع ومراجعة كلام أهل العلم لاسيما العلماء المتحررون في أفكارهم كشيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن أشبههم .

الطالب : **((سلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (79) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (80) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (81) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (82) وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (83) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (84) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (86) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (87) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (88) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (89)))**..

الشيخ : بسم الله الرحمن الرحيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم سبق لنا بيان الفوائد وأظن وصلنا إلى قوله تعالى **((فانظر كيف كان عاقبة المنذرين))**؟

الطالب :...

الشيخ : **((ولقد نادانا))**

قال الله عز وجل **((ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون))** إلى آخره في هذه الآية من الفوائد:

بيان تأكيد الشيء بالقسم إذا دعت الحاجة إليه وأن هذا من فصيح الكلام لأن الله سبحانه وتعالى أكد هذا بالقسم واللام وقد

ومن فوائده حث النبي صلى الله عليه وسلم وغيره على دعاء الله سبحانه وتعالى وأن الله إذا ناداه عبده بالدعاء أجابه

ومن فوائدها إثبات سمع الله لقوله **((ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون))** ولا إجابة إلا بعد السمع

ومن فوائدها الثناء على نوح عليه الصلاة والسلام وذلك بلجوئه إلى ربه عند حلول المضايق

ومن فوائد قوله **((فلنعم المجيبون))** الثناء على الله سبحانه وتعالى لكمال الإجابة لأن الثناء على المجيب يستلزم الثناء على الإجابة فإجابة الله عز وجل ليست كإجابة غيره بل هي إجابة فضل وإحسان قد يعطي الإنسان أكثر مما سأل

ومن فوائدها بيان رحمة الله سبحانه وتعالى في إجابة دعوة الداعي وبيان قدرته على إجابة الدعوة لأن الإجابة تستلزم القدرة عليها إذ أن العاجز لا يمكن أن يجيب

ومن فوائدها بيان عظمة الله وذلك بالإتيان بالواو في صفته في قوله المجيبون فإن هذه قطعا ليست للجمع لأن الله واحد ولكنها للتعظيم .

ومن فوائدها بيان عظمة الله وذلك بالإتيان بالواو في صفته في قوله ((المجيبون)) فإن هذه قطعا ليست للجمع لأن الله واحد ولكنها للتعظيم

ومن فوائد قوله **((ونجيناه وأهله من الكرب العظيم))** بيـان أن قومه أصيبوا بكرب عظيم وهو الهلاك بالغرق وأن اللـه سـبحانه وتعالى نجا نوحا وأهله

ومن فوائدها أيضا بيان قدرة الله حيث حل العذاب بهذه الأمة فنجا قــوم وغرق قوم

ومن الفوائد كمـال عـدله سـبحانه وتعـالى حيـث جازى كـل واحـد بمـا يستحق فمن يستحق النجاة نجاه ومن يستحق الهلاك أهلكه

ومن فوائدها جواز إطلاق العام وإن كان مخصوصا لأن قوله أهله يشـمل المؤمن والكافر منهم وقد دلت آيات أخرى على أن من أهله من لم ينج

ومن فوائد قوله **(وجعلنا ذريته هم الباقين))** أن نوحا عليه الصلاة والسلام هو الذي بقي نسله من بني آدم فكل من بعد نوح فهو من نسله ولهذا يسمى الأب الثـاني للبشـرية وهنـا سـؤال وهـو أن يقـال إن النـبي صلى الله عليه وسلم ذكر أن الله خصه بأنه بعثه إلى الناس كافــة وكــان النبي يبعث إلى قومه خاصة وظاهر هذه الآية الكريمة أن نوحا بعث إلــى البشر جميعا لقـوله **((وجعلنا ذريتـه هـم البـاقين))** وذريتـه كـانوا مباشرين له لم يكونوا في مكان آخر والجواب على ذلك أن هـذه الآيـة لا تستلزم معرفتهم فقد يكون أمم في أماكن بعيدة لكنهـا فنيـت ولـم تبـق إلى ذرية نوح وتكون الأمم البعيدة التي لم تشملها دعوة نـوح يكـون لهـا رسل ثم فنيت هذه الأمم والرسل الذين بعثوا إليها ولم يبق إلا ذرية نوح

ومن فوائد قوله ((**وتركنا عليه فـي الآخريـن**)) بيـان فضـل اللـه سبحانه وتعالى على العبد بثناء الآخرين عليه لأن الميت إذا مـات انقسـم الناس فيه إلى قسمين: قسم يثني ثناء حسنا وقسم يثني ثناء سيئا وقـل من يتفق الأمة عليه بالثنـاء وأعنـي بالأمـة أمـة الـدعوة أمـا أمـة الإجابـة فكثيرا ما يتفقون على الثناء على شخص معيـن لكـن أمـة الـدعوة اللـي فيها الكـافر والمـؤمن والفاسـق والعاصـي لا يتفقـون علـى الثنـاء علـى شخص لأن كل من قوي إيمانه ودعوته إلى الله فسيجد مضادا من أعداء الله سبحانه وتعالى لكن أهل الخيـر والإيمـان يحبـون الداعيـة إلـى اللـه ويثنون عليه بما يستحق

وفي قوله **((سلام على نوح في العـالمين))** دليـل علـى أن نـوح عليه الصلاة والسلام قد بـرأه اللـه سـبحانه وتعـالى فـي الآخريـن حيـث

يقولون القول الذي فيه سلامته من القدح فيكون اللـه قـد جمـع لـه بيـن الثناء الحسـن ودفـع الثنـاء السـيء فقـوله **((سلام علـى نـوح فـي العالمين))**

ومن فوائدها أيضا إطلاق العام وإرادة الخاص لأن قوله ((فـي العـالمين لا يتناول من قبل نوح فإن الظاهر لم يسبق له ذكر فيما سبق

ومن فوائد قصة نوح ككل من فوائدها إدخال البشارة على رسول اللـه صلى الله عليه وسلم وأصحابه حيث يكون لهم أسوة في نـوح ومـن نجـا معه وتهديد المكذبين له حيث يكون لهم إنذار لما جـرى للمكـذبين لنـوح عليه الصلاة والسلام ثم قال الله تعالى **((وإن من شيعته لإبراهيـم))**

ومـن فوائـد قـوله **((إنا كـذلك نجـزي المحسـنين))** أن المحسـن يجازى بمثل ما جوزي به نوح عليـه الصـلاة والسـلام وذلـك بإنجـائه مـن الهلاك وسلامة عرضه من الذكر السيئ وكل ما كان الإنسان أكثر إحسانا كان أكثر ثوابا وأحسن

ومن فوائد الآية إثبات القياس لقوله **((إنا كذلك نجزي المحسـنين))** يعني مثل هذا الجزاء نجزي كل محسن ومن فوائدها أن الله سـبحانه وتعالى يرتـب الجـزاء والعقوبـة والثنـاء والقـدح علـى الأوصـاف لا علـى الأشخاص لأنه هو علق الجزاء على الإحسان ولهـذا لـم يـأت شـيء مـن أحكام الله سبحانه وتعالى مقيدا بشـخص لشخصـه أبـدا حـتى خصـائص الرسـل ليسـت مـن بـاب خصـائص الأشـخاص لكـن مـن بـاب خصـائص الأوصاف لأن فيهم وصف زائد على غيرهم وهو وصـف النبـوة والرسـالة وخصوا ببعض الأحكام المناسبة لمقامه أما أن يخـص شـخص بعينـه لأنـه فلان بن فلان مثلا فهذا لا يوجـد فـي الشـريعة لأن اللـه سـبحانه وتعـالى يرتب الأحكام ويعلقها على الأوصاف لا على الأشخاص

ومن فوائد الآية قـوله **((إنه مـن عبادنـا المـؤمنين))** الإشـارة إلـى كمال هذين الوصفين وهما العبودية والإيمان وأنهما أشرف وصف يتصف به الإنسان أن يكـون عبـدا للـه مؤمنـا بـه لأن اللـه قـال إنـه مـن عبادنـا المؤمنين يعني نوحا ونوح عليـه الصـلاة والسـلام مـن أولـي العـزم مـن الرسل فإذا كان من مناقبه وفضائله أن يكون من عباد الله المؤمنين دل ذلك على فضيلة العبودية والإيمان

ومن فوائد قوله **((ثم أغرقنا الآخرين))** بيان حكمـة اللـه سـبحانه وتعالى حيث أغرق هؤلاء المكـذبين لرسـوله عليـه الصـلاة والسـلام بـل

المكـذبين لرسـله لأن اللـه قـال **((كذبت قوم نـوح المرسـلين))** وتكذيب قوم نوح ليس من أجل أنه نوح ولكن من أجل ما جـاء بـه ولهـذا كان تكذيب رسول واحد تكذيبا لجميع الرسل لأنه تكذيب لجنس الرسالة وليس للشخص المرسل

ومن فوائدها أيضا إقامة العدل بإغراق هؤلاء المكذبين لأن اللـه سـبحانه وتعالى لم يغرقهم ظلما بل هم الذين ظلموا أنفسهم قـال **((وإن مـن شيعته))** أي ممن تابعه في أصل الدين هذا مبتدأ درس اليوم

((وإن من شيعته لابراهيم)) هذه الجملة مكونة مـن إن واسـمها وخبرها واسمها متأخر إبراهيم هو الاسم والخبر مقدم مـن شـيعته واللام هنا لام التوكيد أي أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام من شـيعة نـوح عليـه الصلاة والسلام والشيعة تطلق في اللغـة علـى كـل مـن شـايع الإنسـان وتابعه وأعانه وناصره فهو شيعته إبراهيم عليه الصلاة والسلام من شيعة نوح أي من أتباعه وأشكاله وناصري ما جاء به من الشرع فإن مـن نصـر الشرع في أي زمان ومكان فإنه ناصر لجميع الشـرائع لأن تأييـد الشـرع الذي جاء من الله في أي زمان ومكان تأييد لشرع اللـه كلـه ولهـذا نحـن مثلا نفرح بانتصار الرسل وأتباعهم ولـو كـانوا فـي زمـن بعيـد ولـو كـانوا ليسوا من الذين أرسلوا إلينا خاصة فإبراهيم عليـه الصـلاة والسـلام مـن شيعة نوح أي من مؤيديه وأتباعه فيما جاء به وليس في نفـس الشـريعة ولكن في الجنس أي أنه يؤيد وينصر الوحي الذي هـو مـن جنـس الـوحي الذي جاء به نوح عليه الصلاة والسلام

ولهذا قال المؤلف **"أي ممن تابعه في أصـل الـدين** " وهـو قبـول وحي الله عز وجل والعمل به والـدعوة إليـه إذن جميـع الرسـل بعضـهم لبعـض شـيعة يعنـي كلهـم يتناصـرون ويؤمنـون بـالوحي كلـه وقـوله **"لإبراهيـم وإن طـال الزمـان بينهمـا وهـو ألفـان وسـتمائة وأربعون سنة**" قوله وإن طال الزمان بينهما هذا صحيح لا شك أن بين نوح عليه الصلاة والسلام وإبراهيم أزمان طويلة لكن تقييـدها بمـا ذكـره المؤلف يحتاج إلى دليل صحيح إما مـن كتـاب اللـه أو سـنة رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم ولا نعلم لهذا أصلا لا في القرآن ولا في السنة فـإن قيل فإنما هو مما نقل عن بني إسرائيل لا نصدق به ولا نكذبه

"**وكان بينهما هود وصالح**" ودليل ذلك أن الله سبحانه وتعالى يقـرن قصة هود دائما بقصة نوح ومن بعدها قصة صالح وهذا مما يـدل علـى أن هؤلاء الثلاثة قبل إبراهيم طيب إدريس ذكر بعض المؤرخين أنه كان قبـل

نوح ولكنه قول ضعيف جدا لأنه سبق لنا أن نوحـا عليـه الصـلاة والسـلام هو أول رسول أرسله الله لأهـل الأرض والقـول بـأن إدريـس قبلـه قـول ضعيف بل هو باطل في الواقع فنوح أول الرسـل وإدريـس يظهـر واللـه أعلم أنه من أنبياء بني إسرائيل

قال **((إذ جاء ربه بقلب سليم))** قال المؤلف أي تابعه وقت مجيئه يحتمل ما قال المؤلف وأن إذ متعلقة بقوله شيعته أي وممن شايعه حين جاء ربه بقلب سليم ابراهيـم ويحتمـل أن إذ اسـتئنافية وأن تقـدير الكلام اذكر إذا جاء ربه بقلب سليم وهذا هو الأصح الصحيح أنها ليسـت متعلقـة بذلك وأنه من شيعته وقت المجيـء بـل هـو مـن شـيعته وقـت المجيـء وغيره لكن أراد الله بهذا أن ينـوه بهـذا الوصـف العظيـم لإبراهيـم عليـه الصلاة والسـلام **((إذ جاء ربـه بقلـب سـليم))** قـال "**مـن الشـك وغيره** " إذ جاء رب به متى مجيئه لربه هل المراد جـاء ربـه حيـن لاقـاه بعد الموت أو جاء ربه حين آذاه قـومه وهـددوه بـالإحراق أم نطلـق كمـا أطلق الله الأولى أن نطلق كما أطلق الله ونقـول جـاء ربـه فـي الـوقت الذي يعلمه الله سـبحانه مجيئـه فيـه بقلـب سـليم قـال المؤلـف "**من الشك وغيره** " والصحيح أن السلامة أعم مما قال المؤلف فهو سـليم من الشبهات وسليم من الشهوات سليم مـن الشـبهات ليـس فيـه شـك بأي وجه من الوجوه بـل هـو علـى علـم ويقيـن بمـا آمـن بـه سـليم مـن الشهوات ليس في قلبه هوى مخالف لما جاء به الوحي وهذا هي سـلامة القلب أن يكون سالما من الشبهات الـتي تعـرض لـه والشـكوك فيكـون مؤمنا حقا وأن يكون سالما من الشهوات وما هـي الشـهوات ؟ الإرادات المخالفة لما جاء به الوحي فهل كل قلـب يهـوى مـا جـاء بـه الـوحي ؟ لا القلوب جوالة يمينا وشمالا أحيانا قلب الإنسان نفسه يتجـول فـي بعـض الأحيان يكون مقبلا غاية الإقبال على الوحي محبـا لـه مطبقـا لـه وأحيانـا يجد فتورا عن الإقبال على الوحي وفتورا عن تطبيق مـا جـاء بـه الـوحي ولهذا ينبغي للإنسان دائما أن يسـأل اللـه سـبحانه وتعـالى الثبـات علـى الأمر وثبات القلب... لأن القلب بين أصبعين مـن أصـابع الرحمـن يقلبـه كيف يشـاء فعلـى الإنسـان ألا يغـتر بنفسـه ولا يعجـب بعقيـدته عليـه أن يسأل اللـه دائمـا الثبـات لأن القلـب كمـا قلـت يعـتريه شـبهات ويعـتريه شهوات أحيانا يكون الإنسان مؤمنا حقا ثم يلقي الشطان في نفسه فـي قلبـه شـبهة فيعمـى والعيـاذ بـالله ويضـل أحيانـا يكـون الإنسـان صـالحا مستقيما على أمر الله فيلقي الشـيطان فـي قلبـه شـهوة فيضـل ويتبـع

الشهوات فالقلب السليم هـو السـالم مـن يـش ؟ الشـبهات والشـهوات فيكون إذا سلم من ذلك مستقيما على طاعة الله سبحانه وتعــالى **((إذ جاء ربه بقلب سليم))**

((**إذ قال**)) في هذه الحالة المستمرة له **((لأبيه وقـومه**)) هـذا نقول فيه كما قلنا في إذ جاء ربه أنها جملة استئنافية لبيان حـال إبراهيـم عليه الصلاة والسلام فكان قلبه سليما صالحا في نفسه ومع ذلك يحـاول إصـلاح غيـره **((إذ قال لأبيـه وقـومه**)) " **موبخـا لهـم** " ((**مـاذا تعبدون**)) قال المؤلف " **موبخا لهم** " فالاستفهام هنا بمعنى التوبيـخ والتوبيخ يستلزم الإنكار عليهم وزيادة لأنك قد تنكر علـى الإنسـان بـدون أن توبخه ولكن إذا وبخته فإن توبيخك مستلزم للإنكـار عليـه قـوله **((إذ قال لأبيه**)) سمى الله هذا الأب في سورة الأنعام فقال

((وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما)) وكـان أبـوه مشـركا ووعده عليه الصلاة والسلام أن يستغفر له **((سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا))** فاستغفر له ولكنه لما تبين له أنه عـدو للـه تـبرأ منـه ومحاورته بينه وبين أبيه في سورة مريم واضـحة كـان يخـاطبه بـالرفق واللين ولكن ذلـك يخـاطبه بالشـدة والعنـف قـال لـه **((لئن لم تنتـه لأرجمنك واهجرني**)) أي دعني واتركني ((**مليا**)) زمنا طويلا **((إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون**)) هذه جملة استفهامية ولكن هـل ذا ملغاة أو اسم موصول ؟ يجوز الوجهان فإن جعلناها اسما موصولا أعربنا ما مبتدأ وذا خبره وجعلنا العائد محذوفا والتقدير ما الـذي تعبـدونه؟ هـذا إن جعلناها اسـما موصـولا وإن جعلناهـا ملغـاة فإننـا نعـرب مـاذا جميعـا ونقـول مـاذا اسـم اسـتفهام مفعـول مقـدم لتعبـدون أو نقـول مـا اسـم استفهام مقدم وذا لا محل لهـا مـن الإعـراب حـرف أو بمنزلـة الحـرف ا محل لها من الإعراب على كل حال الإعراب لا يهمنا إنما المعنى أنه أنكر عليهم وقال ما الذي تعبدونه هل تعبدون إلها حقا أو تعبدون إلها باطلا

((**أَئِفْكًا**)) في همزتيه ما تقدم وهو التحقيق والتسهيل تسهيل الثانية وادخال ألف بينهما في التحقيق والتسهيل فتكون القـراءات أربـع **((إذا قال لأبيه وقومه أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ))** يقـول " **أئفكـا مفعول له وإلهة مفعول به لتريدون والإفك أسـوأ الكـذب أي أتعبدون غير الله** " المؤلف رحمه الله أعـرب هـذه الجملـة فقـال إن إفكا مفعول له أي مفعول لأجله وأن قـوله آلهـة مفعـول لتريـدون ودون الله صفة لآلهة والاستفهام في قوله ((**أَئِفْكًا آلِهَةً))** كالـذي قبلـه لأي

شيء ؟ للتوبيخ يعني أتريـدون آلهـة غيـر اللـه مـن أجـل الإفـك والكـذب يحملكم على هذا الإفك وهو أسوأ الكذب المعنى أتريدون آلهة دون اللــه تعبدونها فالإرادة هنا بمعنى القصد والآلهة بمعنى المألوهـة أي المعبـودة تريدون ذلك للإفك الذي أفكتمـوه وهـو أسـوأ الكـذب ولا شـك أن أسـوأ الكذب وأظلم الكذب من جعل مـع اللـه إلهـا آخـر فـإنه أكـذب الكـاذبين وأظلم الكاذبين أيضا قال الله تعالى **((إن الشـرك لظلـم عظيـم))** وهنا قال دون الله أي سواه وغيره وربما تشعر بـدون المنـزل أي أنهـا لا تساوي الله عز وجل فكيف تريدونها آلهة وتقصدونها

طيب يقول **((فما ظنكم بـرب العـالمين))** إذا عبـدتم غيـره أنـه يترككم بلا عقاب في الآخرة قوله **((فمـا ظنكـم بـرب العـالمين))** الاستفهام هنا استفهام تهديد على كلام المؤلف يعني ماذا تظنون أن الله فاعل بكم إذا عبدتم غيـره أتظنـون أن يـترككم والجـواب لا ويحتمـل أن المعنى إذا اتخذتم مع الله غيره إلها فما ظنكم به أتظنون أنه يقبـل هـذه الشركة فالله عز وجل لن يقبل قال تعـالى **(من عمـل عملا أشـرك فيه معي غيري تركته وشركه)** أو فما ظنكم برب العالمين أي ما ظنكم بعظمتـه وجلالـه لـو كنتـم عظمتمـوه حـق تعظيمـه مـا أشـركتم بـه غيـره فـالمهم أن هـذه الاستفهام في قوله **((فما ظنكم))** تشمل كل هذه المعاني ما ظنكـم به أن يترككم هملا بدون عقاب ما ظنكم به إذا اتخـذتم معـه غيـره أنكـم تنقصتموه ما ظنك به أنه يرضى أن تعبدوا معه غيره كل هذا أمر إن كانوا يظنونه فقط أساءوا الظن بالله ولم يقدروا اللـه حـق قـدره ولكـن هـذه الظنون تلزمهم إذا اتخذوا مع الله غيـره لا يمكـن أن يفـروا عنهـا وقـوله **((برب العالمين))** سبق لنا أن المراد بالعالم هنا مـا سـوى اللـه عـز وجل كل ما سوى الله فهو عالم وسموا عالم لأنهم علم على الله يستدل بمخلوقاته سبحانه وتعالى عليه كما قـال تعـالى **((ومن آيـاته الليـل والنهار والشمس والقمر))** **((ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتـم بشـر تنتشـرون))** **((وَمِـنْ آيَـاتِهِ خَلْـقُ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِـنَتِكُمْ وَأَلْـوَانِكُمْ إِنَّ فِـي ذَلِـكَ لَآيَـاتٍ لِلْعَالِمِينَ))**[الروم:22] إلى آخر ما استدل الله به على نفسه من آياته فقوله **((برب العالمين))** المـراد بالعـالمين مـن سـوى اللـه وسـموا عالم لأنهم علم على خالقهم ودليل عليـه وقـوله **((برب العـالمين))**

الربوبية هنا عامة وإلا خاصة ؟ عامة ولهذا قال العـالمين بالشـمول لكـل أحد

قال المؤلف "**وكانوا نجـامين فخرجـوا إلـى عيـد لهـم وتركـوا طعامهم عند أصنامهم زعموا التبرك عليه فـإذا رجعـوا أكلـوه وقالوا للسيد إبراهيم اخرج معنا فنظر نظرة في النجوم** " هذا الكلام المقدر الذي زعمه المؤلف أنه محذوف من باب الإيجـاز بالحـذف يحتاج إلى دليل أن هؤلاء القوم صنعوا طعاما ووضعوه عند هـذه الأصـنام للتبرك عليه وأنهم أرادوا أن يأكلوه بعد رجوعهم وطلبـوا خـروج إبراهيـم معهم كـل هـذا يحتـاج إلـى دليـل وذكرنـا فيمـا سـبق أن قصـص الأنبيـاء السابقين لا يعلمه إلا الله **((أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِـنْ قَبْلِكُـمْ قَـوْمِ نُـوحٍ وَعَـادٍ وَثَمُـودَ وَالَّـذِينَ مِـنْ بَعْـدِهِمْ لا يَعْلَمُهُـمْ إِلَّا اللَّـهُ))** [إبراهيم:9]فإذا كان الأمر كذلك فإننا لا نتلقى أخبار هؤلاء القـوم إلا مـن الوحي إما بالكتاب وإما بالسنة وما جاء من أخبارهم من غير هذا الطريق طريق الوحي فإننا نتوقف فيه ما لم نعلم مناقضته للشـرائع فـإن علمنـا مناقضته للشرائع وجب علينا رده فإذن نقتصر في هذه القصـة علـى مـا ذكره الله عز وجل وأن إبراهيم في يوم من الأيام نظر نظرة في النجوم من أجل محاجة قـومه وإظهـار عجزهـم فهـو كقـوله تعـالى فـي سـورة الأنعام عن محاجة إبراهيم لقومه ((**فلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ**)) أي غاب ((**قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ**)) لأن الرب لا يمكن أن يغيب عن مربوبه فلما غاب هـذا النجـم علـم أنـه ليـس برب لأن الرب لا بد أن يكون له كمال الرعاية لمن كان ربا له

((**فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي))** والقمر أبين وأظهر مـن الكوكب **((فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين**)) وهذا تعريض لقومه بماذا ؟ بالضلال شوف تدرج الأول قـال لا أحب الآفلين يعني تبرأ من ذلك الثاني عرض بأن قومه ضالون **((لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشـمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر**)) وصحيح الشمس أعظم مـن القمـر ((**فلما أفلت قال يا قوم إنـي بريـء ممـا تشـركون))** فـأعلن بشركهم والبراءة منهم وهذا من كمال محاجتهم فلا يبعـد أن تكـون هـذه الآية **((فنظر نظرة في النجوم**)) من جنس المحاجة المذكورة في سورة الأنعام .

الطالب :...((**يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُـونَ (88) إِلَّا مَـنْ أَتَـى اللَّـهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ))** هذا مايؤيد به ...؟
الشيخ : هذا ربما يؤيد أنه بعد الموت لكن **((إذ قال لأبيـه وقـومه))** هذا في الحياة فهذا الذي يمنع الجزم بأنه بعـد المـوت ولهـذا نطلـق جـ اء ربه الله أعلم مجيئا بعد الموت أو في حال الحياة أي نعم .
الطالب :....بعد آدم ادريس ؟
الشيخ : يجب بيان أنها كذب
الطالب :المصدر ....من دار الافتاء
الشيخ : غريب ما رأيت من دار الافتاء ارنيها لنكتبهم في الموضوع
الطالب :....
الشيخ : على كل حال نشوفها ونبههم
الطالب :المؤرخون...كيف يعرفون الكسوف ؟
الشيخ : اي نعم سلمك الله الكسوف الآن يعلم في الماضي والمسـتقبل الآن هم يحددون الكسوف في المستقبل الآن يقولون يبدأ الكسوف فـي الساعة الفلانية وينتهي في السـاعة الفلانيـة هـم يعرفـون الماضـي كمـا يعرفون المستقبل فحددوا الكسوف الواقـع فـي عهـد النـبي صـلى اللـه عليه وسلم في ذلك يوم الاثنين التاسع والعشرين من شـهر شـوال فـي سنة عشر في الساعة الثامنـة والنصـف بتـوقيت القـاهرة فـي السـابعة والنصف بتـوقيت المملكـة أنـا وراجعـت الـوقت هـذا فوجـدته بـالتوقيت الافرنجي في يناير نسيت أي يوم في يناير ووجدت أن بين كسوفه وبيـن طلوع الشمس أربعين دقيقة يعني ثلثي ساعة وفي بعض الروايـات فـي مسند أحمد (**لما ارتفعت الشمس قيد رمح**)
الطالب : مصدقين ...؟
الشيخ : لأن هذا بالحساب الشيء الماضـي يعلـم بالحسـاب وفيـه دليـل على أن المـؤرخين يقولـون اتـدري مـاذا يقولـون ؟ يقولـون أن إبراهيـم رضي الله عنه توفي في عاشـر ربيـع الأول ابـن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم وهذا ما يمكن الشمس ما يمكن تكسف في اليوم العاشر أبدا
الطالب : السبب
الشيخ : لأن سبب كسوف الشمس حيلولة القمر بينها وبين الأرض وفي العاشر من ربيع ما يمكن هذا ابدا
الطالب : والقمر
الشيخ : والقمر لا يكون إلا في ليالي الإبدار

الطالب : ...احدى عشر خمس عشر
الشيخ : اربعة عشر خمسة عشر ستة عشر يمكن لأن سبب كسوفه السبب الكوني حيلولة الأرض بينه وبين الشمس ولهذا لما مثل العلماء قالوا إن طلعت الشمس والقمر كاسف فإنه لا تصلى صلاة الكسوف نقول هذا فرض مستحيل لأنه لا يمكن أن تجتمع الشمس والقمر في أفق فيحصل كسوف أبدا لأنه – الكسوف - يلزم أن يكون هو تحت الأرض حتى تحول بينه وبين القمر
الطالب :...
الشيخ : لا لا كسفت لكن ما بان ما صليت بالعين كسفت عندنا كيف حطينا مراية لأنه بالعين لكن حطينا مراية وشفناه كاسف حوالي بين الثمن والربع
الطالب :...
الشيخ : يقينا ما عندي شك وهؤلاء يراقبون الله وقد ذكره العلماء من قبل المحققين كشيخ الاسلام ابن تيمية وغيره وابن حزم أنه شيء يعلم بالحساب ما هو بعلم الغيب
الطالب :ومنه قول الفقهاء اذا اجتمع كسوف وعيد
الشيخ : لا ما يمكن ابدا لو اجتمع كسوف وعيد نقول هذا في شوال في عيد الفطر اذا اجتمع كسوف وعيد علم أن اليوم ليس بعيد وأن الشهود أخطأوا في شهادتهم لأن وهم الرائي أمر ممكن لكن اختلاف العادة التي أجراها الله أمر غير ممكن حتى العلماء قالوا لو وقع الكسوف وهو واقف بعرفة صلى ثم دفع لئلا تفوته الصلاة هذه يقول شيخ الاسلام ابن تيمية هذه مسألة فرضية لا تقع أبدا لكن العلماء الفقهاء يذكرون أشياء للتمرين على المسائل الشرعية مثل ما فرضوا في الوصايا والفرائض عشرين جدة متى تكون عشرين جدة ؟ بقطع النظر عن الملحق بأبوين وثلاثة واربعة أو خمسة عشرين جدة وين ؟ مين يبقى له عشرين جدة يرثنا في الميراث على كل حال هذه مسائل حسابية ما فيها إشكال .
القارئ : **((ما لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (92) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (93) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (94) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (95) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (97) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (98)))**.

الشيخ : بس أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى ((**وإن من شيعته لإبراهيم**)) ما معنى قوله من شيعته ؟
الطالب :من مناصريه في الشرع والوحي
الشيخ : وهذا المراد به في أصل الرسالة والوحي أو حتى في الفروع ؟
الطالب : في اصل الرسالة والوحي
الشيخ : ((**فما ظنكم برب العالمين**)) ؟ مهند الاستفهام هذا ما معناه ؟
الطالب : ينكر عليهم
الشيخ : كيف الانكار
الطالب :....
الشيخ : نعم
الطالب : للتهديد
الشيخ : للتهديد يهددهم بالله عز وجل إذا عبدوا غيره ما تظنون أنه فاعل بكم أيترككم ام لا ؟ هذا على رأي المؤلف هناك معنى آخر ذكرناه
الطالب :...
الشيخ : هذا رأي المؤلف ؟
الطالب : اي نعم
الشيخ : يعني ما الذي تظنونه بالله عز وجل إذا عبدتم غيره أتظنونه ناقصا أم ماذا ؟
الطالب :...الوجه الثاني ان يترككم الله ولا يعذبكم ايسمح لكم أن تشركوا به ...الوجه الرابع ما ظنكم بعظمة الله طيب هذه أربعة أوجه تحتملها الآية وقد مر علينا أنه اذا احتملت الآية اوجها لا تتعارض فإنها تحمل علي ذلك
الشيخ : قوله ((**برب العالمين**)) ولم يقل بالله عز وجل لماذا ؟ نذكرها ما ذكرناها بالأمس قال ((**برب العالمين**)) ولم يقل فما ظنكم بالله إشارة إلى أن هذه الآلهة المعبودة مربوبة لله عز وجل فكيف تكون معبودة من دونه فإن هذه الآلهة داخلة في ضمن العالمين لأن المراد بالعالمين ما سوى الله عز وجل أي ما سوى الله عز وجل ومنها أو ومنهم هذه الآلهة المعبودة فاذا كانت هذه الالهة المعبودة عندكم في ضمن المربوبات لله عز وجل فكيف يمكن أن تعبدوها مع الله وقد ضرب الله سبحانه مثلا لهذا في الإنسان المملوك هل يرضى سيده أن يشاركه فيما يختص به سيده ((**ضربَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ**

أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ))[الروم:28]ايش الجواب

الطالب : لا

الشيخ : **((ضربَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ))**[الروم: 28] لا ليس كذلك تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ليس هذا فليس لنا مما ملكت أيماننا من شركاء فيما رزقنا الله وتأمل قوله ((**فيما رزقكم الله**)) يتبين لك أن هذا رزق الله ومع ذلك يحتكره الأسياد عمن العبيد ((**فأنتم فيه سواء**)) وهذا هو محط الاستفهام والجواب لا وإنما قلنا أن هذا محط الاستفهام لأنه شركاء له فيما رزقهم الله ولكن بقدر القوت والضرورة فالعبد مشارك لسيده يأكل ويشرب ويلبس كما يفعل السيد وهذا كله مشاركة في رزق الله لكن هل هم مساوون لأسيادهم في ذلك ؟ لا إذا كان هكذا فلماذا تساوون غير الله بالله في عبادته فالمهم أن قوله **((رب العالمين**)) عليه الصلاة والسلام اراد بذلك إقامة البرهان على أن هذه الآلهة لا تصح أن تكون آلهة لماذا ؟ لأنها مربوبة لله عز وجل والمربوب عبد لا يصح أن يكن ربا

((فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم)) " إيهاما لهم أنه يعتمد عليها ليعتمدوه " كذا

الطالب :...

الشيخ : **" ليعتمدوه فقال إني سقيم أي عليل سأسقم فتولوا عنه إلى عيدهم مدبرين"** إلى آخره نظر نظرة في النجوم هذا إبراهيم نظر إليها وإنما فعل ذلك لأن قومه كانوا يعبدون النجوم ويضعون لها الهياكل في الأرض وأصل العبادة للنجوم فنظر في هذه النجوم فلما نظر قال إني سقيم وإنما نظر فيها وهو لا يعتقدها عليه السلام من باب التورية وهذا تورية بالفعل فكما تكون التورية بالقول تكون التورية بالفعل التورية بالقول كثيرة ومعروفة التورية بالفعل أن يرى الإنسان غيره أنه يرى شيئا وهو لا يريده أو أنه معرض عن شيء وهو قد وضع باله عليه ربما تسمع اثنين يتحادثان وتفعل شيء كأنك معرض عنهما تشتغل بكتاب تشتغل باي عمل تريهما أنك غافل عما يتحدثان به ولكنك تسجل ما يتحدثان به هذا من التورية بالفعل لأنك أظهرت لغيرك خلاف ما يراه والتورية بالقول أظهرت لغيرك خلاف ما

يسمعه فإبراهيم عليه السلام ورى بالنظر في النجوم ثم قال إني ســقيم وفسر المؤلف سقيم بمعنى سأسقم وهذه تورية أيضا .

نظر نظرة في النجوم هذا إبراهيم نظر إليها وإنما فعل ذلك لأن قومه كانوا يعبدون النجوم ويضعون لها الهياكل في الأرض وأصل العبادة للنجوم فنظر في هذه النجوم فلما نظر قال إني سقيم وإنما نظر فيها وهو لا يعتقدها عليه السلام من باب التورية وهذا تورية بالفعل فكما تكون التورية بالقول تكون التورية بالفعل التورية بالقول كثيرة ومعروفة التورية بالفعل أن يرى الإنسان غيره أنه يرى شيئا وهو لا يريده أو أنه معرض عن شيء وهو قد وضع باله عليه ربما تسمع اثنين يتحادثان وتفعل شيء كأنك معرض عنهما تشتغل بكتاب تشتغل باي عمل تريهما أنك غافل عما يتحدثان به ولكنك تسجل ما يتحدثان به هذا من التورية بالفعل لأنك أظهرت لغيرك خلاف ما يراه والتورية بالقول أظهرت لغيرك خلاف ما يسمعه فإبراهيم عليه السلام ورى بالنظر في النجوم ثم قال إني سقيم وفسر المؤلف سقيم بمعنى سأسقم وهذه تورية أيضا تورية قولية لأن ظاهر اللفظ ((**إني سقيم**)) يعني أي الآن ولا أستطيع الخروج معكم ولكنه يريد سقيم سأسقم لأن اسم الفاعل صالح للزمان الحاضر والزمان المستقبل فيصح أن تقول إني حاضر الآن وإني حاضر غدا اليس كذلك؟ فما كان صالحا للأمرين **((فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم**)) تولوا عنه وتركوه وهو يريد عليه الصلاة والسلام امرا سيتبين فيما بعد

((**فتولوا عنه مدبرين فراغ إلى آلهتهم**)) **" أي مال في خفية إلى آلهتهم وهي الأصنام وعندها الطعام** " راح الى الهتهم وهي الاصنام التي يعبدونها قال "**وعندها الطعام** " وأخذه المؤلف من قوله ((**فقال ألا تأكلون**)) لأن عرض الأكل عليهم يدل على أن الأكل كان موجودا طيب راغ إلى آلهتهم أي مال بخفية وانطلق بخفية والروغان كما هو معروف السرعة سرعة الإنسان لكن على وجه لا أحد يحس به وراغ إلى هذه الآلهة أي معبوداتهم ((**فقال ألا تأكلون**)) وألا هنا للعرض وهذا القول هل هو على سبيل الإلزام الجواب لا ليس على سبيل الالزام ولا يمكن أن يلزمها أن تأكل لأنه يعلم أنها لن تأكل ولكنه قالها على سبيل الاستهزاء والسخرية وإلزام هؤلاء العابدين بأن هذه الأصنام لا تستحق العبادة لا لأنها مستغنية عن الطعام ولكن لأنها لا تعقل ولا تعلم والذي لا يعقل ولا يعلم لا يمكن أن يكون معبودا ثم إن صح وضع الطعام عندها من قبلهم فإن هذا دليل على أنها ليست صالحة للإلوهية لأن الإله مستغن عن غيره ولهذا أقام الله الدليل على أن

عيسى ابن مريم وأمه ليسا بإلهين لكونهما يأكلان الطعـام وأنـه سـبحانه وتعالى وحده الإله الحق لكـونه يطعـم ولا يطعـم فاحتيـاج مـا يعبـد إلـى الطعـام دليـل علـى نقصـه وأنـه لا يصـلح أن يكـون إلهـا لكـن هـم مـن سخافتهم يجعلون هذا الطعام عندها كأنه تحتاجه وتأكله وتتصرف فيه

((**فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون**)) مـا لكـم الاسـتفهام هنـا للتحقير يعني أنه يحقرها بكونها لا تنطق وخاطب هـذه الأصـنام مخاطبـة العقلاء في قوله ((**ما لكم**)) ولم يقل ما لكن تنزلا مـع أصـحابها الـذين يجعلونهـا مـن ذوات العلـم وذوات القبـول والـدفع عنهـم ((**ما لكـم لا تنطقون**)) يعي أي شيء يمنعكم من النطق إن كنتم آلهة

فإذا قال قائل هذا الخطاب لهذه الأصنام هل كان فـي غيبـة عابـديها إن قلت نعم فما فائدة هذا الخطاب وإن قلت لا فكيف الجواب عن قـوله ((**فتولوا عنه مـدبرين**)) والجـواب أن نقـول أن عابـديها لـم ينصـرفوا كلهم عنها بل كان عندها من الحراس ما يقتضي أن يتكلم إبراهيـم عليـه السلام على هذه الأصنام بمثل هذا الكلام وإلا لو لم يكن عندها أحد لكان كلامه هذا ايش ؟ لغوا لا فائدة منه لكن عندها من الحـراس مـا يسـتطيع أن يعلم عنها ما علمه إبراهيـم بسـبب أنـه عـرض عليهـم الأكـل وأنهـا لا تنطق وإذا كـانت لا تنطـق وليـس لهـا إرادة ولا شـعور لـم تكـن صـالحة للعبادة طيب

((**ما لكم لا تنطقون فراغ عليهـم ضـربا بـاليمين**)) فـي أول الآيات يقول ((**فراغ إلى آلهتم**)) أي مال بخفية وإلى للغايـة أمـا هنـا فقال ((**فراغ عليهم ضربا باليمين**)) وإنما قـال عليهـم دون إليهـم لوقوع ذلك الضرب على هـذه الأصـنام ليكسـرها عليـه الصـلاة والسـلام ((**فراغ عليهم**)) اي على هذه الآلهـة وكمـا أشـرت أولا أنـه خـاطبهم مخاطبة العاقل فأتى بمن الجمع ((**فراغ عليهـم ضـربا بـاليمين**)) بالقوة فكسرها قوله ((**ضربا**)) هذه مصدر في موضع الحال أي فـراغ عليهم ضاربا باليمين ويجـوز أن تكـون مصـدرا لفعـل محـذوف والتقـدير فراغ عليهم يضرب ضربا

وقول المؤلف " **باليمين أي بـالقوة** " لا يتعيـن بـل يجـوز أن يكـون باليمين أي باليد اليمنى وضرب بها لأن اليد اليمنى هـي آلـة العمـل غالبـا ولأنها أقوى من اليد اليسرى في الغالب ولهذا تجـد مـن النـادر أن يكـون بعض الناس أعسـر يعمـل بيـده اليسـرى عملـه بيـده اليمنـى ((**فراغ عليهم ضربا باليمين**)) " **بـالقوة فكسـرها فبلـغ قـومه ممـن**

رآه فأقبلوا إليه يزفون أي يسرعون المشي فقالوا له نعبدها وأنت تكسرها " لما بلغ قومه ما صنع أقبلوا إليه يزفون أي يسرعون على وجه جماعات بدليل قوله أقبلوا بالواو فهم أقبلوا إليه مسرعين للإنكار عليه لماذا كسرها وقد ذكر الله تعالى في سورة الأنبياء ((**قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين**)) فجعلوا ذلك ظلما وعدوانا فجاءوا يزفون لينتصرا لآلهتهم وهكذا العابدون للأصنام ينتصرون للأصنام والأصنام لا تستطيع نصرهم لكن هم جند محضرون لها انتبه ... إذن أقبل هؤلاء يزفون إلى إبراهيم لينتصروا لآلهتهم ولكنه عليه الصلاة والسلام كان قويا في ذات الله قال لهم موبخا ((**أتعبدون ما تنحتون**)) **من الحجارة وغيرها أصناما والاستفهام هنا للتوبيخ** " والحقيقة أنه للتوبيخ والانكار والاستهزاء بهم كيف تعبدون شيئا أنتم تنحتونه بأيديكم وهل يليق عقلا أن يكون المعبود مصنوعا لعابده الجواب لا يليق لا يفعل هذا إلا أسفه السفهاء شيء تصنعه أنت بيدك ثم تعبده وتتضرع إليه وتنيب إليه وتتعلق به وترجوا منه النفع والضرر هذا من السفه ولكن والعياذ بالله الإنسان اذا أعمى الله بصيرته لا يغنيه بصر العين وكانوا في الجاهلية يفعلون شبه هذا الفعل كانوا إذا نزلوا أرضا في سفر جمعوا أربعة أحجار ثلاثة منها للقدر وواحدا للعبادة فصار هذا الحجر المعبود مساويا لمناصب القدور وبعضهم يقولون إنهم كانوا يعجنون إلها من العجوة من التمر تمثالا من التمر يعبدونه من دون الله فإذا جاعوا أكلوه ما يقولون أطعمنا أو هيء لنا طعاما هو نفسه يؤكل هذا من السفه كذلك أصحاب إبراهيم عليه الصلاة والسلام قوم ابراهيم صنعوا آلهة هم بأيديهم ثم صاروا يعبدونها وقول المؤلف أصناما أشار به إلى أن تنحتون تنصب مفعولين أحدهما العائد للموصول الذي تقديره ما تنحتونه والثاني هذا المحذوف الذي قدره المؤلف أتعبدون ما تنحتونه أصناما

قال ((**والله خلقكم وما تعملون**)) " **من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة** " والله خلقكم وإذا كان الله هو الخالق فهو أحق بالعبادة هل الأحق بالعبادة من خلقكم أو من خلقتموه ؟ من خلقكم ولهذا قال ((**والله خلقكم وما تعملون**)) " **من نحتكم ومنحوتكم** " أتى رحمه الله بالمصدر وأتى باسم المفعول من نحتكم إشارة إلى أن ما يجوز أن تكون مصدرية ويجوز أن تكون موصولة فإذا جعلناها مصدرية صار التقدير من

نحتكم وإذا جعلناها موصولة صارت من منحوتكم واستمع والله خلقكم وعملكم إذا قلنا هكذا صارت ما مصدرية... إذا جعلنا التقدير والله خلقكم وعملكم صارت ما مصدرية وإذا جعلنا التقدير والله خلقكم ومعمولكم صارت ما موصولة طيب وإذا جعلنا ما موصولة فلابد من عائد يعود على ما وهو في الآية محذوف يعني وما تعملونه واللازم واحد على الاحتمالين فإذا قلنا أن المعنى والله خلقكم وعملكم فإن الخالق للعمل خالق للمعمول وإذا جعلنا المعنى والله خلقكم ومعمولكم فإنه إذا كان الله تعالى قد خلق المعمول وهم الذين باشروا عمله دل ذلك على خلق العمل وخلق العامل أيضا وعلى كل تقدير ففي الآية إقامة الحجة على أن هذه الأصنام لا تصلح أن تكون معبودة لأنها معمولة **((خلقكم وما تعملون))** **قالوا ما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة** " ايش معنى موصوفة هي التي يعبر عنها بالنكرة موصوفة يعني خلقكم وصنما تعملونه أو وأصناما تعملونها ولا نقول والذي تعملون بل ويصنع أصناما تعملونها وأفادنا المؤلف الآن أن لما ثلاثة معان أن تكون مصدرية وموصولة وموصوفة وهذا ثلاثة من عشرة لأن ما لها عشرة معان

الشيخ : من يحفظ البيت المشهور في هذا ؟

الطالب: ...

الشيخ : نعم حفظتها يا محمد ؟

"محامل ما عشر إذا رمت عدها فحافظ على بيت سليم من الشعر
ستفهم شرط الوصف فأعجب لنكرها بكف ونفي زيد تعظيم مصدر "

انشد هذا البيت من ينشدها ممن لم يحفظها من قبل نعم ...

الطالب: **"محامل ما عشر إذا رمت عدها فحافظ على بيت سليم من الشعر**
ستفهم شرط الوصف فأعجب لنكرها بكف ونفي زيد تعظيم مصدر "

الشيخ : انت حافظ من قبل لا ...

الطالب: **"محامل ما عشر إذا رمت عدها فحافظ على بيت سليم من الشعر "**

الشيخ : بس المقصود ما جاء ...

الطالب:...

الشيخ : لا زيد ما فيها واو زيد تعظيم مصدر كذا ...وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة ...طيب ستفهم الاستفهامية مثل ما هذا ؟ شرط الشرطية ((**وما تفعلوا من خير يعلمه الله**)) الوصل موصولة فاعجب التعجبية مثل ما أعجب هذا لنكرها النكرة الموصوف أو النكرة الواصفة تقول مررت بما معجب لك أي بشيء معجب لك أو تقول عرفته نوعا ما يعني نوعا قليلا فهي نكرة واصفة بكف كافة مثل ((**إنما الله إله واحد**)) فهنا كفت معنى العمل ونفي نافية ما حضر زيد وزيد زائدة اذ ما ((**وإذا ما غضبوا هم يغفرون**)) **" و يا طالبا خذ فائدة ما بعد إذا زائدة "**

أخذتها اخذت هذه الفائدة ؟طيب تعظيم مصدرية يعنى انها تأتي للتعظيم وهذه غير التعجب مثل أن تقول مررت بما مذهل أي بعظيم مذهل والتعجبية فيها نوع من التعظيم لأنها تدل على تعظيم التعجب مصدر المصدرية ومنه هذه الآية ((**والله خلقكم وما تعملون**)) فهذه محامل ما العشرة ينبغي لطالب النحو أن مثل هذه الأبيات يحفظها لأنها تحصر له المعاني مثل ما قال الناظم في الجملة التي تحتاج للفاء إذا وقعت جوابا للشرط **" اسمية طلبية وبجامد وبما وبقد وبلن وبالتنفيس "**

الطالب:...؟

الشيخ : غالبا ما التعجبية يكون فيها نوع من التعظيم .

الطالب : معنى اني سقيم أي سقيم من الهتكم أي مريض من عبادتكم اياها اي المعنى البعيد ؟

الشيخ : يمكن نقول هذا لكن ما هو بالظاهر لأنه هل هو سقم من عبادتهم ومرض ؟

الطالب : هذا المعنى البعيد ما المعنى القريب ؟

الشيخ : لا المعنى القريب أنه سقيم الآن هذا القريب ويقربه انه نظر في النجوم وأنه أراد أن يتعذر عن الذهاب معهم

الطالب : اذا كان كذلك يصير معنى ولوا عنه مدبرين حين قال اني سقيم فولوا عنهم مدبرين

الشيخ : ما يتحمل ...المعنى فجعلوا سقمه عذرا له

الطالب : ايش الدليل على أنه كان وحده وخاطب الأصنام وذهبوا عنه كلهم

الشيخ : في ناس والحراس لا يمكن أن يدعوا هذه الأصنام بـدون جنـود لابد ان لها حراسا وجنودا يعظمونها و يحرسونها
الطالب : سقيم المرض النفسي ؟
الشيخ : المرض النفسي هذا الذي قاله ...سقيم معنـاه أنـه مريـض مـن العبادة
الطالب :....
الشيخ : ما ادري ما ادري
الطالب : من فعل بآلهتنا ...لايدرون...مارأينا لكن سمعنا
الشيخ : ألم تعلم أنهم لو أخذوه وقالوا انت الذي فعلت مـن اول مـرة وأتوا بالشهود من أصحابها حراسها ما قبـل النـاس ذلـك الفعـل لكـن إذا بحثوا عنه كأنما يسألون صار هذا أبعد عن التهمة كما فعـل يوسـف عليـه السلام حين جعل الصواع في رحل أخيه اول ما فتش بدأ بـأوعيتهم قبـل وعاء أخيه هو عارف انه في وعاء اخيه لكن لو ذهب يستخرجها من وعاء اخيه مـن اول مـرة لشـكوا فـي ذلـك فهـم يقولـون هـذا لئلا يقـال أنهـم متهمـون ...ابراهيـم مـن اول وهلـة أمـا الفوائـد فتبتـديء **((وإن مـن شيعته))**
قال الله عز وجل **((وإن من شيعته لإبراهيم))**
من فوائد هذه الآية أن أصل دين الأنبياء واحد فكلهم شـيعة للآخـر مقـو لدعوته ودليل ذلك قوله تعالى **((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُـولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ))**[الأنبياء:25]
ومن فوائد الآية الكريمة أن الأنبيـاء وإن طـال الزمـن بينهـم فـإنهم إنمـا يأتون بالوحي من الله لأنه إذا طال الزمن تناسى الناس العهد واضـمحل وانمحى ولكن إذا كان بوحي من الله فإنه يتجدد بحسب تجدد هذا الوحي لأن بين إبراهيم ونوح أزمان طويلة
ومن فوائد الآية الكريمة الثناء على إبراهيم ووجهه أنه كـان شـيعة لنـوح يدعوا إلى توحيد الله وكل من كان شـيعة لمـن يـدعوا إلـى اللـه فـإنه بلا شك محل ثناء
ومن فوائد الآية الكريمة في قـوله **((إذا جاء ربـه بقلـب سـليم))** الثناء على إبراهيم إذ كونه جاء الله سـبحانه وتعـالى بقلـب سـليم وهـذه الصـفة وإن كـانت سـلبية لكنهـا تتضمن كمـالا لأن القلـب إذا سـلم مـن الشبهات والشهوات صـار خالصـا للـه تعـالى قصـدا وإرادة وعملا ففيهـا الثناء على إبراهيم بسلامة القلب

ومن فوائدها عناية الله سبحانه وتعالى بإبراهيم وذلك بإضافة الربوبية إليه إذا جاء ربه وهذه الربوبية خاصة أو عامة ؟ خاصة والربوبية الخاصة تقتضى عناية أكثر من الربوبية العامة لأن المربوبين بالربوبية العامة شملتهم الرحمة العامة لكن الربوبية الخاصة يكون لهم الرحمة الخاصة

ومن فوائد قوله ((**إذا قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون**)) بيان قوة إبراهيم عليه السلام وأنه لم تأخذه في الله لومة لائم لأن رجل يخاطب أباه وقومه بهذه العبارة قوي في ذات الله عز وجل إذ أن العادة أن الإنسان يحابي أباه وقومه لكن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لم يحابهم بل أنكر عليهم وقال ((**ماذا تعبدون**))

ومن فوائد الآية الكريمة أن القرب النسبي من أهل الخير لا يفيد الإنسان شيئا فإبراهيم بالنسبة لأبيه أقرب شيء لأنه بضعة منه ومع ذلك لم ينتفع به أبوه بل كان مشركا بل كان يحاج ولده على ذلك ويؤيد هذا قوله تعالى

((**وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**)) [لقمان:14] ((**وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا**))[لقمان:15]فهذا يدل على تباين ما بين الابن والأبوين حتى أنهما ليجاهدانه على الإشراك بالله ومع ذلك قال الله تعالى لا تطعهما

ومن فوائد الآية الكريمة صحة نسبة القوم إلى الرسول وإن كذبوه لقوله ((**إذا قال لأبيه وقومه**)) والانتساب بالنسب لا يعني التبرؤ من الدين فيصح أن ينتسب الإنسان إلى أبيه الكافر ولا يقال إن هذا من باب الموالاة بل هذا من باب الحقيقة والنسب لا يزول باختلاف الدين أبدا وانظر إلى قوله تعالى للنبي عليه الصلاة والسلام

((**وكذب به قومك وهو الحق**)) فأضافهم إليه مع نسبة التكذيب إليهم وهذا يدل على الإنسان قد يكون من قوم كافرين وينسب إليهم وأن ذلك لا يخدش في دينه

ومن فوائد الآية الكريمة سفه هؤلاء القوم حيث كانوا يعبدون مع الله غيره ولهذا أنكر عليهم من كان من أعقل الخلق ابراهيم فقال ماذا تعبدون وقد أرشد الله إلى هذا في قوله ((**ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه**)) وملة إبراهيم هي الحنيفية المبنية

على الإخلاص فكل من خالف ذلك فقد سفه نفسه أي أوقعها في السفه الذي هو ضد الرشد والعقل

ومن فوائد الآية الكريمة في قوله **((أئفكا آلهة دون الله تريـدون))** أن كل من زعم أن مع الله إلها يعبده فهو آفك كاذب لقــول **((أئفكا آلهة دون الله تريدون))**

ومن فوائدها أن دعوى كون هذه آلهة لا يأتيها سمة الإلوهية لأن الكـذب لا يقلب الحقائق عن أصلها فلو قلت مثلا قدم زيد وهو لم يقدم لـم يكـن قادما فهذه الآلهة وإن جعلوها آلهة لن تكون آلهة كما قال الله تعالى فـي آية أخرى**((إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم مـا أنـزل الله بها من سلطان))**

ومن فوائد الآية الكريمة أن عابدي الآلهة من دون اللـه يقصـدونها قصـدا حقيقيا بقلوبهم كمـا يتجهـون إليهـا بجـوارحهم ولهـذا قـال ((**دون الله تريدون**)) فليسوا يعبدونها مجرد عادة ولكنهم يعبـدونها قصـدا وعبـادة حتى إنهم نسوا الله عز وجل

فوائد الآيات الكريمة قوله **((فما ظنكـم بـرب العـالمين))** الإنكـار الشديد من إبراهيم عليه الصلاة والسلام على قومه حيث سـألهم موبخـا لهم ما الذي تظنونه برب العالمين إذا عبدتم غيره هـل تظنـونه ناقصـا لا يستحق أن يعبد وحده هل تظنونه غافلا عن عملكم فيدعكم بدون عقوبة هل تظنونه يرضى بأن يعبد معه غيره كل هذا لم يكن فظنكم ظن خاطئ ومـن فوائـد الآيـة الكريمـة عمـوم ربوبيـة اللـه سـبحانه وتعـالى لقـوله **((برب العالمين))**

ومن فوائـدها إقامـة الحجـة علـى الخصـم بمـا لا ينكـره لقـوله **((رب العالمين))** لأن العالم تشمل حـتى آلهتهـم الـتي يعبـدونها فـإذا كـانت آلهتهم مربوبة فكيف يمكن أن تكون معبودة هـذا تنـاقض وقـد مـر علينـا في أثناء الدرس أن من أقر بالربوبية بانفراد الله بالربوبية لزمـه أن يقـر بانفراده بالإلوهية وإلا صار متناقضا إذ لا يستحق العبادة إلا الرب الخـالق المالك المدبر ومن لم يكن كذلك فإنه لا يستحق أن يعبد

ومن فوائد الآية الكريمة أن الخلق علم على خالقهم وآية ودليل وهــو أي الخلق باعتبار كونه آية على وجود الله وقدرته وكمـال سـلطانه وتـدبيره أمر معلوم لكن قد يكون آية علـى معنـى خـاص فمثلا نـزول المطـر آيـة على الرحمة والنكبات والخوف والنقص في الأموال والأنفـس آيـة علـى عقوبته وغيرته وانتقامه ممن عصاه فالمهم أن هناك معنى عـام تشـترك

فيه جميع الآيات وهو كونها دالة على وجود الخالق وكمال ربوبيته وسلطانه وأنه لا يعرف بشيء من هذه المخلوقات وهناك معنى خاص للآية وما تدل عليه بعينها كدلالة الغيث على الرحمة ودلالة الجدب على الانتقام ممن عصاه طيب

ومن فوائد الآيات في قوله تعالى **((فنظر نظرة في النجوم))** جواز التورية وهي أن يظهر للمخاطب مالا يريده ويفهم منه المخاطب معنى غير ايش ؟ المراد والتورية قد تكون واجبة وقد تكون مستحبة وقد تكون جائزة وقد تكون مكروهة وقد تكون محرمة فتجري فيها الأحكام الخمسة فإذا توقف على التورية إنقاذ معصوم من هلكة مثلا صارت واجبة مثل أن يأتي شخص ظالم يسأل عن إنسان يريد أن يقتله وأنت تعرف مكان هذا الإنسان فهنا يجب عليك أن توري لأن في ذلك إنقاذا للمعصوم من الهلكة وقد تكون مستحبة كما لو سألك سائل عن عمل صالح عملته تخشى أن تقع في الرياء إن أخبرت به فماذا تكون ؟ تكون هنا التورية مستحبة وقد تكون مباحة كما لو وريت على شخص يريد أن يظلمك أو يريد منك شيئا لا تريد أن تعطيه مثل أن يقول أقرضني مائة ألف ريال وأنت تعرف أن هذا الرجل فقير معدم أو مماطل لا يفي بالواجب فهنا تكون التورية مباحة وقد تكون مكروهة كما إذا كانت لغير سبب فالصحيح أنها مكروهة لما يخشى فيه من نسبة الإنسان إلى الكذب لأن الإنسان إذا ورى ثم ظهر الأمر على خلاف ما فهمه السامع نسبه إلى الكذب هذه مكروهة لا يبيحها إلا السبب وقد تكون محرمة كما لو تخاصم رجلان إلى القاضي فادعى أحدهما على الآخر بدعوى فالمدعي عليه البينة والمنكر عليه اليمين هذا المدعى عليه حلف عند القاضي قال والله ما له عندي شيء فالقاضي في مثل هذا التعبير يفهم براءة هذا المدعى عليه والمدعى عليه أراد بما أن تكون اسما موصولا يعني والله الذي له عندي شيء هذه التورية نقول أنها حرام لأنها تتضمن جحد الحق الواجب عليه أداؤه فالمهم أن التورية تجري فيها الأحكام الخمس

فإذا قال قائل ما هو الأصل فيها الإباحة أو الكراهة ؟ فالأقرب أن الأصل فيها الكراهة ولكن قد تكون مباحة مستحبة واجبة حراما نعم

ومن فوائد الآية الكريمة جواز إسناد الوصف إلى الإنسان باعتبار المستقبل يؤخذ من قوله ((**إني سقيم))** فإنه الآن ليس بسقيم لكن كل إنسان عرضة إلى أن يسقم على أنه يمكن أن يريد بقوله إني سقيم

أي ضعيف باعتبار قوله **تعالى ((وخلق الإنسان ضـعيفا))** فيكـون الوصف هنا حاليا وإلا مستقبليا ؟ حاليا

طيب من فوائد الآية الكريمة في قوله **((فتولوا عنـه مـدبرين))** أن هؤلاء القوم لما قال لهم هذا القول وبعد أن نظر نظرة في النجوم اقتنـع فيتفرع على ذلك أن الإنسان المبطل قد يقتنـع بالشـيء ولـو كـان غـافلا في حقيقته وهو كذلك فالإنسان المبطل إذا وري له بباطله ظن أنـه حـق فأخذ به واعتبره

ومن فوائد قوله ((**فراغ إلى آلهتهـم قـال ألا تـأكلون** ...)) إلـى آخره بيان قوة إبراهيم كما سلف حيـث ذهـب بسـرعة وخفـاء إلـى هـذه الآلهة ليكسرها ولكنه عليه الصلاة والسلام لـم يكسـرها إلا بعـد أن أقـام البينة على من كان عندها بأن هذه الآلهة لا تصـلح أن تكـون آلهـة لأنهـا لا تعقل لا تنطق ولا تعرف ما ينفعها ولا تجلب لنفسها نفعـا ولا لغيرهـا مـن باب أولى ولهذا قال **((فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون))**

ومن فوائد الآية الكريمة أيضا جواز التورية كما سبق لأنـه عليـه الصـلاة والسلام يعلم أن الأصنام لا تأكل ولا تنطق ولكـن أراد بهـذا السـؤال أراد بذلك إقامة الحجة على من كان عندها يحرسونها وينتصرون لها لأن هـذه الأصنام غير صالحة للعبادة لأنها لا تعرف ما ينفعهـا ولا يضـرها ولا تجلـب لنفسها نفعا ولا تدفع عن نفسها ضرا ومن فوائد قوله ((**فـراغ عليهـم ضربا باليمين**)) أيضا بيان قوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام

ومن فوائدها أيضا أنه ينبغي للإنسـان إذا عمـل عملا أن يكـون فيـه جـادا وحازما فيفعله بقوة لا بتوان وكسل .

ومن فوائد قوله **((فراغ عليهم ضربا باليمين))** أيضا بيان قوة إبراهيم عليه السلام

ومن فوائدها أيضا أنه ينبغي للإنسان إذا عمل عملا أن يكون فيه جادا وحازما فيفعله بقوة لا بتوان وكسل خلافا لما يقوم به بعض الناس من الأعمال حيث تجده يواجه عمله بضعف وتوان وكسل والإنسان في الحقيقة مع نفسه على ما اعتاد إذا اعتاد الحزم والقوة وألا يدع عملا لوقت مستقبل صار حازما في أعماله مدركا لأعماله أما إذا كان كسولا متهاونا يقول أدع هذا الشيء لبكرة فإن الأعمال سوف تتراكم عليه وسوف يجد في النهاية أنه عاجز عنها اليس كذلك ؟ لأنه إذا أخر عمل اليوم إلى غد اجتمع عليه الغد عملان عمل ماض وعمل الحاضر فإن أخره مرة أخرى اجتمع عليه ثلاثة أعمال وهكذا حتى يعجز ويكل ولهذا منع الإنسان الذي عليه قضاء رمضان منع أن يؤخره إلى ما بعد رمضان الثاني لماذا ؟ لأنه إذا أخره للثاني تراكمت عليه الديون ثم عجز بالتالي عن قضاء هذه الديون المهم أن قوله **((فراغ عليهم ضربا باليمين))** يستفاد منها أنه ينبغي للإنسان أن يقابل أعماله بقوة وحزم حتى يتمها بكل سهولة

ومن فوائد الآية الكريمة في قوله ((**فأقبلوا إليه يزفون**)) بيان شدة انتصار هؤلاء لآلهتهم لأن قوله فأقبلوا يدل على الترتيب والتعقيب والسببية أيضا أي بسبب ما عمل بهذه الآلة أقبلوا إليه يزفون والفاء كما تعرفون تدل على الترتيب والتعقيب ففيها دليل على شدة انتصار هؤلاء لآلهتهم مع بطلان هذه الآلهة

ومن فوائد الآية الكريمة أن الاجتماع له أثر حتى في الباطل لقوله **((فأقبلوا إليه))** يعني جميعا والناس إذا اجتمعوا صار بعضهم لبعض ظهيرا ومن المعلوم أن الإنسان ينتصر ويقوى بغيره

يتفرع على هذه الفائدة أن الإنسان إذا أراد عملا هاما وخشي أن يعجز عنه بنفسه فالأفضل أن يستعين بغيره ولا يقول أن هذه استعانة بغير الله لأن الله قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم **((هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم))** ولا يعد هذا نقصا في التوكل على الله عز وجل لأن النبي صلى الله عليه وسلم سيد المتوكلين ومع ذلك فإن الله قال **((هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين))** وقال **((وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله))** وهذه نقطة يغفل عنها بعض الناس تجده يهم

بالأمر العظيم ولكن لا يتخذ لـه مناصـرا وفـي هـذا التصـرف نظـر ولكـن يجب أن تراعى الحكمـة فـي هـؤلاء المناصـرين هـل الحكمـة أن يـذهبوا جميعا ...أو أن يتفقوا على الرأي وإن تفرقوا في الـذهاب ؟ أقـول يجـب أن تستعمل الحكمة هنا لأنه قد يكون من الحكمة أن يـذهبوا جميعـا وقـد يكون من الحكمة أن يذهبوا متفرقين لكن يتفقون على رأي واحد وهــذه ترجع في الواقع إلى العمل الـذي يريـدون الاتفـاق عليـه وإلـى المـواجه الذي يريدون أن يواجهوه فإن بعـض النـاس قـد يتـأثر بالجماعـة الكـثيرة ويخضع لهم وبعض الناس قد تأخذه العزة بالإثم ويظن أن هـذا مـن بـاب التظاهر عليه فلا يقبل منه صرفا ولا عدلا المهم أن الاجتماع على الشيء سبب للعزة والانتصار ولكن كيف يعالج الشيء الـذي اجتمعنـا عليـه هـل يعالج على سبيل الانفـراد أولا علـى سـبيل الاجتمـاع هـذا يرجـع إلـى مـا تقتضيه الحال والإنسان ينبغي أن يستعمل الحكمة في ذلك .

القارئ : **((فَلَمَّا بَلَـغَ مَعَـهُ السَّـعْيَ قَـالَ يَـا بُنَـيَّ إِنِّـي أَرَى فِـي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَـا تُـؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ))**[الصافات:102].

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى **((قالوا ابنـوا له بنيانا فألقوه في الجحيم))** اظن ...

قال الله تعالى **((فأقبلوا إليه يزفون قال أتعبدون ما تنحتـون))** إلى آخره

من فوائد هذه الآية وما بعدها أن أهل الباطل يسرعون إلى نيل غرضهم لقوله ((**فأقبلوا إليه يزفون))** وإذا كان أهل الباطل يسـرعون إلـى نيل غرضهم فأهـل الحـق أسـرع منـه لأن أهـل الحـق منصـورون وأهـل الباطل مخذولون

ومن فوائد الآية الكريمة أن الاجتماع على الشيء من أسباب نيل المراد يعني كلما اجتمع الناس على أمر كان ذلك أقرب إلى نيل مرادهم لقـوله **((فأقبلوا إليـه))** يعنـي ولـم يـأتوا واحـدا ، واحـدا وهـذا أقـوى فـي الشوكة فيتفرع على هذا أنه ينبغي للإنسان إذا أراد أمرا أن يجتمـع عليـه مع إخوانه ولكن هل من الحكمة أن يأتوا جميعا مجتمعين أو يـأتوا أفـرادا لكن يتفقوا على أمر ذكرنا أن هذا يرجع إلى ما تقتضيه الحـال فيتبـع فـي ذلك ما هو أصلح فقد يكون الاجتماع جميعا أصلح وقد يكون بالعكس

ومـن فوائـد هـذه الآيـة أيضـا أن هـؤلاء القـوم ينتصـرون لأصـنامهم ومعبوداتهم مع أنها باطلة فينبغي أن يكون أهل الحق الذين ينتصرون لله

أشد منهم انتصارا في دين اللـه سـبحانه وتعـالى وإذا نظـرت إلـى واقـع المسلمين اليوم وجدت أنهم متفرقـون فكـل عـالم لا يـأتي إلـى عـالم و يشاوره ولا يأخذ برأيه بل إنه مع الأسف ربما يضاده فـي رأيـه مـع علمـه بأنه على حق لكن يكون فيه شبه من اليهود الذين حسـدوا العـرب علـى ما أعطاهم الله عز وجل من النبوة العظيمة الذي جعلها فيهم فإن اليهود كانوا يستفتحون على الذين كفروا وينتصرون عليهم يعني يؤملون النصر عليهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم فلما جاء محمـد كفـروا بمحمـد لأنهم يظنون أنه يأتي من بني إسرائيل وأتى من العرب وهم يظنون هذا تمنيا وإلا فهم يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم

ومن فوائد قوله **((أتعبدون ما تنحتون))** الإنكـار علـى أهـل الباطـل بباطلهم عن طريـق العقـل الاحتجـاج علـى أهـل الباطـل ببـاطلهم عـن طريق العقل كيف ذلك ؟ أتعبدون مـا تنحتـون يعنـي كيـف تنحتـونه أنتـم وتصنعونه انتم ثم بعد ذلك تعبدونه أليس الأولى مـن الناحيـة العقليـة أن يكـون هـذا المنحـوت هـو الـذي يعبـدكم لأنكـم أنتـم الـذين نحتمـوه و أوجدتموه ولكن عقولهم منتكسة فصار الأمر بالعكس يعبدون ما ينحتون

ومن فوائد الآية فـي قـوله ((**والله خلقكـم ومـا تعملـون**)) إقامـة الدليل علـى أن اللـه وحـده هـو الـذي يسـتحق أن أن يعبـد لقـوله الـذي خلقكم فالخالق هو الذي يعبد كيف يعبد ما لم يخلقه وتدع مـن خلقـك أو تعبد من لم يخلقك مشركا له مع من خلقك ولهذا أقام الله البرهان على أنه لا يصح أن يعبد سواه بقوله **((يا أيها الناس اعبـدوا اللـه الـذي خلقكم والذين من قبلكم))** فقال اعبـدوا ربكـم الـذي خلقكـم ولـم يقل اعبدوا الله إقامة للدليل عليهم بالربوبية

ومن فوائد الآية الكريمة أن أعمال العباد مخلوقة لله لقـوله ((**خلقكـم وما تعملون**)) سواء جعلنا ما مصدرية أم موصولة إن جعلناها مصدرية فـالأمر واضـح خلقكـم وخلـق عملكـم وإن جعلناهـا موصـولة فلأن خلـق المعمول فرع عن خلق العمل فإذا كان معمولك الذي باشرت أنت عمله مخلوقا لله فكيف بعملك الذي كان من عند الله وهذا وفي هـذه الآيـة رد على من ؟ علـى القدريـة الـذين أنكـروا أن يكـون للـه تعـالى شـأن فـي أعمال بني آدم وقالوا أن الإنسان مستقل بعمله ليس للـه فيـه إرادة ولا خلق

في الآية أيضا رد على الجبرية الذين يقولون أن الإنسان مجبر على عمله لقوله ((تعملون)) حيث أضاف العمل إليهم وإضافة العمل إلى الإنسان

تقتضي أنه هو العامل وهو الفاعل حقيقة وهو كذلك فالإنسان في الواقع هو الذي يعمل ويفعل ويريد ويختار فإذا كان فيها رد على الطائفتين المنحرفتين فأي طائفة تؤيدها ؟ تؤيد طائفة السنة والجماعة الذين قالوا إن الإنسان له قدرة واختيار وإيجاد لعمله ولكن الذي خلقه وخلق هذه القدرة والإرادة هو الله فهو ففعله مضاف إلى الله خلقا وتقديرا ويضاف إليه إيجادا ومباشرة فهو مضاف للعبد باعتبار ومضاف إلى الله باعتبار آخر

ومن فوائد الكريمة أيضا ما سبقت الإشارة إليه وهو إقامة الحجة على أهل الباطل بباطلهم عن طريق العقل فإذا كان الله خلقهم وخلق ما يعملون فكيف يعبدون هذا المخلوق لله ويجعلونه شريكا مع الله في العبادة

((**قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم**)) قالوا أي قال بعضهم لبعض هذا مبتدأ الدرس اليوم قال بعضهم لبعض ابنوا له بنيانا الأمر هنا إن كان من الرؤساء فهو أمر حقيقي وإن كان من غير الرؤساء أو من الرؤساء بعضهم لبعض فهو أمر مشورة والتزام وليس أمر إلزام وذلك لأن أمر الإلزام إنما يكون من الأعلى إلى من دونه وقالوا ابنوا له اللام هنا ليست للملك ولكنها للتعليل أي ابنوا لأجله بنيانا هذا البنيان بنوه من أجل أن يملأوه حطبا ثم يوقدوه على إبراهيم فبنوا له بنيان وأبرموا النار في الحطب كما أشار بعضهم على بعض قال فالقوه في الجحيم

يقول المؤلف :" **ابنوا له بنيانا فاملأوه حطبا وأضرموه بالنار فإذا التهب فألقوه في الجحيم في النار الشديدة** " قوله ((**ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم**)) هذه الآية فيها إيجاز حذف قدره المفسر التقدير املأوه حطبا وأضرموه في النار فألقوه في الجحيم وفي الإتيان بالفاء عقب قوله ((**ابنوا له بنيانا**)) وحذف ما توسط بينهما إشارة إلى أنهم أرادوا الإسراع العظيم في هذا الأمر كأنهم قالوا ابنوا بنيان وألقوه مباشرة وطبعا ليس فيه إيقاد البنيان فقط ليتمتع فيه لكن بعد إيقاد النار فيه إنما أرادوا بهذا الاسراع والمبادرة كأنهم طووا ذكر ما بين البناء والإلقاء لعدم وجوده من سرعة المبادرة ويدل لذلك أيضا قوله ((**فألقوه**)) الفاء هذا تدل على الترتيب والتعقيب قال " ((**فألقوه في الجحيم**)) **أي في النار الشديدة** "ففعلوا محمد ؟ طيب فعلوا ذلك وألقوه في النار ولكن خالق النار قال للنار ((**كوني بردا وسلاما على إبراهيم**)) فكانت بردا وسلاما عليهم

لم تكن بردا شديدة البرودة حتى يهلك ولـم تكـن حـارة بـل كـانت علـى عكس ما يريد به الأعداء أرادوا بالنـار أن تكـون حـارة مهلكـة واللـه عـز وجـل أراد أن تكـون بـاردة مسـلمة **((كـوني بـردا وسـلاما علـى إبراهيـم**)) فكـانت بـردا وسـلاما عليـه وهنـا نقـف لنـبين أن بعـض المفسرين رحمهم الله قالوا في تلك اللحظة صارت جميـع النيـران فـي جميع أقطار الدنيا باردة ولكن هذا قول ضعيف جـدا مخـالف للقـرآن لأن الله تعالى قال في القرآن ((**يا نار**)) وهذا النداء يكون موجها للمقصود بالنداء ولهذا يسميها أهل النحو نكرة مقصودة فالمراد تلك النار الـتي ... فقط فصارت النـار الـتي قصـدت بـردا وسـلاما وأمـا الزعـم بـأن جميـع النيران في جميع أقطار الدنيا صارت بردا فهذا لا شك أنه مخالف لظاهر القرآن وليس له أي فائدة طيب

قال الله تعالى " **((فأرادوا به كيدا)) بإلقائه في النار لتهلكه ((فجعلناهم الأسفلين)) المقهورين فخرج مـن النـار سـالما** " أرادوا به كيدا الكيد في الأصل التوصل إلى الإيقاع بالخصـم مـن حيـث لا يدري وهو والمكر والخداع بمعنى واحد أو بمعنى متقارب لكنها كلها تدور على أن الإنسان يوقع بالخصم من حيث لا يشعر هذا في الأصل قال الله تعالى **((إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا)**) ولكنهـم هـم أرادوا بـذلك إهلاكا لإبراهيم ويحتمل أنهم لما بنوا هذا البناء والنار في وسـطه يحتمـل أن الإنسان إذا رآه يظن أن ذلك قصر فيقـدم علـى أن يستسـلم للإلقـاء لأنه لو علم أن ما في جوفه نار لكـان يهـرب ويـدافع ويكـون هـذا معنـى الكيد أي أنهم لم يشقوا الأرض كما فعل أصـحاب الأخـدود ويضـعوا فيهـا الحطب في الأخدود ولكن بنوا بنيانا من رآه من الخـارج ظـن أنـه منـزل سكن ولكنه في الواقع حسب صنعهم نار تتأجج أقول يمكـن أن يقـال إن هذا المراد بقـوله كيـدا لأن الكيـد كمـا أسـلفنا هـو التوصـل إلـى الإيقـاع بالخصم من حيث لا يشعر ولكن الله تعالى جعلهم الأسفلين وذلك بعــدم نيل مرادهم وخروج إبراهيم سالما فكان العلو له عليهم من وجهين:

الوجه الأول أنه سلم مما أرادوا من إهلاكهم

الوجه الثاني أن الله عز وجل أكرمه بأمر لم يكن معهودا عند البشر مـا هو ؟ سلامته من النار التي ظنوا أنها ستحرقه فصاروا أسفلين من هذين الوجهين الوجه الأول يا اخ ما هو ؟

الطالب: سلامته من النار

الشيخ : سلامته من النار التي أرادوا أن تهلكه الثاني

الطالب: ان الله اكرمه بأمر لم يكن معهودا
الشيخ : صح أن الله اكرمه بأمر لم يكن معهودا وهذا بلا شك يوجب أن يكون عاليا عليهم بل عاليا علوا بالغا لأنه قال ((**الأسفلين**)) والسفلين هذه اسم تفضيل أي البالغ في الأسفل أو في السفل غايته فجعلناهم الأسفلين وهنا نسأل عن الإعراب يا خالد
الطالب:...
الشيخ : اي
الطالب:...
الشيخ : والهاء ؟
الطالب: مفعول اول
الشيخ : مفعول اول وجعلنا من أفعال القلوب ؟
الطالب:...
الشيخ : هل هي من افعال القلوب وإلا من أفعال التصيير ؟
الطالب:...
الشيخ : هل جعل... من افعال القلوب
الطالب:...
الشيخ : مثاله جعل من افعال القلوب يا هداية الله
الطالب: اذا كانت بمعنى ...
الشيخ : نعم لكن نريد مثالا من لها ؟
الطالب:...
الشيخ : لا جعل ليس من أفعال القلوب من أفعال الجوارح ((**وجعلوا الملائكة الذي هم عباد الرحمن إناثا**)) جعلوا بمعنى صيروا لا ولكن اعتقدوهم إناثا المهم أن قوله ((**فجعلناهم الأسفلين**)) من أفعال التصيير وليست من أفعال القلوب وكلاهما يعني جعل التي من أفعال القلوب والتي من أفعال التصيير كلاهما ينصب المفعولين
قال ((**فجعلناهم الأسفلين وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين**)) وقال من ؟ إبراهيم قال معلنا هجرته من بلدهم إلى بلد الشام وإنما قال ذلك لأنهم بلغوا إلى حد يكون به اليأس من هدايتهم فإن قوما أضرموا النار ليحرقوا بها داعيهم إلى الله لا يرجى فيهم خير ولهذا قال : ((**إني ذاهب إلى ربي سيهدين**))
فإن قلت هل أمر بذلك أو أذن له بذلك فالجواب نعم أذن له بذلك والدليل أن الله سبحانه وتعالى أقره فلم ينكر عليه لكن يونس عليه

الصلاة والسلام لما ذهب من غير أن يؤذن له بين الله سبحانه أن ذهابه عن غير إذن فقال ((**وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت**)) ولما ذكر هجرة إبراهيم لم يذكر ما فيه انتقاد عليه

ولهذا قال ((**وقال إني ذاهب إلى ربي**)) قال المؤلف" **مهاجر إليه من دار الكفر سيهدين إلى حيث أمرني ربي بالمسير إليه وهو الشام فلما وصل إلى الأرض المقدسة قال رب هب لي** " وقال إني ذاهب إلى ربي ولم يقل إلى الله لأن المقام يختص بالربوبية أكثر إذ أن الربوبية مقتضاها التدبير وهو الآن محتاج إلى مدبر يدبره إلى ما فيه مصلحته فقال ذاهب إلى ربي والإضافة هنا إضافة تعطف وتحنن وهي من الربوبية الخاصة يعني إلى الرب الذي أرجوا منه أن يهديني ويدلني إلى ما فيه الخير وقوله ((**سيهدين**)) السين هذه للتنفيس وتفيد أمرين تحقق الوقوع وقربه ((**سيهدين**)) والمراد بالهداية هنا هداية الدلالة أي سيهديني إلى ما فيه الخير والصلاح لهذه الدعوة وربما يقال أنها تشمل هداية الدلالة وهداية التوفيق

((**إني ذاهب إلى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين**)) " **هب لي ولدا من الصالحين** " أشار المؤلف بقوله ولدا إلى أن المفعول الثاني لهب محذوف تقديره ولدا وقوله من الصالحين الصالح هو الذي صلح ظاهره وباطنه ومن صلاحه أن يكون قائما بحقوق الله وحقوق عباده وهو ضد الفاسد وفساد كل شيء بحسبه وصلاح كل شيء بحسبه فصلاح الطعام أن يكون قابلا للأكل مهيئا له وفساده أن يكون غير صالح للأكل ولا قابلا للأكل وصلاح الإنسان أن يكون مهيئا مستعدا لما أمر به قائم بأمر الله في حقوقه وحقوق عباده

((**رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم**))" **أي ذي حلم كثير** " الفاء في بشرناه تدل على الترتيب والتعقيب وربما تدل أيضا على السببية أي فبسبب دعائه لله أجاب الله دعوته وبشره بغلام حليم أي ذي حلم كثير وأفاد المؤلف بقوله " **حلم كثير** " إلى أن حليم هنا صيغة مبالغة ولكن يحتمل أن تكون صفة مشبهة أي بغلام صفته الدائمة المستمرة الحلم

الطالب: نار ابراهيم كانت باردة بطبيعتها وإلا على ابراهيم خاصة ...؟

الشيخ : الله اعلم أما ظاهر الآية على إبراهيم فقط .

الطالب: على طبيعتها

الشيخ : على طبيعتها هذا ظاهر الآية
الطالب:...
الشيخ :...الله اعلم لكن ظاهر الآية أنها برد وسلام على هذا الرجل فقط
الطالب: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ((**فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (98) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102 فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (108) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (109) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (111)))** .
الشيخ :هذا مبتدأ الدرس قال الله تعالى **: ((وبشرناه بغلام حليم))** أخذنا دلالة الفاء فقط أنها تدل على أن الله استجاب له فور دعائه وقوله ب**((وبشرناه))** البشارة هي الإخبار بما يسر هذا هو الأصل إذا أخبر الإنسان بما يسر قيل بشر وإذا أخبر بما يخوف قيل له أنذر ولهذا يذكر الله عز وجل دائما التقابل بين البشارة والإنذار **((إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا))** **((رسلا مبشرين ومنذرين))** فالبشارة في الأصل هي الإخبار بما يسر وقد تطلق على الإخبار بما يسوء إما من باب التهكم بالمخبر وإما من باب الجامع بين البشارة والإنذار لأن كل واحد منهما يؤثر في بشرة المخبر البشارة تؤثر به سرورا وفرحا واستنارة وجه وراحة قلب والإنذار بالعكس يظلم الوجه ويكفهر ولا ينتشر الوجه ويحصل فيه الغم المهم أن البشارة في الأصل الإخبار بما يسر وقد تطلق على الإخبار بما يسوء كقوله تعالى **((وبشرهم بعذاب أليم))** إما من باب التهكم بهم كما تقول مثلا لشخص أبشر بالعقوبة تتهكم به وإما من الباب الجامع بينه وبين البشارة بما يسر وهو إن كل واحد منهم يؤثر على البشرة تأثيرا يظهر طيب **((فبشرناه)) أي بشرنا إبراهيم ((بغلام حليم)) أي ذي حلم كثير** " وما هو الحلم ؟ هو التأني وعدم التسرع في مقابلة الأمور بل يتلقاها الإنسان بطمأنينة واتزان وتصرف تصرف رشيد ضد الحليم هو سريع الغضب

سريع الانفعال الذي لا يتأنى في الأمور ولا يتروى فيها فتجده يرد الشيء مباشرة أو يقبله مبادرة فالحلم في الحقيقة هو غاية ما يكون من الرشد ووصف الله هذا الغلام هنا بالحلم وفي آيتين من كتاب الله وصف الغلام الذي لإبراهيم بالعلم وذلك لأن الغلامين اثنان أحدهما وصف بالعلم والثاني وصف بالحلم الذي وصف بالحلم سيأتينا إن شاء الله بيان من هو وأما الذي وصف بالعلم فهو إسحاق عليه الصلاة والسلام كما تفيده الآيات التي جاءت في سياقها

((**فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي**)) فلما بلغ الضمير يعود على الغلام والضمير في معه يعود على إبراهيم والسعي إما أن يراد به الكسب وإما أن يراد به المشي وكلاهما صحيح ولكن الأقرب عندي أن المراد به المشي فإن السعي يطلق على المشي كثيرا كما في قوله تعالى ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**))[الجمعة:9]وكذلك قال الله تعالى ((**وإذا تولى سعى في الأرض**)) فالمراد بالسعي يعني المشي ولكن كلمة مع تفيد المصاحبة لأنه صار تابعا لأبيه يسير معه لأنه ليس صغيرا قد مكث في مكانه وليس كبيرا انفرد بنفسه فالصغير الذي في المهد لا يبلغ السعي مع أبيه والكبير الذي انفرد يجمع السعي لا مع أبيه لأنه منفرد أما هذا فقد بلغ مع أبيه السعي وكان ملازما له وهذا أشد ما يكون الأب تعلقا بابنه إذا كان في مثل هذا السن لأن الصغير الذي في المهد لا تتعلق به النفس والكبير الذي انفرد كذلك لا تتعلق به النفس إنما تتعلق بمن كان في مثل هذا السن وهذه من حكمة الله عز وجل أن ابتلي إبراهيم صلوات الله عليه بهذا البلاء المبين

قال لما بلغ معه السعي أي أن يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاثة عشرة سنة ويحتمل أن يكون ما بينهما مابين السابعة الى الثالثة عشره لأنه إذا زاد على ذلك فقد يستقل بنفسه وما دون السبع أيضا يحتاج إلى من يعوله ولا تتعلق به النفس كثيرا لاسيما نفس الأب أما الأم فقد يكون تعلق نفسها بالصغير أكثر من تعلق نفسها بالكبير ولكن الأب تتعلق نفسه بمثل هذا السن لما بلغ معه السعي امتحن الله سبحانه وتعالى إبراهيم بمحنة عظيمة لا يصبر عليها إلا من كان في مثل حاله واعلم أن هذا الولد هو بكر إبراهيم يعني أنه أول مولود يولد له وولد له كما قيل على كبر السن يعني أنه كان كبيرا ولد له هذا المولود البكر الذي ليس له ولد سواه فامتحنه الله فأراه الله سبحانه في المنام

أنه يذبح هذا الولد وهذا خبر بمعنى الأمر لأن الذبح هنا مجرد فعل رأى في المنام أنه يذبح ولده فهو كما لو أخبر بأنه يذبح ولده أري والإراءة إخبار بالقول وإلا بالفعل ؟ الإراءة إخبار بالفعل نعم ولهذا قيل الخبر ما ترى لا ما تسمع المهم أن الله أراه أنه يذبحه وهذا خبر بمعنى الأمر كما سيأتي ان شاء الله في قوله **((افعل ما تؤمر))** أراه الله ذلك فلم ينزعج إبراهيم ولم يتأثر واطمأن إلى هذا ثم عرض الأمر على هذا الابن لا للاستشارة ولكن للاختبار وإلا فلا يمكن أن يستشير إبراهيم ابنه فيما أمره الله به اليس كذلك ؟ وإنما عرض عليه الأمر ليختبره بهذا وينظر مدى قوة تحمله لهذا الأمر العظيم قال يا بني يعني لما بلغ معه السعي... **((قال يا بني إني أرى)) أي رأيت ((في المنام أني أذبحك))** شوف هذا التلطف يا بني ليبعد عن ابنه أنه ذكر ذلك عن جفاء لأن الإنسان إذا كان يبغض ابنه فإنه لا يهمه ايش ؟ أن يعذبه أو يذبحه ولا يتأثر بذلك لكنه قال يا بني من باب التلطف به وبيان أن الحنان قد بلغ في قلبه كل مبلغ وقرره فقال يا يا بني ولم يقل يا ابني زيادة في التلطف **((قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك))** قال المفسر" **أي رأيت ولكنه عبر بالمضارع ليدل على استمرار حكم هذه الرؤية** " نعم إني أرى في المنام أني أذبحك أرى هذا ماض وإلا مضارع ؟

الطالب: مضارع

الشيخ : عبر بالمضارع عن الماضي ليبين أنه مستمر على تنفيذ حكم هذه الرؤيا قال إني أرى أني أذبحك أو نزل الماضي منزلة الحال كأنه الآن يرى أنه يذبحه وعلى كل حال فإن أرى هنا أبلغ من رأيت لأن رأيت شيئا مضى أما هذا فهو شيء حاضر يدل على الاستمرار وأنه سينفذ حكم ما رأى في المنام

" **أني أذبحك ورؤيا الأنبياء حق وأفعالهم بأمر الله** " هذان كلمتان يعبران عن سؤال مقدر أولا قوله ((**إني أرى في المنام أني أذبحك))** قد يقول قائل رؤيا المنام أضغاث أحلام فأجاب عن ذلك بقوله " **رؤيا الأنبياء حق** " أنا لو رأيت في المنام أني أعتقت عبيدي أو أوقفت دوري هل يكون ذلك ماثلا ؟ لا ولا أؤمر بذلك من أجل هذه الرؤيا لكن رؤيا الأنبياء حق يعني أنها وحي والجواب الثاني قال" **وأفعالهم بأمر الله** " وهو أيضا جواب عن سؤال مقدر وإذا كانت هذه الرؤيا حقا فهل يثبت به حكم شرعي فأجاب المؤلف بما يقتضي نعم لماذا لأن

أفعال الأنبياء بأمر الله لاسيما مثل هذا الفعل العظيم هذا الفعل العظيـم هو من أكبر الكبائر لايش ؟ لأنه قتل نفس بغير حق وليست نفسـا بعيـدة قتل نفس قريبة فهو جامع بين قتل النفس وبين قطيعـة الرحـم لأن مـن قتل أجنبيا ليس كمن قتل قريبـا لكـن هـذا الـذنب العظيـم إذا كـان بـ أمر الرب الذي له ملكوت السـماوات والأرض صـار طاعـة كمـا أن السـجود لغير الله شرك ولما كان بأمر الله كان تركه كفرا **((وإذ قلنا للملائكة اسـجدوا لآدم فسـجدوا إلا إبليـس أبـى واسـتكبر وكـان مـن الكافرين))** المهم أن المؤلف أجاب عن هذه الرؤيا بأنها فعل من نـبي وأفعال الأنبياء بأمر الله عز وجل تقع بأمر الله لأنهم معصومون

((**قال فانظر ماذا ترى**)) من الرأي يعني فكر في أمرك وانظر ماذا ترى فكان جوابه جوابا عظيما عجيبا قال يا أبت افعل ما تأمر وهذا شـبيه بما وقع من عائشة رضي الله عنها حيـن خيرهـا النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم بين أن تبقى معه وأن تفارقه للدنيا وقال لها **(استأمري أبويـك**) يعني استشيريهم **فقالت رضي الله عنهـا (أفـي هـذا أسـتأمر أبوي إني أختار الله ورسوله والدار الآخرة**) .

((**قال فانظر ماذا ترى**)) من الرأي يعني فكر في أمرك وانظر ماذا ترى فكان جوابه جوابا عظيما عجيبا قال ((**يا أبت افعل ما تؤمر**)) وهذا شبيه بما وقع من عائشة رضي الله عنها حين خيرها النبي صلى الله عليه وسلم بين أن تبقى معه وأن تفارقه للدنيا وقال لها (**استأمري أبويك**) يعني استشيريهم **فقالت رضي الله عنها (أفي هذا أستأمر أبوي إني أختار الله ورسوله والدار الآخرة**) هنا قال انظر ماذا ترى يعني فكر في أمرك هل أنت مستعد لهذا الشيء وهذا من باب الاختبار في حال هذا الابن وتهيئه لتنفيذ ما أمر الله به أباه فانظر ماذا ترى قال المؤلف من الرأي شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للأمر به نعم لو أنه حين قام من النوم جر ابنه وذبحه بدون أن يخبره لفات في ذلك فائدتان عظيمتان: الفائدة الأولى عدم الظهور تقبل هذا الابن لأمر الله والثاني أنه إذا أتاه بغتة صار أشد وقعا في نفسه وأشد ألما مما لو أخبر به لأن الإنسان إذا أخبر بالشيء قبل أن يقع واستعدت نفسه له وتهيأت صار الوالد العظيم يرد على النفس وهي متهيئة فيسهل عليها بخلاف إذا ما ورد على غرة فإنه يكون أشد وقعا وأشد ألما ولهذا قال المؤلف رحمه الله " **ليأنس بالذبح وينقاد للأمر به** " قال يا أبت التاء عوض عن ياء الإضافة وأصلها يا أبي ولكن العرب قد يبدلون الياء تاء فيقولون يا أبت وعلى هذا فالتاء بدلا عن الياء وهي ياء المتكلم افعل ما تؤمر به سبحان الله ما قال يا أبت لا مانع عندي قال افعل فحثه على أن يفعل ولم يقل افعل ما رأيت قال افعل ما تؤمر به حثا لإبراهيم على أن يفعل لأنه إذا ذكره أن هذا أمر الله فإنه يزيده قوة في تنفيذ هذا الأمر لأن إسماعيل عليه الصلاة والسلام خاف أن تدرك إبراهيم رحمة الولد فيراجع الله عز وجل في ذلك فأشار عليه أن يبادر بفعل ما أمر به افعل ما تؤمر ولم يقل ما رأيت ليكون هذا أشد حثا لإبراهيم على الإقدام لهذا افعل ما تأمر به

((**ستجدني إن شاء الله من الصابرين**)) ما شاء الله نعم ستجدني هذه السين كما قلنا فيما سبق قريبا للتنفيس وتفيد شيئين التوكيد وقرب... والتأكيد يعني تحقق هذا الشيء ولكنه لما كان أمرا مستقبلا والإنسان لا يثق أن يقوم بالأمر المستقبل قال إن شاء الله ستجدني إن شاء الله وأتى بالاستثناء قبل ذكر المفعول الثاني للمبادرة به ((**ستجدني إن شاء الله من الصابرين**)) ولم يقل ستجدني من الصابرين إن شاء الله فبدأ بالاستثناء الدال على الاستدراك يعني إن لم

يشأ الله لن تجدني كذلك ولكن ((**ستجدني إن شاء الله من الصابرين**)) نعم وقوله ((**إن شاء الله**)) جملة معترضة بين مفعولي تجد لأن المفعول الأول الياء والثاني من الصابرين أي من الصابرين على ايش ؟ على أمر الله هذه الأمر العظيم الصابرين على بلاء الله لأن هذا من بالبلاء العظيم أن يصبر الإنسان على أن يقتل امتثالا لأمر الله سبحانه وتعالى وهنا لم يقل ستجدني إن شاء الله صابرا قال ((**من الصابرين**)) إشارة إلى أنه عليه الصلاة والسلام سيكون له تأس بمن سبق حتى يكون من جملة المتصفين بهذا الوصف وهو الصبر

قال الله تعالى ((**فلما أسلما**)) "**خضعا وانقادا لأمر الله** " ((**وتله للجبين**)) أسلما يعني استسلما لأمر الله وانقادا لأمره عن كره أو رضا ورغبة ؟عن رضا ورغبة بلا شك من الأب الذي أراد عزم على أن ينفذ أمر الله والابن الذي تقبل هذا الأمر بانشراح صدر وحث لأبيه على أن يفعل ما أمره الله به وهذا غاية ما يكون من الاستسلام وهذا استسلام القلب ((**وتله للجبين**)) هذا استسلام الجوارح يعني إبراهيم عليه الصلاة والسلام تل ابنه للجبين يعني صرعه على الأرض على جبينه وليذبحه وإنما صرعه على جبينه من أجل ألا يرى وجهه حين يذبحه ولئلا يرى الابن السكين فيفزع ومعلوم أن رؤية المذبوح للسكين تريعه ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى رجلا يحد الشفرة ليذبح شاة فقال **(أتريد أن تميتها ميتتين)** لأن إذا ارتاعت البهيمة هذا روعة عظيمة حتى إن بعض البهائم إذا رأى السكين تحد هرب وهو بالأول مطمئن المهم أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام تل ابنه للجبين بسرعة قوة في تنفيذ أمر الله عز وجل قال المؤلف رحمه الله "**وتله للجبين صرعه عليه ولكل إنسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيئا بمانع من القدرة الإلهية** " طيب نحن نقول وقلنا سابقا أن قصص الأنبياء السابقين إنما يؤخذ من الكتاب والسنة الصحيحة لقوله تعالى ((**أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ**))[إبراهيم:9]ونحن في قصة إبراهيم لا ينبغي لنا أن نتجاوز القرآن ولا أن نقدر شيئا لا يقتضيه السياق فهنا يقول "**تله للجبين صرعه على جبينه** " والجبين هذا طرف الجبهة يعني القرنين وذكرت لكم الحكمة من فعله هذا وأما قول المؤلف "**وذلك بمنى** " فهذا يحتاج إلى دليل هو لا شك أنه بمكة لأن إسماعيل نشأ في

مكة من صغره ولكن كونه في منى هذا يحتاج إلى دليل من الكتاب أو السنة وإلا وجب التوقف فيه ويقول" **أمر السكين على حلقه فلم تعمل شيئا بمانع من القدرة الإلهية"** هذا أيضا يحتاج إلى دليل وليس في القرآن الكريم أنه أمر السكين على حلقه فالواجب علينا أن نتوقف في هذا لا نصدق ولا نكذب لأن القرآن لم يصدق ذلك ولم يكذبه لكن عندي والله أعلم أن هذا لو وقع لكان من الحكمة أن يذكر لأن فيه دلالة على آية من آيات الله وهي عدم تأثير السكين في حلقه ولو وقع مثل هذا لذكره الله عز وجل لما فيه من الدلالة على آية عظيمة من آيات الله والذي نجزم به الآن أنه وقع أنه تله للجبين ليذبحه فقط وكفى بذلك فخرا أنه لم يبق إلا أن يمر السكين على حلقه فماذا كان قال الله تعالى **((وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين))** قوله **((فلما أسلما وتله للجبين))** لما هذه شرطية تحتاج إلى شرط وجوابه فشرطها قوله
((أسلما)) وتله معطوف عليه **((وناديناه))** لا يستقيم أن نجعله معطوفا على أسلما ولكن اختلف العلماء في الواو هنا فقيل أنها زائدة وتقدير الكلام فلما أسلما وتله للجبين ناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا وقال آخرون ليست بزائد لأن زيادة الحروف المعنوية التي تقتضي المغايرة لا يمكن أن يقع في القرآن الكريم بل هي معطوفة على شيء مقدر فالتقدير فلما أسلما وتله للجبين تحقق تنفيذ أمر الله أو ما أشبه ذلك من الكلام المناسب ثم عطف على الجواب المحذوف قوله **((وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا))** .

الطالب :... رجع إليهم

الشيخ : رجع إليهم وحصلت القصة هذه ثم ذهب ثم رجع مرة ثانية بعد أن تزوج إسماعيل .

الطالب :ما ذكر في القران موقف ام اسماعيل...؟

الشيخ : الله أعلم لا نعرف لماذا لم يذكر هل هي قد ماتت أم هي موجودة الله أعلم .

الطالب : بالنسبة للرؤيا في المنام بعد انقطاع الوحي إذا رأيت فيها أمرا شرعيا أو حكما هل يجوز العمل به ؟

الشيخ : أبد لا يجوز العمل بالرؤيا ولو صادقة فيما يخالف الأحكام الشرعية أما ما يؤيد الأحكام الشرعية وتشهد له النصوص بالصحة يمكن

من فوائد الآيات الكريمة في قـوله تعـالى **((قالوا ابنـوا لـه بنيانـا فألقوه في الجحيم))** شدة كيد هؤلاء المكذبين لإبراهيم عليه الصلاة والسلام حيث أروا الناس أنهم بنو له بنيانا دون أن يروه أنهم يريــدون أن يحرقوه لقوله
((فأرادوا به كيدا))
ومن فوائدها أن النـار الـتي أضـرموها فـي هـذا البنيـان كـانت عظيمـة لقولهم ((**في الجحيم**)) وهـي النـار العظيمـة ومـن فوائـدها عتـوهم لأنهم قالوا ألقوه والإلقاء يدل على العنف وعدم الرحمة وهـو كـذلك هـم لو كانوا يريدون رحمته ما هموا بإحراقه
ومن فوائدها أيضا أن نيتهم هذه نية عدوان لأنهم قـالوا ((**ابنـوا لـه**)) واللام ذكرنا أنها للتعليل يعني ما بنوا هذا البنيان إلا بهذه النية السيئة
ومن فوائد هذه الآيـات فـي قـوله **((فأرادوا بـه كيـدا فجعلنـاهم الأسفلين))** بيان ما يكنه أعداء الإسلام للمسلمين وللإسلام من إرادة الكيد بالإسلام وأهله وهذا كما أنه في الأمم السـابقة فيكـون فـي الأمـم اللاحقـة لقـول اللـه تعـالى **((وكذلك جعلنـا لكـل نـبي عـدوا مـن المجرمين))**
ومن فوائدها الرد على الجبرية لقوله **((فأرادوا به كيـدا))** والجبريـة ينفون أن يكون للإنسان إرادة في فعلـه لأنهـم يـرون أن الإنسـان مجـبر على الفعـل وأن فعلـه الواقـع بـإرادته كفعلـه الواقـع بغيـر إرادتـه الكـل عندهم سواء ومن فوائد الآية الكريمة أن هؤلاء الذين كادوا كاد الله بهــم فجعلهم هم الأسفلين
ومن فوائدها أن من تعالى على الحق فـإن اللـه تعـالى يجـازيه بنقيـض قصده لأن هؤلاء أرادوا العلـو والفسـاد فـي الأرض فعـاملهم اللـه تعـالى بنقيض قصدهم فجعلهم الأسفلين
ومن فوائد الآية الكريمة أن الحكم لله عز وجل وأن بني آدم مهمـا بلغـوا من الطغيان فإنهم تحت حكم الله تعالى وسلطانه لقوله **((فجعلناهم الأسفلين))**
ومن فوائدها أن الجزاء من جنس العمل لأن هـؤلاء لمـا طغـوا واعتـدوا وتعالوا عاقبهم الله تعالى بالسفل المنـاقض لمـا أرادوا فكـانت العقوبـة مناسبة للفعل
ومن فوائد الآيات الكريمة في قوله **((وقال إنـي ذاهـب إلـى ربـي سيهدين))** الثناء على إبراهيم عليه الصلاة والسلام بإعلانه الهجرة من

بلده الذي يتضمن تحدي قومه وعدم مبالاته بهم لأنهم لـم يمسـكوه ولـم يمنعوه عن الهجرة وهذا من حكمة الله عز وجـل أن يظهـر التحـدي فـي مثل هذا ولا يقع

ومن فوائدها ثقة إبراهيم عليه السلام بربـه حيـث قـال **((إني ذاهـب إلى ربي سيهدين))**

ومن فوائدها الإشارة إلى الإخلاص فـي العمـل لقـوله **((إني ذاهـب إلى ربي))** وهـذا فيـه إخلاص القصـد للـه عـز وجـل وهـذه هـي النيـة الصالحة أن يكون الإنسان قاصد بعمله الوصول إلى رضا الله عز وجل

ومن فوائدها أيضا تحنن الإنسان إلى ربه في الدعاء بأن يأتي بالعبارات الدالة على التحنن والتعطف والافتقار إلى الرب لقوله ((**إلـى ربـي**)) فأضاف الربوبية إلى نفسه من باب التلطف والتحنن إلى الله عز وجل

ومن فوائد الآية الكريمة أنه يجب على الإنسان ألا يعتمد على نفسـه بـل يعتمد على ربه عز وجل لقوله هنا **((سيهدين))**

ويستفاد من الجملة ما أشرنا إليه أيضا من الفوائد وهي ثقة إبراهيم بالله عز وجل

ومن فوائد هذه الآيات في قوله **((رب هب لي من الصالحين))** أن كل أحد وإن علا قدره من البشر مفتقر إلى الله عـز وجـل ومفتقـر إلـى من يعينه لقوله **((رب هب لي من الصالحين))** والمؤلف رحمه الله قدر أن في الآية محذوفا تقديره ولدا وكأنه خص هذا الطلب بالولد لقوله تعالى **((فبشرناه بغلام حليم))** على أن الآية تحتمـل أن المحـذوف ليس كلمة ولدا وأنه حذف المعمول لإفـادة العمـوم يعنـي هـب لـي مـن الصالحين من يكون عونا لي مـن الأولاد وغيرهـم لأن القـوم الـذين كـان فيهـم غيـر صـالحين فسـأل اللـه أن يهـب لـه مـن الصـالحين مـن يعينـه ويساعده فكانت الإجابة من الله أن بشره بمـن يعينـه مـن صـلبه لقـوله **((فبشرناه بغلام حليم))** فيكون هـذا الـوجه الـذي ذكرنـا أعـم مـن الوجه الذي قاله المؤلف المؤلف خصه بالولد بقرينة قوله **((فبشرناه بغلام حليم))** وهذا الوجه الذي ذكرنا أن نقول أنـه عـام سـأل اللـه أن يهبه من الصالحين من يكون عونا له وحذف المعمول لإفادة العموم

ومن فوائد الآية الحث على الاستعانة بالصالحين لقوله **((رب هب لـي من الصالحين))** وأنه ينبغي للإنسان أن يكون قرنـاؤه مـن الصـالحين لأن القريـن الصـالح يعينـك علـى الخيـر ويحـذرك مـن الشـر وكمـا مثـل الرسول عليه الصلاة والسلام للقريـن الصـالح الجليـس الصـالح بحامـل

المسك (**إما أن يحذيك وإما أن يبيعك وإما أن تجد منه رائحة طيبة**)

ومن فوائد الآية الكريمة في قوله **((فبشرناه بغلام حليم))** إجابة الله سبحانه وتعالى للدعاء لقوله فبشرناه والفاء هنا ما تفيد؟

الطالب : ...

الشيخ: ما حضرت ؟

الطالب : حضرت لكن لا اعرف اللغة

الشيخ: ما لغة هذه هذا معنى

الطالب : تفيد التعقيب والترتيب

الشيخ: وغيره

الطالب :...

الشيخ: وغيره نعم التعقيب غير الترتيب وغيره

الطالب : الفورية

الشيخ: هذا التعقيب

الطالب : السببية

الشيخ: السببية على كل حال فبسبب دعائه بادرنا ببشارته فبشرناه

يلزم ويتفرع من هذه الفائدة وهي إجابة الله عز وجل لما دعاه صدق وعده لقوله **((وقال ربكم ادعوني أستجب لكم))** وقدرته على تحقيق ما وعد به لأنه لو كان عاجزا لم يعط ما دعي به لأنه عاجز ولكن الله عز وجل على كل شيء قدير

ومن فوائد هذه الآية الثناء على إسماعيل بوصفه بالحلم

ومن فوائدها تبشير المرء بما ولد له من ولد ولاسيما إذا كان ذكرا لأن الله عبر عن إخبار إبراهيم أنه سيولد له بالبشارة فأخذ العلماء من هذا أنه تشرع بشارة من ولد له ولد ولاسيما إذا كان ذكرا

وهل يستفاد من الآية الكريمة إثبات كلام الله لو كانت البشارة من الله لكان يستفاد منها ذلك لكن بشرناه على لسان الملائكة هي التي بشرته فالله أعلم

ومن فوائد الآية في قوله **((فلما بلغ مع السعي قال يا بني))** إلى آخره أن الله عز وجل قد يبتلي عبده المؤمن ببلوى عظيمة شديدة على النفوس وذلك بما أرى الله نبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام من ذبح ولده نحن نعلم أن الله لو قدر على ولدك أن يموت لكان هذا مصيبة عظيمة لكن إذا أمرك الله سبحانه وتعالى أن تذبحه أنت بنفسك صار

هذا أعظم وأشد وصار الصبر على هذا الأمر أشد واعظم من الصبر على موته بقدر من الله اليس كذلك... الصبر علـى انـك انـت بنفسـك تتـولى قتل ابنك اشد مما لو اماته الله عز وجل بقدر من عنده

ومن فوائد الآية أن هذا الوقت الذي أمر إبراهيم بذبح ابنه فيه كـان وقتـا يكون فيه تنفيذ الأمر شديدا لأنه بلغ معه السعي فتنفيـذ الأمـر فـي هـذه الحال يدل على كمال عبودية المأمور حيث نفذه في أشد ما يكون تعلقـا بابنه ومن فوائد الآية الكريمة أنه ينبغي لم ن أراد أن ينفـذ شـيئا مكروهـا لشخص أن يأتي بأسلوب يدل على أنه لا يريد الإضرار بـه وإنمـا هـو أمـر لابد منه لقوله **((يا بني))** إن إتيانه بهذه الصيغة علـى صـيغة التلطـف من أجل أن يبعد عنه تهمة أنه لا يحبه

ومن فوائد الآية الكريمة أنه يجوز امتحان الشخص بما لا يؤخـذ رأيـه فيـه ولكن للاستعلام لقوله **((إني أرى في المنام أني أذبحـك فـانظر ماذا ترى))** فإن إبراهيم عليه السلام لا يريـد أن ينظـر لابنـه إن قـال لا تذبحني ترك الذبح بل يريد أن يعرف مدى قبوله واستعداده فيكـون فـي هذا تورية والتورية لاشك أنها جائزة للاستعلام والاسـتخبار ولاسـيما عنـد الحكم في القضاء

وقد مر علينا قصة سليمان عليـه الصـلاة والسـلام فـي المرأتيـن اللـتين تخاصمتا في ولد بينهما حيث تخاصمتا عند داوود فحكـم بـه للكـبرى ثـم تخاصمتا عند سليمان فدعا بالسكين ليشقه نصفين بينهما وهل سـليمان سيفعل لا لن يفعل أبدا ولكن هذا مـن بـاب التوريـة واسـتطلاع الحقيقـة فلما دعا بالسكين واراهما أنه يريـد أن يشـقه نصـفين قـالت الصـغرى " **هو ولدها يا نبي الله** " فعرف أنه لها لأنها أدركها حب الولـد فتنـازلت عن حقها منه ودعواها والكبيرة رضيت لأنـه لا يهمهـا أن يقتـل ابـن هـذه المرأة كما أكل الذئب ولدها

إذن يؤخذ من هذا أنه يجوز للإنسان أن يوري بالشـيء لاسـتطلاع الأمـر واستظهاره لأن إبراهيم عليه السلام لما قال لابنه انظـر مـاذا تـرى فـإن ظاهر ذلك أنه يريد أن يستشيره ويأخذ رأيه إن وافق وإلا لم ينفذ وليـس الأمر كذلك بل أراد أن يختبره لأي شيء ؟ لينظر مدى قبـوله لهـذا الأمـر واستعداده لتنفيذه

ومن فوائد الآيات أن رؤيا الأنبياء حق وذلك لأن إبراهيم اعتمدها ولـو لـم تكن حقا لم يعتمدها لكن لو رأى أحدنا مثل هذه الرؤيا أنه يذبح ابنه فهـل هذا حق لا ليس بحق قطعا لأننا لا نـؤمر أبـدا عـن طريـق المنـام أو عـن

طريق اليقظة بذبح أبنائنا لكن إما أن تكون رؤيا ويكون فيها إشارة إلى شيء مشابه وإما أن تكون من الشيطان ليحزنك أما أن تكون أمرا يجب تنفيذه فهذا لا يمكن .

القارئ: **((قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (108) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (109) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (111)**).

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم سبق لنا البحث إلى قوله ((**رب هب لي من الصالحين**)) أظن بعده ؟

الطالب:...

ومن فوائد الآيات في قوله تعالى ((**يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تأمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين**))

من فوائد هذه الآية أنه يجوز اختبار الإنسان لينظر مدى استعداده وقبوله للأمر لأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام اختبر ولده بذلك في قوله ((**فانظر ماذا ترى**)) وقد سبق لنا أن هذا ليس من باب المشاورة لأنه من المستحيل أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام يستشير ابنه في تنفيذ أمر الله

ومن فوائد الآية الكريمة حسن أدب إسماعيل حيث قال في جواب أبيه يا أبت ولم يقل يا هذا أو يسكت بل ((**قال يا أبت افعل ما تؤمر**))

ومن فوائدها أيضا أن الخبر قد يكون بمعنى الأمر لأن هذه الرؤيا كما مر علينا بمنزلة الخبر حيث لم يقل له في الرؤيا اذبح ولدك بل رأى نفسه يذبح الولد ولكن الخبر قد يكون بمعنى الأمر وهل يحتاج إلى قرينة في هذا أو لا ؟ الجواب نعم يحتاج إلى قرينة لأن الأصل في الخبر أنه لا يدل على الطلب ولكن إذا وجد قرينة تقتضي ذلك كان أمرا قال..

ومن فوائد الآية الكريمة جواز حث المفضول للفاضل على فعل الأوامر لقوله : ((**افعل ما تؤمر**))

فيتفرع على هذه الفائدة أنه لا ينبغي للإنسان أن لا يحقر نفسه في الأمر بالخير فيقول مثلا هذا أجل مني هذا أعلم مني أكبر مني فلن آمره بشيء بل نقول مر بالخير سواء كنت أصغر سنا أو شأنا من المأمور أو مثله أو أكبر منه

ومن فوائد الآية الكريمة أنه ينبغي للإنسان أن يعلق كل أمر مستقبل على مشيئة الله لقوله ((**ستجدني إن شاء الله من الصابرين**)) لأن هذا أمر مستقبل وينبغي أن يعلق الإنسان كل شيء مستقبل بمشيئة الله سبحانه وتعالى فإن قال قائل كيف نفهم هذا الحكم من قول إسماعيل ؟ فالجواب أن الله سبحانه وتعالى قصه علينا لنعتبر به كما قال تعالى ((**لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب**)) ويؤيد هذا أيضا شرعنا فإن الله قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ((**ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله**))

ومن فوائد الآية الكريمة أن الصبر يكون على امتثال الأوامر وعلى المصائب فإن قوله ((**ستجدني إن شاء الله من الصابرين**)) أي الصابرين على تنفيذ هذا الأمر وعلى ما يقتضيه من الآلام لأنه ذبح والصبر ثلاثة أقسام دلت هذه الآية على قسمين منها والثالث الصبر عن معصية الله

ومن فوائد هذه الآيات في قوله ((**فلما أسلما وتله للجبين**)) فضيلة إبراهيم وإسماعيل حيث استسلما لأمر الله في هذه الأمر العظيم الذي لا يقدم عليه إلا أمثالهما ولا شك أن هذا من مناقبهم

ومن فوائدها أنه ينبغي للإنسان أن يحول بين نفسه وبين كل شيء قد يعيقه عن تنفيذ أمر الله لقوله ((**تله للجبين**)) فإن هذا يهون عليهم الأمر فيهون عليهم التنفيذ وربما يتفرع على هذه الفائدة العمل لسد الذرائع ومنعها الذرائع التي تحول بين المرء وبين تنفيذ أمر الله أو توجب أن يقع فيما نهى الله عنه ثم قال

هذا مبتدأ الدرس ((**وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين**)) ناديناه ضمير الفاعل يعود على الله عز وجل والنداء كما سبق يكون بالصوت العالي للمنادى بخلاف المناجاة فتكون بالصوت المنخفض ولا شك أن الصوت العالي يقال لمن كان بعيدا والمنخفض يقال لمن كان قريبا وقوله ((**أن يا إبراهيم**)) أن هذه تفسيرية لأنها هي التي تأتي بعد فعل أو بعد عامل يتضمن معنى القول دون حروفه فهي بمعنى أي

((**أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا**)) أي فعلت ما يقتضي تصديق هذه الرؤيا وقد رأى أنه يذبح ابنه وعزم على ذلك وقام ببعض العمل الذي يكون بين يدي الذبح فجعل الله تعالى ذلك تصديقا والرؤيا ما يراه الإنسان في منامه وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

قسم رؤيا وقسم حلم وقسم يكون عن حديث النفس أما الأول فإنه من الله وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم **(أن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزئا من النبوة)** وأما الثاني فهو من الشيطان وغالب ما يكون هذا فيما يمتنع شرعا أو حسا وأو عقلا أي أن الشيطان يسول للشخص شيئا ممتنع في الشرع أو ممتنع في العقل أو ممتنعا بالحس وغالب ما يكون هذا أيضا من أجل إحزام الرأي وإخلال عقله وقد حدث رجلا النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى في المنام أنه قد ذبح وأن رأسه قد هرب وذهب الرجل يشتد وراء رأسه يريد أن يطلب رأسه فقال النبي **(لا تحدث الناس بما يتلاعب بك الشيطان في منامك)** لأن هذا الشيء غير معقول إنسان قطع رأسه وهرب الرأس وذهب يشتد وراءه ليأخذه ويضعه على رقبته هذا شيء ينافي العقل

أحيانا يضرب لك الشيطان مثلا بما يمتنع شرعا كما يذكر عن عبد القادر الجيلاني رحمه الله أنه رأى نورا عظيما وسمع من هذا النور قولا يقول إني أنا ربك وحدث فقال إنه قد وضع عنه الصلاة فقال له كذبت ولكنك شيطان بما عرف أنه كاذب ؟ بأنه حدثه بما يمتنع شرعا لأن وضع الصلاة لا يمكن أن يكون أبدا وهي أهم أركان الإسلام والوحي قد انقطع فإذا رأى الإنسان في منامه ما يمتنع شرعا فإنه من الشيطان

كذلك القسم الثالث من الحلم ما يريه الشيطان للإنسان في منامه لأجل أن يحزن وهذا كثير جدا ودواء هذا ما أخبرنا به النبي صلى الله عليه وسلم أن الإنسان (**إذا رأى في منامه ما يكره فليقم وليتفل عن يساره ثلاثا وليقل أعوذ بالله من شر الشيطان ومن شر ما رأيت ثم ينقلب إلى الجنب الآخر ولا يحدث الناس بما رأى وبعد ذلك لا يضره هذا الحلم**) عرفتم طيب فصار ما يريه الشيطان النائم إما ممتنع عقلا وإما ممتنع شرعا وإما لأجل الحزن وإدخال الهم والغم على الرائي لأن الشيطان حريص على ما يؤذي الإنسان أما القسم الثالث من أقسام الرؤيا فهو ما يحدث الإنسان به نفسه في اليقظة فإنه لشدة تعلق نفسه به قد يراه في منامه وهذا كثير أيضا وقد قال العامة إن رؤيا أهل نجد حديث قلوبهم اقولها باللغة العامية يعني يرون ما تتحدث به نفوسهم وهذا شيء كثير يوجد وقد حدثني بعض الناس أنهم كانوا إذا رأوا رؤيا تقع على حسب ما رأوا تماما إما في نفس اليوم أو بعد ايام قليلة ويقولون ان هذا الشيء مطرد لا نرى رؤيا إلا وقعت كما رأيناها لا يرونها على سبيل المثل بل يرونها هي مباشرة

وهذا شيء عجيب حتى إن بعضهم يتأذى إذا رأى شيئا يكره ثم وقع علــى حسب ما يرى وهذا شيء نادر والنادر لا حكم له والحاصل أن الرؤيا فــي المنام تنقسم إلى .

إما ممتنع عقلا وإما ممتنع شرعا وإما لأجل الحزن وإدخال الهم والغم على الرائي لأن الشيطان حريص على ما يؤذي الإنسان أما القسم الثالث من أقسام الرؤيا فهو ما يحدث الإنسان به نفسه في اليقظة فإنه لشدة تعلق نفسه به قد يراه في منامه وهذا كثير أيضا وقد قال العامة إن رؤيا أهل نجد حديث قلوبهم اقولها باللغة العامية يعني يرون ما تتحدث به نفوسهم وهذا شيء كثير يوجد وقد حدثني بعض الناس أنهم كانوا إذا رأوا رؤيا تقع على حسب ما رأوا تماما إما في نفس اليوم أو بعد ايام قليلة ويقولون ان هذا الشيء مطرد لا نرى رؤيا إلا وقعت كما رأيناها لا يرونها على سبيل المثل بل يرونها هي مباشرة وهذا شيء عجيب حتى إن بعضهم يتأذى إذا رأى شيئا يكره ثم وقع على حسب ما يرى وعلى كل حال هذا شيء نادر والنادر لا حكم له والحاصل أن الرؤيا في المنام تنقسم إلى ثلاثة أقسام والقسم الذي من الشيطان ينقسم أيضا إلى ثلاثة أقسام

((**قد صدقت الرؤيا**)) بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح أي يكفيك ذلك فجملة ناديناه جواب لما بزيادة الواو وهذا سبق البحث فيه وبينا أن الصحيح أن الواو ليس زائدة ولكنها عاطفة على مقدر مناسب للمقام لأن الواو من حروف المعاني وتفيد فائدة لا نستفيدها إذا قلنا بزيادتها وما كان كذلك لا يمكن أن يكون زائدا ((**وناديناه يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك**)) " **كما جازيناك** ((**نجزي المحسنين**)) **لأنفسهم بامتثال الأمر بإفراج الشدة عنهم** " إنا كذلك أي مثل جزائنا إياك نجزي المحسنين وذلك بإزالة الشدة عنهم إذا فعلوا ما أمروا به وشاهد هذا قوله تعالى ((**ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب**)) ((**ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا**)) فهاتان الآيتان تدلان على أن الإنسان كلما اتقى الله زالت عنه الهموم وفرجت عنه وقوله ((**المحسنين**)) يشمل الإحسان في عبادة الله والإحسان إلى عباد الله أما الإحسان في عبادة الله فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله...؟

الطالب: **(أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)**

الشيخ: **(أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)** وأما الإحسان في معاملة الخلق فقيل فيها إنها بذل الندى وكف الأذى وطلاقة الوجه بذل الندى يعني بذل المعروف القولي والفعلي والمالي والجاهي هذا بذل الندى كف الأذى معروف أن تكف أذاك للناس بالقول

أو بالفعل وطلاقة الوجه ألا تكون عبوسا بل تكون دائما منشرح الصدر مستنير الوجه وكان النبي صلى الله عليه وسلم دائم البشر كثير التبسم والإنسان إذا كان كذلك يبقى هو نفسه مسرورا منشرح الصدر دائما وكذلك يكون من يقابله مسرورا منشرح الصدر ولا بأس إذا وجد سبب حقيقي للعبوس وكانت المصلحة تقتضيه لا بأس أن يقوم به الإنسان لكن بشرط ألا يكون ممنوعا شرعا فلو عبس الإنسان في وجه إنسان جاء يطلب الحق والخير وانشرح لآخرين لا يريدون ذلك فهذا لا يجوز له ولهذا عاتب الله النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك في قوله **((عبس وتولى أن جاءه الأعمى))** إلى آخره لكن إذا كانت الحال تقتضي ذلك بكون هذا الرجل لو أنك استبشرت في وجهه وأطلقت وجهك له زاد عتوا ونفورا وطغيانا فإن الأولى ألا تريه انشراحا

طيب يقول **((إنا كذلك نجزي المحسنين)) " إن هذا الذبح المأمور به لهو البلاء المبين أي الاختبار الظاهر** " هذه الجملة مؤكدة بمؤكدين أولهما إن والثاني اللام بل الثالث ضمير الفصل مافي قسم مقدر **((إن هذا لهو البلاء المبين))** ولاشك أن الأمر كما قال ربنا عز وجل أنه بلاء مبين اختبار عظيم ظاهر أن أمر بذبح ابنه الذي فيه هلاكه وموته على يده والواحد منا قد لا يطيق الصبر على موت ابنه الذي جرى بفعل الله عز وجل فكيف يصبر على أن يذبح ابنه بيده ولهذا قال الله عز وجل **((إن هذا لهو البلاء المبين))** أي الاختبار الظاهر ففسر المؤلف المبين هنا بايش ؟ بالبين ولكن يحتمل أن يكون المراد به المبين المظهر يعني الذي أظهر حقيقة إبراهيم عليه الصلاة السلام وأنه يقدم محبة الله على ما يحب قال أهل العلم ولهذا جعله الله تعالى خليلا له والخلة هي أعلى أنواع المحبة حيث قدم عليه الصلاة والسلام ما يحبه الله على ما تحبه نفسه **((إن هذا لهو البلاء المبين وفديناه))** " **أي المأمور بذبح وهو إسماعيل أو إسحاق قولان بذبح بكبش عظيم من الجنة وهو الذي قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه إبراهيم مكبرا** " فديناه بذبح عظيم فدينا من ؟ الذبيح يعني الذي أمر بذبح أي جعل الله له فداء فنقل الأمر من ذبح هذا الولد إلى ذبح الكبش لأن الشيء الذي يقع فداء للشيء يكون بدلا عنه ونائبا منابه فانتقل الأمر من ذبح هذا المولود إلى ذبح كبش فصار فداء له وقوله ((**بكبش عظيم**)) الكبش هو الكبير من الضأن يعني الكبير الجسم وزيد في ذلك قوله ((**عظيم**)) يعني أنه من عظيم الكباش ثم

ما هذا الكبش يقول المؤلف " **إنه الـذي قربـه هابيـل** " كيـف قربـه هابيل ؟ وهو أخو قابيل وكان قد قـرب قربانـا فتقبـل منـه وقـرب قابيـل قربانا فلم يتقبل منه فحسده قابيل وقال له لأقتلنك قـال لـه هابيـل إنمـا يتقبل الله من المتقين يعني فلو اتقيت الله لقبل منـك والقصـة معروفـة في ابني آدم عليه السلام ولكن ما قاله المؤلف دعوى تحتـاج إلـى دليـل وليـس فيـه دليـل مـن الكتـاب والسـنة بـل إن الـدليل علـى خلافهـا لأن القربان الذي تقرب به هابيل لا يتعين أن يكون كبشا ثم علـى فـرض أنـه كبش فإنه قد ذبح وأكل ((**ولن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى**)) منكـم لكـن هـذا ممـا يأخـذه بعـض المفسـرين عـن الإسرائيليات ولا أن يؤخذ عن الإسرائيليات مثل هذا الكلام لأن هــذا كلام يقطع بكذبه وأخبار بني إسرائيل إذا كان يقطـع بكـذبها لا يجـوز نقلهـا إلا على سبيل التكذيب لها وأما قول المؤلف رحمه الله "**وهـو إسـماعيل أو إسحاق قولان** " فالأمر كما ذكر اختلف العلماء رحمهم الله من هو الذي أمر بذبحه هل هو إسماعيل أو إسحاق والصحيح أنـه إسـماعيل بـل إنه هو المتعين لأن الأوصاف الـتي ذكـرت للذبيـح ليسـت هـي الأوصـاف التي ذكرت لإسحاق كما يظهرذلك بالتأمل فـي الآيـات ولأن اللـه تعـالى قال في هذه القصة بعد أن ذكر قصة الذبح قال ((**وبشرناه بإسـحاق نبينا من الصالحين**)) ولم يذكر ما جرى بعد هـذه البشـارة فتعيـن أن يكون الذبيح هو إسماعيل والله أعلم .

الطالب : الرؤيا ثلاثة أقسام ماهي الثلاثة اقسام ؟

الشيخ :ما ذكرناها ؟

الطالب :...

الشيخ : ...مهند ؟

الطالب : ثلاثة اقسام الأول المنام ثم الرؤيا ثم القسم الثالث مـا يحـدث به الانسان نفسه مما يراه في المنام

الشيخ : الرؤيا التي من اللـه والحلـم الـذي مـن الشـيطان ومـا يحـدث الإنسان به نفسه... الرؤيا من الله هي التي تكون حقا وتكون في الغالب ضرب أمثال ولهذا لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ثلمـة فـي سـيفه قبل غزوة أحد ورأى بقر ينحر أولها عليه الصلاة والسلام بأن الثلمـة فـي سيفه أن يقتل رجل من أهله وأما البقر اللـي ينحـر أن يقتـل رجـال مـن أصحابه ووقع الأمر كذلك ولما رأى في يديه سـوارين مـن ذهـب نفخهم ا عليه الصلاة والسلام طارا فأولها بأنهما كذابان يدعيان النبوة وهذا الــذي

وقع في حياته عليه الصلاة والسلام وكذلك أيضا رؤيا الرجلين الذين دخلا السجن مع يوسف ورؤيا أبيه يعقوب كل هذه ضرب أمثـال **((وفـديناه بذبح عظيم))** هذه ؟

الطالب :...

الشيخ : نكمل

الطالب :وقفنا على اختلاف العلماء في اسماعيل واسحاق

الشيخ : في ايش ؟

الطالب :وقفنا على اختلاف العلماء في اسماعيل واسحاق

الشيخ : قال المؤلف" **وفديناه أي المأمور بذبحه وهو إسـماعيل أو إسحاق قولان** " أو في كلام المؤلف ليست للشـك ولكنهـا للتنويـع أي من العلماء مـن قـال أن الذبيـح إسـحاق ومنهـم مـن قـال إن الذبيـح إسماعيل ولكن القول الراجح أن الذبيح إسماعيل لعدة أوجه منها :

ما سيأتي في كلام المؤلف في قوله **((وبشرناه بإسـحاق نبيـا مـن الصالحين))** حيث قال المؤلف استدل بذلك على أن الذبيح غيره

ومنها أن الله تعالى قال في إسـحاق بشـرناه ((**بغلام عليم**)) وفـي الذبيح قال ((**بشرناه بغلام حليم**)) وهـذا غيـر هـذا لأن الـذي وصـف بالحلم هو الذي صبر على الذبح وتنفيذ أمر الله عـز وجـل ومنهـا أن اللـه وصف إسماعيل بأنه صادق الوعد **((واذكر فـي الكتـاب إسـماعيل إنه كان صادق الوعد))** وهذا الوصف انما يقال في أمر عظيم صـدق به الإنسان والوعد الذي وعد هو قوله لأبيه ((**سـتجدني إن شـاء مـن الصابرين**)) وقد وفى بذلك

ومنها أيضا أن الله تعالى وصف إسماعيل بأنه من الصابرين ولم يصـف بذلك إسحاق فقال تعـال **((وإسماعيل وإدريـس وذا الكفـل كـل من الصابرين))** ولم يذكر إسحاق ولم يصف إسحاق بالصـبر ومعلـوم أن الصبر الذي صبره إسماعيل هو الصبر الذي يستحق أن يثنى بـه عليـه لأنه صبر عظيم

ومنها أن الله سبحانه وتعالى بشـر بإسـحاق ومـن وراء إسـحاق يعقـوب فقال **((وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومـن وراء إسحاق يعقوب))** ولو كان إسحاق هـو الـذي أمـر بـذبحه لكـان هنـاك تناقض لأنه كيف يؤمر بذبحه وقد بشر بـابن لـه أي بإسـحاق لأن يعقـوب ابن إسحاق فلو كان بشر بأن لـه ولـدا اسـمه يعقـوب فلا يليـق أن يـؤمر بذبحه وقد يقول قائل إنه بشر بيعقوب باعتبار المآل لأنه إذا نسخ وجوب

الذبح بقي هذا الولد ورزق ولدا فيقـال نعـم هـذا يمكـن أن يـرد بـه لكـن تفوت البشارة بيعقوب تكون البشارة بيعقوب قد انتفت في تلـك الحـال ومن المعلوم أن الإنسان المبشـر بالشـيء لا يمكـن أن يزعـج بضـده اذا ازعج بضده انقلبت البشارة سوءا هذا خمسـة أوجـه كلهـا تـدل علـى أن الذبيح إسماعيل

الوجه السادس قوله هنا ((وبشرناه بإسحاق)) بعد أن ذكر قصة الذبح كاملة ولا يمكن أن يكون في القرآن تكرار

السابع أن الله تعالى ذكـر البشـارة بإسـحاق للأم ((**وامرأته قائمـة فضحكت فبشرناها بإسحاق**)) ولم يذكر ذلك في إسماعيل

الثامن أن الله تعالى قال في إسحاق **((وبشرناه بإسحاق نبيـا مـن الصالحين)**) وإن كان قد بشر بأنه نبي فإنه لا يليق ولا يسـوغ أن يـأمر بذبحه بعد أن بشر بنبوته هذه ثمانية أوجه كلها تـدل علـى أن الذبيـح هـو إسماعيل التاسع أنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قـال **(أنـا ابن الذبيحين)** يعني إسماعيل وأبوه عبد الله بـن عبـد المطلـب فـإن صح هذه الحديث فهـو أيضـا دليـل واضـح علـى أن الذبيـح إسـماعيل لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان من ذرية إسماعيل ولـم يكـن مـن ذريـة إسحاق بل كان من ذرية اسماعيل طيب ربما يأتينا أوجه أخـرى تؤيـد أن الذبيح إسماعيل

قال المؤلف رحمه الله "**بذبح بكبش عظيم من الجنـة وهـو الـذي قربه هابيل جاء به جبريل عليه السـلام فذبـح السـيد إبراهيـم مكبرا** " تقدم أن هذا قول ليس عليه دليل صحيح وأن هـذا الفـداء كـان من بهيمة الأنعام الموجودة في وقتـه وليـس هنـاك دليـل علـى أنـه مـن الجنة ولا على أن في الجنة كباشا فالصواب أنه ذبح مـن ذبـح الـدنيا أمـر إبراهيم عليه السلام أن يذبحه ظاهر الآيـة الكريمـة أنـه ذبحـه فـداء عـن إسماعيل ويجوز أيضا أن يكون مع الفداء شكرا لله سبحانه وتعالى علـى نعمته بهذا البلاء المبين

قال **((وتركنا عليه في الآخرين)**) تركنا قال المؤلف " **أبقينا ثناء حسنا ((في الآخرين)) سلام منا على إبراهيم** " أفادنا المؤلـف رحمه الله أن الترك هنا بمعنى الإبقاء وأن مفعوله محـذوف تقـديره ثنـاء حسنا وهذا أحد القولين في المسألة والقول الثـاني أن المفعـول لتركنـا هو قوله ((**سلام على إبراهيم**)) يعني أن الله ترك عليه في الآخرين السلام أي يسلم من الثناء القبيح ورجح هـذا ابـن القيـم رحمـه اللـه فـي

كتابه جلاء الأفهام وقال إن مفعول تركنا هو الجملة في قـوله ((**سـلام على إبراهيم**)) هو الذي ترك ولهذا يثنى عليه إلى يوم القيامـة ويقـال اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت علـى إبراهيـم وعلـى آل إبراهيم إنك حميد مجيد كما يقرأ في القرآن الكريم صفاته التي يثنـى بها عليه وقوله ((**سلام على إبراهيم**)) السـلام يعنـي السـلامة مـن النقائص والعيوب التي تعتري البشر ومن الثناء القبيـح الواقـع عليـه مـن غيره ولهذا إبراهيـم عليـه الصـلاة والسـلام كـان النـاس كلهـم يفخـرون بالانتساب إليه حتى اليهود قالوا نحن على ملة إبراهيـم والنصـارى قـالوا نحن على ملة إبراهيم قال الله تعالى **((مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّـا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْـرِكِينَ))**[آل عمران:67] ((**وتركنا عليه في الآخرين سـلام علـى إبراهيـم كذلك نجزي المحسنين**)) لأنفسهم ((**إنه من عبادنـا المـؤمنين))** الجملة هذه استئنافية يقصد بها الثناء على إبراهيم بغايـة مـا يثنـى بـه وهو الإيمان والعبودية في قـوله إنـه مـن عبادنـا والعبوديـة هنـا العبوديـة الخاصة بل خاصة الخاصة لأن العبودية تنقسم إلـى قسـمين عامـة مثـل ياحجاج

الطالب:...

الشيخ: لا

الطالب: إن الله بصير بالعباد

الشيخ: إن الله بصير بالعباد وخاصة مثل؟

الطالب: **((وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا))**

الشيخ: نعم الخاصة أيضا فيها ما هو خاص بشيء من العموم وفيها كالآية الـتي ذكرهـا حجـاج مـا هـو أخـص وهـي عبوديـة الرسـالة كقـوله تعـالى **((تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَـالَمِينَ نَـذِيرًا))**[الفرقان:1]وكلما كان أخص فهو أكمل وهل الأخص ينـافي الأعـم ؟ لا لأن العبودية الخاصة أو الربوبية الخاصـة فـي ضـمن الربوبيـة العامـة أو العبودية الخاصة فكل من كان عبدا للـه بـالمعنى الخـاص فهـو عبـد للـه بالمعنى العام ولا عكس يعني ليس كل من كان عبدا للـه بـالمعنى العـام يكون عبدا لله بالمعنى الخاص

وبشرناه بإسحاق بشرنا إبراهيم بإسحاق يعني أعلمناه به على وجه يسر به بعد البشارة الأولى لإسماعيل ولهذا كان إسماعيل أكـبر مـن إسـحاق عليهما الصلاة و السلام

قال " **استدل بذلك على أن الذبيح غيره** " ووجه الاستدلال أن هذه البشارة وقعت بعد قصة الذبح واستكمالها قوله ((**بشرناه بإسحاق نبيا**)) حال مقدرة أي يوجد مقدرا نبوته قوله ((**بشرناه بإسحاق**)) أي بولادته ووجوده نبيا حال من إسحاق وهل الحال هذه حال مقدرة أو حال واقعة أفاد المؤلف بأنها حال مقدرة لكن لما كانت أمرا واقعا لا محالة وصف بها حال البشارة وإلا فإنه حال البشارة ليس بنبي إذ أنه صغير ولكن سيكون نبيا ولما كان هذا أمرا محققا جعل كأنه حال واقعة وأمر واقع وقوله ((**من الصالحين**)) أن القائمين بحق الله وحق عباده ((**وباركنا عليه)) أي على إبراهيم بتكثير ذريته ((وعلى إسحاق**)) ابنه ولده بجعلنا أكثر الأنبياء من نسله صح بارك الله على إبراهيم حيث جعل في ذريته النبوة والكتاب كل الأنبياء بعد إبراهيم من نسله وعلى إسحاق أيضا لأن أنبياء بني إسرائيل كلهم من نسل إسحاق ليس من نسل إسماعيل نبي إلا واحد وهو محمد عليه الصلاة والسلام ليس من ولد إسماعيل نبي إلا واحد وهو محمد

قال" ((**ومن ذريتهما محسن)) مؤمن ((وظالم لنفسه)) كافر ((مبين)) بين الكفر** " من ذريتهما أي ذرية إبراهيم وإسحاق محسن أي قائم بحق الله عز وجل وحق عباده ومنهم ظالم لنفسه بارتكاب المعاصي والعدوان على الحق وعلى الخلق مبين أي بين الظلم كما قال المؤلف وعلى هذا فهي من أبان اللازم ويجوز أن تكون من أبان المعتدي ويكون معنى مظهر لظلمه والواقع أن ذرية إسماعيل وإسحاق يتصفون بهذا الوصف ظالم ومحسن ولهذا لما قال إبراهيم حين قال لهم الله عز وجل **((إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين)**) كان فيه إشارة أنه سيكون من ذرية إبراهيم من هو ظالم لا يستحق أن يكون إماما في دين الله عز وجل

قال ((وظالم لنفسه مبين ولقد مننا على موسى وهارون)) بالنبوة وموسى وهارون من ذرية إسحاق وأكد الله منتهما عليها باللام وقد والقسم المقدر والمنة هي العطاء بلا ثمن يسمى منة وأعظم عطاء يعطيه الله للإنسان هو النبوة

ولهذا قال **((ولقد مننا على موسى وهارون))** قال المؤلف" **بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني إسرائيل من الكرب العظيم أي استعباد فرعون إياهم** " فذكر الله منته على موسى وهارون بالنبوة ثم بنجاتهما وقومهما من الكرب العظيم وما هو الكرب ؟ يحتمل

أنه الهلاك كما سبق في نظيرها ويحتمل أنه ما لحقهما من الشدة من فرعون فإن فرعون استعبد بني إسرائيل وصار يقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم فأحيانا يذبحهم ذبحا كالغنم وأحيانا يقتلهم قتلا إما بأحجار أو بغيرها المهم أنه كان يؤذيهم أشد الإيذاء يسومهم سوء العذاب ولا شك أن هذا سيكون فيه كرب عظيم على هؤلاء القوم فنجاهم الله تعالى من ذلك فذكر الله منته عليهم به

قال ((**ونصرناهم**)) على القبط ((**فكانوا هم الغالبين**)) نصرناهم الضمير يعود على موسى وهارون وقومهما ثلاثة نصرناهم على عدوهم وأعظم انتصار ما حصل في النهاية حيث أمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يخرج من مصر فاتجه إلى البحر الأحمر ولما بلغه أمر بضربه فضربه فانفلق فخرج موسى وقومه سالمين ودخل فرعون وقومه فهلكوا حتى أراهم الله تعالى جثة فرعون فوق الماء ليطمئنوا بموته ويتيقنوا ذلك ولهذا كان ذلك نصرا لهم وقوله **((فكانوا هم الغالبين))** الغالبين في النهاية وإلا فإن أول الأمر كان فرعون قد سامهم سوء العذاب لكن العبرة بالنهاية وهي أنهم غلبوا لأن الله عز وجل يقول في آل فرعون

((فأخرجناهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك)) يعني الأمر كذلك مؤكد ((**وأورثناها قوما آخرين**)) وهؤلاء القوم هم بني إسرائيل كما في آية الشعراء((**وأورثناها بني اسرائيل))** فهذا من النصر العظيم أن الله تعالى يورث هؤلاء القوم الذين استضعفوا في الأرض يورثهم أرض هؤلاء العتاة الطغاة الفراعنة بكل سهولة في قوله **((فكانوا هم الغالبين))** يا هداية الله إشكال لأن هم ضمير والغالبين منصوب فكيف ينصب الخبر ؟

الطالب: ضمير فصل

الشيخ: ضمير فصل واذا كان ضمير فصل

الطالب: الغالبين خبر كان

الشيخ: خبر كان وضمير الفصل؟

الطالب: ما له محل من الإعراب

الشيخ: ما له محل من الإعراب

الطالب: قول المؤلف السيد ابراهيم ...

الشيخ: ليس له وجه في الواقع الحقيقة كنت اريد ان اعلق عليه لكن نسيت الواقع تسميته بالسيد فيه نظر لو أنه قال إبراهيم أو الخليل أو

الرسول أما السيد في هذا المقام ما ورد ولا شك أن إبراهيم عليه السلام سيد من سادات الخلق لكن كوننا نعبر عنه بهذا الوصف عند ذكره وندع وصفه بالرسالة أو العبودية أو ما أشبه ذلك فيه نظر

الطالب: إعراب سلام على إبراهيم ؟

الشيخ:ما إعراب سلام على إبراهيم ؟

الطالب: ...

الشيخ: سلام مبتدأ وعلى إبراهيم خبر طيب

الطالب: النكرة يمكن أن تكون مبتدأ ؟

الشيخ: يقول النكرة هل يمكن أن تكون مبتدأ ؟

الطالب: ...

الشيخ: تكون أو لا تكون ؟

الطالب: تكون

الشيخ: ابن مالك يقول " **ولا يجوز الابتداء بالنكرة** "

الطالب: ...يقدم

الشيخ: ما قدم هنا بن داود؟

الطالب: يجوز

الشيخ: يجوز الابتداء بالنكرة

الطالب: إذا أفادت العموم أو الخصوص

الشيخ: إذا أفادت ولذلك قال ابن مالك "**ما لم تفد** " هنا افادت أما إذا جعلناها من قول الناس يقولون سلام على إبراهيم كما اختاره ابن القيم فالفائدة منها أنها من باب الدعاء

الطالب: ...

الشيخ: لا من قول الناس وأما على رأي المؤلف سلام منا على إبراهيم فهي خبر محض لأن الله سبحانه لا يدعوا لأنه هو الذي يدعى ولكن جاز الابتداء بالنكرة لأنها مفيدة

الطالب: كثير من...يذكرون قصص الأنبياء يقولون النبي ... ؟

الشيخ: ما فيها شيء لكن الأفضل أن يقول عليه السلام أو صلى الله عليه وسلم هذا هو الافضل ويثاب الإنسان على هذا لكن بعض الناس تأخذه العجلة

الطالب: وصف غير الأنبياء بالسلام أو صلى الله عليه وسلم ؟

الشيخ: وصف غير الأنبياء بالسلام أو الصلاة ؟

الطالب: بالسلام

الشيخ: يجوز السلام عليك
الطالب: ....
الشيخ: أما بالصلاة على غير الأنبياء فإن كانت تبعا فهـي جـائزة بـالنص والإجماع اللهم صلي على محمد وعلى آل محمـد إن كـان تبعـا وإن كـان استقلالا فإن كان لسبب جاز ذلك أيضـا **((خـذ مـن أمـوالهم صـدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصـل عليهـم))** فـإن كـان السـبب الـذي جاءوا به مما أمر بالصلاة عليهم بسببه صلينا عليهم وإن كان لغيـر سـبب فإن اتخذ شعارا لهذا الشخص كلما ذكـر قـالوا صـلى اللـه عليـه أو عليـه السلام فإن أقل أحواله الكراهة وإن لم يتخذ شعارا فالصحيح فلا بأس به
الطالب: ...
الشيخ: وعلي بن أبي طالب يتخذه الرافضة شعارا
الطالب: ...
الشيخ: لا ما بعض الناس عندنا لا نعرف إلا انهم يقولون علي رضـي اللـه عنه
الطالب: ...
الشيخ: هو يسأل عن السلام اخوانا لا تنقلونا لمسـألة اخـرى يسـأل عـن السلام والصلاة . وما سمعت أحد مـن النـاس يقـول علـي عليـه الصـلاة والسلام إلا الرافضة وأما علي كرم الله وجهـه فالظـاهر انـه كـذلك مـن وضع الرافضة ولا شك ان قولنا علي رضـي اللـه عنـه أفضـل بكـثير مـن عليه السلام ومن كرم الله وجهه لأن رضا الله اعلى نعيم في الجنـة كمـا قال تعالى **((ورضوان من الله أكبر))** والسلام عليه معناها السلامة من الآثام فهي صفة سلبية أما هـذه فهـي صـفة إيجابيـة الرضـوان لكـن لجهلهم صاروا يقولون عليه السلام أو لأجل أن يمتاز علي بن ابي طـالب رضي الله عنـه بصـفة لا يشـاركه فيهـا أحـد أو لتحقيـق مـا يـدعيه بعـض الرافضة من أن عليا كان هو النـبي وأن جبريـل خـان والعيـاذ بـالله خـان الأمانة ونزل بالوحي إلى محمـد ولا غرابـة أن يقولـوا هـذا كمـا قـالوا إن الصحابة خانوا عهد النبي صلى الله عليه وسلم فإنه أوصى إلى علـي بـن أبي طالب بالخلافة وهم ظلموه ولهـذا يسـتبيحون لعـن أبـي بكـر وعمـر ويقولون في دعواهم إنهم ظلمة ولعنة الله علـى الظـالمين فيسـتبيحون والعياذ بالله لعن خير الأمة بهذا الشبهة الباطلة على كل حال لسنا بصدد الكلام عـن الرافضـة وعـن بـدعهم وعـن مـاهم عليـه ولكـن نقـول إن تخصيص علي بن أبي طالب بعليه السلام أو عليه الصلاة والسلام أو كرم

الله وجهه هذا نقص فإن رضي الله عنه أكمل من هذا كله رحمك الله اذا رضي الله عنه فهذا أكبر ما يكون من الثواب كما قال الله تعالى **((ورضوان من الله أكبر))**.

القارئ : **((وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهارون إنا كذلك نجزي المحسنين))**.

الشيخ : بس أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى **((فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى))**[الصافات:102] أظن هنا نبدأ الفوائد ؟

الطالب: **((وناديناه أن يا إبراهيم))**

الشيخ : **((وناديناه أن يا إبراهيم))**

قال الله تعالى **((وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا))**

من فوائد هذه الآية وما بعدها إثبات الكلام لله عز وجل لقوله **((وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا))** وأنه بصوت لقوله **((وناديناه))** وبحرف لقوله **((قد صدقت الرؤيا))** إنا كذلك نجزي المحسنين إلى آخره

ومن فوائد الآية الكريمة أن الآية شهدت لما دل عليه الحديث الصحيح من قول النبي صلى الله عليه وسلم **(واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب)** فإن أشد كرب وقع لإبراهيم بالنسبة لهذه القضية ما حصل منه حين تل ابنه على جبينه ليذبحه فما تصورنا لهذا الحال ؟ إنه لكرب عظيم وفي هذا الكرب العظيم جاء الفرج من الله عز وجل **((ناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين))** فالفرج يكون مع الكرب وكلما اشتد الكرب والتجأ الإنسان إلى ربه كان الفرج إليه أسرع

ومن فوائد هذه الآية أن فيها شاهدا للحديث الصحيح أن الإنسان إذا قصد العمل... وسعى به كتب به أجره لقوله **((وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا))** مع أنه لم يذبح لكنه فعل ما أمر به ولم يبق إلا أن ينفذه وما هو الحديث الذي تشهد له هذه الآية ؟ أولا ما ثبت في الصحيح في قصة الرجل الذي قال (**ليت لي مثل ما لفلان فأعمل فيه ما عمل فلان**) وكان ينفق ماله في الخير وكذلك قصة الرجلان يقتتلان كلاهما يدخل النار فيقيل يا رسول الله هذا القاتل فا بال المقتول قال **(لأنه كان حريصا على قتل صاحبه)** فإذا كان من فعل السيئة ولم

يتمها يؤزر عليها فمن فعل الحسنة ولـم يتمهـا مـن بـاب أولـى أن يـؤجر عليها

ومن فوائد الآية الكريمة أن العبادة ما أمر الله به وإن كانت في غير هذا الموضع معصية فإن قتل الابن من أكـبر الكبـائر فـإذا أمـر اللـه بـه صـار طاعة ومن أفضل الطاعات لأن تنفيذه من أشـق مـا يكـن علـى النفـس فإذا نفذه الإنسان مع قوة الداعي لمنعه كـان ذلـك أفضـل وأكمـل وهـل لهذا نظير ؟ الجواب نعم له نظير فالسجود لغير الله شرك ولما أمر اللـه الملائكة أن يسجدوا لآدم صار السجود له طاعة فالحاصل أن العبـادة مـا أمر الله به وإن كان جنسها قد يكون معصية في موضع آخر

ومن فوائد الآية الكريمة العمل بالرؤيا إذا كانت صالحة ولكـن هـل هـذا في كل رؤيا ؟ والجواب .

الجواب نعم فالسجود لغير الله شرك ولما أمر الله الملائكة أن يسـجدوا لآدم صار السجود له طاعة فالحاصل أن العبادة ما أمر الله بـه وإن كـان جنسها قد يكون معصية في موضع آخر

ومن فوائد الآية الكريمة العمل بالرؤيا إذا كانت صالحة ولكـن هـل هـذا في كل رؤيا ؟ والجواب أما رؤيا الأنبياء فنعم لأن رؤياهم وحي وأمـا رؤيـا غيرهم فإن شهدت النصوص الشرعية باعتبارها أو وجدت قرائـن حسـية تشهد لها عمل بها وإلا فلا إذن رؤيا الأنبياء يعمل بها مطلقا ورؤيـا غيرهـم لا يعمل بها إلا إذا شهدت النصوص الشرعية باعتبارهـا أو وجـدت قرائـن حسية تشهد لها مثال الأول ما ذكر ابن القيم عن شيخ الإسلام ابن تيميـة رحمه الله أنه رأى النبي صلى الله عليـه وسـلم فـي المنـام فسـأله عـن مسائل كانت قد أشكلت عليه ومنها أنه يقدم الجنائز لا يـدرى أمسـلمون هم أم كافرون فقال له النبي صلى الله عليـه وسـلم عليـك بالشـرط يـا أحمد يعني أرشده إلى أن يشترط فيقول مثلا اللهم إن كان مؤمنا فاغفر له وارحمه هذه الرؤيا شهد الشرع باعتبارهـا وهـو جـواز الـدعاء المعلـق على شرط مثل قوله تعالى في الرجل يقذف امرأته يشهد لنفسـه أربـع شهادات بالله إنه لمن الصادقين ((**والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين**)) والمرأة كذلك تشهد بدرء ما رماها بها أربع مرات وفي الخامسة ((**أن غضب الله عليها إن كـان مـن الصـادقين)) فهنا دعاء معلق بشرط**

ومثال الثاني ما ذكر عن ثابت ابن قيس رضي الله عنـه الـذي استشـهد في اليمامة وأتاه رجل من الجيش فأخذ درعـه ووضـعه فـي رحلـه تحـت قدر فرأى أحد أصحاب ثابت بن قيس ثابتا في المنام وأخبره بأنه مـر بـه رجل وأخذ درعه ووضعه تحت قدر وهو برمة وهو قدر من الفخار وعنـده فرس تستن وذكر أشياء أوصى بها فما بلغ ذلك أبا بكـر أنفـذ وصـيته لأن الرجل الذي رأى هذه الرؤيا ذهب إلى المكـان الـذي ذكـره ثـابت فوجـد الأمر كما قال فهنا وجدت قرينة حسية تدل على صدق الرؤيا طيب

ومن فوائد هذه الآيات في قوله **((إنا كذلك نجـزي المحسـنين))** أن كل محسن فإن الله تعالى يجعل له من كل هم فرجا ويكتـب لـه أجـر العبادة وإن لم يفعلها إذا سعى في أسبابها وهذا له أمثلة كثيرة يمكن أن نذكر منها ما جرى لرسول الله صلى الله عليـه وسـلم فـي حجـة الـوداع فإن النبي صلى الله عليه وسلم حج قارنا بلا شك وساق الهدي ومع ذلـك قال **(لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لجعلتها عمـرة)**

فهنا تمنى صلى الله عليه وسلم أن يكون قد تمتع ولكنه قرن فيكتب له أجر التمتع الذي قال عنه **(لو استقبلت من أمري ما استدبرت لجعلتها عمرة)** فالإنسان المحسن الحريص على الخير قد يكتب الله له من الأجور ما هم أن يفعله وإن لم يفعله هذه واحدة ثانيا أن الله يفرج له كل كرب وشاهد هذا قوله تعالى **((ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب))** ولكن لابد في هذه الحال من قيد وهو أن ينتظر الإنسان فرج الله عز وجل لا يبعد بنفسه عن الله وييأس لا بل ينتظر الفرج فإذا انتظر الفرج مع تقواه وإحسانه فما أقرب الفرج إليه لقوله **((إنا كذلك نجزي المحسنين))**

ومن فوائد الآية الكريمة بيان عظمة الرب عز وجل حيث أسند الفعل إليه بضمير العظمة **((إنا كذلك نجزي المحسنين))** ولا شك أن الله تعالى كما أثنى على نفسه في العظمة والإحسان والفضل

ومن فوائد الآية الكريمة أن الجزاء من جنس العمل **((إنا كذلك نجزي المحسنين))** فكما أحسن في عبادة الله أحسن الله إليه وقد قال الله عز وجل في سورة الرحمن **((هل جزاء الإحسان إلا الإحسان))** يعني ما جزاء الإحسان إلا الإحسان وبهذا يتبين لك كمال فضل الله عز وجل فإن الله عز وجل هو الذي أحسن إليك أولا بتوفيقك للطاعات والإحسان ثم أحسن إليك ثانيا بالجزاء عليه فاعرف أيها المؤمن قدر نعمة الله عليك بالإحسانين إحسان سابق للهداية هداك الله ووفقك وإحسان لاحق وهو الثواب العظيم نحن في الحقيقة في غفلة عن هذا كثيرا ما يعتمد الإنسان على نفسه بفعل الخير ولا يرى نعمة الله عليه به مع أن الواجب أن ترى نعمة الله عليك به إذا أتيت مثلا إلى المسجد فاعرف قدر نعمة الله عليك حيث سهل عليك المجيء إلى المسجد للصلاة أو لقراءة العلم لأن الله حرم أمما كثيرة عن ما من الله به عليك ما أكثر الذين لا يأتون إلى المساجد وما أكثر الذين يحضرون بأبدانهم لا بقلوبهم وما أكثر الذين يحضرون عادة لا عبادة ما أكثر الذين حرموا التردد إلى المساجد لطلب العلم أو قراءة القرآن كل هذا يجب أن يتفطن لها الإنسان وأن يعرف قدر نعمة الله عليه بها ثم يرجوا ثواب الله عز وجل عليها ويحسن الظن بالله سبحانه وتعالى وقد قال الله تعالى : **(أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني) ((إنا كذلك نجزي المحسنين))**

ثم قال عز وجل **((إن هذا لهو البلاء المبين))**

ومن فوائد هـذه الآيـة بيـان أن اللـه عـز وجـل قـد يختـبر عبـده المـؤمن بمصائب يفعلها هو بنفسه أو بمصائب يقدرها الله عليه لا اختيار لـه فيهـا أليس كذلك ؟ الله عز وجل يختـبر المـؤمن بمصـائب إمـا أن يفعلهـا هـو بنفسه أو يجريها الله عليه بغير اختياره والأول أكمل من الثـاني يعنـي أن يبتلي الله الإنسان بمصائب يفعلها هو بنفسه هذه أكمـل مـن الثـاني لأن الثاني الذي يجرى عليه بالاختيار كما قال بعض السلف إما أن يصبر صـبر الكرام وإما أن يسلوا سلوا البهائم لكن الشيء الذي يفعله بنفسه أعظم وأكمل ما جرى لإبراهيم من الاختبار من أي نوع ؟ مـن الأول الـذي قـدر الله عليه مصيبة يفعلها بنفسه وهي ذبح ابنـه فـإنه سـيفقده وفقـد الابـن في هذا السن وهو أيضا وحيده الذي ليس له ولد سواه لاشك أنه مصـيبة عظيمة ولهذا وصفه الله بأنه بلاء مبين

ومن فوائد الآية الكريمة بيان حكمة الله عز وجل فيما يقدره على عبده المؤمن من مكروه لا يقول الإنسان لمـاذا ابتلانـي اللـه تعـالى بهـذا دون غيري نقول لله في ذلك حكم عظيمة يبتلي اللـه المـؤمن بالمصـائب إذا صبر نال بذلك درجة الصابرين وإذا احتسب الأجر بهذا الصـبر نـال بـذلك ثواب الصابرين والصبر كما نعلم جميعا مرتبـة عاليـة يـوفى فيـه العامـل أجره بلا حساب وهل يمكن صبر بلا مصـبور عليـه ؟ اجيبـوا لا يمكـن إذن لابد من ابتلاء وامتحان يعلم به قدر صبر الإنسان حتى يثاب على قـدر مـا حصل منه من الصبر

ومن فوائد الآية الكريمة فضيلة إبراهيم وإسماعيل وقد سبق لكـن مـن هذه الآية يتبين فضيلتهما بأنهما صبرا على هذا الابتلاء صبرا صـبر الكـرام وأسلما ولم يبق إلا التنفيذ حتى جاء الفرج من الله سبحانه وتعالى

ومن فوائد الآيات الكريمة في قوله **((وفديناه بذبح عظيم)**) بيـان أن رفع الذبح عن الابن جعل له مقابل لتكميل التنفيذ والامتثال وذلك بأن أمر إبراهيم بأن يذبح فداء عن ابنه ويكون هذا الذبح أي المـذبوح عظيمـا فلهذا قال فديناه بذبح عظيم يعني أمرناه أن يذبح ذبحا عظيما فداء له

ومن فوائد هذه الآية على ما استنبطه بعض العلمـاء أن الإنسـان إذا نـذر ذبح ابنه وجب عليه أن يذبح فدية عنه كبشا قـال لأن هـذا هـو الـذي أمـر الله به إبراهيم ليكون فداء عن ابنه ومعلوم أن الإنسان إذا نـذر أن يذبـح ابنه فانه لا يحل له أن يوفي به لأنه نذر معصية وقد قال النبي صلى اللـه عليه وسلم **(من نذر أن يعصي اللـه فلا يعصـه)** إذا مـاذا يصـنع ؟ قالوا يذبح كبشا كما أمر إبراهيم بذلك وهذا الاستنباط جيد لـولا مخـالفته

لظاهر السنة وهو أن من نذر معصية فإنه يحرم عليه فعلها ولكن يكفر كفارة يمين فإذا قال شخص لله علي نذر أن أذبح أول ولد يأتيني ثم أتاه ولد فإنه لا يحل له أن يذبح ولكن نقول عليك على القول الراجح أن تكفر كفارة يمين نعم

ومن فوائد الآيات في قوله تعالى **((وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم))** أن الله تعالى أبقى لإبراهيم عليه الصلاة والسلام ثناء حسنا وسلاما في الآخرين ثناء حسنا يثنى عليه بما حصل منه من الدعوة إلى الله عز وجل والصبر على البلاء الذي حصل له بغير اختياره والصبر على البلاء الذي حصل له باختياره فمن البلاء الذي حصل له بغير اختياره الحرق حين قال قومه حرقوه وانصروا آلهتكم وأنتم تعلمون ماذا يحصل للإنسان عندما يعزم على إحراقه لقاء الدعوة إلى الله لأنه سيتألم لذلك ألما بدنيا وألما قلبيا إن منا من إذا رأى عدم قبول الناس لدعوته تألم بمجرد أنهم لم يقبلوها فكيف إذا ردوها وحرقوه من أجلها أليس هذا يكون أشد ألما على القلب ؟ طيب إذن هذا لا شك أنه بلاء ومع ذلك صبر وألقي في النار ولكن الله عز وجل أمر أن تكون بردا وسلاما عليه البلاء الثاني اللي حصل باختياره هو الأمر بذبح ابنه وعزمه على أن ينفذ ذلك هذا من الثناء الحسن على إبراهيم كذلك أيضا إبراهيم اتفقت الأمم على الثناء عليه وعلى ألا يعاب ولهذا قال **((سلام على إبراهيم))** فإن قلت إننا نحن هذه الأمة نسلم على إبراهيم وغيره فإننا نقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال النبي صلى الله عليه وسلم **(إنكم إذا قلتم ذلك سلمتم على كل عبد صالح في السماء والأرض)** فالجواب أننا نعم نسلم على كل عبد صالح في السماء والأرض ولكن سلامنا على إبراهيم وأمثاله من أولي العزم من الرسل أشد وأبلغ من سلامنا على عامة الصالحين

ومن فوائد الآية في قوله **((كذلك نجزي المحسنين))** أن الله تعالى كرر هذه الجملة المفيدة لهذا الحكم ترغيبا للناس في الإحسان فيستفاد منها أنه ينبغي لمن تكلم في أمر يرغب فيه أن يكرر لأن النفوس كلما تكرر لها الحكم ازدادت طمأنينة فيه ورغبة فيه وفي مقام الترهيب كذلك يكرر ألم تر إلى قوله تعالى في سورة المرسلات **((ويل يومئذ للمكذبين))** حيث كررت عدة مرات تحذيرا وإنذارا فلكل مقام مقال التكرار قد يكون من الركاكة ومن البعد عن البلاغة

لكن إذا كان في موضع يحسن فيه كان ذلك مـن البلاغـة وهنـا كـرر اللـه هذه الجملة **((كذلك نجزي المحسنين))** في عدة آيات

ومن فوائد الآيات في قوله **((إنه من عبادنا المؤمنين))** الثناء على إبراهيم عليه الصلاة والسلام بهـذين الوصـفين وهمـا العبوديـة والإيمـان ويتفرع على ذلك أن من اتصف بالعبودية والإيمان ناله من الثناء بقدر مـا اتصف به منهما فكل ما كان الإنسان لله أعبد وبه آمـن كـان الثنـاء عليـه أكثر وأعظم ولا تغتر بما تلاقيه في الدنيا من مجابهات فـإن هـذا قـد يـرد ولكن يكون ايش ؟امتحانا واختبارا ويكون الثناء ولـو بعـد مـوت الإنسـان كم من أئمة من هذه الأمة أوذوا في حياتهم ولكن بعد مماتهم صار جـزاء هذه الأذية أن الله تعالى رفع لهم الذكر والشواهد على ذلك كثيرة وكـثير منكم يعرف منها كثيرا أن كثيرا من أئمـة هـذه الأمـة أوذوا فـي اللـه عـز وجل وحصل لهم صدمات وحصل لهم أذى بالقول وبالفعل ولكن صـارت العاقبة لهم والثناء الحسن بعد ممـاتهم ومـن فوائـد هـذه الآيـة الكريمـة فضيلة العبودية لله عز وجـل والإيمـان بـه لأنـه لا شـك أن المـراد بقـوله **((إنه من عبادنا المؤمنين))** الثناء عليه وإذا علق الثناء بل إذا علـق الحكم على وصف فإنه يقوى بقوته ويضعف بضعفه فإذا كان الثناء معلقا بالعبودية والإيمان فكلما كان الإنسان أشد عبادة وأقوى عبادة كان أحـق بالثناء وكلما كان الإنسان أقوى إيمانا كان أحق بالثناء والعكس بالعكس

ومن فوائد الآيات الكريمة في قوله **((وبشرناه بإسـحاق نبينـا مـن الصالحين))** مشروعية البشارة بالولد نعم وقد سبقت وذلك لأن الولد يسر به الإنسان بلا شـك لاسـيما إذا بشـر بـأنه نـبي كمـا فـي هـذه الآيـة **((وبشرناه بإسحاق نبينا من الصالحين))** أو بأنه غلام حليـم كمـا في الآيات التي في إسماعيل

ومن فوائد الآية الكريمة الدليل الظاهر على أن الذي أمر إبراهيم بذبحه إسماعيل وليس إسحاق وقد بينا في الدرس الماضـي تسـعة أوجـه تـدل على أن الذي أمر بذبحه هو إسماعيل

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات نبوة إسحاق لقوله **((بإسحاق نبيا))**

ومن فوائدها أنه قد ينبأ الإنسان وهو صغير حين ولادته **((بإسحاق نبيا))** نقول هذه الحال مقدرة وليست حال حالية بل هي حال مستقبلة كمـا مر علينا في التفسير أمس إذن يستفاد منها بدل هذه الفائدة أنـه ينبغـي للإنسان عند البشارة أن يذكر ما يرجى من المستقبل ما بشـر بـه سـواء كان ولدا أم مالا أم زوجة أم بيتا أم غير ذلك المهـم أن الإنسـان إذا توقـع

خيرا فيما بشر به في المستقبل فإنه ينبغي أن يقرن ذلـك بالبشـارة لأن الله قرن نبوته بالبشارة به

طيب ومن فوائد هذه الآية الثنـاء علـى إسـحاق عليـه الصـلاة والسـلام لكـون نبيـا مـن الصـالحين والأنبيـاء عليهـم السـلام جمعـوا بيـن الصـلاح بأنفسهم والإصلاح لأممهم فهم صالحون مصلحون

طيب ومن فوائد الآيـة الكريمـة أن النبـوة وصـف كمـال لأن اللـه تعـالى قرنها بالبشارة فلولا أنها وصف كمال يستبشر بـه الإنسـان لكـان ذكرهـا لغوا لا فائدة منه

ومن فوائدة الآيات الكريمة في قوله **((وباركنا عليه وعلى إسحاق))** أن الله تعالى بارك على إبراهيم وعلى إسحاق فمـن بركـات إبراهيـم أن جميع الأنبياء من بعده كانوا من ذريته لقوله تعـالى **((ولقد أرسـنا نوحـا وإبراهيـم وجعلنـا فـي ذريتهمـا النبـوة والكتـاب))** فـي ذريتهما أما من سبق إبراهيم فهو من ذرية نوح وأما مـن بعـده فهـو مـن ذرية نوح وإبراهيم كذا ؟ وإلا ما توافقوني يا ...؟

الطالب: ...

الشيخ: هنا من ذريتهما من ؟

الطالب: اسحاق وابراهيم

الشيخ: الذي ليس من ذرية إسحاق هو من ذرية إبراهيم أنا ذهب وهمي إلى نوح والذي من غير ذرية إسحاق هـو مـن ذريـة إبراهيـم والـذي مـن ذرية اسحاق من ذريـة إبراهيـم وإسـحاق مثـال مـن لـم يكـن مـن ذريـة إسحاق إسماعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم فإنهما من ذرية إبراهيـم وليسا من ذرية إسحاق أما أنبياء بني إسرائيل فكلهم من ذرية إسحاق

ومن فوائد قوله **((ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين))**

من فوائدها أن ذرية إبراهيم وإسـحاق انقسـموا إلـى قسـمين محسـن وظالم وهذا يشمل الإحسان المطلق ومطلق الإحسان والظلم المطلـق ومطلق الظلم كذا ؟ طيـب أو نقـول إن مطلـق الإحسـان يشـترك معـه مطلـق الظلـم لأن مـن جمـع حسـنات وسـيئات ففيـه مطلـق الإحسـان ومطلق الظلم يعني ليس فيه الإحسان الكامـل لأن عنـده ظلمـا وليـس فيه الظلم المطلق لأن عنده إحسان فيكون الإحسـان المطلـق والظلـم المطلـق متقـابلان الإحسـان المطلـق الـذي إذا فعـل معصـية ذكـر اللـه فاستغفر فرفع عنه أثر المعصية والظلم المطلق هو الكـافر الـذي ظلـم بـالكفر كمـا قـال تعـالى **((والكـافرون هـم الظـالمون))** فذريـة

إبراهيم وإسحاق ينقسمون إلى ثلاثة أقسام عند التفصيل : محسن مطلق وظالم مطلق المحسن المطلق هو المسلم بل هو المؤمن **((الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله))** والثاني الظالم المطلق وهذا الكافر بقي عندنا من عنده مطلق الإحسان وهو المؤمن الذي عنده معاصي ومطلق الظلم وهو كذلك المسلم أو المؤمن الذي عنده معاص فإن كثرت معاصيه على طاعاته صار إلى الظلم أقرب وإن كثرت طاعاته على معاصيه صار إلى الإحسان أقرب

ومن فوائد الآية الكريمة **((وظالم لنفسه مبين))** أن الظلم يكون بينا أو مظهرا لصاحبه على حسب القول في مبين هل بمعنى بين أي ظاهر أو بمعنى مظهر لظلم صاحبه لأن الظلم قد يكون ظلما بينا واضحا كالعدوان على الناس على أموالهم ودمائهم وأعراضهم فهذا يكون الرجل فيه مظهرا لظلمه وقد يكون خفيا يستتر به الإنسان فهذا ظلم بين بالنسبة له ولكنه ليس مظهر له لأنه قد أخفاه على الناس والله أعلم .

القارئ :**((وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (114) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (115) وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (116) وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (117) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (118) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ (119) سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (120) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (121) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (122) وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (124) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (125) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (126) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (127) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (128) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (129) سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ (130) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (131) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (132)))**.

الشيخ : بس أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى **((ولقد مننا على موسى وهارون))**أخذناها ؟

الطالب:**...**

الشيخ : كيف ؟

الطالب:**...**

الشيخ : كملنا قلنا إنه ظلم محض واحسان محض وظلم مختلط واحسان مختلط طيب ايش بقي ؟

الطالب:...

الشيخ : شرحناها هذه ؟ اجل قرأ زيادة طيب ما يخالف نكمل قصتهم احسن قال الله عز وجل **((ولقد مننا على موسى وهارون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين)) على هذا ؟**

الطالب:...

الشيخ : **((وآتيناهما الكتاب المستبين وتركنا عليهما في الآخرين وهديناهما الصراط المستقيم))**

الطالب:....

الشيخ : **((وآتيناهما الكتاب المستبين))** آخر شيء

قال الله تعالى **((وآتيناهما الكتاب المستبين))** يعني أعطيناهما الكتاب المستبين وهو التوراة ووصفه بأنه مستبين لأنه في تبيان كل شيء يحتاج إليه بنو إسرائيل والمستبين أبلغ من المبين أو المبين لأنه كلما كثرت الحروف كثرت المعاني في الغالب ولهذا يقال زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى لكن هذا ليس دائما بل في الغالب فمثلا شجرة حروفها أكثر من شجر ومعنى شجر أكثر من شجرة وكذلك نمل وبقر وما أشبهه يقول الله تعالى الكتاب المستبين وسماه كتابا لأن الله سبحانه كتبه بيده كما جاء ذلك في بعض الآثار فالله سبحانه وتعالى كتب التوراة بيده قال الله تعالى **((وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ))**[الأعراف:145]فهي إذن كتاب بمعنى مكتوب

قال " **البالغ البيان** " من أين أتى المؤلف بكلمة البالغ البيان ؟ من قوله المستبين لأن حروفها زيادتها تدل على زيادة معناها قال " **البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها** " ولهذا يقال إن أشمل كتاب بعد القرآن هي التوراة وقد جعلها الله تعالى عمدة لبني إسرائيل **((إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ))**[المائدة:44]قال **((وهديناهما الصراط المستقيم))** الصراط الطريق لكن قال العلماء إنه ليس كل طريق صراط بل هو الطريق الواسع المستقيم

المعتدل الذي ليس فيه اعوجاج وذلك لأنه مأخوذ من صرط أو زرط بمعنى التقمه بسرعة زرط اللقمة يعني التقهما بسرعة فلم يغص فيها فالطريق الواسع المستقيم العدل يسمى صراطا ولا شك أن صراط الله عز وجل الذي وضعه لعباده طريق واسع يسع كل من تمسك به وقوله ((**هديناهما الصراط))** ولم يقل إلى الصراط لأن المراد بذلك هداية التوفيق وهداية الدلالة وإذا كان المراد بالهداية الهدايتان فإن المراد بذلك فأنه يتعدى بنفسه فيقال اهدنا الصراط وانظر إلى قوله سبحانه وتعالى في سورة الفاتحة **((اهدنا الصراط المستقيم))** وقال في حق النبي صلى الله عليه وسلم **((وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم))** فإذا كانت الهداية بمعنى الدلالة تعدت بإلى وإذا كانت بمعنى الدلالة والتوفيق تعدت بنفسها ثم إن قوله ..، ثم إنها إذا تعدت بنفسها تفيد الهداية إلى الصراط والهداية في الصراط تفيد المعنيين جميعا إلى الصراط بحيث يصل الإنسان إليها وفيه بحيث لا يتجاوزه ولا يخرج عنه فحذف الجار فيه هذه الفائدة أن يكون أعم مما لو تعين جاره فيكون شاملا للهداية إليه والهداية فيه وقوله ((**المستقيم**)) إذا جعلنا الصراط هو الطريق الواسع المعتدل صارت المستقيم بيانا للواقع وصفة كاشفة لأنها لو حذفت وقيل الصراط لاستغني عنها إذا فسرنا الصراط بما ذكرنا أما إن فسر الصراط بمطلق الطريق فلا بد من ذكرها وقوله ((**المستقيم**)) يعني الذي استقام فليس فيه اعوجاج ولا انحراف قال الله تعالى **((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ))**[الأنعام:153]الصراط المستقيم المعتدل القائم والسبل تخرج يمينا وشمالا ولذلك من خرج عن الصراط المستقيم ضاع وتاه قال الله تعالى **((كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى))**[الأنعام:71]

((وتركنا عليهما في الآخرين))" أبقينا عليهما في الآخرين ثناء حسنا سلام منا على موسى وهارون " يقال في هاتين الآيتين ما سبق قال" **((إنا كذلك)) كما جزيناهما نجزي المحسنين إنهما من عبادنا المؤمنين** " أيضا نقول فيها كما سبق

ثم قال عز وجل **((وإن إلياس لمن المرسلين))** الجملة هذه مؤكدة بإن واللام **((إن إلياس لمن المرسلين))** ويؤكد الله مثل هذه الأشياء التي يكفي فيها خبره سبحانه وتعالى عن كل توكيد جريا

علـى عـادة العـرب فـي توكيـدهم الأمـور الهامـة أو الأمـور الـتي يكـون المخاطب فيها شاكا أو يكون المخاطب فيها منكرا فهـم يؤكـدون الخـبر لأسباب منها هذه الأسباب الثلاثـة أن يكـون المخـبر بـه أمـرا هامـا أو أن يكون المخبر شاكا في الخبر أو منكرا لـه فيؤكـدون زيـادة فـي طمأنينـة المخاطب وإلا فإن مجرد خبر الله بالشيء يغني عن كل توكيد

وقـوله ((**إلياس**)) قـال المؤلـف بـالهمز أولـه وتركـه يعنـي أن فيـه قراءتين إلياس همزة قطع وترك الهمزة فيقال

((**وإن لياس** أو ((**وإن إلياس لمن المرسلين))" قيل هو ابن أخي هارون أخي موسى وقيل غيره أرسل إلى قـوم ببعلبـك ونواحيها** " ليس فيه دليل على أنه ابن أخي هارون أخي موسى لا مـن القرآن ولا من السنة وذكر قصته بعد قصـتهما لا يفيـد ذلـك فـالله تعـالى يذكر قصة هود بعد نوح ومع ذلك فبينهما زمن طويل ونحن لا يهمنـا صـلة هذا النبي بالنبي الآخر من حيث النسب لكـن الـذي يهمنـا صـلة دعوتهمـا بعضهما ببعض كما قال تعالى فـي قصـة إبراهيـم **((وإن مـن شـيعته لإبراهيم))** فإن الأنبياء دعواهما واحدة كلهم يـدعون إلـى توحيـد اللـه وأما النسب فليس بهام فهذا رسول أرسله الله تعالى إلى بعلبك كما هـو كلام المؤلف أرسله إليهم وقال لقومه

((**إذ قال لقومه**)) إذ منصوب باذكر مقدرا اذكر إذ قال لقوله

وإذا قلنا أنه منصوب باذكر مقدرا فهل الخطاب للرسول صلى الله عليـه وسلم يعنـي اذكـر إليـاس لقومـك أو الخطـاب لكـل واحـد يصـح خطـابه ويكون المراد بقوله اذكر المقدر أي تـذكر يحتمـل هـذا وهـذا وعلـى كـل حال فإن الله عز وجل أمر نـبيه أن يـذكر للنـاس هـذه القصـة وأمـر كـل واحد أن يتذكر هذه القصة لأن في ذلك عبرة إذ قال لقـومه ألا تتقـون ألا هنا أداة تحضيض وليست أداة عرض لأنه لا يقصد عـرض التقـوى عليهـم ولكن يحضهم على هذا قال المؤلف " **ألا تتقون الله** " فقدر المفعـول المحذوف باسم الجلالة ولكن الأولى أن يقال أنه أعم من ذلك ألا تتقـون الله ألا تتقون النار كما قال تعالى واتقوا النار ألا تتقون يوم الحساب كما قـال تعـالى **((واتقـوا يومـا ترجعـون فيـه إلـى اللـه))** فحـذف المفعول أعم ولا ينبغي إذا دلت الآية على معنـى أعـم أن نقيـدها بمعنـى أحص لأن هذا يعتبر نقصا في تفسير الآية بل إذا جاءت الآية عامة فلتبـق علـى عمومهـا مطلقـة فلتبقـى علـى إطلاقهـا **((إذ قـال لقـومه ألا**

تتقون)) والتقوى اتخاذ وقاية من عـذاب اللـه بفعـل أوامـره واجتنـاب نواهيه

((**أتدعون بعلا**)) اسم صنم لهـم مـن ذهـب وبـه سـمي البلـد أيضـا مضافها إلـى بـك أي أتعبـدونه قـال أتـدعون بعلا الاسـتفهام هنـا للتوبيـخ والإنكار والتسفيه وتدعون بمعنى تعبدون فإن الدعاء يسمى عبـادة قـال اللــه تعــالى **((وقــال ربكــم ادعــوني اســتجب لكــم إن الــذين يستكبرون عن عبادتي)**) ولم يقـل عـن دعـائي وهـذا يـدل علـى أن الدعاء يراد به العبادة وهو كذلك ويحتمل أن يكون المـراد بـدعوتهم هـذا الصنم دعوة المسألة وأنهـم يسـتغيثون بهـذا الصـنم وإن لـم يركعـوا لـه ويسجدوا له كما يوجد الآن في كثير من المسلمين مع الأسف من يـدعوا الأولياء في قبورهم وإن كانوا لا يركعون لهـم ولا يسـجدون ولكـن أيهمـا أعم أن نجعل الدعاء بمعنـى العبـادة أونجعلـه بمعنـى السـؤال ؟ بمعنـى العبادة أعلم لأن السؤال نفسه عبادة كل إنسـان يسـأل اللـه ولـو حاجـة دنيوية فإنه يعتبر عابدا لله عز وجل مثنيا عليه لأنه جعله مرجعـه سـبحانه وتعالى وجعله ملاذه أتـدعون بعلا وهـو اسـم صـنم كمـا قـال المؤلـف ((**وتذرون**)) تتركون ((**أحسن الخالقين**)) فلا تعبدونه تذرون تتركون وهنا قال أحسن الخالقين .

أتدعون بعلا وهو اسم صنم كما قال المؤلف ((**وتذرون**)) تـتركون ((**أحسـن الخـالقين**)) فلا تعبـدونه تـذرون تـتركون وهنـا قـال أحسـن الخالقين ولم يقل تذرون الله بل قال أحسـن الخـالقين فلا بـد أن يكـون هناك نكتة فالعدول عن اسم الله الذي يختص به وهو الله لا بد أن يكـون هناك نكتة والنكتة هنا هو إقامـة الحجـة عليهـم بعـدم صـلاحية معبـودهم للعبادة لماذا ؟ لأنه لا يستطيع الخلق واللـه وحـده هـو الـذي يقـدر علـى الخلق وعلى أحسن الخلق فالله تعالى أحسـن الخـالقين كـل مـن خلـق شيئا فالله تعالى أحسن منـه خلقـا حـتى الـذين يضـاهئون بخلـق اللـه لا يمكن أن يخلقوا مثل خلق الله بل هم يقلدون على خلـق اللـه ولا يمكـن أن يأتوا بمثله ولا أحسن منه فالله سبحانه وتعالى هـم أحسـن الخـالقين وفي قوله ((**أتدعون بعلا وتذرون**)) إشكال وهو أنه قد يفهـم فـاهم من هذه الآية أنهم لو دعوا البعـل ولـم يـذروا اللـه فلا إنكـار عليهـم فمـا الجـواب ؟ الجـواب أن يقـال يحتمـل أن هـؤلاء القـوم يـدعون البعـل ولا يدعون الله ولا يعبدون الله كما يوجد الآن في طوائف الكفر من لا يـرون أحدا يطاع ويتقى إلا زعماؤهم ورؤساؤهم فالدول الشيوعية مثلا كـانوا لا يعرفوا إلا استالين ومن سن لهم هذه القوانين ويرون أنه هو الرب الـذي يجـب أن يطـاع وأن يخشـى ولا يعرفـون اللـه وعلـى هـذا فيكـون قـوله ((**أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين**)) على ظـاهره أي أنهـم يدعون هذا البعل ولا يدعون الله ويحتمل أنهم يدعون البعل ويدعون الله ولكن من دعا غير الله ودعا الله فإن الله غني عنه فيكون كالتارك لدعاء الله كما صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمـا يروونـه عن ربه أنه قال (**أنا أغنى الشركاء عن الشـرك مـن عمـل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**) وعلـى هـذا فيكـون إليـاس جعلهم تاركين لله لأنهم أشركوا به ومن أشرك بالله معه غيره فالله غني عنه فكأنه لم يعبد الله وعلى هذا فإما أن يكون قد تركوا الله على سـبيل الحقيقة وإما أن يكونوا قد تركـوا اللـه علـى سـبيل الحكـم مـتى يكونـوا تركوا الله على سبيل الحقيقة ؟ إذا كانوا يعبدون البعـل ولا يعبـدون اللـه وعلى سـبيل الحكـم إذا كـانوا يعبـدون البعـل ويعبـدون اللـه فـإن هـؤلاء حقيقة تركوا عبادة الله لأن الله تعالى غني عنهم

ثم قال((**الله ربكم ورب آبائكم الأولين**)) قـال المؤلـف " **برفع الثلاثة على إضمار وهو ونصبها على البدل من أحسن** " الثلاثة ((**الله رب ورب آبائكم**)) نقول فيها قراءتان الأولى الرفع علـى أنهـا

خبر مبتدأ محذوف يعني هو رب وتكون هذه الجملة منقطعة عما قبلها استئنافية لبيان من هو أحسن الخالقين ((**الله ربكم ورب آبائكم الأولين**)) والقراءة الثانية بالنصب الله ربكم ورب آبائكم الأولين على أنها بدل من أحسن أي وتذرون الله ربكم ورب آبائكم الأولين طيب المهم اما معنى الآية فالله بمعنى المألوه وأصلها الإله لكنها حذفت الهمزة للتخفيف لكثرة الاستعمال وربكم أي خالقكم ومالككم والمدبر لأموركم لأن الرب كما مر علينا هو الخالق المالك المدبر ((**ورب آبائكم الأولين**)) آبائكم الأولين يعني السابقين وهم الأجداد وإنما قال ((**ورب آبائكم الأولين**)) إشارة إلى أن الله عز وجل هو الذي بيده الخلق خلق الحياة والموت فإن هؤلاء الآباء الأولين ماتوا أماتهم الله من ؟ فيذكر هؤلاء بأنهم سوف يموتون كما مات آبائهم الأولين ومن المعلوم أن الإنسان إذا كان له قلب وذكر بالموت وأنه سوف ينتقل من هذه الحياة التي هي حياة العمل إلى حياة أخرى وهي حياة الجزاء فلابد أن يلين قبله وأن يعمل للدار المستقبلة التي لابد أن يصير إليها فكونه يذكر الآباء الأولين إشارة لما ذكرنا وهو تذكيرهم بأنهم سيموتون كما مات هؤلاء فليستعدوا ثانيا أن الله تعالى هو الخالق لموتهم وحياتهم فإذا كان هو الخالق لذلك فإن الواجب أن يعبد وحده غيره دون سواه هذا الصنم هل يخلق الموت والحياة ؟ لا ((**الله ربكم ورب آبائكم الأولين**))

قال ((**فكذبوه فإنهم لمحضرون**)) في النار كذبوه أي كذبوا ما جاء به خبرا وطلبا كذبوه أنه رسول وقالوا كما قال غيرهم والعلم عند الله ما هذا إلا بشر مثلنا بل كل الذين سبقوا من الرسل قيل لهم ذلك قال الله تعالى ((**أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ**))[إبراهيم:10]المهم أن كل من سبق يكذبون الرسل يقولون أنتم بشر يعني ولو شاء الله أن يرسل رسولا لجعله ملكا ولكن الله رد على هؤلاء قال ((**لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا**)) يعني بصورة الرجل لأنه لا يتلائم أن ينزل ملكا لبشر ليدلهم ويقودهم وكيف يتبع الناس هذا الملك وهو على صورته الأصلية لا يمكن بل لابد من التلائم فلو أرسل الله ملكا إلى البشر لجعله رجلا مثلهم إذا جعله رجلا عاد الأمر

كما كان قالوا نريد ملكا ولهذا قال ((**وللبسنا عليهم ما يلبسون**)) طيب فكذبوه فإنهم لمحضرون الفاء هنا للسببية أي فبسبب تكذيبهم إنهم لمحضرون أي محضرون إلينا يوم القيامة وسيجازون على ذلك وأما قول المؤلف " **محضرون في النار** " ففيها نظر لأنه لم يسبق للنار ذكر اللهم إلا أن يقال إن الاستثناء إلا عباد الله المخلصين قد يدل على ذلك لكن المعنى الذي أشرت إليه أولى أي لمحضرون عندنا كما قال الله تعالى ((**وإن كل لما جميع لدينا محضرون**)) المهم أن الله توعد هؤلاء بل أخبر عن هؤلاء بأنهم سوف يحضرون إلى الله وسوف يجازيهم يا مهند على

الطالب: اعمالهم

الشيخ: أعمالهم هل نمت ؟ ...طيب فإنهم لمحضرون الجملة هذه مؤكدة بكم مؤكد

الطالب:...

الشيخ: بمؤكدين إن واللام

ثم قال ((**إلا عباد الله المخلصين**)) أي المؤمنين منهم فإنهم نجوا منها يعني من النار وعباد الله المخلصين الذين أخلصهم الله لنفسه فأخلصهم من الشرك ومن تكذيب الرسل والعبودية هنا إلا عباد الله عبودية خاصة الاستثناء هنا منقطع أو متصل ؟

الطالب:...

الشيخ: على كلام المؤلف متصل وعلى ما أشرتم إليه يكون منقطعا وجه ذلك أنا إذا قلنا أنهم محضرون إلى الله فإنه لا يستثنى أحد كل سيحضر وعلى هذا فيكون الاستثناء منقطعا يعني لكن عباد الله المخلصين سوف ينجون من هذا الحضور أي من العذاب الذي يترتب على هذا الحضور والمجازاة أما على قول المؤلف إنهم لمحضرون في النار فإن الاستثناء متصل يعني أن قومه يحضرون في النار إلا المؤمن منهم عباد الله المخلصين

((**وتركنا عليه في الآخرين**)) قال المؤلف " **ثناء حسنا سلام على إلياسين هو إلياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد أي أهله المراد به إلياس أيضا** " أفادنا المؤلف أن في الآية قراءتين القراءة الأولى إلياسين والقراءة الثانية آل ياسين أما على قراءة الأولى إلياسين فهل إلياسين هو إلياس

أم هم قومه فيه قولان للعلماء فمن العلماء من قال إن إلياسين هو إلياس ويكون كقوله تعالى ((**سلام على إبراهيم**)) ((**سلام على موسى وهارون**)) وهنا لما ذكر إلياس قال سلام على إلياس ولكن اختلف اللفظ لأن الاسم أعجمي والعرب إذا عربت الاسم الأعجمي صار فيه شيء من التصرف مثل جهنم الذي مر علينا قبل ايام يقال أنه أصله جهنام وأصلها الفارسي كهنام وعلى هذا لا نحتاج إلى التعب من أين اشتقت جهنم ؟ كما سأل الأخ هداية الله وعلق عليه الأخ غانم نقول جهنم اسم فارسي لكنه معرب من كهنام هل إلى الآن تعرفون كهنام عندكم هداية الله ؟

الطالب:نعرف كهنام لكنه متروك

الشيخ: متروك

الطالب: نعرف جهنم بجهنم من كهنم

الشيخ: من كهنم على كل حال نقول إذا جعلنا إلياسين هو إلياس نفسه صار جاء مرة بإلياس ومرة بإلياسين بناء على ايش ؟ أن العرب يتصرفون في الأسماء الأعجمية المعربة أما على القراءة الثانية آل ياسين وفيه معنى آخر على القراءة الأولى ((**إل ياسين**)) أن المراد قومه وأن الياء والنون زيدت كما تزاد في مسلم فيقال مسلمين فتكون إلياسين جمع لإلياس كما قال المؤلف المهلبين وأصلها أن يقال المهلبيون نسبة إلى المهلب ولكن قالوا المهلبين هذا آل ياسين أصلها إلياس ثم زيدت الياء والنون وصار المراد بذلك قومه هذا على قراءة ايش ؟ إلياسين يكون فيها معنيان المعنى الأول أنه إلياس نفسه وهذا التصرف في اللفظ بناء على أنه اسم أعجمي والعرب تتصرف في الأسماء الأعجمية عند تعريبها أو المراد قومه وأنه جمع باعتبار قومه

أما على القراءة الثانية آل ياسين فهي أيضا في كلمة ياسين تصرف تعريبي لأن ياسين هو إلياس وعلى هذا فيكون المراد بآل ياسين إلياس وقومه فآل الشخص يدخل فيهم الشخص إلا إن ذكر معهم لم يدخل فيهم كما تقول اللهم صل على محمد وعلى آله محمد أما إذا لم يذكر معهم فإنه يدخل فيهم كما في قوله تعالى

((**أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**)) ومنهم فرعون بل هو أولهم ((**يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود**)) نعم

الطالب : بعض المفسرين يقولون إلياس وادريس واحد ؟

الشيخ : ما هو صحيح فرق بين إلياس و...
الطالب : ((**ربكم ورب آبائكم**))...؟
الشيخ : تأتي ان شاء الله في الفوائد
الطالب :... ؟
الشيخ : يتجه هذا له وجه من المرسلين ...
الطالب :...؟
الشيخ : وإدريس من أنبياء بني إسرائيل ومن قال أنه قبل نوح فقد أخطأ كثير من المؤرخين يجعلون إدريس قبل نوح وهذا خطأ .
الطالب : ((**أتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين**)) اذا قلنا على سبيل الحقيقة أنهم يدعون بعلا ولا يدعون الله ما زال الإشكال موجود أنهم إذا دعوا بعلا وما دعوا الله فلا ينطبق عليهم أنهم ليسوا من المشركين؟
الشيخ : كيف لا ينطبق أي شيء أكفر من شخص يدعو الله ويدعو غيره
الطالب : قصدي على حكم انها حقيقة إذا أحد دعا الله ودعا غيره ولم يذر الله ما زال الاشكال موجود لأنه لاينطبق عليه هذا الحكم ؟
الشيخ : ليش ؟ مشرك
الطالب : لا على القول بأنها حقيقة ؟
الشيخ : إذا قلنا بأنه حقيقة فهم ما دعوا الله إطلاقا اتدعون بعلا وتذرون الله ما تدعونه واضح طيب هم يدعون هذا البعل ويتركون الله هؤلاء ما أشركوا ولكن كفروا أما يدعون البعل ويدعون الله فيكون معنى تركهم لله هنا أنهم في حكم التارك لأن من أشرك مع الله غيره تركه الله وشركه

قال الله تعالى ((**ولقد مننا على موسى وهارون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم**)) في هذه الآية وما بعدها فوائد:

فمنها عظيم منة الله عز وجل على موسى وهارون بالرسالة لأن الرسالة من أعلى مقامات البشر قال الله تعالى ((**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ**))[النساء:69]

ومن فوائد الآية الكريمة تأكيد رسالتهما لقوله ((**ولقد مننا على موسى وهارون**))

ومن فوائدها أن من من الله عليه بإرث الأنبياء بالعلم فإن ذلك من أعظم المن ولهذا قال أهل العلم إن العلم أفضل من المال يعني لو

اجتمع عالم وغني فالعالم أفضل من الغني حتى وإن بذل الغني ماله في سبيل الله فالعالم المنتفع بعلمه المعلم لغيره أفضل من صاحب المال
ومن فوائدها جواز تعدد الرسل في آن واحد وهذا قبل بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام أما بعد بعثته فهو خاتم النبيين ولا نبي بعده
ومن فوائد الآيات في قوله **((ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم))** بيان منة الله على موسى وهارون وقومهما بالنجاة من الهلاك سواء كان على أيدي الفراعنة أو بعذاب من عند الله عز وجل فإن الله نجاهما وقد ذكر الله قوم موسى هذه النعمة في قوله **((وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ))** فيها آيتان يقتلون ويذبحون لأنهم تارة يقتلونهم وتارة يذبحونهم كما تذبح الشاة والعياذ بالله إرهابا وإزعاجا فأنجاهم الله منه
ومن فوائد الآية الكريمة في قوله **((من الكرب العظيم))** أن بني إسرائيل أصابهم كرب عظيم بسبب ما حصل لهم من استعباد فرعون لهم لأنه كان استذلهم استذلالا عظيما فمن العلماء من قال أنه فعل ذلك لأنه قيل له أنه سيولد منهم ولد يكون ذهاب ملكك على يده ومنهم من قال بل فعل ذلك لمجرد إذلالهم خشية من أن يكثروا ويكون لهم عزة وشوكة ومنعة وكونه فعل ذلك من أجل الخوف من هذا الذي قيل عنه ما قيل يحتاج إلى دليل
ومن فوائد الآيات في قوله **((فنصرناهم فكانوا هم الغالبين))** بيان منة الله عز وجل على الإنسان بالنصر فإن النصر من أعظم النعم لأن الإنسان يكون له عزة وغلبة ويكون عدوه خائفا منه ذليلا أمامه
ومن فوائدها أن الغلبة صارت في النهاية لموسى وقومه ويتفرع على هذه الفائدة أخذ العبرة من ذلك بأن النصر بيد الله عز وجل قد ينصر من هو ضعيف وقد يذل من هو قوي كما قال تعالى **((قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))** [آل عمران:26]
ومن فوائد الآية الكريمة أن هلاك عدوك يعتبر غلبة لك أي يعتبر أنك غالبه سواء كان هلاكه على يدك أو بعذاب من عند الله فإنه بلا شك لم يكن هلاك فرعون وقومه على يد موسى وقومه بل كان بيد الله ومع ذلك جعله الله عز وجل إنجاء موسى وقومه من فرعون جعله غلبة

والتخلص من العدو يسمى نصرا وفتحا وغلبة كما قـال النـبي صـلى اللـه عليه وسلم في غزوة مؤتة حين كانت الراية مع من؟مع زيد بن حارثة ثم كانت مع جعفر بن أبي طالب ثم كـانت مـع عبـد اللـه بـن رواحـة وكلهـم قتلوا رضي الله عنهم قال **(ثم أخذها خالد ففتح الله علـى يـديه)** وخالد لم ينتصر على الروم لم يغلبهم ولكن نجا منهم فسمى النبي صلى الله عليه وسلم هذه النجاة فتحا كما سمى الله هنا نجاة موسـى وقـومه من فرعون سماها نصرا وغلبة

ومن فوائد هذه الآيات في قوله **((وآتيناهما الكتـاب المسـتبين))** بيان عظيم منة الله سبحانه وتعالى بإيتاء الكتاب لموسـى وهـارون وهـو من عطف الخاص على العام في قوله **((و لقد مننـا علـى موسـى وهارون))** لأن إيتاء الكتاب أعظم منة ويتفرع على هذا أن من آتاه الله العلم فله نصيب من هذه المنة إذا آتـى اللـه الإنسـان علـم كتـابه وسـنة رسوله صلى الله عليه وسلم فله نصيب من هذه المنة

ومن فوائد الآية الثناء على التوراة في قـوله **((الكتاب المسـتبين))** أي البالغ البيان ولا شك أن التوراة هي أعظم كتاب أنزله الله تعالى على بني إسرائيل

ومن فوائد الآية الكريمة أن اللـه عـز وجـل ينـزل الكتـب تبيانـا للنـاس فيؤخذ من ذلك أن العقول لا تستقل بمعرفة ما يجب لله من الحقـوق ولا بمعرفة ما يجب له من الصفات ولا بمعرفة مـا يجـوز عليـه ولا مـا يمتنـع فيكون في ذلك رد على من حكموا العقول في باب أسماء الله وصفاته

ومن فوائد هذه الآيات في قوله **((وهديناهما الصراط المستقيم))** أن كل إنسان مفتقر إلى الله تعالى بالهداية مهما بلغـت مرتبتـه فهـذا موسى وهارون من الله تعالى عليهما بهدايته إياهما الصـراط المسـتقيم لا يقول قائل أنا عالم أنا عابد فيعتمد على نفسه ويعجب بهـا لا بـل يجـب عليه أن يرى قدر نعمة الله عليه بالهداية فكم من أناس أضلهم الله وهم أقوى منه ذكاء

ومن فوائد هذه الآية أن صراط الله عز وجل صراط مسـتقيم لا اعوجـاج فيه ولا انخفاض ولا ارتفاع فهو سهل لسالكه ومن المعلـوم أن الصـراط إذا كان معوجا أو فيه ارتفاع أو انخفاض فـإنه يعيـق سـالكه لكـن صـراط الله على العكس من ذلك مستقيم

ومـن فوائـد هـذه الآيـة أن الإنسـان محتـاج فـي الهدايـة إلـى الصـراط المستقيم إلى هدايتين هداية دلالة وهي التي تعدى بـإلى وهدايـة توفيـق

وهــي الــتي تعــدى بنفســها ولــذلك قــال ((**هــديناهما الصــراط المستقيم**)) ولم يقل إلى الصراط

ومن فوائد الآيات في قوله ((**وتركنا عليهما فــي الآخريــن**)) أن الله سبحانه وتعالى ذكر موسى وهارون في الآخريـن وأثنـى عليهمـا بم ا يستحقانه

ومن فوائد هذه الآيات في قوله ((**سلام على موسى وهــارون**)) أن الله سبحانه دافع عن موسى وهارون حيث سلمهما من الثنـاء القبيـح في الآخرين هذا على القول بأن ((**سلام على موســى وهــارون**)) متعلق بقوله ((**وتركنا**)) يعني أنه ترك عليهما السلام في الآخرين أمــا إذا قلنا بأنه ترك عليهما مثلا ثناء حسنا وجعلنا السلام من الله فهو جملــة مستأنفة لا تتعلق بما قبلها

ومن فوائد الآيات في قوله ((**إنــا كــذلك نجــزي المحســنين**)) بيـان فضـل اللـه سـبحانه وتعـالى علـى عبـاده الـذين أحسـنوا حيـث يجزيهـم بالحسنى كما قال تعالى ((**للذين أحسنوا الحسنى وزيادة**))

وفيها أيضا بيان فضل الله سبحانه وتعالى على العباد من وجـه آخـر وهـو أنه هو الذي من عليهم بالإحسان أي جعلهم يحسنون ثم من عليهـم مـرة ثانية بمجازاتهم على هذا الإحسان وعلى هذا فكل إحسان تفعله فإن لله عليك فيه منتين المنة الأولى توفيقك لهذا الإحسان والمنة الثانيــة ثوابــك على هذا الإحسان

ومن فوائد الآيات الكريمة أن الله عز وجـل لا يجــزي العامـل لشخصـه وإنما يجزيه بعمله ولهذا بين أن هذا الجزاء لا يختص بموسى وهارون بــل هو لكل إنسان محسن

((**إنا كذلك نجزي المحسنين إنهما من عبادنا المؤمنين**)) فــي هذه الآية من الفوائد الثناء على المؤمن الذي حقق عبوديــة اللــه لقــوله ((**إنهما من عبادنا المؤمنين**))

ومن فوائدها أن البشر مهما علت منزلتهم ومرتبتهم فهم داخلون ضمن العبودية لأن موسى وهارون من أكابر الأنبياء ومع ذلـك فـإن اللـه تعـالى وصفهما بالعبودية له سبحانه وتعـالى ومـن المعلـوم أن وصـف الإنسـان بالعبودية لله شرف له وعز لأنه ما من إنسان إلا وهو عبد فإما أن يكــون عبدا لهواه وإما أن يكون عبدا لمولاه كل إنسان له إرادة كــل إنســان لــه تحرك ولكن ما هي الإرادة وإلى أين التحرك إن كــانت الإرادة إرادة اللــه عز وجل والتحرك إلى دينـه فهـذه هـي الحريـة وإذا كـانت الإرادة لغيـره

والتحرك إلى غير شرعه فهذه رق وإلا حرية ؟ رق ولهـذا نـرى أن هـؤلاء الفوضويون الذين يريدون أن يكون الناس فوضـى مـدعين أن هـذه هـي الحرية نرى أنهم هم الذين ابتلوا بالرق لأن الشيطان اسـترقهم وجعلهـم عبيدا له ولو عبدوا الله سبحانه وتعالى لسلموا من هذا الرق فهـم تركـوا الرق الذي خلقوا له وبلوا برق النفـس والشـيطان كمـا قـال ابـن القيـم رحمه الله في النونية قال " **هربوا من الرق الذي خلقوا له وبلـوا برق النفس والشيطان** "

الرق الذي خلقوا له هو العبودية لله لكنهم بلوا برق النفـس والشـيطان فما من إنسان يهرب من عبادة الله إلا ووقع في عبـادة الشـيطان ولابـد فالعبودية وصف كمال للإنسان إذا كانت للـه وإذا كـانت للشـيطان فهـي وصف نقص

ومن فوائد الآية الكريمة فضيلة الإيمان لقـوله **((إنهمـا مـن عبادنـا المؤمنين))**

ومن فوائدها أن كل جزاء وكل وصف علـق بالإيمـان فـإن للأنبيـاء منـه الحق الأوفر والأكمل

ثم قال الله تعالى **((وإن إلياس من المرسلين))** من فوائـد هـذه الآيات إثبات رسالة إلياس وسبق لنا أن إلياس فيما يظهر من أنبيـاء بنـي إسرائيل

ومن فوائد الآية الكريمة أن الله عز وجل يثني على عباده بما يستحقون من الأوصاف في الآخرين ليبقى ذكرهم مخلدا فلولا أن اللـه ذكـر هـؤلاء الأنبياء لطويت صحائفهم وما علم عنهم شيء

ومن فوائد هذه الآيات في قوله **((إذ قال لقومه ألا تتقون))** دليل على أن التقوى تطلق على فعل الأوامـر وتـرك النـواهي لأن هـؤلاء قـال أفلا تتقون يعني بعبادة الله ويدل لهذا قوله **((أتـدعون بعلا وتـذرون أحسن الخالقين))**

ومن فوائد الآية الكريمة بيان تلطف الأنبياء عليهم الصـلاة والسـلام فـي دعوة قومهم لأنه قال ((**ألا تتقون**)) وهذا للعـرض والحـث ولـم يقـل لهم اتقـوا اللـه مـع أن الرسـل قـد يقولـون اتقـوا اللـه ولكـن ينـزل كـل مخاطب منزلته بما يليق به

ومن فوائد هذه الآية وهي فائدة في كل مـا سـبق مـن الآيـات اختصـاص رسالة الرسول فيما سبق بقومه بقوله

((**إذ قال لقومه ألا تتقون**)) فإن قال قائل إذا أخذتم من إضافة القوم إلى الرسول اختصاص الرسالة بقومه فإن الله تعالى وصف النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك فقال ((**وإنه لذكر لك ولقومك**)) فهل تقولون أن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل إلى العرب فقط فالجواب لا لكننا نأخذ عموم رسالته من أدلة أخرى كقوله تعالى ((**قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا**)) وكقوله ((**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**)) [الفرقان:1]وكقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (**كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**)

ومن فوائد هذه الآيات في قوله ((**أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين**)) بيان سفه هؤلاء القوم لأنهم يعبدون البعل وهو صنم ربما صنعوه بأيديهم فكان مخلوقا ويذرون الخالق عز وجل الذي هو أحسن الخالقين وهذا لا شك أنه غاية السفه فإن أحق من يعبد هو الله عز وجل

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن الله عز وجل أحسن خلقا في أي شيء ؟ في كل ما يعود إلى صفة الخلق من كمال الخلقة وجمالها ومناسبتها لطبيعتها وغير ذلك ومن أراد أن يتوسع في هذا المجال فليقرأ كتاب مفتاح دار السعادة لابن القيم فإنه ذكر من ذلك العجب العجاب رحمه الله في خلق الله عز وجل

ومن فوائد الآية أن غير الله تعالى يوصف بأنه خالق لقوله ((**أحسن الخالقين**)) ووجه ذلك أن في هذه الآية مفضل ومفضل عليه فمن المفضل ؟ الله عز وجل والمفضل عليه ما سواه نعم ونقول هذا هو الواقع أن هناك خالقين غير الله لكن هذا الخلق ليس كخلق الله عز وجل لأن خلق الله خلق إيجاد وأما خلق غيره فخلق تغيير وتحويل فقط

مثال ذلك من الذي خلق الخشب ؟ الله عز وجل ثم يخلقه الآدمي فيحوله إلى أبواب وسرر وما أشبه ذلك ويقال خالق من خلق الحديد ؟ الله عز وجل ويحول الآدمي إلى أواني ومعدات ومراكب وما أشبه ذلك فهذا ليس خلق إيجاد حتى نقول إنه مشاركة مع الله ولكنه خلق تغيير وتحويل يحول الشيء من شيء إلى شيء ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في المصورين يقال لهم أحيوا ما خلقتم وهم في الحقيقة ما خلقوا حتى وإن صوروا وأبدعوا في الصورة فإنهم لم يخلقوا كخلق الله ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ**))[الحج:73]حتى وإن

أبدع في تصويره الذي جعله على مثال الآدمي أو مثال الحيوان فـإنه لـن يكون كخلق الله

ومن فوائد الآيات في قوله ((**الله ربكم ورب آبائكم الأولين**)) أنـه ينبغي للداعية أن يذكر الإنسان بما يكون سببا في اتعاظه لقوله ((**اللـه ربكم ورب آبائكم الأولين**)) فيذكرهم بـأن آبـاءهم قـد فنـوا وذهبـوا وأنكم أنتم سوف تذهبون كما ذهب الآباء

ومن فوائد هذه الآيات في قوله فكذبوه دليل على أن الإنسان مهمـا بلـغ في عرض الدعوة إلى الله وبيانها والعظة فإنه لا يستلزم أن يـؤثر فيمـن وجه الخطاب إليه لأن إلياس كما رأيتم عرض الدعوة إليهم عرضا رقيقـا وبين لهم الأدلة على أن الله وحده مستحق للعبادة ومع ذلك كذبوه

ويتفرع على هذه الفائدة أنه ينبغـي للداعيـة إذا رد قـوله ألا يعتـبر نفسـه مقصرا أو فاشلا لأنه أدى ما عليه والذي عليه هو البلاغ والهداية على من ؟ الله عز وجل ((**ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي مـن يشـاء**)) فلو أراد الله بهؤلاء خيرا لانقادوا للهدى أما أنت فقد أراد الله بك خيرا لأنك بلغت ما عليك

ومن فوائد هذه الآية الكريمة ترتب الجزاء على العمل من اين تؤخذ ؟

الطالب: ...

الشيخ: لا نسأل الأخ لأنه ... خابر فيما اظن أنت تكلمني بهاتف قلبك ابد

الطالب:...

الشيخ: الفاء الدالة على السببية ((**فكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ**)) فالجزاء مرتب على العمل وقد ذكر الله في آية أخـرى أن الجـزاء يكـون من جنس العمل فقال ((**فكلا أخذنا بذنبه**)) قـدرا وكيفيـة ثـم فسـر الله تعالى هذا الأخذ

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات الجزاء المتسبب على العمل في قوله ((**فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ**))

ومن فوائـدها إهانـة هـؤلاء وأمثـالهم حيـث قـال لمحضـرون ولـم يقـل ((**لنحضرهم**)) ولكنه في آية أخرى قد يقول قـد يضـيف العقوبـة إلـى نفسه عز وجل مثل قوله تعالى ((**ثم لنحضرنهم حول جهنـم جثيـا**)) .

إثبات الجزاء المتسبب على العمل في قوله ((**فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ**))
ومن فوائدها إهانة هؤلاء وأمثالهم حيث قال لمحضرون ولم يقل ((**لنحضرهم**)) ولكنه في آية أخرى قد يقول قد يضيف العقوبة إلى نفسه عز وجل مثل قوله تعالى **((ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا))**
ومن فوائد الآيات في قوله **((إلا عباد الله المخلصين))** بيان أن العباد المخلصين لا ينالهم عذاب هؤلاء لكن في الآخرة قطعا وفي الدنيا فإنه يوشك أن يعم الله تعالى الصالح والفاسد بالعذاب ولاسيما إذا قصر الصالح في الأمر بالمعروف والنهي عن **المنكر (فإن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده)**
من فوائد قوله تعالى **((إلا عباد الله المخلصين))** الثناء على هؤلاء الذين اتبعوا الرسل بكونهم عبادا لله ومخلصين
ومن فوائد هذه الآيات في قوله **((وتركنا عليه في الآخرين سلام على إلياسين))** بيان أن الله سبحانه وتعالى يجازي المحسن بالإحسان حتى بعد موته لقوله **((وتركنا عليه في الآخرين))** والواقع شاهد بذلك فإن أئمة الإسلام أبقى الله عليهم ثناء حسنا في الآخرين وصد كل لسان يقدح فيهم فجعل فيهم الثناء وسلمهم من القدح قال **((إنا كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا من المؤمنين))** يستفاد منها ما سبق في قصة موسى وهارون
ثم قال تعالى **((وإن لوطا لمن المرسلين))** في هذه الآية وما بعدها من الآيات في القصة أن لوطا عليه الصلاة والسلام كان من الرسل وقد مر علينا في التفسير أنه أرسل إلى قوم يأتون الفاحشة وهي إتيان الذكران من العالمين ويتركون ما خلق الله لهم من الأزواج
ومن فوائد الآية الكريمة عناية الرب عز وجل بالقضاء على سفاسف الأخلاق لأن فاحشتهم هذه أوجبت أن يرسل إليهم رسولا لدحضها والقضاء عليها
ومن فوائد هذه الآيات في قوله **((إذ نجيناه وأهله أجمعين))** أن الله سبحانه ينجي الذين اتقوا بمفازتهم وأن الله نجا لوطا وأهله إلا امرأته ويتفرع على ذلك أنه ينبغي للإنسان المؤمن أن يغلب جانب الرجاء إذا كان قد قام بحق الله وذلك حيث نجا الله سبحانه وتعالى المؤمنين المخلصين من عباده من عقوبة المكذبين المستكبرين

ومن فوائد هذه الآيات أنه قد تكون المرأة الكافرة تحت الرجل المؤمن من غير أن يعلم بها لقوله **((إلا عجوزا في الغابرين))** وقد بين الله سبب ذلك سبب وقوع العذاب فيها بأنها كانت قد خانت زوجها بالكفر من غير أن يعلم

ويتفرع على هذه الفائدة أنه ينبغي للإنسان أن يتفقد أهله وأن يتحرى وأن يسبر أمورهم حتى لا يقع في خيانة سواء كانت خيانة عرض أو خيانة دين نعم

ومن فوائد هذه الآيات في قوله **((ثم دمرنا الآخرين))** التحذير من أن يفعل الإنسان كفعل هؤلاء فيدمر وتدمير قوم لوط حسي ولكن ربما يدمر من شابههم تدميرا معنويا وقد يدمر تدميرا حسيا فيرسل الله عليهم الصواعق والبرد وغير ذلك مم ا يدمرهم ولكن التدمير المعنوي محقق وبماذا يكون التدمير المعنوي في هذه الفاحشة ؟ انقلاب الذكور إناثا لأن هؤلاء المفعول بهم والعياذ بالله يكونون كالمرأة تماما هو نفسه يطلب الرجال ويتتبعهم لعلهم يفعلون به والعياذ بالله لأنه انقلب وصار كالمرأة تماما ولا شك أن هذا تدميرا للرجولة وقلب للمجتمع

ومن فوائد هذه الآيات في قوله **((وإنكم لتمرون عليه مصبحين))** الإشارة إلى أن الإنسان إذا رأى الشيء بعينه كان ذلك أقوى يقينا مما اذا أخبر به لقوله **((وإنكم لتمرون عليهم مصبحين))** وتشاهدون آثارهم وهذا يسمى حق اليقين والخبر به يسمى علم اليقين

قال **((وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل))** قد يقال في هذا دليل أو إشارة على أن السير في الصباح أحسن منه في آخر النهار لقوله ((**مصبحين وبالليل))** هذا إن قلنا أن المراد بالإصباح الوقت الخاص وهو أول النهار أما إذا قلنا أن المراد بالإصباح كل النهار وأنه عبر بالبعض عن الكل كما أشار إليه المؤلف فليس في ذلك دليل

ومن فوائد هذه الآية جواز المسير بالليل وجه ذلك أن الله أقرهم فقال وبالليل ولكن هذه الفائدة فيها نظر لأن الله تعالى يتحدث عن فعل هؤلاء المكذبين فقد يقال أن المراد بيان إقامة الحجة لا إقرارهم ولكن السنة قد دلت على جواز المشي السفر بالليل

ومن فوائد الآية الكريمة النداء على من لم يتعظ بالسفه وعدم العقل لقوله **((أفلا تعقلون))**

ومن فوائدها أن العقل حقيقة هو ما أرشد صاحبه إلى فعل الخير وترك الشر وليس العقل هو الذكاء فالعقل شيء والذكاء شيء آخر وكل من

كان مكذبا للرسل مستكبر عما جاءوا به فإنه ليس بعاقل حـتى وإن كـان من أدهى الناس أليس كذلك يا صـالح ؟ نعـم الإنسـان المكـذب للرسـل المستكبر عما جاءوا به ليس بعاقل وإن كان ذكيا حتى وإن كان ذا شرف وجاه فانه بعاقل لقوله **((أفلا تعلقون))** وقد قال الله مثـل هـذا فـي بني إسرائيل الذين يأمرون النـاس بـالبر وينسـون أنفسـهم وهـم يتلـون الكتاب فقال أفلا تعقلون والله الموفق .

الطالب:....((**إلا عجوزا في الغابرين))** هل هو قدح فيها...؟

الشيخ : يعني هل قال ذلك من باب القدح فيها والعيب أو لبيـان حقيقتهـا ؟ أما بالنسبة لعرفنا الآن فإنها تعتبر قدح لكن الظاهر في لغـة العـرب لا تعتبر قدح لأنه يقال شيخ ويقال عجوز ولا يعدون ذلك قـدحا لكـن عنـدنا تعتبر قدحا في العرف .

الطالب : ((**في الغابرين**)) ؟

الشيخ : في الباقين في العذاب لأنه أمر أن يخرج من القرية إلا امرأته .

الطالب : **((إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (139) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْـحُونِ (140) فَسَـاهَمَ فَكَـانَ مِـنَ الْمُدْحَضِـينَ (141) فَـالْتَقَمَهُ الْحُـوتُ وَهُـوَ مُلِيـمٌ (142) فَلَـوْلَا أَنَّـهُ كَـانَ مِـنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِـثَ فِـي بَطْنِـهِ إِلَـى يَـوْمِ يُبْعَثُـونَ (144) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُـوَ سَـقِيمٌ (145) وَأَنْبَتْنَـا عَلَيْـهِ شَـجَرَةً مِـنْ يَقْطِيـنٍ (146) وَأَرْسَـلْنَاهُ إِلَـى مِائَـةِ أَلْـفٍ أَوْ يَزِيـدُونَ (147) فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِيـنٍ (148) فَاسْـتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّـكَ الْبَنَـاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (149)))**.

الشيخ : بس أعوذ بالله من الشـيطان الرجيـم قـال اللـه تعـالى **((وإن يونس لمـن المرسـلين))** هـذه الجملـة مؤكـدة بمؤكـدين الأول إن والثاني اللام وسبب التأكيد أن إثبات الرسالة أمر ينكره كثير مـن النـاس والشيء الذي ينكر يجب أن يؤكد بما يدل على ثبوته سواء كان ذلك عـن طريق التأكيد اللفظي بأدوات مؤكـدات أو عـن طريـق التأكيـد المعنـوي بذكر الآيات والشواهد الدالـة علـى ثبـوته -تعـالوا هنـا اللـي يسـند علـى الجدار ينام- والأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد ثبـت رسـالتهم بـالنوعين أي بالتوكيد اللفظي والتوكيد المعنوي فأيدهم الله تعالى بالآيات الكونيـة والشرعية وأيد الله رسالتهم بمؤكدات لفظيـة كمـا فـي هـذه الآيـة قـال **((وإن يونس لمن المرسلين))** يعني من القوم الذين أرسلهم الله تعالى إلى عباده ولم يبين إلى من أرسل لكن قد ذكر في آيات أخرى أنه

أرسل إلى قومه وكذلك صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أن كل نبي يبعث إلى قومه خاصة إلا النبي صلى الله عليه وسلم فإنه بعث إلى الناس عامة**) ويـونس هـو أحـد أنبيـاء بنـي إسـرائيل أرسله الله تعالى إلى قومه وسيأتي إن شاء الله بيان قصته هنا ثـم قـال **((إذ أبق إلى الفلك المشحون))**

((إذ أبق)) قال المؤلف " **هرب إلى الفلك المشحون السفينة المملوءة حين غاضب قـومه** " إلـى آخـره قـوله إذ أبـق يحتمـل أن تكون إذ متعلقة بالمرسـلين أي لمـن المرسـلين فـي هـذه الحـال أي أن إباقه لم يسلبه الرسالة ويحتمل أنها متعلقـة بمحـذوف وتقـديره اذكـر إذ أبق إلى الفلك المشحون وهذا أحسن أن تكون متعلقة بمحذوف لأنه لما أثبت رسالته بين حالا من حالته وهو إبـاقه عليـه الصـلاة والسـلام وعلـى هذا فنقول إذ أبق ليست متعلقة بالمرسـلين لأن رسـالته كـانت قبـل أن يابق ولكن متعلقة بمحذوف تقديره اذكر إذ أبق والإباق هو الهرب وكـأنه عليه السلام خرج مسرعا لأنه خرج مغاضبا لقومه حيـن لـم يؤمنـوا ولـم ينزل بهم العذاب قال **((الفلك المشـحون))** الفلـك يعنـي السـفينة وهي مراكب الماء وقد أنعم اللـه علـى العبـاد بالفلـك تجـري فـي البحـر بـأمره تحمـل الأرزاق مـن جهـة إلـى جهـة وامتـن اللـه بهـا علـى العبـاد وعظمت منته في عصرنا الحاضر فإن الفلك فـي عصـرنا الحاضـر ليـس كالفلك فيما سبق الفلك فيما سبق كان على الشراع والهواء وكـانت لـه معوقات وكان فيه مخاطر عظيمة أما الفلك الآن فعلى العكس من ذلـك ومن الله أيضا بالفلك على عباده في عصـرنا الحاضـر بـأن تنـوعت هـذه الفلك فصارت فلكا مائيا وفلكا بريا وفلكا هوائيا الفلك الهوائي الطائرات والـبري السـيارات والمـائي السـفن وكـل هـذا داخـل فـي قـوله تعـالى **((وسخر لكم من الفلك والأنعـام مـا تركبـون لتسـتووا علـى ظهـوره ثـم تـذكروا نعمـة ربكـم إذا اسـتويتم عليـه وتقولـوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين))** وقوله ((**الفلك المشـحون**)) قـال المؤلـف " **السـفينة المملـوءة المشـحون بمعنى المملوء من الركاب فركب البحر مغاضبا لقومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعـدهم بـه فركـب السـفينة فـوقفت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد أبق من سـيده تظهـره القرعة** " هكذا قال المؤلـف رحمـه اللـه أن السـفينة وقفـت فـي لجـة البحر وأن وقوفها كـان بسـبب إبـاق يـونس فقـال الملاحـون وهـم قـواد

السفينة هنا عبد أبق من سيده تظهره القرعة ولكن ما ذكره المؤلف ليس عليه دليل وهو من الإسرائيليات البعيدة بل إن هذه السفينة المشحونة لما كانت في عرض البحر وهي مشحونة مملوءة وصارت في لجة البحر ثقل الحمل وإذا ثقل الحمل لابد من أحد أمرين إما أن يخفف الحمل وإما أن يغرق الجميع ولا شك أن تخفيف الحمل أولى من غرق الجميع لأنه إذا خفف الحمل نجا من بقي وإذا بقي الحمل على ما هو عليه غرق الجميع وبقاء البعض أولى من هلاك الكل وهذا أمر عقلي فاقترعوا يعني ليس إلقاء بعضهم في البحر أولى من إلقاء الآخر فلا سبيل حينئذ من التخلص من هذه المشكلة إلا بالقرعة فاقترعوا

((**فساهم فكان من المدحضين**)) اقترعوا أيهم الذي يلقى ومن المعلوم أننا إذا علمنا من يلقى علمنا من يبقى ولهذا قال الله عز وجل ((**فساهم فكان من المدحضين**)) **ساهم أي قارع أهل السفينة ((فكان من المدحضين)) المغلوبين بالقرعة فألقوه في البحر** " وظاهر صنيع المؤلف رحمه الله أنه لم يلقى أحد سوى يونس ولكن الآية تدل على خلاف كلام المؤلف لأن قوله ((**فكان من المدحضين**)) من هنا للتبعيض أي بعض منهم وهذا يدل على أن القرعة أصابته وأصابت غيره أيضا فالمسألة الآن واضحة فالفلك كان مملوءا و الفلك لابد أن يغرق إلا أن يلقى بعض ركابه إلقاء بعض الركاب أولى من هلاك ايش؟ الجميع لا سبيل إلى إلقاء البعض على التعيين لأننا لو عينا أحد دون أحد كان في ذلك ظلم وامتنع من عيناه وصار في هذا خصومة وربما غرقت السفينة في أثناء هذه الخصومة إذن فما هو الطريق إلى تعيين من يلقى؟ هو القرعة فاقترعوا فأصابت القرعة قوم ونجا منها قوم وكان يونس من جملة الذين أصابتهم القرعة ((**فكان من المدحضين**)) فألقي في البحر

قال الله تعالى ((**فالتقمه الحوت**)) ابتلعه ((**وهو مليم**)) أي آت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه التقمه الحوت التقاما ولم يمضغه لأنه لو مضغه لتكسر وهلك لكن الله تعالى سخر له هذا الحوت فالتقمه التقاما وابتلعه حتى وصل إلى مقر بطنه دون أن يصيبه أذى وقوله ((**وهو مليم**)) الجملة هنا في موضع نصب على الحال من الهاء في قوله ((**التقمه**)) لا من الفاعل في التقمه لأن الفاعل الحوت والحوت ليس بمليم المليم الملتقم ((**التقمه الحوت وهو مليم**)) أي يونس ومعنى مليم آت بما يلام عليه كما يقال

منجد لمن دخل نجدا مثلا فمفعل قد تأتي بمعنى التلبس بالشيء فالمليم هو الذي فعل ما يلام عليه وما الذي يلام عليه ؟ الذي يلام عليه أنـه خـرج من قومه مغاضبا لهم قبل أن يأذن الله له وكان الواجب أن يصـبر ولهـذا قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم **((فاصبر لحكـم ربـك ولا تكـن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة مـن ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين))** المهم أن يونس عليه الصلاة والسـلام التقمـه الحـوت فـي حـال يلام عليها ووجه ذلك انت ايش وجه ذلك ؟

الطالب:...

الشيخ: قال الله تعالى **((فالتقمه الحوت وهو مليـم فلـولا أنـه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون))** لولا هـذه ترد كثيرا في القرآن وفي السنة وفـي كلام النـاس فمـا هـي نقـول لـولا تأتي لوجوه: الأول أن تكون حرف امتناع لوجود يعنـي أنـه امتنـع جوابهـا لوجود شرطها لولا الله ما اهتدينا انتفى عـدم الهدايـة لوجـود اللـه وهـذا كثير يقال حرف امتناع لوجود لها عديلتان

لو ولما فلما حرف وجود لوجود ولو حرف امتناع لامتنـاع فصـار لـو ولمـا ولولا كل واحدة منها تدل على شيء تشارك الأخرى مثلا لو حرف امتناع لامتناع تقول لو جاء زيد لأكرمته ايش الممتنـع؟ الإكـرام لامتنـاع وجـوده وتقول لما جاء زيد أكرمته هـذا حـرف وجـود لوجـود الـذي وجـد الإكـرام لوجود المجيء كذا ؟ وتقول لولا مجيء زيد لأكرمت فلانـا حـرف امتنـاع لوجود ما الذي امتنع إكرام فلان لوجود مجيء زيد

هنا ((**لولا أنه كان من المسبحين**)) للبـث مـا الـذي امتنـع ؟ اللبـث لوجود التسبيح لولا أنه أي يـونس كـان مـن المسـبحين الـذاكرين بقـوله كثيرا في بطن الحوت لا إلـه إلا أنـت سـبحانك إنـي كنـت مـن الظـالمين يعني أنه لولا كان من المسبحين بهذا اللفظ أو بغيره وهذا أولى أن نقول بهذا اللفظ أو بغيره أي كان مما يسبح الله إما قبل أن يلتقمـه الحـوت أو في أثناء وجوده في بطن الحوت لولا هذا للبث فـي بطنـه أي فـي بطـن الحوت ((**إلى يوم يبعثون**)) لصـار بطـن الحـوت قـبرا لـه إلـى يـوم القيامة ولكن لوجود التسبيح السابق أنجاه الله سبحانه وتعالى

ثم قـال **((فنبذناه بـالعراء وهـو سـقيم))** النبـذ بمعنـى الطـرح والإلقاء هنا قال فنبذناه بصيغة الجمع مع أن النابذ هداية الله ؟

الطالب:...

الشيخ: النابذ ؟ فنبذناه اتى بصيغة الجمع مع أن النابذ؟
الطالب:...
الشيخ: واحد طيب ولكن أتى بصيغة الجمع من باب التعظيم وذلك لكمال صفاته عز وجل وكثرة صفاته عظم نفسه
فقال " **نبذناه بالعراء أي القيناه من بطن الحوت بالعراء بوجه الأرض أي بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوما** " نبذناه بالعراء هو وجه الأرض والمراد الذي ليس فيه ما يظل من شجر ولا بناء وسمي عراء لعروه عما يكسوه من الأشجار والبناء فالحوت لفظه على الساحل فبقي عليه الصلاة والسلام على الساحل ليس عنده بناء ولا أشجار تظله عراء ولكن الله سبحانه وتعالى لطف به لأن رحمة الله سبقت غضبه ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما قال وهو سقيم وأما قول المؤلف أنه من يومه أو بعد ثلاثة أيام أو اربعة ايام او سبعة ايام أو عشرين أو أربعين يوما فهذه أقاويل وكلها ليس عليها دليل لكن لا شك أن الله سبحانه وتعالى أبقاه في بطن الحوت ما شاء الله أن يبقى وأما تعيين ذلك فلابد فيه من دليل عمن قوله حجة وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وما عدا ذلك في مثل هذه الأمور فإنها لا تقبل
قال ((**وهو سقيم**)) " **عليل كالفرخ الممعط** " قوله عليل تفسير للسقيم والسقم بمعنى المرض والعلة وأما قوله " **كالفرخ الممعط** " يعني المنتوف شعره فهذا ليس في الآية ما يدل عليه لكن لاشك أن المريض يكون ضعيف البدن ليس عنده قدرة على مقاومة الشمس والهواء وقوله ((**وهو سقيم**)) يدل بظاهره على أن يونس بقي في بطن الحوت مدة أدت إلى سقمه
يقول ((**وأنبتنا عليه شجرة من يقطين**)) " **وهي القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له** " أنبتنا عليه ولمن يقل أنبتنا له لأنه الآن بحاجة إلى ظل فأنبت الله عليه ظل هذه الشجرة شجرة ((**من يقطين**)) من هذه لبيان الجنس كما يقال خاتم من حديد واليقطين هو القرع وهو أنواع : منها قرع يسمى قرع نجد هذا له شجر وأشجاره لينة كالإبرسيم ويقال أنه لا يقع عليه الذباب وأما النوع الثاني من القرع فهو قرع ورقه خشن حتى إن الإنسان إذا لمسه بيده يحس بالخشونة والظاهر أن الذي أنبته الله عليه من النوع الأول الليـن الذي يكون كالإبرسيم وهو أيضا بارد الظل أنبت الله عليه هذه الشجرة

وأما قول المؤلف أن لها ساق على خلاف العادة فهـذا يحتـاج إلـى دليـل ولكن لا شك أن الله أنبت عليه شجرة تظله ولابد أن يكون لهـا نـوع مـن الارتفاع

((**وأرسلناه))** قال " **وكانت تأتيه وعلة صباحا ومساء يشـرب من لبنها حتى قوي** " الوعلة الأنثى مـن الظبـاء انـثى الظبـاء فكـانت تأتيه ويشرب من لبنها حتى قوي وهذا الخبر يحتاج إلى دليل عن معصوم وليس فيه دليل عن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم إذن فهـو خـبر إسرائيلي نتوقف فيه لا نصدق ولا نكذب إن كان الله تعالى قيض له ذلـك فالله على كل شيء قدير وهذا سبب حسي يحتـاج الإنسـان اليـه يحتـاج الى غذاء وإن كان الله تعالى قواه على تحمل الجوع والعطش فهذا أيضا ليس ببعيد وحينئذ نجعل الآية تفيد أن الله قواه على خلاف العادة أمـا إذا جعلناها وعلة فهنا يكون بقاؤه على حسب العادة من وجه ومعجـزة مـن وجه آخر حسب العادة حيث تغذى بايش؟ باللبن كغيره مـن البشـر علـى خلاف العادة حيث قيض الله له هذه الوعلة التي ليست من جنسـه تـأتي حتى يشـرب مـن لبنهـا لكـن إذا قلنـا أن اللـه قـواه علـى تحمـل الجـوع والعطش صار هذا آية محضة وليس هذا ببعيد فإن النبي صلى الله عليـه وسلم (**لما نهى عن الوصال قالوا يا رسول الله إنك تواصـل**) الوصال أن يقرن الصائم بين يومين لا يفطر بينهما قال إنك تواصـل قـال **(إني لست كهيئتكم إني أبيت عند ربـي يطعمنـي ويسـقين**) يعني بلا أكل ولا شرب ومع ذلك يكتفي بما أودع الله في قلبه مـن محبـة الله وذكر الله عن الغذاء الجسـدي يكتفـي بالغـذاء الروحـي عـن الغـذاء الجسدي فالله على كل شيء قدير

نظير هذا من بعض الوجوه أن الله سبحانه وتعالى قـال **((إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَـا فِـي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا))**[التوبة:40]هنـا لـم يذكر الله كيف نصره على قريش وهو في الغار فعلى أي شيء يحمـل ؟ ولكن وردت أحاديث ضعيفة بأنه عشعشت عليه العنكبوت وأنه صار على فم الغار حمامة وأن الله أنبت شـجرة تحجـز رؤيـة المشـركين للرسـول صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر هذه الثلاث أمور حسية تمنـع مـن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه فـي الغـار أمـور حسـية عاديـة لكن وجودها فـي هـذا الـوقت آيـة وغلا لا؟ أن اللـه أنبـت هـذه الشـجرة وسخر هذه الحمامة لتقف على باب الغار وسخر العنكبـوت تنسـج علـى

بابه هذه آية لا شك ولكن هناك آية أعظم من هذا آية محضة وهي أن الله تعالى أعمى أبصارهم عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه لأنهم وقفوا على الغار وقوفا على أقدامهم حتى قال أبو بكر :" **لو نظر أحدهم الى قدمه لأبصرنا** " كما صح ذلك في البخاري ومسلم وغيرهما وهذا مما يدل على ضعف قصة العنكبوت والحمامة والشجرة لأن هذا الثاني أبلغ آية من الأول وكلام أبو بكر يدل على أنه ليس هناك حاجز حسي يمنع من الرؤية لا شجرة ولا عش عنكبوت وليس هناك ما يبعد أن يوجد في الغار أحد من وقوع الحمامة على بابه والحمامة قد تقع على باب الحجرة ولو كان فيها أحد كما هو مشاهد كثير فالحاصل أن بعض الناس يأتون بمثل هذه الآيات ولا يفكرون في أنها تضعف جانب الآية لأن كون الآية أن الله أعمى أبصار قريش عن رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر مع أنهم واقفون على الغار أبلغ بكثير من العنكبوت أو الشجرة أو الحمامة على أنها كلها أحسنها نسج العنكبوت من حيث السند ومع ذلك فهو ضعيف وإذا كان ضعيف السند وشاذ المتن لمخالفته لما جاء في الصحيحين فإنه لا يكون مقبولا نرجع الان إلى قصة يونس ذكر المؤلف أن الوعلة تأتي إليه ويرضع منها حتى قوي فماذا قلنا حول هذا الخبر ؟ قلنا أن هذا خبر ليس ثابتا عن معصوم فموقفنا منه أن نتوقف فيه ونقول هذا لا يتعين وربما قد يكون الله تعالى قد أعان يونس على تحمل الجوع والعطش نعم

قال **((وأرسلناه)) بعد ذلك كقبله إلى قوم بنونياء من أرض الموصل في العراق ((إلى مائة ألف أو)) بل ((يزيدون)) عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا ((فآمنوا)) عند معاينة العذاب الموعودين به ((فمتعناهم)) أي أبقيناهم ممتعين ((إلى حين))** " أرسله الله تعالى بعد ذلك إلى قومه يعني أتم رسالته إلى مائة ألف أو يزيدون إلى مائة ألف نص في العدد وقوله ((**أو يزيدون**)) اختلف العلماء في أو هنا فقيل إنها بمعنى بل كما قاله المؤلف يعني بل أكثر من مائة ألف وأما تعيين هذا بزيادة عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا فهذا لا دليل عليه ولا يمكن أن تكون الزيادة سبعين ألفا لأنه لو كانت الزيادة سبعين ألفا ما صح أن يقال إلى مائة ألف أو يزيدون بل يقال غلى مائة وسبعين ألفا لأن الفارق بين العدد الأول والثاني كثير فعلى كلام المؤلف يكون الله تعالى أرسله إلى أكثر من مائة ألف وتكون أو هنا بمعنى بل والمراد بها أي ببل التي كانت او

بمعناها المراد بها الإضـراب الانتقـالي وليـس الإضـراب الإبطـالي لأنهـم يقولون إن الإضراب إما أن يكون لإبطال ما سبق أو لانتقال عنه إلـى مـا بعده وذهب بعض العلماء إلى أن أو هنا للتحقيق وليست للإضراب أي إن لم يزيدوا على مائة ألف لم ينقصوا فكأن ما بعد أو لتأكيد ما قبلها وليـس للزيادة عليها مثل كما لو سألك سائل عن قومك مـا عـددهم قلـت مائـة ألف أو أكثر يعنـي أنهـم إن لـم يزيـدوا لـم ينقصـوا وليـس المـراد إثبـات الأكثرية أو الزيادة على هذا العدد بل المراد تأكيد هذا العدد هناك احتمال لكنه لا يرد في هذا المقام أن تكون أو للشك وهذا الاحتمال غير وارد هنـا لأنه لا يكون الشك في خبر الله أبدا لإحاطة علمه بكل شيء وعلـى هـذا فتكون أو هنا إما بمعنى بل وإما للتحقيق أي تحقيق العدد السـابق فعلـى القول الأول يكون المرسل إليهم زائدين علـى مائـة ألـف وعلـى الثـاني يكون المرسل إليهم مائة ألف لكن أكـد ذلـك بقـوله أو يزيـدون ان شـاء الله يأتي بقية الكلام على الآية وعلى الفوائد .

الطالب :لما ذكر الله قصة يونس وأنه ابق الى الفلك ...؟

الشيخ : في سورة يونس إن الله عز وجل قال **((فَلَـوْلا كَـانَتْ قَرْيَـةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَـوْمَ يُـونُسَ لَمَّـا آمَنُـوا))**[يـونس:98] فهذا فيه شيء من الثناء عليهم فهم في الحقيقة فيهم إسـاءة مـن جهـة ويدفع عنهم من جهة أخرى .

الطالب : ...عصمة الأنبياء ...؟

الشيخ : كيف

الطالب : لم يستأذن وخرج

الشيخ : هذا نتكلم عليه في الفوائد

الطالب : قوله ان وقوف السفينة كان بسبب يونس ...اللـه تعـالى قـدر وقوف السفينة حتى ....في البلاء بسبب يونس ما يكون له وجه ؟

الشيخ : وهنا نأخذ قاعدة وهي أن الشيء الذي يخرج عن العادة لابد فيـه من دليل وإلا فالأمور على مقتضى العادة

القـارئ : أعـوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم **((فاسـتفتهم ألربـك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة إناثا وهـم شـاهدون ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد اللـه وإنهـم لكـاذبون أصـطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون أفلا تذكرون))**.

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى **((وإن يـونس لمن المرسلين))** الاخ الجملة هذه مؤكدة بكم مؤكد ؟

الطالب : اثنين
الشيخ : ما هما ؟
الطالب : إن واللام
الشيخ : إن واللام طيب .

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى **((وإن يـونس لمن المرسلين))** الاخ الجملة هذه مؤكدة بكم مؤكد ؟
الطالب : اثنين
الشيخ : ما هما ؟
الطالب : إن واللام
الشيخ : إن واللام طيب مـا الحكمـة مـن أنهـا تؤكـد بمؤكـدين لمـاذا لـم يقتصر فيها على مجرد الخبر ؟
الطالب : لأن ...من هو في شك من هذا أو يكذب
الشيخ : لأن من الناس من يكذب بالرسالة هذه واحدة والثاني؟
الطالب : لأن الرسل اكدوا بأمور معنوية واكدوا...
الشيخ : دعنا من طرق التوكيد ولأهمية ذلك ثبـوت رسـالته مـن أجـل أن نؤمن بهم طيب قوله **((إذ أبق إلى الفلـك))** محمـد إذ أبـق إذ هـذه ظرف متعلقة بايش ؟ ما حضرت ؟
الطالب : متعلقة بالمرسلين
الشيخ : بالمرسلين
الطالب : بمحذوف
الشيخ : بمحذوف ..احسنت لأنه لا وجـه للثنـاء عليـه حيـن إيبـاقه قـوله **((فكان من المدحضـين))** سـلك المؤلـف فـي هـذا مسـلكا خلاف الظاهر ما هو؟
الطالب : أن اهل السفينة لما ...
الشيخ : من المدحضين فقط
الطالب : من للتبعيض
الشيخ : لا لا ما الذي سلكه المؤلف ورددنا عليه نحن ؟
الطالب : أن عمال السفينة قالوا ان عبدا ابق من سيده
الشيخ : لا لا
الطالب : أنه قال ألقي في البحر يونس لحاله
الشيخ : وحده
الطالب : من للتبعيض يعني معه ناس
الشيخ : المؤلف سلك بأن الذي القـي يـونس وحـده وهـذا خلاف ظـاهر الآية لأنها تـدل علـى أن معـه غيـره طيـب جملـة وهـو مليـم محلهـا مـن الإعراب شاكر
الطالب :...

الشيخ : ما حضرت
الطالب :...
الشيخ : محلها النصب على الحال من الفاعل في التقم او المفعول
الطالب :...
الشيخ : كيف ؟
الطالب : من المفعول
الشيخ : من المفعول ...ما يصلح أن تكون للفاعل ؟ من الملوم ؟ الحوت الملتقم أو يونس الملتقم ؟
الطالب : يونس
الشيخ : يونس اذن فيها حال من المفعول به ما معمى مليم ؟
الطالب :...
الشيخ : آت بما يلام عليه قوله ((**فولا أنه كان من المسبحين**)) لولا هنا حرف
الطالب : امتناع لوجود
الشيخ : امتناع لوجود ما الممتنع وما الموجود
الطالب : الممتنع لبثه في بطن الحوت
الشيخ : الممتنع لبثه في بطن الحوت إلى يوم القيامة والموجود؟
الطالب : التسبيح
الشيخ : التسبيح ما هو التسبيح الذي صار سببا لخروجه من بطن الحوت ؟
الطالب : قوله لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين
الشيخ : قوله لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين قوله تعالى ((**وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون**)) أو الطالب : اختلف العلماء فمنهم من قال انها بمعنى بل
الشيخ : تكون للإضراب
الطالب :....
الشيخ : يعني وعلى هذا يكون الذي ارسل إليهم أكثر من مائة ألف والثاني
الطالب :انها للتحقيق انهم ان لم يزيدوا فلا ينقصون عن ذلك
الشيخ : فلا ينقصون عن ذلك كقوله تعالى ((**ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة**))

الشيخ : قوله ((**متعناهم إلى حين**)) معنى متعناهم خالد ؟
الطالب :...
الشيخ : ((**متعناهم إلى حين**)) معناها أبقيناهم إلى حين وهذا الحين هو وقت آجالهم التي قدرها الله لهم يعني أنهم لم يهلكوا بهذا العذاب الذي اصابهم كم قال تعالى ((**فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ**))[يونس:98]
في هذه الآيات فوائد أولا إثبات رسالة يونس عليه الصلاة والسلام ويتفرع على هذه الفائدة وجوب الإيمان به رسولا يعني يجب علينا أن نؤمن بأن يونس رسول من عند الله
ومن فوائدها الثناء على يونس لقوله لمن المرسلين لأنه لا شك أن مقام الرسالة أعلى مقامات البشر ((**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ**))[النساء:69]وهذا الذي عليه أمة الإسلام أن مقام الرسالة أفضل من كل مقام هي أعلى مقامات البشر خلافا لمن زعم أن أعلى مقامات البشر هي الولاية ثم النبوة ثم الرسالة وقال في ذلك قولا منكرا فقال
" **مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي** "
هؤلاء يقولوه طائفة من الصوفية يقولون مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ما هو بعيد ودون الولي يعني بعيد فالولي إذن أعلى شيء ولقد كذبوا في ذلك فمقام الرسالة أعلى المقامات وكل رسول فهو ولي ولا عكس ثم النبوة ثم الولاية
ومن فوائد الآية الكريمة أنه لا يجوز القدح في يونس من أجل ما حصل منه من عدم الصبر فإن الله قال
((**فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت**)) ولكنه لا يجوز أن نقدح فيه في ذلك لأنه أحد الرسل والقدح في الرسل كفر بل إن النبي صلى الله عليه وسلم قال (**لا تفضلوني على يونس ابن متى**) فنهى أن نفضله عليه تواضعا منه صلى الله عليه وسلم ولئلا يؤدي التفضيل النبي صلى الله عليه وسلم إلى احتقار يونس ومن فوائد الآية الكريمة إثبات جماعة الرسل لقوله ((**لمن المرسلين**)) ولكن كم عدد الرسل ؟ يقول الله عز وجل ((**وإن من أمة إلا خلا فيها نذير**)) ما من أمة من الأمم إلا جاءها رسول تقوم عليه الحجة كما قال تعالى

((رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل))
ومن فوائد الآيات الكريمة أن مقام النبـوة لا يمنـع مـن فعـل بعـض مـا لا يكون محبوبا إلى الله أي أن الرسول قد يفعل بعـض المعاصـي أو يقـوم بشيء لم يؤمر به دليل ذلك قوله **((إذ أبق إلى الفلك المشحون))** والإباق هو الهرب أي هرب العبد من سيده والعبد أبق من سيده فهو قـد هرب تمردا عليه ولكن لاشـك أن هـذا الوصـف انمـا ينطبـق علـى العبـد المملوك للبشر لا على يونس عليه السـلام لكـن اللـه عـبر عـن خروجـه بالإباق لأنه خرج خروجا لم يؤمر به
وهذه المسألة أعني مسألة عصمة الرسل محل خلاف طويل عريض بين العلمـاء وقـد سـبق لنـا بيـان ذلـك علـى وجـه التفصـيل فـذكرنا أنهـم معصومون من كـل مـا يخـدش الرسـالة وينـافي الرسـالة مثـل الكـذب والخيانة والشرك وما أشبه هذا فهـم معصـومون منـه قطعـا لأنهـم انمـا جاءوا لهدم الشرك ولا يمكن أن يصدر منهـم الكـذب أو الخيانـة لأن هـذا يؤدي إلى الشك فيما جاءوا به
وثانيا معصومون من ايش ؟
الطالب :...
الشيخ : ذكرناها معصومون من كل ما يخـل بالشـرع كالسـرقة وشـبهها مما يعد دناءة وخسة وذلك لأن النبوة أعلى مقامات البشر فلا ينبغــي أن يتخلق من اتصفوا بها بأرذل أخلاق البشر
الثالث أنهم معصومون من الاستمرار في المعصـية لا يمكـن أن يقـروا عليها بل لابد أن ينبهـوا عليهـا ويحصـل منهـم التوبـة بخلاف غيرهـم مـن الناس فإنهم قد يفعل المعصية ويقـرون عليهـا ولا يوفقـون للتوبـة منهـا وأما القول بأنهم لا ذنوب لهم مطلقا فهذا قـول يخـالف الكتـاب والسـنة فـإن اللـه تعـالى فـي كتـابه لأشـرف الرسـل **((واسـتغفر لـذنبك وللمؤمنين والمؤمنات))** وقال له **((إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًـا))** [الفتح:1] **((لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِـكَ وَمَـا تَـأَخَّرَ وَيُتِـمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِـرَاطًا مُسْـتَقِيمًا))**[الفتـح:2]وكـان النـبي صلى الله عليه وسلم يقول **(اللهم اغفر لي ذنبي كله دقـه وجلـه علانيته وسره أوله وآخره اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت)** وكل هـذا صـريح فـي أن النـبي صـلى اللـه

عليه وسلم قد يقع منه الذنب ولكن الشأن كـل الشـأن أنـه لا يقـر عليـه طيب

ومن فوائد الآيات الكريمة أن الله سبحانه وتعالى قد ييسـر للعبـد مـا لا يكون له في الحسبان وذلك من قوله

((إذ أبق إلى الفلك المشحون)) حيث قدر له أن يركب هذا الفلك المملوء من أجل الغاية التي أرادها الله وهـي أن يلتقمـه الحـوت ويغيبـه ويضيق عليه حتى يتبين له أنه لا مفر من قدر الله كما قال تعـالى **((وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَـبَ مُغَاضِـبًا فَظَـنَّ أَنْ لَـنْ نَقْـدِرَ عَلَيْـهِ فَنَـادَى فِـي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِـنَ الظَّـالِمِينَ))** [الأنبياء:87]

ومن فوائد الآية الكريمة جواز المساهمة أي القرعة لقوله **((فساهم))** فإن قال قائل هذا من شـرع مـن قبلنـا فـالجواب أن شـرع مـن قبلنـا شرع لنا ما لم يرد شـرعنا بخلافـه فكيـف وقـد ورد شـرعنا بوفـاقه فـإن النبي صلى الله عليه وسلم (**كان إذا أراد سفرا أقرع بيـن نسـائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها**) إذن يسـتفاد منـه جـواز المسـاهمة يعني القرعة فإن قال قائل المساهمة فيها خطر لأنها ميسر لأن الإنسان قد يكون غانما وقد يكون غارما فالجواب على ذلك من أحـد وجهيـن إمـا المنع وإما التسليم ولكن الضرورة دعت إلى ذلك إما المنع بأن نقـول إن الإنسان لا يمكن في القرعة أن يكون سالما غانمـا أو غارمـا بـل هـو إمـا غـانم وإمـا سـالم أمـا أن يغـرم شـيئا فلا أو نقـول بأنهـا فيهـا غـرر لكـن الضرورة دعت إليه إذ لا يمكن التوصل إلى التمييز بيـن المشـتركين فـي حق من الحقوق إلا بالقرعة ولذلك إذا أمكن التمييز بينهما بغيـر القرعـة فإنه يجب التمييز بينهما بدون القرعة فمثلا إقراع النبي صـلى اللـه عليـه وسلم بين زوجاته إذا أراد السفر نقول هو لا يمكن أن يذهب بهـن جميعـا لأنه لو أمكن لذهب بهن جميعـا إذن لابـد أن نميـز مـن الـذي يسـتحق أن يخرج من ؟كيف نميز ؟نقول الأخيرة منهن الشابة منهم الكبيرة منهن لا ندري فهن متساويات في الحقوق ولا سبيل إلى التعيين إلا بالقرعة فـإذا خرجت القرعة لواحدة فالباقيـات لـم يغرمـن شـيئا غايـة مـا هنالـك أنـه فاتهن ما يرغبن فقـط ولهـذا إذا خرجـت القرعـة عـن هـذا إلـى الميسـر صارت حراما مثال ذلك أراد اثنان مشتركان في قمح أن يقتسـما القمـح بينهما وهما شريكان بقدر النصف كل واحد له النصف فقسم القمح أثلاثا أي جعل الثلثان في جهة وثلث في جهة أخرى وأرادوا القرعة أيهما يأخـذ

الثلثين فالقرعة هنا حرام لأن أحدهما إما غـانم وإمـا غـارم إمـا أن يـأتيه أكثر من حقه وإما أن ينقص حقه فهذه تكون حراما لأنهـا صـارت ميسـرا واضحا لكن قسمنا القمح نصفين وأردنا أن نميز كل واحد فـي حقـه فمـا هو الطريق إذا لم يتنازل أحدهما للآخر ويخيره ويقول اختر مـا شـئت فلا طريق لنا إلى التمييز بينهما إلا بالقرعـة طيـب هـل ذكـرت القرعـة فـي القرآن في غير هذا الموضع ؟ نعم في آل عمران**((وَمَا كُنْـتَ لَـدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُـونَ أَقْلامَهُـمْ أَيُّهُـمْ يَكْفُـلُ مَرْيَـمَ وَمَـا كُنْـتَ لَـدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ))**[آل عمران:44]

طيب من فوائد الآية أنه ليس للقرعة أو للمساهمة طريق معين فيسـلك فيها ما يحصل به التمييز إما بكتب رقاع أو بأحجار أو بلفائف خرق أو بأي طريقة المهم أن نميز من له الحق بأي وسيلة لأن المساهمة وردت فـي النصوص ولم تعين طريقا خاصا بها فأي طريق توصلنا به إليها جاز

من فوائد الآية الكريمة ارتكاب أدنى الضررين لدفع أعلاهما وجه ذلك أن هذه القرعة سيكون فيها هلاك بعض الركاب وهو أهون مـن ايـش ؟هلاك الجميع إذن فالواجب إذا كان لابد من الضـررين الـواجب ارتكـاب الأدنـى لأن ارتكـاب الأدنـى يسـقط عنـا ارتكـاب المفسـدة الزائـدة واجتنـاب المفسدة الزائدة واجب ولهذا نقول يجب ارتكـاب أدنـى الضـررين لـدفع أعلاهما طيب

وفي هذه الآيات دليل على العمل بمثل هذه القضية يعني لو كـان نـاس في مركب وكان المركب مشحونا وكان لابد من إلقـاء بعـض الركـاب أو هلاك الجميع فإنه يجوز أن يلقى بعض الركاب ولكن عن طريـق القرعـة ليبقى البقية فإن قال قائل كيف نلقي هذا الرجل فـي البحـر فـي الهلاك وهل هذا إلا قتل نفس فما الجواب يعني نأخذ الرجل نعرف أنـه سـيموت نأخذه ونلقيه في البحر هل هذا الا قتل نفس ما الجواب؟ نقـول نعـم هـو قتل نفس ولكن لإبقاء نفوس وأيهما أولـى ان يقتـل الجميـع أو أن ينجـوا البعض ؟ الثاني بلا شك أولى وهذا أمر لابد منه لأننا لو أبقينا الجميع لكنـا تسببنا بهلاك الجميع وكوننا نتسبب لهلاك البعض أهون من كوننـا نتسـبب لهلاك الجميع ولكن هذا بشرط ألا يكون هناك احتمالا ولو ضـعيفا بالنجـاة فإن كان هنا احتمال فإنه لا يجوز ارتكاب مثل هذا طيب إذا كـانت الفلـك مشـحونة بأمتعـة وأطعمـة وأغنـام وآدمـي فمـن نبـدأ بالقـائه ؟ الأمتعـة الشيء الذي ليس فيه روح فـإن أمنـا وإلا ألقينـا الأطعمـة فـإن أمنـا والا ألقينا الحيوان فإن أمنا وإلا أقرعنا بين البشر أي نعم

من فوائد الآية الكريمة حصول آية من آيات الله عز وجل وذلـك بتسـخير هذا الحوت ليونس حتى التقمه بدون مضغ ولا شك أن هذا من آيات اللـه لأن هذا بعيد في العادة ، العادة أن يمضغ ثم يأكـل أمـا هـذا فقـد التقمـه جميعا لم يكسر له عظم ولم يكسر له شيء من أضلاعه أو غيره نعم

ومن فوائد الآية الكريمة حب الإعذار من الله عز وجل وأنه يحب الإعذار من خلقه أي إقامة العذر لما فعله عز وجل حتى لا ينسب فعله للظلـم أو للسفه تؤخذ من قوله ((**وهو مليم))** يعني ليس في حال لا يلام عليها حتى يقال أن في هذا ظلما له أو سفها في حقه بـل التقمـه الحـوت فـي حال هو مستحق فيها لذلك ولهذا قال ((**وهو مليم))**

ومن فوائد الآيات أن الأنبياء قد يأتون ما يلامون عليه ولكـن ييسـر لهـم الخروج من ذلك لقوله ((**وهو مليم))**

ومن فوائد الآية الكريمة أن الطاعات السابقة تكـون سـببا للنجـاة مـن المهلكات اللاحقة لقوله **((فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون))** فيكون في هذا شاهد لقول النبي صلى الله عليه وسلم **(تعرف إلى الله فـي الرخـاء يعرفـك فـي الشـدة)** وهذا كما أنه مقتضى النصوص القولية فهو مقتضى النصوص الحالية فإن أصحاب الغار الثلاثة الذي انطبق عليهم الغار نفعهم اللـه بمـا سـبق مـن أعمالهم الصالحة فأنت إذا عملت عملا صالحا فإن هذا العمـل قـد يكـون سـببا لنجاتـك مـن مكـاره عظيمـة ((**تعرف إلـى اللـه فـي الرخـاء يعرفـك فـي الشـدة**)) طيـب وهنـا قـال **((فلـولا أنـه كـان مـن المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون))**

ومن فوائد الآية الكريمة أنه لو بقي في بطنه لكان في ذلك آية من آيات الله أن يبقى هذا الحوت من ذلك الوقت إلى يوم القيامة لأن هـذا ظـاهر اللفظ أن يبقى في بطنه إلى البعث

ومن فوائد الآية الكريمـة أن أفعـال المخلوقـات تنسـب إلـى اللـه لكنهـا تنسب إليه تقديرا وقضاء وتنسب إلى العامل مباشرة وكسـبا تؤخـذ مـن قوله ((**فنبذناه بالعراء**)) لأن من المعلوم أن الذي لفظه هـو الحـوت ومع ذلك لا نجزم بهذا لأنه ربما أن الحوت لفظه ويسر الله له مـن الريـح ما يحمله إلى أن يصل إلى الأرض اليابسة ويحتمل أن الحوت لفظه إلـى الأرض اليابسة الله أعلم المهم أن الله يسر له من أسباب الوصول إلـى الأرض اليابسة ما أوصله إليها

ومن فوائد الآية الكريمة أن الإنسان لا ينبغي لـه أن ييـأس مـن الشـفاء ولو بلغ به من المرض ما بلغ لقوله

((**وهـو سـقيم**)) إلـى قـوله ((**وأرسـلناه إلـى مائـة ألـف أو يزيدون**)) فهذا الرجل السقيم الذي بقي في بطن الحوت ما شاء اللـه وخرج سقيما عافاه الله وشفاه فلا تيأس من رحمة الله سبحانه وتعـالى بما يصيبك من المرض فإن الله قد ييسر لك ما يكون سببا لشفائك

ومن فوائد الآية الكريمة إثبـات تـأثير الأسـباب لقـوله ((**وأنبتنا عليـه شجرة من يقطين**)) لأن هذه الشجرة تظلـه وتـبرد عليـه وهـي كمـا اسلفنا لينة الملمس ويقال أن الذباب لا يقـع عليهـا واللـه قـادر علـى أن يظله بغمامة مثلا وقادر على أن يبقيه في الشمس فـي العـراء ولا يتـأثر لكن الله تعالى يبين لعباده أن الأشياء تكون بأسبابها ومر علينا أمس في أصول الفقه بيان أن الأسباب مؤثرة لكن لا بنفسها ولكـن بمـا أودع اللـه فيها من أسباب التأثير طيب

ومن فوائد الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى يرسل الرسل السابقين إلى قوم مخصوصين لقوله ((**وأرسلناه إلى مائة ألـف أو يزيـدون**)) واستدل بهذه الآية بعض المتأخرين على إثبات الإحصاء السكاني لأنـه قال ((**إلى مائة ألف أو يزيدون**)) فأحصاهم عـددا مـع أنـه لـو قـال أرسلناه إلى قومه كفى لكن عدهم عدا ولا نعلم لهـذا فائـدة إلا الإحصـاء ولا شك أن الإحصاء إذا كان فيه فائدة فإنه داخل في عمومات النصـوص الدالة على وجوب ما فيه فائدة أما إذا لـم يكـن فيـه فائـدة وإنمـا يكـون تطويلا للمدة وإضاعة للوقت وإتلافا للمال ممـا ينفـق عليـه فـانه كغيـره مما لا فائدة منه لا يكون مطلوبا

ومن فوائد الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى أنجى قوم يونس بعد أن عاينوا العذاب لقوله ((**فآمنوا فمتعناهم إلى حين**)) فإذا قال قائل ما هي الحكمة في أن الله يخص قوم يونس بذلك بأن تقبل منهـم التوبـة بعد نزول العذاب فالجواب أن الحكمة من هذا أن نـبيهم لـم يصـبر حـتى تتم إقامة الحجة عليهم بل خرج منهم مغاضبا قبل أن يؤذن لـه فلـم تتـم إقامة الحجة فكان لهم شبه عذر في تأخير العذاب عنهم

ومن فوائد الآية الكريمة أن الإنسان وإن نجا من أسباب المهلكات فلن ينجوا من الموت بل لابد منه طال الزمن أو قصـر لقـوله ((**فمتعناهم إلى حين**))

ومن فوائدها أن الإيمان سبب لطول الحياة قوله ((**فآمنوا فمتعناهم**)) ولا شك أن الإيمان سبب لطول الحياة لأن نوح قال لقومه : ((**يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى**)) فبين لهم أنه إذا حصل منهم الإيمان والتوبة غفر الله لهم وأخرهم إلى أجل مسمى وإن لم يفعلوا أهلكهم الله

ومن فوائد الآيات كلها إثبات عظمة الله سبحانه وتعالى لكونه يضيف الأفعال إلى نفسه بماذا ؟ بضمير الجمع ومن المعلوم أن الله واحد وقد اشتبه هذا على النصارى عليهم لعنة الله اشتبه عليهم فقالوا بتعدد الآلهة لجمع الضمير الذي يضاف إلى الله عز وجل وهذا من اتباع المتشابه فإنهم اتبعوا هذا المتشابه وأعرضوا عن الصريح في قوله ((**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**))[البقرة:163]نعم .

القارئ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ((**سْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (149) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (150) أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (151) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (152) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (153) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (154) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (155) أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ (156) فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (157) وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (158) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (159) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (160)**)).

الشيخ : بس أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى ((**فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون**)) الأمر في قوله ((**فاستفتهم**)) يعود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والهاء في قوله ((**فاستفتهم**)) يعود إلى المشركين الذين جعلوا لله البنات ولهم البنون وقوله ((**فاستفتهم**)) أي اطلب منهم أن يفتوك والفتوى في الأصل بيان الحكم الشرعي وتوجيه الاستفتاء إليهم من باب التهكم بهم كأنهم نصبوا أنفسهم حكما يحكمون بما يشاءون وهذا كقوله تعالى ((**ذق إنك أنت العزيز الكريم**)) على أحد القولين في تفسيرها وإن فإن هؤلاء ليسوا أهلا للاستفتاء فضلا عن أن يستفتوا في مثل هذا الأمر العظيم لكن هذا من باب التهكم ثم بين المستفتى عنه فقال ((**ألربك البنات ولهم البنون**)) والاستفهام هنا للتوبيخ يعني

وبخهم على هذا الحكم المعلوم من قبل لأنهم جعلوا للـه البنـات وجعلـوا لهم البنين

ولهذا يقول ((**فاستفتهم**)) استخبر كفار مكة توبيخا لهـم هـذا يعـود على الاستفهام وأما التهكم فتوجيه الاستفتاء إليه قـال ((ألربـك البنـات))" **بزعمهم أن الملائكـة بنـات اللـه ولهـم البنـون فيختصـون بالأسمى أي بالأشرف** " يعني هـل هـذا حكـم صـحيح عـادل أو حكـم باطل جائر والجواب معلوم لك أحد أن هذا حكم باطـل جـائر ولهـذا قـال الله تعالى فـي سـورة النجـم **((ألكم الـذكر ولـه الأنـثى تلـك إذن قسمة ضيزى)**) أي جائرة وقوله ((**ولهم البنون**)) ليسـت الجملـة حالية بل هي معطوفة على الجملـة الـتي قبلهـا فهـي داخلـة فـي ضـمن الاستفهام يعني كيف يكون لله البنات ولهم البنون فـإن هـذا حكـم جـائر ولهـذا قـال **((أم خلقنا الملائكـة إناثـا وهـم شـاهدون)**) أم هنـا منقطعة وأم المنقطعة هي التي تكون للإضراب ولهذا تقدر ببل والهمـزة فمثلا أم لهم البنات أم خلقنا الملائكـة تقـدير الكلام بـل اخلقنـا الملائكـة إناثـا وأم تكـون متصـلة وتكـون منقطعـة فـإذا حـل محلهـا بـل وهمـزة الاستفهام فهي منقطعة وإذا كانت بمعنى أو فهـي متصـلة تقـول أعنـدك زيد أم عمرو يعني أو عمرو **((سواء عليهم أستغفرت لهم أم لـم تستغفر لهم)**) يعني أو لم تستغفر لهـم متصـلة والمتصـلة تـأتي بعـد همزة التسوية غالبا طب **((أم خلقنا الملائكـة إناثـا**)) قـوله خلقنـا الملائكة إناثا أي جعلناهم إناثا وعلى هذا فتكون إناثا مفعـولا ثانيـا لخلقنـا ويجوز أن نجعل الخلق على أصله يعني أم صيرنا الملائكة إناثا ويجـوز أن نجعل خلقنا على بابها وتكون إناثـا منصـوبة علـى الحـال يعنـي ام خلقنـا الملائكة حال كونها إناثا والجواب نعم أو لا ؟ لا ما خلق الله الملائكة إناثـا بل ولا ذكورا ولهذا لا نصف الملائكة بالأنوثة ولا بالذكورة يعني الملائكة لا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون لكـن هـم قـالوا إن الملائكـة بنـات اللـه فجعلوا الملائكة إناثا

((أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون)) خلقنا فيقولـون ذلـك الجملة في قوله ((وهم شاهدون)) في موضع نصب على الحال أي هل خلقنا الملائكـة إناثـا حـال كـون هـؤلاء شـاهدين علـى خلقنـا إيـاهم إناثـا والجواب لا فما خلق الله الملائكة إناثا ولا شهدوا خلقهم وهذا كقوله فـي الآية الثانية –لا الـه الا اللـه - **((وجعلوا الملائكـة الـذين هـم عبـاد الرحمن إناثا أشهدوا خلقكم سـتكتب شـهادتهم ويسـألون)**)

والحاصل أن الله سبحانه وتعالى بين لهؤلاء حالين الحالة الأولـى الحكـم الجائر الذي حكموا به بينه وبيـن اللـه حيـث جعلـوا للـه ايـش ؟ الملائكـة وجعلوا لأنفسهم البنين وهذا جور كما تدل عليه آية النجـم الحالـة الثانيـة جعلهم الملائكة إناثا سواء جعلوا لأنفسهم البنين أم لم يجعلـوا هـذا أيضـا كذب وافتراء لأنهم لم يشهدوا خلقهم حـتى يحكمـوا عليهـم بـأنهم إنـاث ولهـذا قـال **((أم خلقنـا الملائكـة إناثـا وهـم شـاهدون))** ومـن الملائكة ؟ الملائكة عالم غيبي غائبون عنـا لا نشـاهدهم إلا أن يرينـا اللـه إياهم على سبيل الكرامة أو على سبيل الآية وإلا فهم عالم غيبي مـا مـن إنسان إلا ولديه ملكان عن اليمين وعن الشمال قعيـد وملائكـة مـن بيـن يـديه يحفظـونه مـن أمـر اللـه ومـن خلفـه ونحـن لا نشـاهدهم وملائكـة يحضرون مجالس الذكر ولا نشاهدهم لأنهم عـالم غيـبي الملائكـة خلقـوا من نور كما ثبت ذلك عـن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم وخلقـوا صمدا يعني لا يأكلون ولا يشربون لأنهم يسبحون الليل والنهار لا يفـترون الملائكة منهـم مـن علمنـا بأعيـانهم ومنهـم مـن لـم نعلـم فممـن علمنـا بأعيانهم جبريل وميكائيل وإسرافيل الذين كان يسميهم النبي صلى اللـه عليـه وسـلم فـي افتتـاح صـلاة الليـل فيقـوله **(اللهم رب جبرائيـل وميكائيل وإسرافيل فـاطر السـماوات والأرض عـالم الغيـب والشهادة أن تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)** .

أعـوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم قـال اللـه تبـارك وتعـالى **((ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين))** ميكائيـل بمـا فيـه حيـاة الأرض وهو المطر والنبات وإسرافيل بما فيه حياة الأجساد عند نفخ الصور فإنه قد التقم الصور ينتظر متى يؤمر المهم أنه يجب علينا أن نؤمن بالملائكة إجمالا فيما لم نعلم اسمه وتعيينا فيما علمنا اسمه ونؤمن أيضا بما نعلـم من أوصافهم كجبريل مثلا له ستمائة جناح قد سد الأفـق وبمـا نعلـم مـن أحوالهم وعباداتهم لأن هذا من أصول الإيمان التي بينها الرسولصلى الله عليه وسلم لجبريـل حـي سـأله عـن الإيمـان فقـال **(أن تؤمن بـالله وملائكته)** وعلينا أيضـا أن نحـب هـؤلاء الملائكـة وأن نجلهـم ونعظمـه لأنهم عباد لله عباد مكرمون منقـادون لأمـر اللـه فنحبهـم للـه عـز وجـل وعلينا أيضا أن نكرمهـم فنبغـض مـن عـاداهم كـاليهود مثلا الـذين عـادوا جبريل ونبغض أيضا كل من سبهم أو تعرض لأذاهم لأنه من أشـرف عبـاد

الله وقد اختلف العلماء هل هم أفضـل أو صـالح البشـر أفضـل والخلاف في هذا معروف مشهور وأكثره خلاف جـدلي لأن المقـام والمرتبـة عنـد الله عـز وجـل تـدل علـى أن البشـر أفضـل فـإن البشـر يـدخلون الجنـة يرزقون فيها بغير حساب ((**والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم))** ولهذا قال شيخ الإسلام رحمه الله البشر أفضل باعتبار النهاية والملائكة أفضل باعتبار البداية لأن البشر خلقوا من طين والملائكة خلقوا من نور والنور أشرف طبعا ثم قال **((أم خلقنـا الملائكة إناثا وهم شاهدون)) " قال الله تعالى مبينا حكمهم الباطل الذي قـد علـم مسـبقا قبـل أن يسـتفتوا" قـال ((إلا إنهم من إفكهم ليقولون))** .

البشر أفضل باعتبار النهاية والملائكة أفضل باعتبار البداية لأن البشر خلقوا من طين والملائكة خلقوا من نور والنور أشرف من الطين ثم قال **((أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون)) " قال الله تعالى مبينا حكمهم الباطل الذي قد علم مسبقا قبل أن يستفتوا "** قال **((إلا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله))** هذه الجملة كما تشاهدون مؤكدة بثلاثة مؤكدات ألا وإن واللام كذا يا هداية الله ألا وايش بعد ؟

الطالب : وان واللام

الشيخ : وان واللام أما ألا فإنها تأتي بلا شك للتوكيد كما تأتي كذلك للتنبيه والاستفتاح ولهذا يقال ألا أداه استفتاح ويراد بها التنبيه والتوكيد والتحقيق أي تحقق ما بعدها ألا إنهم أي هؤلاء الذين جعلوا الملائكة إناثا وهؤلاء الذين جعلوا لله البنات ولهم ما يشتهون ((**إنهم من إفكهم**)) أي من كذبهم **((ليقولون ولد الله))** وهنا قدم السبب على المسبب السبب هو الإفك والمسبب القول قدم الإفك على القول لأهميته ومن أجل أن يتبين للإنسان بطلانه من قبل أن يؤتى به وإلا فمقتضى السياق أن يقال إلا إنهم ليقولون ولد الله لأن يقولون خبر إن وكأن مقتضى السياق أن تباشر الاسم لكن أخرت لبيان أن هذا القول باطل حتى يرد على الذهن وقد علم بطلانه ومن هنا للسببية أي ألا إنهم بسبب إفكهم ويجوز أن تكون للتبعيض يعني ألا إنهم ليقولون هذا القول المأفوك من جملة إفكهم لأن إفكهم كثير فهم جعلوا لله ولدا وجعلوا لله شريكا وجعلوا لله زوجا كل هذا من الإفك فالحاصل أن من يجوز أن تكون للتبعيض ويجوز أن تكون سببية

وقوله ((**من إفكهم**)) أي من كذبهم لأن الإفك هو الكذب كما قال الله تعالى **((إن الذي جاءوا بالإفك عصبة منكم))** أي بالكذب ليقولون الجملة خبر إن ومقول القول ((**ولد الله**)) وعلى هذا فنقول إن ((**ولد الله**)) في محل نصب مقول القول ((**ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله))** كيف قالوا ولد الله باي صيغة ؟ قال المؤلف " **بقولهم الملائكة بنات الله** " ومعلوم أن البنت من الولد فإن الولد في اللغة العربية يطلق على البنت والابن قال الله تعالى **((يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين)) ((ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله))** بقولهم الملائكة بنات الله وإنهم لكاذبون الجملة مؤكدة بمؤكدين والمراد بها إبطال هذا القول فيكون الله أبطل

هذا القول قبل التحدث عن مقوله وبعده أبطله قبل التحدث عـن مقـوله بقوله من إفكهم وبعده بقوله وإنهم لكاذبون ونحـن نشـهد أنهـم كـاذبون في هذا فإن الله تعالى واحد أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفـوا أحد وقد برهن الله عز وجل علـى بطلان هـذا فـي سـورة الأنعـام فقـال تعالى **((وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِـنَّ وَخَلَقَهُـمْ وَخَرَقُـوا لَـهُ بَنِيـنَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ بَـدِيعُ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُـلَّ شَـيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))**[الأنعام:101]فقال أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة كيف يكون له ولد وليس له صاحبة يعني زوجـة هـذا مسـتحيل والثانية خلق كل شيء والخالق لكل شيء لا يمكن أن يكون لـه ولـد لأن الولد جزء من الوالد وإذا كان جزءا منه لـم يكـن شـيئا مخلوقـا لأن جـزء الخالق يكون خالقا مثلـه قـال اللـه تعـالى **((وَجَعَلُوا لَـهُ مِـنْ عِبَـادِهِ جُـزْءًا إِنَّ الإِنسَـانَ لَكَفُـورٌ مُبِيـنٌ))**[الزخـرف:15]**((وخلـق كـل شيء وهو بكل شيء عليم))** وقد أعلمنا أنـه ليـس لـه ولـد فكيـف يكون خبره غير مطابق للواقع فبرهن الله على امتنـاع الولـد مـن وجـوه ثلاثة امتناع الصاحبة وأنه خلق كل شـيء والثـالث أنـه بكـل شـيء عليـم وعلمه بكل شيء وقد أخبرنا بأنه لم يلد يقتضي أنه لم يلد كذلك حقا لأن هذا الخبر لابد أن يكون مطابقا لعلمه

قـال ((وإنهـم لكـاذبون)) فيـه أي فـي قـولهم ولـد اللـه ثـم قـال **((أصطفى البنات على البنين))** اصـطفى أصـلها اصـطفى وهـي مأخوذة من الصـفوة وصـفوة الشـيء خيـاره وعلـى هـذا فيكـون معنـى اصطفى اختار وهنا قال أصطفى والمعـروف أن همـزة اصـطفى همـزة وصل لا همـزة قطـع فلمـاذا كـانت هنـا همـزة القطـع اسـتمع إلـى كلام المؤلف قال " **بفتح الهمزة للاستفهام** " الهمزة هنـا ليسـت همـزة الوصل الذي يؤتى بها للتوصل إلى ايش ؟ النطق بالساكن ولهذا لا يكون ما بعدها إلا ساكنا فالهمزة هنا ليست همزة وصل ولكنها همزة اسـتفهام نعم فاستغني بها أي بهمزة الاستفهام عن همـزة الوصـل كيـف اسـتغني بهـا عـن همـزة الوصـل أي همـزة الاسـتفهام مفتوحـة فيسـهل النطـق بالساكن بعدها وأصـل همـزة الوصـل جيـء بهـا مـن اجـل التوصـل إلـى النطق بالساكن وإذا كان لدينا همزة قطع فإننـا نسـتغني بهـا عـن همـزة الوصل مع أنه يجوز وجه آخر في غير هذه الآية آصـطفى البنـات فتقلـب همزة الوصل إلى مد ومنه قوله تعالى **((آلله خيـر أمـا يشـركون))**

((**آلله أذن لكم أم على الله تفترون**)) طيب واستغني بها عن همزة الوصل فحذفت همزة الوصل قال أي اختار هذا تفسير الفعل اصطفى يعني هل يختار الله عز وجل البنات على البنين يعني لو فرض فرضا ممتنعا غاية الامتناع أن الله يتخذ ولدا هل يصطفى البنات على البنين ؟ لا لأن البنين أشرف من البنات ولا يمكن أن يختار الله البنات على البنين لو فرض الفرض الممتنع المقطوع بامتناعه أن الله يختار ولدا ما اختار البنات على البنين كما أنكم أنتم لم تختاروا ايش ؟البنات على البنين جعلتم البنين لكم ولله البنات طيب ولهذا قال ((**أصطفى البنات على البنين**)) الجواب ايش ؟ لا يمكن طيب

الشيخ : ما لكم أنا اريد من هداية الله أن يعرب ما لكم ؟

الطالب : ما مبتدأ ولكم خبر

الشيخ : تمام ما لا تظنوا أنها نافية بل هي استفهامية كما قال الأخ هداية الله مبتدأ والجار والمجرور لكم خبر يعني أي شيء لكم حتى تحكموا هذا الحكم فتقولوا إن لله البنات وهم الملائكة وهذا الاستفهام للتوبيخ والإنكار كالذي بعده كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد

وهذا الحكم كما قال المؤلف فاسد وأيضا حكم جائر ((**تلك إذن قسمة ضيزى**)) فهو حكم فاسد جائر ثم قال ((**أفلا تذكرون**)) الاستفهام هنا أيضا للتوبيخ كل الاستفهامات هنا تفيد التوبيخ والتقريع مع فائدة أخرى سياتي الكلام عليها ((**أفلا تذكرون**)) **قال " بإدغام التاء في الذال أصلها تتذكرون فأدغمت التاء في الذال فصارت تذكّرون** " طيب فيها قراءة ((**تذكرون**)) قراءة سبعية وهي الموجود عندنا في المصحف مر علينا إذا جاءت قراءتان في آية فإن الأفضل أن تقرأ بهذه مرة وبهذه مرة لتحافظ على ما جاء في القرآن الكريم لأن الكل من عند الله إلا أننا قلنا إن هذا لا ينبغي عند العامة لأنه يحصل به فتنة العامي لا يقرأ وربما يكون عاما عاميا عاطفيا غيورا فإذا قلت مثلا عنده أفلا تذكرون قال لك أفلا تذكرون فإذا قلت أفلا تذكرون قال أفلا تذكرون فإذا عدت وقلت أفلا تذكرون يمكن يأخذ أكبر ما عنده ويضربك لأنه يرى أنك الآن محرف للقرآن على كل طالب العلم الذي يعلم أن هذه قراءة سبعية ينبغي له أن يقرأ بها مرة وبما في المصحف مرة أخرى حتى يأتي بالقرآن على الوجوه التي نزل بها قال ((**أفلا تذكرون**)) معنى تذكرون التذكر أي الاتعاظ يعني أفلا تتعظون فتدركوا أن ما حكمتم به حكم جائر غير مقبول منكم ((**أفلا تذكرون**

)) أنه سبحانه منزه عن الولد بدليل العقل ودليل النقل أما دليل النقل فما أكثر الآيات التي ينكر الله فيها أنه اتخذ ولدا ومن ذلك قوله تعالى **((قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد))** أما الدليل العقلي فنقول لو كان لله ولد لكان جزءا منه وكان مستحقا للعبادة كما استحق بذلك والده

ثانيا أن نقول لو اتخذ الله ولدا لكان هذا الولد حادثا والحدوث يمتنع أن يكون جزءا من الله لأن الله لم يزل وما زال موجودا بذاته سبحانه وتعالى فإذا قدر أنه اتخذ ولدا صار هذا الولد ايش حادثا فكيف يكون حادثا وهو جزء من الله لأن الولد جزء من الوالد كما قال الله تعالى **((وجعلوا له من عباده جزءا))** وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم **(إن فاطمة بضعة مني)**

ويمتنع أيضا أن يتخذ الله ولدا لأن الولد –هذا الوجه الثالث - لابد أن يكون مشبها لأبيه والله سبحانه ليس له شبيه لا يماثله أحد

رابعا الولد إنما يتخذه من يحتاج إليه لبقاء النوع والله سبحانه وتعالى غير محتاج لأحد ولهذا إذا كان الإنسان عقيما انقطع أثره من الدنيا لكن إذا كان ولودا وتوالد له ولد بعد ولد بقي أثره في الدنيا ولهذا كان التوالد بين البشر هو السبب الوحيد لبقاء النوع الإنساني فهذه وجوه أربعة عقلية تدل على امتناع الولد على الله سبحانه وتعالى طيب

قال **((أم لكم سلطان مبين))** هذا أيضا إضراب انتقالي بل ألفوا والإضراب الانتقالي انتقل الله عز وجل من توبيخهم على ما حكموا به من الولد لله سبحانه وتعالى إلى طلب الحجة فقال ((**ام لكم سلطان مبين**)) والمراد بالسلطان هنا ما تكون به السلطة والسلطة في كل موضع بحسبه ففي باب الولايات تكون السلطة بالإمارة الأمير سلطان في باب الأعمال تكون السلطة بالقوة فالقوي القادر له سلطة على العمل في باب المحاجة وطلب الدليل تكون السلطة بالدليل فهنا سلطان مبين أي دليل يعني هل لكم دليل لأن الدليل تكون به السلطة للمحاج يعني إذا حاجك إنسان وصارمعه دليل صار له سلطان عليك أي سلطة ولهذا قال **((أم لكم سلطان مبين))** وكلمة مبين هنا يحتمل أن تكون من أبان اللازم ومن أبان المتعدي لأن أبان الرباعي يكون لازما ويكون متعديا فإذا قلت أبان الصبح فهو لازم والا متعد ؟ لازم وإذا قلت أبان فلان الحق هذا متعدي كلمة مبين هنا هل هي لازم أي أن المعنى أم لكم سلطان بين أم متعدي أي ألكم سلطان يبين ما تقولون أو الحجة

لكم نعم المتعدي هنا أحسن لايش ؟ لأن المتعـدي متضـمن للازم لأن مـا أبان غيره فهو بين في نفسه
أم لكم سلطان مبين قال المؤلف " **حجة واضحة** " أن لله ولدا وصـنيع المؤلف في قوله واضحة يـدل علـى أنـه جعـل مـبين مـن اللازم أي بيـن ولكن الأرجح أنه من أبان المتعـدي أي مـبين وذلـك لأننـا إذا جعلنـاه مـن المتعدي لزم منه وجود الأصل يعني اللازم بخلاف العكس
الطالب : ...
الشيخ : بان لازم وأبان لازم كلاهما لازم ....
القارئ : **((أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ (156) فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (157) وَجَعَلُوا بَيْنَـهُ وَبَيْـنَ الْجِنَّـةِ نَسَـبًا وَلَقَـدْ عَلِمَـتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (158) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (159) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (160) فَإِنَّكُمْ وَمَـا تَعْبُـدُونَ (161) مَـا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (162) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ (163)))** .
الشـيخ : بـس أعـوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم قـال اللـه تعـالى **((فاسـتفتهم ألربـك البنـات ولهـم البنـون))** مـا معنـى قـوله فاستفتهم ؟
الطالب : ...
الشيخ : يعني اسألهم طيب ما الذي يفيده التعبير بالاستفتاء عندك؟
الطالب : يفيد التهكم
الشيخ : يفيد التهكم بهم كأنه جعلهم حكما في هـذا يلا يـا شـاكر طيـب قوله ((**ألربك البنات ولهم البنون**)) الاستفهام هنا يراد به؟
الطالب : التوبيخ
الشيخ : التوبيخ طيب كيف قوله ((**ألربك البنـات ولهـم البنـون**)) اشرح هذا ؟
الطالب : ...
الشيخ : يجعلون الملائكة بنات الله ويجعلون لأنفسهم
الطالب : البنين
الشيخ : البنين **((إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم))** ويرضى هذا الشيء لله عز وجل نعم يا احمـد قـوله أم خلقنـا الملائكة أم هنا منقطعة ام متصلة؟
الطالب : منقطعة
الشيخ : منقطعة طيب ما هي علامة أم المنقطعة ؟

الطالب : بمعنى بل
الشيخ : بمعنى بل والهمزة وأما المتصلة فهي بمعنى
الطالب : أو
الشيخ : بمعنى او نعم يا اخ قوله **((إلا إنهم من إفكهم ليقولون))** هذه الجملة مؤكدة بعدة مؤكدات ؟
الطالب : الا للاستفتاح ونون التوكيد
الشيخ : ان ما هي نون التوكيد
الطالب : ان
الشيخ : ما هي للتوكيد نون التوكيد التي تأتي للفعل بل
الطالب : ان المؤكدة واللام
الشيخ : إن المؤكدة واللام طيب قوله **((ألا إنهم من إفكهـم))** مـن هنا؟
الطالب : للتبعيض
الشيخ : للتبعيض ولا تحتمل معنى ثانيا ؟
الطالب : لا تحتمل
الشيخ : طيب
الطالب : سببية
الشيخ : كيف سببية لا
الطالب : ...
الشيخ : ما قلنا بيانية الإفك معناه
الطالب : الكذب
الشيخ : الكذب أين مقول القول في قوله ليقولون ؟ كل قول له مقول انت اذا قلت ايش قلت فلكل قول مقول؟
الطالب : ...
الشيخ : جملة ولد الله نعم طيب قوله أصطفى البنات بندر الهمـزة هنـا لماذا قطعت وهي مع اصطفى همزة وصل؟
الطالب : استفهام
الشيخ : وليست همزة وصل أين همزة الوصل ؟
الطالب : حذفت
الشيخ : حذفت استغناء عنها بهمزة الاستفهام ومعنى اصطفى
الطالب : اختار
الشيخ : طيب والاستفهام هنا بمعنى

الطالب : التوبيخ
الشيخ : التوبيخ والنفي يوبخهم وينفـي أن يكـون اصـطفى البنـات علـى البنين طيب قوله مالكم هداية الله الاستفهام هنا
الطالب : للتوبيخ
الشيخ : للتوبيخ كذلك أحسنت و((**كيف تحكمون**))
الطالب : للتعجب
الشيخ : وللتوبيخ أيضا أين خبر المبتدأ في قوله ما لكم ؟
الطالب : لكم
الشيخ : لكم الجار والمجرور
الطالب : متعلق بمحذوف
الشيخ : وهو الخبر تمام قوله ((**أفلا تذكرون**)) عبد المنان فيها أكـثر من قراءة
الطالب : ((**أفلا تذكرون**)) و((**تذكرون))**
الشيخ : ((**أفلا تذكّرون**)) و((**تذْكرون))** بينها
الطالب : ((**تذكّرون))**
الشيخ : طيب ((**تذكّرون))** هذه واحدة
الطالب : ((**تتذكّرون))**
الشيخ : **((تتذكّرون))** ثلاثة خطأ في اثنين...
الطالب : ما كنت حاضر
الشيخ : لم تكن حاضرا من لم يكن حاضرا فليس بحاضر كم القراءات ؟
الطالب : في المصحف....
الشـيخ : ((**تتـذكّرون))** و((**تـذكّرون))** طيـب ((**تـذكّرون))** مـا وجهها ؟
الطالب : معناها ؟
الشيخ : لا وجهها ما معناها لماذا كانت ((**تذكّرون))**
الطالب : ...
الشيخ : ما هي بالتاء وين التاء الثانية
الطالب : أصلها تتذكرون
الشيخ : أصلها تتذكرون فأدغمت التاء
الطالب : بالتاء
الشيخ : اين التاء بالتاء
الطالب : التاء بالذال

الشيخ : التاء بالذال طيب قـوله تعـالى **((أم لكم سـلطان مـبين))** سامي أم هنا منقطعة أم متصلة ؟
الطالب : ...
الشيخ : نعم
الطالب : منقطعة
الشيخ : منقطعة ايش علامة المنقطعة ؟ ذكرها احمد قبـل قليـل جـارك بالظبط ليس بينك وبينه احد
الطالب : نسيت
الشيخ : نسيت بالسرعة هذه ...دراس امس وقبل امس فوقه طبقات لا حول ولا قوة الا بالله نعم يا خالد
أن تكون بمعنى بل
الشـيخ : أن تكـون بمعنـى بـل والهمـزة ولا يـذكر معهـا معـادل طيـب والمتصلة
الطالب : ...
الشيخ : و يذكر معها المعـادل المنقطعـة بمعنـى بـل والهمـزة ولا يـذكر معها معادل والمتصـلة بمعنـى أو ويـذكر معهـا معـادل أيهمـا اولـى هنـا عليان أن نجعل مبين هنا بمعنى بين أو بمعنى مظهر مبين للشيء ؟
الطالب : مظهر
الشيخ : **((ام لكم سلطان مبين))**
الطالب : المظهر
الشيخ : لماذا كان أولى
الطـالب : لأنـه متعـدي وكـل متعـدي فهـو أولـى مـن اللازم هـذا فـي العبادات
الشيخ : وهو قياسا
الطالب : : المتعدي يشمل اللازم وغيره
الشيخ : ما هو واضح واضح لكم ...هذا ؟
الطالب : ...
الشيخ : كيف ذلك ؟
الطالب : لأنه مظهر لنفسه ولغيره
الشيخ : لأن ما أبان غيره فهو في نفسه بين بخلاف البين في نفسه فقـد يبين غيره وقد لا يبين فإذا أمكن أن يكون من أبـان المتعـدي يعنـي كلمـا جاءت مبين وامكن ان تكون من المتعدي فهو احسن لكن أحيانا لا يمكن

مثل ((**لفي ضلال مبين**)) لا يكون أن تقول بمعنى أبان ولكن بمعنى بين لكن إذا أمكن أن تكون مبين بمعنى أبان أظهر فهو اولى

الشيخ : قال الله تعالى ((**فأتوا بكتابكم**)) هذا مفرع على قوله ((**أم لكم سلطان مبين**)) يعني فإن كان لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم الذي به السلطان والأمر هنا للتحدي والإعجاز مثل قوله ((**وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله**)) هذا للتحدي والإعجاز فقوله ((**بكتابكم**)) أي بكتابكم الذي به الحجة والسلطان

وقول المؤلف التوراة هذا لا شك أنه وهم لأن هذه الآية ليست تخاصم اليهود حتى نقول إن المراد بذلك التوراة إنما تخاصم المشركين الذين جعلوا الملائكة بنات الله ولهذا في بعض النسخ ساقطة ليست فيها والنسخة التي سقطت منها أصح من هذه النسخة قال" **فأروني ذلك فيه** " يعني أروني أن لله البنات في ذلك الكتاب الذي تأتون به ثم أظهر إعجازهم بقوله ((**إن كنتم صادقين**)) في قولكم ذلك وهذا يدل على أنه لا يمكن أن يأتوا بكتاب فيه أن الله تعالى جعل الملائكة بنات له هذا شيء مستحيل

ثم قال " ((**وجعلوا**)) **أي المشركون ((بينه)) تعالى ((وبين الجنة)) أي الملائكة لاجتنانهم عن الأبصار نسبا بقولهم إنها بنات الله ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون** " جعل الضمير يعود على المشركين الذين قالوا إن الملائكة بنات الله فإن قال قائل كيف يرجع الضمير إلى غير مذكور قلنا إنه مذكور في السياق يعني أن السياق يعين مرجع الضمير ولا يلزم في مرجع الضمير أن يكون اسما ظاهرا بينا ليس بلازم فإذا دل السياق على أن المراد به كذا عومل به قال الله تعالى ((**إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب**)) المراد بالفاعل في قوله توارت يعود على الشمس مع أنه لم يسبق لها ذكر لأنه معروف وقال تعالى ((**كل من عليها فان**)) عليها على الأرض مع أنه لم يسبق لها ذكر قريب ولكن السياق يدل عليها إذن مرجع الضمير قد يكون متعينا بالسياق

جعلوا بينه أي بين الله سبحانه وتعالى ((**وبين الجنة نسبا**)) يقال الجنة والجنة ، والجنة بالضم وكلها تدور حول الاستتار والخفاء لأن هذه المادة الجيم والنون كلها تدور حول هذا المعنى الاستتار والخفاء ومنه الجنان القلب ومنه الجنين الحمل ومنه الجنة الجن ومنه الجنة البستان

ذو الأشجار الكثيرة ومنه الجنة ما يستتر به المقاتل عن السهام كـالترس فهذه المادة كلها تدور على هذا المعنى الخفاء فمـا المـراد بالجنـة هنـا ؟ يقول المؤلف " **المراد الملائكة** " كيف الملائكة يسمون جنا قـال نعـم لأنهم مستترون عـن الأعيـن فهـم عـالم الغيـب كـالجن الـذين هـم ذريـة الشيطان هذا ما ذهب إليـه المؤلـف ولكـن هـذا القـول ضـعيف جـدا لأن الجنة اسم للجن لا للملائكة قـال اللـه تعـالى **((الذي يوسـوس فـي صدور الناس من الجنة والناس))** يعنـي الجـن وقـال تعـالى **((أم يقولون به جنة))** أي جن أصابه بمس ولا يمكن أن يعـبر بـالجن الـذي هم من أخص خلق الله الذين خلقوا مـن نـار أن يعـبر بهـم عـن الملائكـة الذين خلقوا من نور وهم من أشرف خلق الله عز وجل قـال اللـه تعـالى **((بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون))** انتبه ياولد **((يعلم ما بين أيـديهم ومـا خلفهـم ولا يشـفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشـيته مشـفقون))** فـالمراد بالجنـة هنـا الجن الذين هم خلق غيبي خلقوا من نار ولكن كيف جعلـوا نسـبا المـراد بالنسب هنا الصلة ...ليس النسب الذي هو القرابة بل النسـب الـذي هـو الصلة وذلك أن المشركين لما قالوا إن الملائكـة بنـات اللـه قيـل لهـم لا بنات إلا بزوجة قالوا نعم إن الله جـل وعلا وسـبحانه عمـا يصـفون تـزوج من الجن جنية فولدت الملائكة قاتلهم الله هذا هو النسـب الـذي جعلـوه بين الله وبين الجنة فالمراد بالنسـب هنـا مطلـق الصـلة لا صـلة القرابـة فقط هذا هو المعنى الذي تدل عليه اسـتعمال الجنـة فـي كلام اللـه وأن المراد بالجنة الجن ووجه النسب الاتصال هـو أنهـم قـالوا لمـا قيـل لهـم كيف تقولون إن الملائكة بنات الله من أين جاءت البنات قالوا إنـه تـزوج جنية فولدت له الملائكة

قال الله تعالى **((ولقد علمت الجنة))** طيب يقول المؤلف موجها ما ذهب إليه أن المراد بالجنة الملائكة قال " **لاجتنـانهم عـن الأبصـار** " وهذا لا يبرر أن يسمي الملائكة جنا طيب يقـول نسـبا بقـولهم إنهـا بنـات الله فجعل النسب هنا بمعنى القرابة ولكن هذا القول ليس بصـحيح قـال تعالى **((ولقد علمت الجنة))** " **إنهم أي قائلي ذلك لمحضرون في النار يعذبون فيها** " محضرون فيها **((ولقد علمـت الجنـة))** الجملة هـذه مؤكـدة بثلاثـة مؤكـدات اللام وقـد وهمـا ظـاهران والقسـم المقدر والتقدير وبالله لقد علمت الجنة إنهم لمحضـرون والتأكيـد هنـا لا شك أنه في غاية ما يكون من البلاغة يعني أن هؤلاء الجـن الـذين جعلـوا

بينه وبين الله نسبا تعلم في حكم الله ما لا يعلمه هؤلاء فإنهم يعلمون أن هـؤلاء الـذي كـذبوا علـى اللـه سـوف يحضـرون يـوم القيامـة ويبعثـون ويعذبون بما يقتضيه جرمهم ولهذا قال ولقد علمت الجنة إنهم أي قـائلي ذلك أنهم لمحضرون للنار يعذبون فيها

قال الله تعالى ((**سبحان الله**)) **تنزيها له عما يصفون بأن للـه ولدا** " سبحان الله هذه اسم مصدر سبح معنـى قولنـا انـه اسـم مصـدر سبح يعني أنه اسم مصدر فعله سبح فما هو المصدر من سـبح؟ تسـبيحا لكن سبحان بمعنى تسبيح فهي اسم مصدر لأن كل كلمة تضمنت معنـى المصدر دون حروفه فهي اسم مصـدر وأمثلتـه كـثيرة منهـا كلام بمعنـى تكليم سلام بمعنى تسليم طيب وسبحان الله يقول المؤلف رحمه اللـه" **تنزيها له** " فما الذي ينزه الله عنه ؟ يدور ما ينزه الله عنه على أمريـن النقص ومماثلة المخلوقين النقص فيما أثبت لنفسه من الكمـال والثـاني مماثلة المخلوقين قال الله تعالى عن الأول ((**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ**))[ق:38]هذا يـدل علـى كمـال القدرة والقوة ((**وما مسنا من لغوب**)) نفي لنقص القوة يعنـي مـع عظم هذه المخلوقات العظيمة وقصر المدة فـي خلقهـا لـم يمـس اللـه سبحانه وتعالى شيء من اللغوب يعنـي مـن التعـب والإعيـاء طيـب هـذا تنزيه عن ايش ؟ نقص وقال تعالى ((**ليس كمثله شيء**)) تنزيه عـن مماثلة المخلوقين فعلى هذا نقول التنزيه الذي يوصف الله به يدور علـى شيئين : تنزيه عن النقص في كماله أي فيمـا أثبـت لنفسـه مـن الكمـال ليس فيه نقص والثاني مماثلة المخلوقين وعرفتم من الأدلـة مـا ذكرنـاه وقوله ((**عما يصفون**)) يعني من النقص والمماثلة أيضا بأن قـالوا إن لله ولدا وهذا وصف لا يليق بالله سبحانه وتعالى لأن ثبوت الولد يتضـمن المماثلـة ويتضـمن النقـص أيضـا فهـم بـدعواهم الولـد للـه وصـفوا اللـه بالنقص ووصفوه بمماثلة المخلوقات

قال ((**سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين**)) عباد الله العبودية مـأخوذة مـن الـذل فالعابـد بمعنـى الـذليل والتعبـد بمعنـى التذلل والعبودية نوعان عبودية للقدر وعبودية للشرع يعني تـذلل للقـدر وتذلل للشرع أما عبودية القدر فإنها عامة لكل أحد ما من إنسان إلا وهو متذلل لقدر الله لا يمكن أن يتخلص منه إطلاقـا فـاهمين ؟ هـذه عبوديـة القدر كل عابد لقدر الله ذليل أما القـدر ودليـل ذلـك قـوله تعـالى ((**إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا**)) كل مـن

في السماوات والأرض فهو عباد لله ذليل له لا يمكن أن يخـرج عـن ذلـه لقدره حتى أعتى الناس وأطغى الناس عبـد للـه بهـذا المعنـى ففرعـون عبد لله بهذا المعنى اليـس كـذلك ؟ ولهـذا أدركـه الغـرق الثـاني عبوديـة الشرع يعني التعبد لشرع الله وهـذا خـاص بـالمؤمنين لأن الكـافرين لـم يتعبدوا لله بشرعه بل هم مستكبرون ومن أمثلة ذلك وأدلته قوله تعـالى **((وعباد الرحمن الذين يمشـون علـى الأرض هونـا)**) فـالمراد بالعبودية هنا ايش ؟.

ومن أمثلة ذلك وأدلته قوله تعالى ((**وعباد الرحمن الذين يمشــون على الأرض هونا**)) فالمراد بالعبودية هنا عبودية الشـرع يعنـي الـذي تبعدوا بشرع الله وهذا خاصة بالمسلمين المنقادين لأمر الله وهذه أيضـا تنقسم إلى قسمين : قسم أخـص مـن الآخـر فعبوديـة الرسـالة والنبـوة أخص من عموم عبودية الإسلام فمثلا قوله تعالى
((**وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا**)) هذه عبودية ايـش ؟ رسالة فهي أخص من قوله ((**وعباد الرحمن الذين يمشـون علـى الأرض هونا**)) ((**تبارك الذي نزل الفرقان على عبـده**)) هـذه أيضا عبودية خاصة الخاصة في الحقيقة يعني عبودية رسالة فهـي أخـص من قوله ((**وعباد الرحمن الذين يمشـون علـى الأرض هونـا**)) قوله تعالى ((**إن عبادي ليس لك عليهم سـلطان إلا مـن اتبعـك من الغاوين**)) من أي القسمين ؟
الطالب: خاصة الخاصة
الشيخ : لا ما في خاصة الخاصة خاصة طيب لـو جعنـا الاسـتثناء منقطعـا فالعبودية عبودية شرع خاصة وإن جعلنـا الاسـتثناء متصـلا فهـي عبوديـة القدر ولذلك اختلف العلماء فيها هل الاستثناء منقطع أو متصل هذه الآية أيضا نظيرها إلا عباد الله المخلصـين أي المـؤمنين الـذين أخلصـهم اللـه تعالى لنفسه
قال المؤلف " **استثناء منقطع** " والاستثناء المنقطع علامته أن يكون ما بعد إلا من غير جنس ما قبلها والثانية أن تكـون إلا بمعنـى لكـن ولهـذا نسميه استثناء منقطعا كأن مـا بعـدها انقطـع عمـا قبلهـا وعليـه إذا كـان الاستثناء منقطعا كما قال المؤلف نقول ((**إلا عباد اللــه المخلصــين**)) معناها لكن عباد الله المخلصين يعنـي لـم يصـفوه بهـذا الوصـف قـال رحمه الله تعالى " **استثناء منقطع أي فإنهم ينزهـون اللـه عمـا يصف هؤلاء** " وذهب بعض العلمـاء إلـى أن الاسـتثناء هنـا متصـل فهـو مستثنى من الواو في قـوله سـبحان اللـه عمـا يصـفون ويكـون المعنـى سبحان الله عما يصفه الناس كلهم إلا عباد اللـه المخلصـين يعنـي إلا مـا يصفه به عباد الله المخلصون فإنه متصف بـه وهـذا احتمـال لكـن ظـاهر السياق ما ذهب إليه المؤلف وأن قوله ((**سبحان الله عما يصــفون**)) عائد إلى من ؟ الى المشركين الذين وصفوه بـأن لـه بنـات وهـؤلاء لا يدخل فيهم المؤمنون فالمؤمنون ليس من جنس المستثنى منـه وحينئـذ

يكون الاستثناء منقطعا ويكون فائدة هذا الاستثناء المنقطع الثناء على عباد الله المخلصين حيث لم يصفوه بما وصفه به هؤلاء نعم .

القارئ: ((**وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ (164) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (165) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (166) وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ (167) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ (168) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (169)**)) .

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى ((**فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين**)) ما المراد ..؟

الطالب: ((**فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين**)) المراد المشركين

الشيخ : المراد بالأمر ؟

الطالب: الأمر للتوبيخ والتحدي والاعجاز

الشيخ : التحدي والاعجاز وما محل الجملة إن كنتم صادقين بما قبلها في المعنى ؟

الطالب: جملة حالية

الشيخ : لا في المعنى ما في الاعراب

الطالب: المعنى في السياق إن كنتم صادقين بأن الملائكة بنات الله

الطالب: التحدي والإعجاز

الشيخ : محلها مما قبلها تأكيد التحدي والإعجاز

بقي علينا نقطة تحتاج إلى معرفة ولم نبينها امس ((**فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين**)) معلوم أن إن هذه شرطية وأنها تحتاج إلى فعل الشرط وجوابه كذا ؟ ففعل الشرط موجود إن كنتم صادقين فأين جوابه ؟ قيل إن جوابه محذوف دل عليه ما قبله وهو ((**فأتوا بكتابكم**)) والتقدير فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين فأتوا بكتابكم فيكون محذوفا دل عليه ما قبله ولا ينبغي ذكره أيضا لأن ذكره تطويل مستغنى عنه وقيل أن إن الشرطية في مثل هذا التركيب لا تحتاج إلى جواب أصلا تكون مسلوبة الجواب وعلى هذا القول فلا يكون في مثل هذا التركيب تقدير ويكون هذا المحذوف لما كان معلوما كان لا يحتاج إلى ذكره وإذا لم نحتج إلى ذكره لم نحتج إلى تقديره

ثم قال الله عز وجل ((**فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم**)) فإنكم الخطاب هنا للكافرين وفيه التفات من الغيبة إلى الحضور لأن الكاف للمخاطب والمخاطب حاضر وما سبق ليس فيه الضمير عائد على غائب ((**وجعله بينه وبين الجنة**

نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون)) كل هذا ضمير غيب والالتفات من الخطاب إلى الغيبة أو بالعكس له فائدة مضطردة وهي تنبيه المخاطب ووجه ذلك أن الخطاب إذا كان على وتيرة واحد لم يكن فيه ما يدعوا إلى الانتباه فإذا تغير الأسلوب انتبه الإنسان هذه الفائدة مضطردة في كل موضع فيه التفات وهناك فائدة أخرى تكون بحسب السياق وليست مضطردة في كل موضع والفائدة هنا فإنكم وما تعبدون هي أن الله سبحانه وتعالى لما تحدث عنهم بصيغة الغيبة وكان الذي بعد ضمائر الغيبة أمرا يظن صاحبه أنه قادر عليه خاطبة مخاطبة الحاضر إفادة إلى ذله وعدم قدرته على ما يفصل فالكفار يحاولون فتن الناس عن دينهم بكل وسيلة تارة بالدعاية لمعبوداتهم وتارة بالقدح في عبادة الله وتارة بالقدح في المسلمين وغير ذلك فيظنون أنهم على شيء فخاطبهم الله تعالى بالخطاب الصريح إذلالا لهم فقال ((**فإنكم**)) أيها المشركون ((**وما تعبدون**)) من الأصنام وعبر بما التي تستعمل غالبا في غير العاقل لأن أكثر معبود المشركين من غير العاقل ويحتمل أن تكون ما مصدرية أي فإنكم وعبادتكم ما أنتم بفاتنين عليها أحد والمعنى على الوجهين واحد يعني أنتم وأصنامكم لا تفتنون الناس إلا من هو صال الجحيم أو أنتم وعبادتكم لا تفتنون الناس عليها إلا من هو صال الجحيم

قوله ((**وما تعبدون**)) من الأصنام هل هم يعبدون الأصنام الجواب نعم يعبدون الأصنام ينذرون لها ويركعون ويسجدون ويستغيثون بها ويجعلونها كالإله سواء ومع هذا فإن عقولهم قد لعبت بهم بل شياطينهم قد لعبت بهم حيث يقولون **(ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى))** والحقيقة أن عبادتهم إياها تبعدهم من الله ولا تقربهم منه يقول **((فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه))** أي على معبودكم وعليه متعلق بقوله ((**بفاتنين**)) أي أحدا طيب قوله **((فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين))** معلوم أن إن هذه تحتاج إلى اسم وخبر اسمها الكاف في إنكم وما تعبدون معطوف عليه وجملة **((ما أنتم عليه بفاتنين))** هي الخبر يعني أنتم ومعبوداتكم لا تفتنون أحدا عن دين الله إلا من هو صال الجحيم وقوله **((ما أنتم عليه بفاتنين))** قال المؤلف" أي **على معبودكم** " ولم يقل ما أنتم عليها أي معبوداتكم من أجل أن يشمل كل واحد على حدة أي ، أي واحد من هذه المعبودات لا يمكن أن تفتنوا عليه أحدا من الناس وقوله بفاتنين أي

بصادين لأن الفتنة تأتي بمعنى الصد قال الله تعالى ((**إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات**)) أي صدوهم كما تأتي بمعنى الاختبار مثل ((**إنما نحن فتنة فلا تكفر**)) ولها معان أخرى لكن المراد بها هنا الصادين وقول المؤلف عليه متعلق بفاتنين فيكون التقدير ما أنتم بفاتنين عليه فاتن اسم فاعل من فتن وهو فعل متعدي فأين مفعوله ؟ قدره المؤلف بقوله أي أحدا ومعنى الآية على سبيل العموم أن الله خاطب هؤلاء المشركين بأنهم هم ومعبوداتهم مهما عملوا من الحيل والدعاية لن يفتنوا أحدا حتى يعبد هذه الأصنام ((**إلا من هو صال الجحيم**)) يعني إلا الذي هو صال الجحيم وصال اسم فاعل وحذفت الياء التي في آخر الفعل لالتقاء الساكنين أين الساكنان ؟ الياء وهمزة الوصل إلا من هو صال الجحيم على كلام المؤلف تكون من في محل نصب بدلا من المفعول المحذوف أحدا ما أنتم بفاتنين أحدا إلا من هو

وذهب بعض المعربين إلى أن من مفعول لفاتنين على أنه استثناء مفرغ تعرفون الاستثناء المفرغ ؟ هو الذي يكون ما بعد إلا معمولا لما قبلها هذا الاستثناء المفرغ سواء كان فاعلا أو مفعولا أو مجرورا فإذا قلت ما قام إلا زيد فهذا استثناء مفرغ لأنك فرغت العامل من المعمول إلا ما بعد إلا فتقول ما نافية وقام فعل ماضي وإلا أداة حصر ما هي أداة استثناء هنا وزيد فاعل وتقول ما رأيت إلا عمرا ما نافية ورأيت فعل وفاعل وإلا أداة حصر وعمرا مفعول رأيت وتقول ما مررت إلا بزيد إلا أداة حصر وبزيد جار ومجرور متعلق بمررت

فعلى هذا تكون الآية التي معنا ((**ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو**)) كالمثال الذي مثلناه وهو ما رأيت إلا زيدا وهذا الذي ذهب إليه بعض المعربين أصح مما ذهب إليه المؤلف أي أن الاستثناء مفرغ وعليه فلا نحتاج إلى تقدير المفعول به فيكون أحدا الذي قدره المؤلف مستغنى عنه لأن الاستثناء مفرغ فكما أنك لو قلت ما رأيت إلا زيدا لا تحتاج إلى تقدير ما رأيت أحدا إلا زيدا فكذلك ((**ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم**)) وخلاصة المقام أن نقول ما أنتم عليه بفاتنين ما نافية وأنتم اسمها وبفاتنين خبرها وفاتن اسم فاعل يحتاج إلى مفعول والمفعول من في قوله ((**إلا من هو صال الجحيم**)) وقوله صال الجحيم قال المؤلف في علم الله وإنما احتاج إلى تقدير في علم الله لأن صال اسم فاعل وهم لم يصلوها حتى الآن لايش ؟ لأنهم ما ماتوا فالمفتون حي فكيف يقال صال الجحيم وهو لم يمت بعد ؟ قال المؤلف

المراد صال الجحيم في علم الله أي من علم اللـه أنـه سيصـلى الجحيـم فهو الذي تفتنونه وأما من علم الله أنه مـؤمن فلـن تفتنـوه وهـذا كقـوله تعالى ((**من يهد الله فهـو المهتـدي ومـن يضـلل فأولئـك هـم الخاسرون**)) طيب نقف على هذا عشان نأخذ الفوائد

الطالب:...

الشيخ: كثير من اين ؟

قال الله تعالى ((**فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون**))

في هذا من الفوائد تحـدي أهـل الكفـر والشـرك ببيـان الـدليل علـى مـا يقولوه من الكذب والافتراء

وفيه أيضا من فوائدها التهكم بهـؤلاء المشـركين حيـث جعلهـم بمنزلـة العلماء الذين يستفتون وهم أجهل الناس بلا شك

ومن فوائدها بيان جور هـؤلاء المشـركين حيـث جعلـوا للـه البنـات وهـم يكرهون البنـات ((**إذا بشر أحـدهم بـالأنثى ظـل وجهـه مسـودا وهو كظيم**)) ويجعلون لله البنين مـع أن البنيـن والبنـات كلهـا ممتنعـة على الله لأن الله لم يلد ولم يولد

ومن فوائد الآيات الكريمة الآيات كلها الإنكار على هؤلاء الـذين قـالوا إن الملائكة بنات الله لقوله ((**أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شـاهدون**))

ومن فوائدها أيضا تحدي هؤلاء الذين ادعوا أن الله سبحانه وتعالى جعل الملائكة بنات الله لأنه يقال لهم هل شهدتم خلق الله للبنات حتى تعلموا أنهـا بنـات اللـه والجـواب شـهدوا وإلا لا ؟ مـا شـهدوا ولهـذا قـال ((**أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون**))

ومن فوائدها إثبات الملائكة والإيمان بالملائكة أحد أركان الإيمـان السـتة كما هو معروف

ومن فوائد الآية الكريمة أن كل من ادعـى دعـوى فـإنه يطـالب بالبينـة عليها لقوله ((**أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون**)) فهـل هـم شاهدون حتى يدعوا ذلك

ومن فوائد الآية الكريمة تأكيد إفك هؤلاء الكذابين الـذين ادعـوا أن للـه ولدا لقوله ((**ألا إنهم من إفكهم ليقولون**))

ومن فوائدها أن هؤلاء لهم إفك متعدد بناء على أن من للتبعيـض ((**ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد اللـه**)) ومـن فوائـد الآيـات أن اللـه

تعالى منزه عن الولد لأن الله جعل هذه الـدعوى إفكـا وكـذبا وأكـد اللـه ذلك بقوله
((وإنهم لكاذبون))
ومن فوائد الآيات أيضا الاستدلال على هؤلاء بدلالة العقل وهو أن يقـال كيف يصطفي الله البنات على البنين هذا ليس بعقل ولكـن هـم يجعلـون هذا الشيء أمرا معقولا واجبا أيضا أن يكون لله البنات ولهم البنون ومـن فوائد الآية الكريمة أن هؤلاء الذين حكموا بهذا الحكـم أشـبه مـا يكونـون بالمجانين ولهذا خوطبوا بمخاطبة المجنون حيث قيل لهم ما لكـم ...هـل هذا عمل عاقل
ومن فوائدها الإنكار على كل حكم باطل لقـوله ((**كيف تحكمـون**)) فإن هذا إنكـار عليهـم بهـذا الحكـم الـذي أعلـن بطلانـه بضـرورة العقـل والنقل
ومن فوائد الآية الكريمة الإعلان بسـفه هـؤلاء وأنهـم لا ينتفعـون بالآيـات لقوله **((أفلا تذكرون))**
ومن فوائدها أيضا توبيخ من لم يتذكر لأن المراد بالاستفهام هنـا التوبيـخ فكل من لم يتذكر بآيات الله فلا شك أنه مستحق للوم والتوبيخ
ومن فوائدها إظهار عدل الله عز وجل في مجادلة العـدو والخصـم فـي قوله **((أم لكم سلطان مـبين))** فلـم يقتصـر اللـه عـز وجـل علـى تكذيبهم على أن كـذبهم بـل طلـب منهـم الحجـة إن كـانوا صـادقين فـي دعواهم ومن المعلوم أنهم لم يقيموا الحجة ولهذا قال **(فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين))**
ومن فوائدها أيضا جواز تحدي الخصم بما يعجز عنه وأن ذلك طريق من طـرق إفحـامه فـإن الخصـم عنـد المنـاظرة يمكـن إبطـال حجتـه بعـدة أساليب منها التحدي ولكن يجب أن يكون التحدي بمـا لا يمكـن أن يقيـم عليه البرهان والدليل لأنك لو تحديته بشيء يمكنه أن يقيـم عليـه الـدليل والبرهان فأقام عليه الدليل والبرهان لخصمك ولضعف جانبـك فإيـاك أن تتحدى عند المناظرة إلا بشيء تعلم أنه لا يمكن أن يكون
ولهذا ذكر الله تعالى في محاجة إبراهيم مع الرجـل حيـن قـال إبراهيـم **((ربي الذي يحيي ويميت**)) فقال له الرجل أنا أحيي وأميـت فقـال إبراهيم ((**فإن الله يأت بالشمس مـن المشـرق فـأت بهـا مـن المغرب**)) فإبراهيم عليه الصـلاة والسـلام تحـداه أولا بـأن اللـه يحيـي ويميت وأنت أيها المحاج لا تحيي ولا تميـت فلمـا ادعـى كـذبا أنـه يحيـي

ويميت وكان في ذلك تلبيس على العامة لأنه قال أنا أحيي وأميت أوتى بالرجل المستحق للقتل فلا أقتله فهذا على زعمه إحياء والحقيقة أن هذا ليس إحياء ولكنه استبقاء حياة وليس استبقاء حياة أيضا ولكنه رفع سبب يكون به الموت وقد يبقى هذا الذي رفعنا عنه سبب الموت وقد لا يبقى وقال إني أوتى بالرجل البريء فأقتله فهذا إماتة على زعمه وهذا ليس بإماتة ولكنه فعل سبب يكون به الموت وقد لا يكون به الموت فالحاصل أن إبراهيم عليه السلام أراد قصر الطريق واختصاره ((**قال فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب**)) فانقطعت الحجة فبهت الذي كفر وهذه من آداب المناظرة وهو إفحام الخصم بما لا يمكن أن يقيم عليه الحجة والبرهان ولكن كما قلت يجب أن تلاحظ أنك إذا أفحمته أو تحديته بشيء يمكنه أن يقوم به فقام به فهذا إضعاف لجانبك سيكون هذا أحد طرق هزيمتك ولهذا قال ((**أم لكن سلطان مبين**))

ومن فوائد الآية الكريمة أن الحجة سلطان لصاحبها لأنها يكون بها السلطة على خصمه الذي يحاجهم الجحيم الطالب :...

الشيخ : لالتقاء الساكنين الجحيم هي همزة وصل

الطالب :...

الشيخ : يكون لالتقاء الساكنين أيضا لأن التنوين ساكن

الطالب :...

الشيخ : هذا لالتقاء الساكنين لكن يختلف لأنه ما فيه تنوين والسبب لأنها مضافة والمضاف لا ينون ألم تسمع قول الشاعر

" **كأني تنوين وأنت إضافة فأين تراني لا تحل مكاني** " .

الطالب : لا يجمع بين الاضافة والتنوين

الشيخ : نعم

الطالب :...العاقل وغير العاقل ؟

الشيخ : لكن الغالب غير العاقل فلهذا أتى بما تغليبا مثل يسبح لله ما في السماوات .

الطالب : ...تقدير الله عز وجل ....

الشيخ : ....للولد على البنت هذا معروفة أن الابن أفضل .

القارئ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ((**وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ (164) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (165) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (166) وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ (167) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا**

ذِكْـرًا مِـنَ الْأَوَّلِيـنَ (168) لَكُنَّـا عِبَـادَ اللَّـهِ الْمُخْلَصِـينَ (169) فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (170))) .

الشيخ : بس ذكرنا الفوائد امس إلى أي مكان

الطالب: ...

الشيخ : أعـوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم قـال اللـه تعـالى ((**فاتوا بكتابكم إن كنتم صادقين**))

من فوائد هذه الآية أن من تحدى غيره فله طلب البينة على ما قال ذلك الغير بقوله ((**فاتوا بكتابكم**))

ومن فوائد الآية الكريمة أن حجة القـرآن حجـة دامغـة ملزمـة لا يمكـن التخلص منها ولهذا تـأتي دائمـا بصـيغة التحـدي إظهـارا لعجـز المعـارض وعدم قدرته على المعارضة

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن هؤلاء كاذبون فيما ادعوه عـاجزون عـن إقامة البرهان عليه لقوله ((**إن كنتم صادقين**))

ومن فوائد قوله ((**وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا**)) إلى آخره بيان عتو هؤلاء وطغيانهم حيث وصـفوا اللـه سـبحانه وتعـالى بمـا لا يليـق بـه فجعلوا بينه وبين الجن نسبا

ومن فوائدها أن هؤلاء الذين جعلوا بينه وبين الله نسبا يعلمون أن هــؤلاء معذبون على ما قالوا محضرون في النار لقوله ((**ولقد علمت الجنـة إنهم لمحضرون**))

ومن فوائدها أن هذه الجنة متبرئة مما يدعيه هـؤلاء فـي جانبهـا لأنهـا إذا علمت أنهم محضرون في العذاب فإنها لـن تقرهـم علـى مـا ادعـوه للـه سبحانه وتعالى من الولد

ومن فوائد الآيات الكريمة تنزيـه اللـه عمـا وصـفه الظـالمون المعتـدون لقوله ((**سبحان الله عما يصفون**))

ومن فوائدها أن صفات الله تكون سـلبية أي دالـة علـى النفـي وتكـون ثبوتية أي دالة على الإيجاب فقوله ((**سبحان الله**)) هـذا مـن صـفات النفي لأنه تنزيه وصفات النفي التي وصف اللـه بهـا نفسـه لا تـدل علـى النفي المجرد لأن النفي المجرد ليس بشيء فضـلا عـن أن يكـون مـدحا وإنما تدل على ثبوت كماله المنزه عن هذا العيب فتنزيه الله عما لا يليق به يتضمن كماله فيما يختص به سبحانه وتعالى وهـذه قاعـدة فـي جميـع الصفات المنفية أنه لا يراد بهـا النفـي المجـرد لأن النفـي المجـرد ليـس

بشيء لأنه نفـي فضـلا عـن أن يكـون مـدحا إنمـا يـراد بهـا إثبـات كمـاله سبحانه وتعالى في صفاته حتى انتفى عنه كل صفة نقص

ومن فوائد الآيات الكريمة أن من عبـاد اللـه سـبحانه وتع الى م ن مـن عليهم فأخلصهم وأخلصوا له الحق لقوله **((إلا عباد الله المخلصـين))** الذين أخلصهم الله مما أصـيب بـه غيرهـم والـذين أخلصـوا للـه فيمـا يصفونه به

ومن فوائد الآية الكريمة أن هذا القرآن الكريم مثاني تثنى فيـه الأشـياء فإذا ذكر فيه صفة قوم مذمومة ذكر بعدها صفة الأقوام المحمـودة فلمـا ذكر ما وصفه به هؤلاء الظالمون المعتـدون بيـن أن هنـاك أناسـا ليسـوا على هذه الحال وهم عباد الله الذين أخلصهم الله تعالى لنفسه وأخلصوا له ما يجب له

ثم قال تعالى **((فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا مـن هو صال الجحيم))** فـي هـذه الآيـة بيـان أن هـؤلاء المجرميـن الـذين يصفون الله بما لا يليق بـه ويصـدون عـن سـبيل اللـه لـن يسـتطيعوا أن يضلوا من هداهم الله وإنما يضلون من هو صال الجحيم أي مـن هـو تـابع لهم على إضلالهم حتى يصلى الجحيم

ومن فوائد الآية الكريمة الإشارة إلى أن من تابع أهل السوء في سوئهم فإنه يخشى أن يكون ممن كتـب عليـه أنـه مـن أصـحاب الجحيـم لقـوله **((ما أنتم بفاتنين إلا من هو صال الجحيم))**

ومن فوائدها أن أهل البصيرة لا يمكن أن يكونوا من أصحاب النار وذلك لأنهم يعرفون الحق ويعرفون الباطل فيأخذون بالحق ويتجنبـون الباطـل ووجه ذلـك أن اللـه أخـبر بـأن هـؤلاء المجرميـن الضـالين المضـلين لـن يسـتطيعوا أن يفتنـوا أحـدا عـن دينـه إلا مـن هـو صـال الجحيـم فليحـذر الإنسان من فتنة أهل الشر والفساد لئلا يكون ممن هو صال الجحيم

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات العذاب في الآخرة لقوله **((إلا من هو صال الجحيم))** والمراد جحيم الآخرة ونارها وليس جحيم الدنيا

ومن فوائد الآية الكريمة انقسام الناس إلى قسمين صـال للجحيـم ونـاج منهما لأن الاستثناء في قوله **((إلا من هو صال الجحيم))** يدل على أن هناك شيئا مستثنى منه وهو القسم الثاني الذي قدر الله له النجاة

ثم قال الله عز وجل **((وما منا إلا وله مقام معلوم))** هـذا الكلام بين المؤلف رحمه الله أنه مـن كلام جبريـل عليـه الصـلاة والسـلام قـال المؤلف **" قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسـلم ((ومـا منـا**

إلا وله مقام معلوم)) لما ذكر أن هؤلاء المجرمين الظالمين قالوا إن الملائكة بنات الله بين الله سبحانه وتعالى على لسان الملائكة ما حال الملائكة وما مقامهم وما عملهم تجاه الله سبحانه وتعالى فقال **((وما منا إلا وله مقام معلوم))** قال المؤلف " **وما منا معشر الملائكة** " معشر يعني جماعة " **أحد ((إلا وله مقام معلوم**)) " أحد قدرها المؤلف لدلالة السياق عليها وهي مبتدأ خبره منا السابق جار ومجرور وقوله **((إلا له مقام معلوم))** هذا الاستثناء مستثنى من أحد وهي جملة يمكن أن نجعلها دالة على حال هؤلاء الملائكة وقوله **((إلا له مقام))** أي موضع قيام لأن مقام مفعل يصح أن يكون اسم زمان واسم مكان فهنا الظاهر أنه اسم مكان يعني إلا مكان قيام يقوم فيه يتعبد فيه لله ويجوز أن يجعله اسم زمان أيضا أي وقتا يقوم فيه لله ومكان يقوم فيه لله فتكون عبادة الملائكة مؤقتة بزمن ومقيدة بمكان ولا منافاة بين القولين والقاعدة في التفسير أنه إذا كانت الآية صالحة لمعنيين لا ينافي أحدهما الآخر حملت عليهما جميعا ولأن حملها عليهما جميعا أوسع في المعنى من تخصيصها بأحدهما فإن كان أحدهما ينافي الآخر طلب الترجيح فما رجحه المرجح أخذ به وترك الآخر طيب يقول هنا **((وما منا إلا وله مقام معلوم))** أي مكان وزمان أيضا يتعبد لله تعالى فيه لا يتعبد لله في غيره لا في زمن ولا في مكان

((وإنا لنحن الصافون)) أقدامنا في الصلاة وإنا الضمير يعود على الملائكة لنحن الصافون يعني الذين يصفون عند الله سبحانه وتعالى كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال **(ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها قالوا يا رسول الله كيف ذلك قال يتمون الأول فالأول ويتراصون)** فهذا شأن الملائكة عند الله في مقام تعبدهم يصفون لله تعظيما له يكملون الأول فالأول فأقدمهم وأسبقهم أقربهم من الله عز وجل وهكذا صفوف الصلاة كل من كان أقدم وأقرب إلى الإمام فهو أفضل

((وإنا لنحن الصافون)) قال المؤلف أقدامنا في الصلاة وكلمة أقدامنا في الصلاة تحتاج إلى دليل لأن ظاهر الوصف نحن الصافون يعود إلى الملك نفسه لا على القدم ثم إذا قلنا أقدامنا نحتاج إلى إثبات أن للملائكة أقداما والله سبحانه وصف الملائكة بأنهم أولي أجنحة فيحتاج هذا إلى دليل قوله **((وإنا لنحن الصافون))** فيها مؤكدان المؤكد الأول والثاني اللام في قوله **((لنحن الصافون))**.

فيهـا مؤكـدان المؤكـد الأول والثـاني اللام فـي قـوله لنحـن الصـافون ((**وإنا لنحن المسبحون**)) الجملـة مؤكـدة بمثـل مـا أكـدت الأولـى يعني وإننا معشر الملائكة لنحن المسبحون قال المؤلف المنزهـون اللـه عما لا يليق به لأن التسبيح بمعنى التنزيه وتنزيه الله معناه تنزيهه عمـا لا يليق به ومـداره علـى أمريـن أحـدهما أن ينـزه عـن مماثلـة المخلـوقين ودليله قوله تعالى ((**ليس كمثله شـيء وهـو السـميع البصـير**)) والثاني أن ينزه عن نقص في كماله ومنه قوله تعـالى ((**ولقـد خلقنـا السماوات والأرض وما بينهما في سـتة أيـام ومـا مسـنا مـن لغوب**)) فلما ذكر خلقـه لهـذه السـماوات العظيمـة والأرض فـي هـذه المدة الوجيزة بين أنه لم يلحقه في هذا تعب ولا إعياء وهذا تنزيه لله عن النقص في كماله فصار التنزيه يا ... يدل على ايش ؟

الطالب:

الشيخ: صفة لا

الطالب: على أمرين مماثلة المخلوقين

الشيخ: ودليله

الطالب: ((**ليس كمثله شيء**)) والثاني عن النقص في كماله

الشيخ: ومنه هات مثال

الطالب: **...**

الشـيخ: لا لا **...((ولقد خلقنـا السـماوات والأرض ومـا بينهمـا في ستة أيام وما مسنا من لغـوب**)) طيـب قـال ((**وإنـا لنحـن المسبحون**)) قوله لنحـن الصـافون لنحـن المسـبحون الجملتـان كمـا تعرفون اسميتان قال أهـل العلـم والجملـة الاسـمية تـدل علـى الثبـوت والاستمرار يعنـي أن هـذا دأبهـم ويـدل لـذلك قـوله تعـالى فـي وصـفهم ((**ومـن عنـده لا يسـتكبرون عـن عبـادته ولا يستحسـرون يسبحون الليل والنهار لا يفـترون**)) فالملائكـة دائمـا فـي عبـادة دائمة ليسوا كالبشر عندهم غفلة ولهو وسهو بل هو دائما في عبادة اللـه فهنا ثلاثة أقسام من الخلق شياطين فهـؤلاء دائمـا فـي معصـية وملائكـة هؤلاء دائما في طاعة وبشر هؤلاء أحيانا في طاعـة وأحيانـا فـي معصـية وأحيانا في غفلة

قال ((**وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين**)) إلى آخره وإن كانوا ليقولـون إن هنـا ليسـت شـرطية لأن ليـس فيهـا شـرط وجزاء ونافية؟ لا لأن اللام في قـوله ليقولـون تمنـع أن تكـون نافيـة لأن

اللام للتوكيد والنفي ضد التوكيد وليست زائدة لأن لها معنى والزائـد هـو الذي لو حذف لم يختل المعنى بحذفه إذا فمـا هـي ؟ نقـول مخففـة مـن الثقيلة فأصـلها وإنهـم كـانوا اصـلها هكـذا لكـن خففـت فقيـل وإن كـانوا ليقولون وبهـذه المناسـبة نـود أن نسـتعرض معـاني إن فتـأتي إن نافيـة هداية الله

((قل إن أدري أقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا))

((قـل إن أدري أقريـب مـا توعـدون)) أي لا أدري أقريـب مـا توعدون وتأتي شرطية مثال

الطالب:...

الشيخ: من الآيات احسن ان كان عندك ايش ؟

الطالب: ((**ان كنتم صادقين))**

الشيخ: ((**ان كنتم صادقين))** نحب أن تأتي بإن شرطية فيها فعـل و جواب أو شرط وجزاء مثل

الطالب:...

الشيخ: **((فإن لـم تفعلـوا ولـن تفعلـوا فـاتقوا النـار))** **((إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسـورة مـن مثلـه))** وتأتي زائدة نعم

الطالب: " **بني غدانة ما إن أنتم ذهب ولا صـريف ولكـن أنتـم الخزف** "

الشيخ: " **بني غدانة مـا إن أنتـم ذهـب ولا صـريف -**يعنـي فضـة**- ولكن أنتم الخزف** "

الشاهد قوله ما إن أنتم لو حذفت إن وقال ما أنتم ذهبا لاسـتقام الكلام طيب وتأتي مخففـة كمـا فـي هـذه الآيـة مخففـة مـن الثقيلـة أصـلها إن المخففة من الثقيلة يقولـون إن اسـمها يكـون محـذوفا ويسـمى ضـمير الشأن وضمير الشأن قالوا إنه يكون مفردا مذكرا لأن كلمة شـأن مفـرد مذكر والتقدير وإن كـانوا وإنـه أي الشـأن أي شـأنهم ليقولـون وقيـل إن ضمير الشأن يقدر بحسب السياق إن كان مفردا مذكر إن كان جمعا فهو جمع وبناء على هذا يكون تقدير الآية هنا وإنهم كانوا ليقولون طيـب قـال **((وإن كانوا ليقولون))** كانوا فعل ناقص واسـمه الـواو هـي الاسـم اللام في قوله ليقولون لام التوكيد وجملة يقولون خبر ايـش ؟ خـبر كـان وكان واسمها وخبرها خبر إن المخففة من الثقيلة

وإن المخففة من الثقيلة كانوا أي كفار مكة ليقولون ماذا ؟ لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين يعني لو نزل علينا كتاب ككتب الأولين لكنا عباد الله المنقادين لشرعه المخلصين له ولكن هذه الحجة مردودة بقوله تعالى **((وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ))**[الأنعام:157]إذن هذه الدعوى منهم مكابرة لماذا كانت مكابرة ؟ لأنهم أنزل عليهم كتاب أهدى الكتب وأقوم الكتب ومع ذلك كفروا به **((وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا))** "**كتابا من الأولين أي من كتب الأمم الماضية لكنا عباد الله المخلصين العبادة له** " لو أن عندنا ذكرا أي ما يذكرنا والذي يذكر هو الكتاب قال الله تعالى **((وهذا ذكر مبارك أنزلناه))** فالمراد بالذكر هنا ما يتذكر به الإنسان وهو الكتاب طيب وقوله **((من الأولين))** قال المؤلف " **من كتب الأولين** " فيكون على تقدير المضاف م ن الأولين أي م ن كتبهم وليس منهم أنفسهم بل من الكتب التي نزلت إليهم لو أن عندنا من هذا شيئا لكنا عباد الله المخلصين لكنا اللام واقعة في جواب لو ولو هنا شرطية أو مصدرية ؟ شرطية طيب **((لو أن عندنا))** يقولون أن الشرطية لا يليها إلا فعل وهنا وليها أن **((لو أن عندنا ذكرا))** حتى الشرطية الجازمة لا يليها إلا الفعل وهنا وليتها أن قالوا نعم لكنها على تقدير فعل يعني لو ثبت أن عندنا ذكرا لكنا عباد الله المخلصين كقوله ((**لو أنهم صبروا**)) يعني لو ثبت أنهم صبروا **((حتى تخرج إليهم لكان خيرا**)) لهم **((لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين**))

عباد الله العبودية الشرعية او القدرية ؟ الشرعية لأنهم بالعبودية القدرية كائنون هم عبيد لله قدرا ولا يمكن أن يحيدوا عن قضاء الله وقدره ولكن عباد الله شرعا قال " **المخلصين له العبادة** " المخلصين بكسر اللام هكذا فسر المؤلف ولهذا قال العبادة له المخلصين بالفتح الذين أخلصهم الله واصطفاهم فصار في المخلصين قراءتان بفتح اللام وكسرها فعلى قراءة الفتح يكون المعنى ايش ؟ الذين أخلصهم الله تعالى لنفسه واصطفاهم وعلى قراءة الكسر يكون

المعنى الذين أخلصوا له العبادة والمعنيان متلازمان لأن كل مـن أخلـص العبادة لله فقد أخلصه الله لنفسه ((**لكنا عباد الله المخلصين**))

قال الله تعالى ((**فكفروا)) " به أي بالكتاب الذي جاءهم وهـو القرآن أشرف من تلك الكتب فسوف يعلمون عاقبة كفرهم** " تقرير الآية فقد جاءهم كتاب قالوا لو أن عندنا ذكرا لكنا عباد الله جـاءهم الكتاب وجاءهم الذكر ولكن لم يقبلوا هذا الذكر كفروا تكـذيبا فـي الخـبر واستكبارا عن الأمر فهم كذبوا الرسول عليه الصلاة والسلام قالوا إنكـم ستبعثون قالوا لا قال إنـه حـق فقـالوا كـاذب قـال اعبـدوا اللـه وحـده لا شريك له فعبدوا الأصنام فكفروا بهذا الكتاب تكذيبا في الخبر واسـتكبارا في الأمر فهم ما صدقوا بما أخبر الله به في كتابه ولا امتثلوا الأمـر فهـم ولا انقادوا له بل جمعوا بين كفر الجحود والاستكبار والعيـاذ بـالله كفـروا به مع أن القرآن أشرف من الكتب التي ادعوا أنهم لو أتاهم مـن جنسـها لكانوا عباد الله المخلصين ومع هذا كفروا بهذا الكتاب وهذا يدل على أن دعواهم هذه من أكذب الدعاوى **((لو أن عنـدنا ذكـرا مـن الأوليـن لكنا عباد الله))** قيـل هـذا ذكـر جـاءكم ذكـر أشـرف الأذكـار وأعظـم الكتب السابقة ومع ذلك ايش ؟ كفرتم به قال الله تعال

((فسوف يعلمون)) الفاء في قوله فكفروا به للترتيب ((**فسوف يعلمون**)) للترتيب والسببية أي فبسـبب كفرهـم سـوف يعلمـون مـاذا يعلمون ؟ سوف يعلمون عاقبة أمرهم وذلك بالـذل فـي الـدنيا والعـذاب في الآخرة وهذا الأمر حصل ولله الحمد فإن الله أذلهم في أعظم موقعة كانوا يفتخرون بها ويظنون فيها العزة والنصر في غزوة بدر فإنهم خرجوا بصـناديدهم وأشـرافهم وكـبرائهم حـتى قـال أبـو جهـل لمـا أشـير عليـه بالرجوع قال " **والله لا نرجع حتى نقدم بدرا ننحر فيهـا الجـذور ونشرب فيها الخمور وتعزف عليها القيان وتسمع بنـا العـرب فلا يزالون يهابوننا أبدا** " شوف البطر كبر نعم ومضى ومـاذا حصـل ؟ حصل أن قتل ولله الحمد هو والزعماء والأشراف الذين معه وسـمعت بهم العرب وتحدثت العرب ولكـن بمـاذا ؟ يكـون بـه الهيبـة لهـم أو بمـا يكون بـه العـار والخـزي ؟ نعـم هـو الثـاني تحـدثت العـرب وللـه الحمـد بأخبارهم بمـا فيـه العـار والخـزي إلـى يـوم القيامـة هـذه مـن العـواقب الوخيمة وفي بلدهم مكة خرج النبي صلى اللـه عليـه وسـلم منهـا خائفـا مستترا ودخلها ظافرا منصورا مؤزرا رفعت الراية عند مـدخل مكـة عنـد الحجون ودخل البيت وكسر الأصـنام ووقـف علـى البـاب وقريـش تحتـه

ينتظرون ماذا يفعل قال **(ماذا ترون أني فاعل بكم معشر قريش**) قالوا **" خيرا أخ كريم وابـن أخ كريـم "** فعفـا عنهـم عليـه الصـلاة والسلام وسموا الطلقاء من ايش ؟ من القتل والأسر فانظر كيف كـانت هذه العاقبة هذا النبي صلى الله عليه وسلم حماه اللـه منهـم تـآمروا أن يقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه ولكن صارت المؤامرة عليهم هـم الـذين م ن الرسول صلى الله عليه وسلم فـأطلقهم علـى أن مـا فـي الآخـرة أشـد وأعظم قال الله تعالى

((وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون)) **((ولنذيقنهم من العـذاب الأدنـى دون العـذاب الأكـبر)**) ((**ولعذاب الآخرة أشق**)) والعياذ بالله والعـرض مـن هـذه الجملـة مـن قـوله ((**فسوف يعلمـون**)) الغـرض منهـا التهديـد هـؤلاء المكـذبين للرسول صلى الله عليه وسلم

الطالب :...لا يعين المراد بالمكان

الشيخ : المكان حتى الزمان

الطالب :...

الشيخ : إذا كان الليل والنهار في جملته ثم نقول أيضا قد يكون التسبيح العام غير التسبيح الخاص التسبيح الخاص اللي في مقام معين وهم حتى المكان لا زالوا فيه لكن هذا المقام المعين له تسبيح معين نعم .

الطالب :....الملائكة سواء في القرب

الشيخ : سواء كانوا القريب قريب والبعيد بعيد

الطالب :القدم من ناحية ..

الشيخ : القِدم مـا القَـدم ، القـدم الرجـل يعنـي المؤلـف يقـول صـافون أقدامنا يعني أرجلنا .

القارئ : أعوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم **((وَلَقَدْ سَـبَقَتْ كَلِمَتُنَـا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُـمْ لَهُـمُ الْمَنْصُـورُونَ (172) وَإِنَّ جُنْـدَنَا لَهُـمُ الْغَـالِبُونَ (173) فَتَـوَلَّ عَنْهُـمْ حَتَّـى حِيـنٍ (174) وَأَبْصِـرْهُمْ فَسَـوْفَ يُبْصِـرُونَ (175) أَفَبِعَـذَابِنَا يَسْـتَعْجِلُونَ (176) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (177) وَتَـوَلَّ عَنْهُـمْ حَتَّـى حِيـنٍ (178) وَأَبْصِـرْ فَسَـوْفَ يُبْصِـرُونَ (179) سُـبْحَانَ رَبِّـكَ رَبِّ الْعِـزَّةِ عَمَّـا يَصِـفُونَ (180) وَسَـلَامٌ عَلَـى الْمُرْسَلِينَ (181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (182)))**.

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى **((وما منــا إلا له مقام معلوم))** مبتدأ المناقشة ؟ قوله
((وما منا إلا له مقام معلوم)) أين المبتدأ خالد يلا
الطالب :...
الشيخ : وايش التقدير ؟
الطالب : وما منا أحد
الشيخ : وما منا أحد إلا له مقام معلوم وإلا له مقام معلـوم الجملـة هـذه محلها
الطالب :خبر لمبتدأ
الشيخ : كيف خبر لمبتدأ المبتدأ قلت أحد وخبره منا طيـب إلا لـه مقـام معلوم
الطالب :صفة
الشيخ : صفة من أحد اذن محلها الرفع وإلا بدل من أحد ومحلها الرفع
الطالب :...
الشيخ : الكلام اللي قبل إن تام وإلا ناقص ؟
الطالب :تام
الشيخ : موجب وإلا منفي؟
الطالب :منفي
الشيخ : اذا كان ما قبل إلا تاما منفيا فما الحكم فيما بعدها ؟
الطالب : اما يعرب بدل
الشيخ : بدل طيب أو ؟
الطالب :حسب موقعه
الشيخ : حتى لو بدل حسب موقعه
الطالب : منصوب على الاستثناء
الشيخ : منصوب على الاستثناء إذن تجوز أن تكون له مقام معلـوم فـي محل نصب على الاستثناء أو في محل رفع
الطالب : بدل من أحد
الشيخ : بدل من أحد طيب المقام هنا احمد هل هو فـي المكـان أو فـي المكان والزمان ؟
الطالب : يشمل المكان والزمان
الشيخ : يشمل
الطالب : لأن المقام صالح للزمان والمكان

الشيخ : لأن المقام صالح للزمان والمكـان فيكـون شـاملا لهـم طيـب قوله ((**وإنا لنحن الصافون**)) ما معنى قوله الصافون؟
الطالب : يقول المؤلف متراصون بالأقدام
الشيخ : متساوون في الأقدام
الطالب :...
الشيخ : الصافون بايش ؟ في العبادة وإلا في اي شيء ؟
الطالب : في العبادة
الشيخ : في العبادة طيب كيف صفوفهم الاخ ؟
الطالب :...
الشيخ : يتمون الأول فالأول ويتراصون هكذا فسرها النـبي صـلى اللـه عليه وسلم طيب المسبحون معناها؟
الطالب : المنزهون الله عن كل نقص
الشيخ : هن كل نقص أو عن ما لايليق به ؟
الطالب : عن ما لايليق به
الشيخ : عن ما لايليق به تنزيه الله طيب نحن ذكرنا ما ينزه الله عنه كم ؟
الطالب : امران
الشيخ : لو ...عشان الصفوف تكون متوالية
الطالب : عن المماثلة مماثلة المخلوقين وعن النقص
الشيخ : في
الطالب :في كماله
الشيخ : عن النقص في كماله مثال الأول؟
الطالب : ((**ولقد خلقنا السماوات والارض**))
الشيخ : التنزيه عن مماثلة المخلوقين
الطالب : ((**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**))
الشيخ : والتنزيه عن نقص كماله
الطالب : ((**ولقد خلقنا السماوات والارض**))
الشيخ : احسنت قـوله ((**وإن كانوا ليقولـون**)) خالـد الجملـة هنـا منفية أو مثبتة ؟ ان هنا نافية ان هنا ايش تكون إذا كانت مثبتة ؟
الطالب : توكيد
الشيخ : توكيد ماذا يسميه النحاة؟ ما حضرت ؟
الطالب :...

الشيخ : مخففة من الثقيلة
الطالب : مخففة مـن الثقيلـة احسـنت طيـب أيـن اسـمها أنـت **((وإن كانوا ليقولون))** ؟
الشيخ : ...
الطالب : نعم شاكر
الشيخ : ضمير الشأن اسمها محذوف وإلا موجود ؟
الطالب : محذوف
الشيخ : محذوف ضمير الشأن وايش تقديره ؟
الطالب : انهم
الشيخ : تقديره إنه مافي تقدير آخر إنه أي الشأن يعني أن شأنهم انهـم يقولون كذا وكذا والقول الثاني أن ضمير الشـأن يقـدر بحسـب السـياق طيب أين مقول القول ؟
الطالب :...
الشيخ : لا هذا القول لكن اين مقول القول اقرأ الآية
الطالب : **((لو أن عندنا ذكرا))**
الشيخ : قوله **((لو أن عندنا ذكـرا مـن الأوليـن لكنـا عبـاد اللـه المخلصين))** طيب هل قولهم هذا صحيح بحسب الواقع ؟
الطالب : ليس بصحيح
الشـيخ : ليـس بصـحيح لأنهـم جـاءهم الـذكر ولكـن كفـروا الاخ جملـة ليقولون ما محلها من الإعراب ؟
الطالب :اسم كان
الشيخ : اسم كان يكون جملة اقرأ الآية ؟
الطالب : **((وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين))**
الشيخ : **((وإن كانوا ليقولون))** ماذا تقول الآن ؟ الـواو فـي كـانوا ما هي اسم كان؟
الطالب :اسم كان و...خبرها
الشيخ : إذن ليقولون
الطالب :خبر كان
الشيخ : محلها النصب على أنها خبر كان طيب لـو أن عنـدنا ذكـرا ايـش تقدير الكلام ؟
الطالب :مفعول به مقول القول ؟
الشيخ : الجملة لا نريد تقدير الكلام ؟

الطالب :لو كان عندنا
الشيخ : لا ما يصلح
الطالب :لو كان عندنا كتاب من الأولين
الشيخ : لا لا
الطالب :...
الشيخ : هذا التقدير لو ثبت أن عندنا ذكرا من الأولين وإنما قدرنا ذلك لأن لو الشرطية لا تدخل إلا على الفعل طيب المخلصين فيها قراءتان أنت
الطالب :...
الشيخ : ما تعرف القراءتين سبحان الله
الطالب : المخلصين والمخلصين
الشيخ : المخلصين والمخلصين طيب المخلِصين اسم فاعل وإلا مفعول ؟
الطالب : اسم مفعول
الشيخ : المخلِصين
الطالب : اسم فاعل
الشيخ : اسم فاعل طيب فلان مخلِص
الطالب : اسم فاعل
الشيخ : فلان مخلَص
الطالب : مفعول
الشيخ : إذن المخلصين اسم فاعل والمخلصين اسم مفعول على قراءة مخلَصين عليان ايش معناها ؟
الطالب :...
الشيخ : أخلصهم الله لنفسه فاصطفاهم على الخلق بما أنعم الله عليهم من العبادة والمخلصين
الطالب : من اخلصوا لله العبادة
الشيخ : ما المراد من قوله فسوف يعلمون هداية الله؟
الطالب : فسوف يعلمون ...
الشيخ : لكن ما المراد بها ؟ المراد بهذه الجملة ؟
الطالب :...يعني تعليم
الشيخ : لا
الطالب : سببية

الشيخ : لا
الطالب : للتهديد
الشيخ : من صيغ التهديد أنت تهدد صبيك تقول سوف تدري ...ماذا أفعل بك أيس كذلك تهدده نأخذ الفوائد من قوله ؟
الطالب : **((وما منا))**
الشيخ : **((وما منا إلا له مقام معلوم))** الى آخره
من فوائد هذه الآية الكريمة بيان أن الملائكة منزهون عما يدعيه هؤلاء من كونهم أنهم بنات الله وجه ذلك أنهم مكلفون بالعبادة على حد معلوم ومن كان مكلفا بالعبادة لا يمكن أن يكون ولدا للمعبود
ومن فوائد الآية كمال انتظام الملائكة عليهم الصلاة والسلام بكونهم يلتزمون بالمقامات المعلومة التي عينها الله لهم **((وما منا إلا وله مقام معلوم))**
ومن فوائد الآية الكريمة الإشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يكون وقته منظما يجعل لكل شيء عملا معلوما حتى لا يضيع عليه الوقت لأن الإنسان الذي يعمل بالوقت جزافا لا ينتفع به ولكن لا يعني قولنا هذا أن الإنسان يستمر على حال واحدة لأنه قد يعرض للمفضول ما يجعله أفضل من الفاضل بمعنى أنك لو رتبت نفسك ثم طرأ ما يوجب مخالفة هذا النظام فلا حرج عليك أن تخرم هذا النظام لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى يقال لا يفطر وكان يفطر حتى يقال لا يصوم وكان يقوم حتى يقال لا ينام أو بالعكس حسب ما تقتضيه المصلحة
ومن فوائد الآيات الكريمة عموما أن الملائكة عليهم السلام من أكمل الناس عبادة حيث يجتمعون على عبادة الله فيصفون له تعظيما له لقوله **((وإنا لحن الصافون))**
ومن فوائدها أنه ينبغي تأكيد الخطاب إذا كان المخاطب منكرا أو مترددا أو كان المعنى ذا أهمية يحتاج إلى التوكيد لقوله **((وإنا لنحن الصافون))** من أجل تقرير هؤلاء المنكرين الذين يدعون أن الملائكة بنات الله فيقولون نحن نصف لله تعبدا له وتعظيما
ومن فوائد الآيات الكريمة كمال تنزيه الملائكة لله لقولهم **((وإنا لنحن المسبحون))**
ومن فوائدها أن دأبهم أيضا التسبيح كما قال تعالى **((يسبحون الليل والنهار لا يفترون))** ونستدل عليهم بهذه الآية بأن الجملة جاءت اسمية والجملة الاسمية تفيد الثبوت والاستمرار

ومن فوائدها تنزيه الله سبحانه وتعالى على ألسنة الملائكة عن كل مــالا يليق به وهو سبحانه وتعالى منزه عن كل ما يليق به ولهذا جـاءت الآيـات الكثيرة في نفي المماثلة عن الله ونفي النقـص وإثبـات الحكمـة ونفـي اللعب والباطل في حقه تعالى **((وَمَا خَلَقْنَـا السَّـمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَـا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّـذِينَ كَفَـرُوا))**[ص:27]**((ومـا خلقنـا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين))** **((أيحسـب الإنسـان أن يترك سدى))** إلى غير ذلك من الآيات الكـثيرة الدالـة علـى كمـاله عز وجل وانتفاء اللعب والبطلان عن أفعاله

ثـم قـال تعـالى **((وإن كانوا ليقولون لـو أن عنـدنا ذكـرا مـن الأولين))** إلى آخره

من فوائد هذه الآيات أن هؤلاء المكذبين للرسول عليـه الصـلاة والسـلام يدعون أنهم لم يأتهم ذكر يتـذكرون بـه ولهـذا يعترضـون هـذا الاعـتراض يقولــون **((لــو أن عنــدنا ذكــرا مــن الأوليــن لكنــا عبــاد اللــه المخلصين))**

ومن فوائدها أن حجج الكفار حجج مكابرة ليست مبنية علـى حـق فمثلا قوله **((لو أن عندنا ذكرا من الأولين))** ماذا نقول لهم ؟ نقول لهـم بل عندكم ذكر من الأولين بل عنده ذكر أفضل الأذكار على الإطلاق ومن فوائد الآية الكريمة أن الناس لا يمكن أن يكـون لهـم اسـتقامة إلا بكتـب نازلة من السماء حتى المشركون الكفار يقرون بهذا لقـولهم **((لـو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين))** وهذه الفائـدة يشهد لها الواقع فإن الأمـم الـذين لـم تنـزل عليهـم الكتـب تجـدهم فـي فوضـى مضـطردة لا يسـتقيم لـه حـال ولا يمشـون علـى خـط مسـتقيم بخلاف أهـل الكتـب بخلاف الأمـم الـتي تنـزل عليهـا الكتـب فإنهـا تكـون مستقيمة بقدر تمسكها بهذه الكتب

ومن فوائد هذه الآيات أن الكتب المنزلة ذكر لمن نزلت إليهم وسبق لنــا أن معنى كونها ذكرا على وجهين وإلا ثلاثة أوجـه ؟ فهـي ذكـر أي شـرف لمن نزلت إليهم وهو ذكر يتذكرون بها ويتعظون بها وهـي ذكـر يتقربـون إلى الله تعالى بها لأنها أفضل أنواع الذكر

ومن فوائد هذه الآيات أن هؤلاء الذين ادعـوا لـو كـان عنـدهم ذكـر مـن الأولين لكانوا عباد الله المخلصين كانوا كذبة بدليل أنهم عندهم ذكر مــن الأولين ولكن كفروا به وسبق لنا أن كفرهم به يشمل النوعين من الكفـر وهما الجهل والاستكبار

طيب ومن فوائد الآيات تهديد الكافرين لقوله ((**فسوف يعلمون**)) وتهديد الكافرين لاشك أنه مطابق للحكمة لأن الحجة قد قامت عليهم وقد قال الله تعالى ((**رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ**))[النساء:165]

ثم قال الله تعالى هو ابتداء درس اليوم ((**ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون**)) ولقد سبقت كلمتنا أي تقدمت في الأزل وكلمة الله بينها هنا في قوله ((**إنهم لهم المنصورون**)) هذه هي الكلمة السابقة التي قضى الله بها عز وجل في الأزل وقوله ((**ولقد سبقت كلمتنا**)) الجملة هنا فيها عدة مؤكدات وهي؟

الطالب : لام القسم وقد

الشيخ : لام القسم وقد

الطالب : ...

الشيخ :لا لا

الطالب : والقسم

الشيخ :لا والقسم المقدر ما دام تقول لام القسم لا بد من قسم هداية الله فإذن التقدير وتالله لقد سبقت أو ووالله لقد سبقت وكل جملة تأتي على هذا الوجه ففيها هذه المؤكدات القسم واللام وقد

وقوله ((**كلمتنا لعبادنا المرسلين**)) المراد بالعباد هنا العبودية الخاصة بل أخص الخاصة وهي عبودية الرسالة وعبودية الخلق لله عز وجل عبودية كونية وهذه عامة شاملة لجميع الخلق ما من مخلوق إلا وهو ذال لله قدرا عبودية شرعية وهي خاصة بمن يطيع الله وأخص هذا النوع عبودية الرسالة لأن الرسل مكلفون بما لم يكلف به غيرهم مكلفون بتحمل الرسالة وابلاغها إلى الخلق ودعوة الناس إليها ولهذا لا يرسل الله رسولا إلا وهو يعلم أنه أهل للرسالة كما قال الله تعالى ((**الله يعلم حيث يجعل رسالته**)) ((**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا فاصبر لحكم ربك**)) فلما ذكر أنه نزل عليه القرآن لم يقل فاشكر الله على هذه النعمة قال فاصبر على حكم ربك إشارة إلى أن تنزيل القرآن عليه أمر يحتاج إلى صبر لأنه يحتاج إلى معاناة ومجابهة الناس ومن تأمل ما حصل للرسول صلى الله عليه وسلم من منابذة قومه له وإيذائهم إياه تبين له الحكمة في أنه قال ((**فاصبر لحكم ربك**)) ((**سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين**))

قال المؤلف " **ولقد سبقت كلمتنا بالنصب لعبادنـا المرسـلين وهي لأغلبن أنا ورسلي أو هي قـوله إنهـم لهـم المنصـورون فأو هنا للترديد** " يعني هل الكلمة قوله تعالى ((**كتب الله لأغلبـن أنا ورسلي**)) أو أن الكلمة هي قوله ((**إنهم لهم المنصورورن**)) والاحتمال الثاني أولى لأن الاحتمال الثاني يجعل تفسير الكلام في ضمن الكلام والأول يجعل تفسير الكلام منفصل عنه وإذا كـان التفسـير متصـلا كان أولى وعلى هذا فتكون الكلمة إنهم لهم المنصورورن وهي جزء مـن قـوله تعـالى ((**كتـب اللـه لأغلبـن أنـا ورسـلي**)) وقـوله تعـالى ((**إنهم لهم المنصورون**)) هذه الجملة مؤكدة بثلاثة مؤكدات الأول إن والثاني لهم اللام في لهم والثالث هم لأن هم ضمير فصـل طيـب إذن هذه الجملة مؤكدة بثلاثة مؤكدات رشيد ؟

الطالب : إن واللام وهم

الشيخ : هم ضمير الفصل ثم هي أيضـا مـن حيـث بنيتهـا جملـة توكيديـة أحسن من تأكيدية لأنها لغة القرآن

((**ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيـدها**)) هـي جملـة توكيديـة لأنهـا جملة اسمية والجملة الاسمية تفيد الثبوت والاستمرار طيب ذكرنا أن إن للتوكيد وهذا واضح واللام للتوكيد كذلك واضح هم ضمير الفصل للتوكيـد وضمير الفصل من حيث الإعراب ليس له محل مـن الإعـراب مـن حيـث المعنى يفيد ثلاثة أشياء التوكيد والحصر والفصل بين الصفة والخـبر كـم هذه ؟ ثلاثة عدها لنا أنت ؟

الطالب : الحصر و...

الشيخ : لا انا اريد أن تسمع

الطالب : الحصر والتوكيد والفصل

الشيخ : التوكيد والحصر والفصل بين الخبر والصفة ولهذا سـمي ضـمير فصل طيب مثال يتضح به الكلام إذا قلت زيد الفاضل فكلمة الفاضل في هذا السياق يحتمل أن تكون صفة فيتطلع الإنسان إلى الخبر زيد الفاضل ايش فيه ؟ قائم فالفاضل هنا صفة فإذا قلت زيد الفاضل وحـذفت قـائم صار الكلام محتملا أن تكون الفاضل صفة والخبر يأتي بعد .

زيد الفاضل وايش فيه ؟ تقول قائم مثلا زيد الفاضل قـائم فالفاضـل هنـا ايش ؟صفة فإذا قلت زيد الفاضل وحـذفت قـائم صـار الكلام محتملا أن تكون الفاضل صفة والخبر يأتي بعد أو أن تكون الفاضل هـي الخـبر فـإذا قلت زيد هو الفاضل تعين أن تكون الفاضل خبر المبتـدأ إذن ففصـل هـو الضمير بين الصفة وبين الخبر حيث تعين أن يكون ما بعده اتم ؟ خـبرا لا صفة كذلك إذا قلت زيد هو الفاضل صـار أوكـد مـن قولـك زيـد الفاضـل تقول هو تؤكد ثالثا أنك إذا قلت زيـد هـو الفاضـل يعنـي لا غيـره فيحصـر الفضل فيه

إذن ضمير الفصل من حيث الإعراب لا محل له من الإعـراب لا مبتـدأ ولا خبر ولا شيء أبدا من حيـث المعنـى يفيـد ثلاثـة أشـياء التوكيـد والحصـر والفصل بين الخبر والصفة طيـب هنـا ((**إنهم لهـم المنصـورون**)) نقول الهـاء اسـم إن واللام للتوكيـد وهـم ضـمير فصـل لا محـل لـه مـن الإعراب والمنصورون خبر إن طيب يقول اللـه عـز وجـل ((**إنهم هـم المنصورون**)) لهم لا غيرهم المنصورون من قبل الله الـذين ينصـرهم الله عز وجل بما يقدره من الآيات أو بمـا يرسـله مـن الجنـود ففـي بـدر أرسـل اللـه الملائكـة فقـاتلت مـع النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم وفـي الأحــزاب أرســل اللــه علــى أعــدائهم الريــح الشــديدة ومعهــا جنــود ((**فأرسلنا عليهـم ريحـا وجنـودا لـم تروهـا**)) فجمـع اللـه فـي الأحزاب بين الملائكة تدخل الرعب في قلوب هؤلاء الأعداء وبيـن الريـح التي تزلزلهم حتى لا يقر لهم قرار فهربوا طيب إذن منصورون مـن قبـل الله بما يرسله من الآيات أو من الجنود الملائكة

وقوله ((**وإن جندنا**)) الجند هم المدافعون عمن هـم جنـد لـه الـذين ينصرونه ويدافعون عنه ومنه جنود الأمير والسلطان وما أشبه ذلـك وهنـا يقول وإن جندنا جند الله وهؤلاء الجند ليسوا جنودا لله لحاجة اللـه إليهـم ولكن لأنهـم يـدافعون عـن شـرعه فصـاروا جنـدا لـه وهـؤلاء الجنـد هـم الغالبون اكونهم جند الله والله سبحانه وتعالى لـه الغلبـة ((**كتب اللـه لأغلبن أنا ورسلي**)) فجنـد اللـه الـذين يـذبون عـن شـريعته لابـد أن تكون لهم الغلبة ولهذا قال ((**لهم الغالبون**)) والجملة كالأولى مؤكدة بثلاثة مؤكدات إن واللام وضمير الفصل طيب هنا الغـالبون كمـا تعلمـون اسم فاعل من غلب وغلب فعل متعدي أو قاصر؟ متعدي الفعل المتعدي لابد فيه من فاعل ومفعول الغالب هنا اسم فاعل من فعل متعـدي فلابـد

فيه من فاعل ومفعول من الفاعل ؟ الجند ((**وإن جندنا لهم الغالبون**)) لكن غالبون بأمر الله لا شك

المفعول محذوف التقدير كما قال المؤلف " **لغالبون الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا وإن لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الآخرة** " أشار المؤلف إلى إشكال كنا نريد أن نؤخره الى الفوائد لكن الآن لا بد منه ((**وإن جندنا لهم الغالبون**)) فبين الله بيانا مؤكدا بثلاثة مؤكدات أن جنده المؤمنون الذين يدافعون عن دينه هم الغالبون وأكد فيما قبل أن الرسل هم المنصورون فإذا قال قائل هل هذا الكلام المؤكد من الرب عز وجل مطابق للواقع أو في الواقع ما يخالفه؟ إذا قلت مطابق للواقع ورد علينا في أحد كانت الغلبة للمشركين في الأنبياء من قتل يقتلون الأنبياء بغير حق في أهل الخير من قتل يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فما هو الجواب عن هذا ؟ الجواب عن هذا أن نقول إما أن يكون النصر الذي وعد الله به الرسل بناء على الأغلب والأكثر فإن الأغلب الأكثر بلا شك انتصار الرسل على أعدائهم واقرأ الآيات تجد الله يقول ((**فأنجيناه والذين معه**)) وأهلك الآخرين هذا انتصار بلا شك

أو يقال إن المراد بالنصر نصر من أمروا بالجهاد فمن أمروا بالجهاد فإن الله قد تكفل لهم بالنصر وأما من لم يؤمروا به فليس هناك مغالبة بينهم وبين أعدائهم حتى يقال أنهم انتصروا ويكون قتلهم غير مناف للآية

الوجه الثالث أن يقال أن المراد بالنصر المطلق هو نصر الآخرة أما نصر الدنيا فليس بمضمون فالأجوبة الآن ثلاثة طيب

فيه وجه رابع أن المراد بالنصر انتصارهم بالحجة لا بالشخص يعني انتصار ما جاءوا به وظهوره دون الغلبة الحسية فإن ذلك ليس بذي أهمية بالنسبة لغلبة ما جاءوا به من الشريعة فهذه أربعة أوجه في الجواب عن الواقع الذي قد يخالف ظاهر الآية ويجب أن نعلم أنه لا يوجد في القرآن شيء صريح يخالف الواقع أبدا لا يمكن ولا في السنة شيء صحيح صريح يخالف الواقع لا يوجد في القرآن شيء صريح يخالف الواقع ولا في السنة شيء صحيح صريح يخالف الواقع الأخ ما الفرق بين العبارتين ؟ يوجد في القرآن شيء صريح يخالف الواقع ولا في السنة شيء صحيح صريح يخالف الواقع

الطالب : في السنة ...غير صحيحة

الشيخ : غير صحيحة لهذا احتجنا أن نقول صحيح في القرآن لا نحتاج نقول صحيح لأنه منقول بالتواتر كله صحيح ما فيه إشكال اذن لا يمكن أن يوجد في القرآن شيء صريح يخالف الواقع ولا في السنة الصحيحة شيء صريح يخالف الواقع فإن وجد ما ظاهره مخالفة الواقع فاعلم أنه إما أن لا يكون مخالفة ولكن المخالفة من الوهم بمعنى أن يكون الواقع غير مخالف لظاهر القرآن أو يكون ما ظننته صريحا من القرآن غير صحيح فمثلا كثير من العلماء وليس أكثر العلماء يقولون أن الأرض ليست كروية لأن الله يقول ((**أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت**)) والسطحية تنافي الكروية فإذن من قال إن الأرض كروية فقد خالف صريح القرآن لأنه يقول سطحت فأنكروا أن تكون الأرض كروية بناء على فهمهم أن القرآن صريح في ذلك ومن العلماء من قال إنها كروية والواقع يشهد لهؤلاء لا يمكن أن يقال أنها الآن ليس كروية أبدا لأنك إذا كنت من مطار جدة متوجها إلى الغرب في طائرة اين يكون منتهاك؟ ترجع إلى جدة إذن هي كروية واين تروح فالشاهد الواقع المحسوس يشهد لهذا نقول إذن لابد أن يكون القرآن الذي زعموا أنه صريح بأنها ليست كروية لابد أن يكون على خلاف ما فهمت وإلا لا ؟هل يمكن أن يقول قائل لابد أن يكون الواقع المحسوس كذبا ؟ ما يمكن لو قال أن الواقع المحسوس كذب لرماه الناس بالحجارة فضلا عن حجارة الأفواه يعني ما يرمونه بالسب والشتم باللسان بل بالحجارة هذا مجنون حينئذ يتعين علينا أي شيء؟ نقول أن القرآن ليس صريحا في هذا فتحمل السطحية فيه على ما يحتاج الإنسان إليه من الأرض فكل ما تحتاج من الأرض إليه فهو سطحي يعني ما جعلت الأرض مسطحة مثل ظهر او سفح الجبل يعني صعودا لا بل كل ما تحتاج إليه فهو مسطح ...وتصب عليه الماء وتزرع مسطح ثم نقول في القرآن ما يدل على أنها كروية مثل قوله تعالى ((**إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت**)) فيفهم من قوله ((**وإذا الأرض مدت**)) أنها غير ممدودة ولذا جاء في الحديث

((**إذا كان يوم القيامة يمد الله الأرض مد الأديم**) يعني الجلد تكون سطحا واحدا فيه أيضا دليل آخر مثل قوله ((**يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل**)) التكوير التدوير ومعلوم أن الليل

والنهار يـدورعلى الأرض فـإذا كـان هـذا يـدور فالـذي يـدور عليـه يكـون مسـتديرا ولا بـد علـى كـل حـال لا يمكـن أبـدا أن يوجـد فـي الواقـع المحسوس ما يخالف صريح المنقـول أبـدا كمـا أنـه لا يوجـد فـي صـريح المعقول مـا يخـالف صـحيح المنقـول فـالأول نخـاطب بهـا أهـل المـادة الجملـة الأولـى والثانيـة نخـاطب بهـا أهـل العقـول الـذين يـدعون أنهـم أصحاب عقول كالمتكلمين وغيرهم نقول ليس في صريح القرآن ولا في صحيح صريح السنة ما يخالف المعقول نخاطب بهذا أهل الكلام وغيرهـم ممن يتكلمون في العقائد بالمعقولات طيب ليس في صـريح القـرآن ولا صحيح السنة ما يخـالف المحسـوس نخـاطب بـه أصـحاب المـادة يعنـي الماديين الذين ليس عندهم إلا ما يشاهدوه بأعينهم أو يسـمعوه بـآذانهم وعلى هذا فيكون قوله تعالى **((إنهم لهم المنصـورون وإن جنـدنا لهم الغالبون))** محمول على أحد المحامل الأربعة التي سمعتم ويتـم البحث فيها إن شاء الله غدا .

الطالب :...**((لنحن الصافون))** وهذه الضمائر ليست بضـمير فصـل لأن ...اذا كان الضمير موصوفا ...التوصيف كذلك ضمير الفصـل يحتمـل التوصيف

الشيخ : لا ما يحتمل الصافون ما هي صفة لضمير الفصل الصافون خبر

الطالب :...

الشيخ : طيب هم ضمير فصل لا لها محل له من الإعراب

الطالب : مبتدأ

الشيخ : لا مبتدا

الطالب : ضمير فصل لأجل فصل الخبر عن المبتدأ

الشيخ : مع أن هنا أيضا عندنا سبب آخر يبين الصفة من الخـبر وهـي لام التوكيد لأن لام التوكيد لا تدخل إلا على الخبر فعنـدنا شـيئان لام التوكيـد وضمير الفصل كلها تؤيد أن ما بعدهما هو الخبر

الطالب : ما يحتمل أن يكون صفة ...

الشيخ : لا ما يحتمل ولا يمكن وكيف تكون صفة وهي مرفوعة والضـمير في إن منصوب ما تكون صفة ما في إشكال

الطالب :...هذا في بداية الرسالة أما في نهاية الرسالة فالنصر لهم

الشيخ : يأتينا غدا ان شاء الله تنـاول البحـث فيـه السـؤال هـذه الجملـة ولقد سبقت هل هي مؤكدة وبكم مؤكد اكدت ؟ القسم وقد واللام

الشيخ : ما الذي أعلمك أن فيها قسم ؟

الطالب : الواو
الشيخ : الواو ،الواو إذن حرف قسم طيب مر علينا في الآجرومية أن حروف القسم لا تدخل إلا على الاسم وهنا لقد ما هي اسم
الطالب :...
الشيخ : ما يمكن القسم بالواو ما يحذف منه المقسم به نعم
الطالب : مقدر
الشيخ : مقدر
الطالب : وتالله
الشيخ : وتالله لقد سبقت قوله ((**إنهم لهم المنصورون**)) عبد المنان كيف نجمع بين هذا وبين قوله تعالى ((**ويقتلون النبيين بغير الحق**)) ؟
الطالب :...
الشيخ : ذكرنا فيه أجوبة
الطالب :...
الشيخ : كيف ينصر بعضهم على بعض الرسل ما ينصر بعضهم على بعض كلهم على هدف واحد
الطالب :...
الشيخ : لا ...
الطالب : إما أن يكون النصر بالحجة والبرهان
الشيخ : إما أن يكون النصر بالحجة والبرهان هذه واحد
الطالب :...
الشيخ : أو بناء على الأغلب ثالثا
الطالب :ثالثا الذين امروا بالجهاد
الشيخ : نعم
الطالب :رابعا أن يكون النص مطلق وهو نصر الآخرة
الشيخ : نصر الآخرة هذه اربعة اوجه طيب قوله ((**وإنا جندنا لهم الغالبون**)) ما المراد بجند الله ؟
الطالب :الملائكة
الشيخ : الملائكة لا
الطالب :النبيون الذين يدافعون عن شرعه

الشيخ : المدافعون عن شرعه ودينه طيب قـوله ((**لهم الغـالبون**)) هل الغلبة هنا تكون غلبة بالسـيف والسـلاح أو بشـيء مـن آيـات اللـه أم ماذا ؟
الطالب :تكون بالحجة والبرهان
الشيخ : لا الغلبة غير النصر نعم يا خالد
الطالب : بالآيات
الشيخ : نعم
الطالب : بالملائكة
الشيخ : الملائكة مثل
الطالب :...
الشيخ : أيدهم الله تعالى بالملائكة غلبوا فيمـا ايـدهم بـه مـن الملائكـة وفي الأحزاب
الطالب :بالريح
الشيخ : بالريح وكذلك بالملائكة طيب
ثم قال الله عز وجل ((**فتولى عنهم حتى حيـن**)) تـولى الخطـاب للرسول صلى اللـه عليـه وسـلم وعنهـم الضـمير يعـود علـى أهـل مكـة والمراد بالتولي فسره المؤلف بقوله " **أي أعرض عـن كفـار مكـة** " حتى حين يعني إلى حين غير مبين لكن علمه عند الله ولهذا قال المؤلف " **حتى حين تؤمر فيه بقتالهم** " وعلى هـذا فتكـون الآيـة منسـوخة بآيات السيف فإن الرسول صلى اللـه عليـه وسـلم لـم يـؤمر بالقتـال إلا حين كان له قوة وله شوكة وذلك بعد هجرته إلى المدينة أما في مكة لـم يؤمر بالقتال لأن الحكمة لا تقتضيه وعلى هذا فيكـون الحيـن الـذي أجـل فيه التولي هو الأمر بقتالهم ((**فتولى عنهم حتى حيـن وأبصـرهم**)) " **إذا نزل بهـم العـذاب فسـوف يبصـرون عاقبـة كفرهـم** " أبصرهم يعني انظر إليهم إذا نزل بهم العذاب وعلى هذا فيكـون الإبصـار البصر بالرؤية يعني أنك ستبصرهم إذا نزل بهم العـذاب فيكـون أمـرا لـه للنبي صلى الله عليه وسلم بالإبصـار حينمـا ينـزل بهـم العـذاب والمـراد بقوله أبصرهم تسلية الرسول عليه الصلاة والسلام وتطمينه بـأن هـؤلاء سوف يرون جزاءهم وقيل أن المراد بالإبصار هنا الإنظار أبصـرهم يعنـي أنذرهم يعنـي أمهلهـم كمـا فـي قـوله ((**فمهل الكـافرين أمهلهـم رويدا**)) وكما في قـوله تعـالى ((**قُلْ يَـوْمَ الْفَتْـحِ لا يَنفَـعُ الَّـذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلا هُـمْ يُنْظَـرُونَ**))[السـجدة:29]وغايـة القـولين

واحدة يعني سواء قلنا أبصرهم بعينك حين ينزل بهم العـذاب أو أنظرهـم حتى يأتيهم العذاب وقوله

((فسوف يبصرون)) هذه الجملة يراد بهـا تهديـد هـؤلاء بـأنهم سـوف يبصرون عاقبة أمرهم وذلك بالذل والخزي والعار في الدنيا وكـذلك فـي الآخرة بالعذاب قـال المؤلـف " **فقالوا اسـتهزاء مـتى نـزول هـذا العذاب قال الله تعالى تهديدا لهم** "

((أفبعذابنا يستعجلون)) الهمزة أفبعذابنا للاستفهام والفاء عاطفـة وقد ذكر أهل العلم أن همزة الاسـتفهام إذا دخلـت علـى حـرف العطـف فإنه يحوز فـي إعرابهـا وجهـان الـوجه الأول أن يكـون المعطـوف عليـه مقدرا بين الهمزة وحرف العطف ويقدر بمـا يناسـب المقـام والثـاني أن تكون الجملة معطوفة على ما سبق بدون تقدير ويكون محل الهمزة بعد حرف العطف وعلى هذا يكون التقدير أفبعذابنا يسـتعجلون وعلـى الأول نقدر ما يناسب المقام فنقول أسـخروا فبعـذابنا يسـتعجلون اسـتعجالهم العذاب على وجهين:

الوجه الأول أن يكون بالقول فيقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين

والثـاني أن يكـون بالفعـل وذلـك بتمـاديهم بالمعصـية لأن المتمـادي بالمعصية هو مستعجل للعـذاب فـي حقيقـة الأمـر لأن المعاصـي سـبب للعذاب كما قال الله تعـالى **((وَلَوْ أَنَّ أَهْـلَ الْقُـرَى آمَنُـوا وَاتَّقَـوْا لَفَتَحْنَـا عَلَيْهِـمْ بَرَكَـاتٍ مِـنَ السَّـمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِـنْ كَـذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ))**[الأعراف:96]وعلى هذا فاسـتعجال الناس بالعذاب يكون على وجهين الوجه الأول ...الآن قلناه

الطالب : ...

الشيخ :مثل قولهم ايش مثاله بالقول ؟ متى هذا الوعد إن كنتم صـادقين هم يقولون للرسول متى هذا الوعد إن كنتم صادقين متى هـذا الفتـح إن كنتم صادقين هذا استعجال بالقول الاستعجال بالفعـل هـو التمـادي فـي المعصية لأن المعاصي سبب لوقوع العذاب فاستمرار هؤلاء في تكـذيب الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام يقتضـي أن يتعجـل لهـم العـذاب وهـذا استعجال بالفعل الاستعجال بـالقول أن يقولـوا مـتى هـذا العـذاب الـذي تعدوننا به فهؤلاء جمعوا بين الوجهين في الاستعجال في القول والفعل قال الله تعالى **((أفبعذابنا يستعجلون))** نـاء هنـا للتعظيـم وليسـت للجمع لأن الله تعالى واحد وكـل ضـمير أضـافه اللـه إلـى نفسـه بصـيغة الجمـع فـالمراد بـه التعظيـم **((أفبعـذابنا يسـتعجلون فـإذا نـزل**

بساحتهم فساء صباح المنذرين)) إذا نزل الفاعل يعود على العذاب أي إذا نزل العذاب بساحتهم والساحة ساحة القوم أي فناؤهم وهو ما قرب من بيوتهم وأرضهم وهذا يعبر عنه بالتهديد والوعيد فيقال نزل العدو بساحتهم كما جاء في الحديث الصحيح في قصة خيبر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أقبل عليهم جعلوا يركضون إلى مخابئهم يقولون هذا محمد أو جاء محمد والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم **(إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المرسلين)** فهنا يقول الله عز وجل **((فإذا نزل بساحتهم))** نزل أي العذاب حل بهم وبساحتهم أي بفنائهم وهذه كلمة يقولها العرب للتهديد

" قال الفراء العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم " الفراء أحد علماء اللغة العربية وهو حجة فيما يقول إن العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم فكأنه يقول فإذا نزل بهم على كلام الفراء أن يكون تقدير الآية فإذا نزل بهم ولكن لا حاجة إلى أن نقول هذا القول لأنه من المعروف أن العدو إذا نزل بقوم ليس ينزل في دورهم من أول وهلة إنه ينزل بساحتهم بفنائهم ثم يهجم عليهم ويغير عليهم وفي هذا استعارة كما يقول البلاغيون حيث شبه العذاب بعدو ينزل بهم يعني بساحتهم ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو النزول بالساحة ومثل هذه الاستعارة يسمونها استعارة مكنية لأنه حذف فيها المشبه به ورمز إليها بشيء من لوازمه قال **((فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين))** قال المؤلف في ساء بئس ثم قال صباحا صباح المنذرين وذلك لأن ساء من أفعال الذم وأفعال الذم تحتاج إلى شيئين فاعل وتمييز فقدر المؤلف التمييز في قوله صباحا وأما الفاعل فهو في الآية وهو قوله **((صباح المنذرين))** أي بئس صباح المنذرين صباحا أو ساء صباح المنذرين صباحا والمهم أن أفعال الذم وكذلك أفعال المدح مثل نعم حبذا وما أشبهها تحتاج إلى فاعل وإلى تمييز فالمؤلف قدر التمييز ولكن هل هذا التقدير لازم ؟ الصحيح أنه ليس بلازم وأن الفاعل يسد مسده كما في هذه الآية وكثير من الآيات أيضا مثل نعم العبد إنه أواب ولم يقل نعم العبد عبدا طيب (**(فساء صباح المنذرين))** ، المنذرين اسم فاعل وإلا اسم مفعول ؟ اسم مفعول أي ساء صباح القوم الذين لا حجة لهم لأنهم أنذروا وقامت عليهم الحجة فليس لهم عذر قال (**(فساء صباح المنذرين))** ففيه إقامة الظاهر مقام المضمر لأن مقتضى السياق أن يقول فإذا نزل بساحتهم فساء صباحهم لكنه قال

((**فساء صباح المنـذرين)) فأقـام الظـاهر مقـام المضـمر اشـرح** العبارة هذه ؟

الطالب : ...

الشيخ :مقتضى السياق أن يقول

الطالب :....

الشيخ :فأقام الظاهر لأن منذرين اسم ظاهر مقام

الطالب :مقام الضمير

الشيخ :مقام الضمير واقامة الظاهر مقام المضمر لابد لها من فائدة إما لفظية وإما معنوية وإما لفظية معنوية... اقامة الظاهر هنا مقام المضمر له فائدة لفظية وهو مراعاة فواصل الآيات لأن الله تعـالى يعـبر بالكلمـة والظاهر خلاف التعبير بها من أجل مراعاة الفواصل ((**قالوا آمنا برب هارون وموسى**)) في سورة طه ومن المعلوم أن موسى أفضل مـن هارون وهو يقدم عليه في كتاب الله لكن في هذه الآية **((رب هــارون وموسى))** قدم هارون على موسى مراعاة للفواصل لأن سـورة طـه فواصـلها كلها غالبهـا بـالألف هنـا نقـول فسـاء صـباحهم لـو قـال فسـاء صباحهم لم تنسجم الفاصلة مع التي قبلها والتي بعـدها فقـال ((**فساء صباح المنذرين**)) وهذه فائدة لفظية أما المعنوية فهي إقامـة الحجـة على هؤلاء الذين نزل العذاب بساحتهم وهي أنهـم قـد أنـذروا ولـم يكـن لهـم عـذر واسـتحقوا العـذاب بعـدل اللـه عـز وجـل ((**فسـاء صـباح المنـذرين**)) طيـب مـا الإنـذار يقـول العلمـاء إن الإنـذار هـو الإعلام المقرون بالتخويف والبشـارة هـي الإعلام المقـرون بالتفريـح بمـا يفـرح ويسر فالبشارة بالسار والإنذار بخلافه إذن المنذرين الذين أنذورا بإقامة الحجة عليهم أي أعلموا بما يخوفهم خالفوا أمر الله

قال **((وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصـرون))** كـرر تأكيدا لتهديدهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية كمـا تشاهدون هي نفس الآية اللي قبلها وهـو **((وتول عنهـا حـتى حيـن وأبصرهم فسوف يبصرون))** وهنـا قـال **((وتـول عنهـم حـتى حين وأبصر فسوف يبصرون))** لم تختلف عنهـا إلا بحـرف العطـف الأولى فتول والثاني وتولى أيضا الأولـى قـال أبصـرهم وهنـا قـال أبصـر فـأطلق وإلا فهـي هـي والفائـدة مـن التكـرار هـو تكـرار إنـذارهم وذلـك بتهديدهم وتسلية الرسول صلى الله عليـه وسـلم لأنـه كلمـا كـرر الكلام ازداد توكيدا

ثم قال ((**سبحان ربك رب العـزة عمـا يصـفون وسـلام علـى المرسلين**)) سبحان ربك نريد إعرابها من الأخ الطالب :...
الشيخ :هذا من حيث التصريف الاعراب وهي منصوبة على أنهـا مفعـول مطلق عامله محذوف وجوبا إذا سبحان من حيث التصريف اسـم مصـدر سبح من حيث الإعراب منصوبة على أنها مفعول مطلق لفعـل محـذوف وجوبا ولهذا لا يجمع بين سبحان وسـبح لا يقـال سـبح سـبحان طيـب و((**سبحان ربك**)) أي تنزيها لهم وقد مر عليها ماذا ينزه الله عنه نعم انـت ما لذي ينزه الله عنه ؟ نريد منك أن تكون طالب علـم ومراقـب مسـجل
الطالب :...
الشيخ :يدور على شيئين التنزيه عن المماثلة وعـن النقـص فـي صـفات الكمال وقوله ((**سبحان ربك**)) أضاف الربوبيـة إلـى الرسـول صـلى الله عليه وسلم فيكون المراد بها ربوبية خاصة لأن الربوبية تنقسـم إلـى قسمين عامة لجميع الخلق وهذه ربوبية السلطة والتـدبير وخاصـة وهـي ربوبية التربية والعناية وقد اجتمع النوعان فـي قـوله تعـالى عـن سـحرة فرعـون ((**قـالوا آمنـا بـرب العـالمين رب موسـى وهـارون**)) فالأولى عامة رب العالمين والثانية خاصة رب موسى وهارون ولهذا صار من مقتضى هذه الربوبية أن اللـه تعـالى قـال لهمـا ((**لا تخافا إننـي معكما أسمع وأرى**)) قال ((**سبحان ربـك**)) والخطـاب للرسـول صلى الله عليه وسلم أي تنزيها لربك الـذي شـملك برعـايته وعنـايته ثـم قال ((**رب العزة**)) أي الغلبة ورب هنا بمعنى صـاحب وليسـت بمعنـى خالق وهـي فـي القـرآن تـأتي بمعنـى خـالق ومالـك ومـدبر إلا فـي هـذا الموضع فالمراد بها صاحب فقـط ولا يمكـن أن تكـون بمعنـى خـالق لأن العزة صفة من صفات الله وصفات الله غيـر مخلوقـة فيتعيـن أن يكـون المراد بالرب في قوله ((**رب العزة**)) صاحب العزة وليـس خـالق لأن صفات الرب غير مخلوقة وقوله ((**ربك رب العزة**)) أضاف الرب هنـا إلى العزة دون غيرها من صفاته لأن المقام يقتضي ذلك فإن المقام الآن في ذكر مآل النبي صلى الله عليه وسلم ومآل المكذبين له وأن مـآله أن ينصره الله وأن تكون الغلبة لـه وأن يكـون الـذل والخـذلان لأعـدائه إذن المقام هنا يقتضي الصفة التي تكون بها الغلبة وهي العزة قـال اللـه عـز وجل فـي سـورة المنـافقين ((**يَقُولُونَ لَئِـنْ رَجَعْنَـا إِلَـى الْمَدِينَـةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ**))[المنافقون:8] وهذه حقيقة يخرج الأعز الأذل ولكن من الأعز ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وأما المنـافقين فلا

عزة لهم وعلى هذا فنقول إن الله هنـا ذكـر صـفة العـزة دون غيرهـا لأن المقام يقتضي ذلك حيث إنه في سياق الغلبة للرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم والذل لأعدائه ومن أسماء الله تعالى العزيز ومـا أكـثر وروده فـي الكتاب العزيز قال العلماء والعزة ثلاثة معان: عـزة الغلبـة وعـزة القـدر وعزة الامتناع ثلاثة أقسام يا حجاج قلها لنا ؟

الطالب :...

الشيخ : ثلاثة فعزة الغلبة معناها أن الله تعالى غـالب لكـل شـيء وعـزة القدر أن الله تعالى فوق كل شـيء قـدرا وعـزة الامتنـاع أن اللـه تعـالى ممتنع أن يناله أحد بسوء ومن الثالث قولهم أرض عزاز يعني صلبة قويـة لا تؤثر فيها المعاول **((سبحان ربك رب العزة))** الغلبة عما يصـفون بأن له ولدا قوله **((عما يصفون))** يجـوز فـي مـا أن تكـون مصـدرية ويكون تقدير الكلام سبحان ربك رب العزة عن وصفهم .

والعزة ثلاثة معان عزة الغلبة وعزة القدر وعـزة الامتنـاع ثلاثـة أقسـام ياحجاج قلها لنا

الطالب: عزة الغلبة وعزة القدر وعزة الامتناع

الشيخ: فعزة الغلبة معناها أن الله تعالى غالب لكل شـيء وعـزة القـدر أن الله تعالى فوق كل شيء قدرا وعزة الامتناع أن الله تعالى ممتنـع أن يناله أحد بسوء ومن الثالث قولهم أرض عزاز يعني ايش ؟ صلبة قويـة لا تـؤثر فيهـا المعـاول **((سـبحان ربـك رب العـزة))** الغلبـة ((**عمـا يصـفون**)) بـأن لـه ولـدا قـوله ((**عمـا يصـفون**)) يجـوز أن تكـون مصدرية ويكون تقدير الكلام سبحان ربك رب العزة عن وصـفهم ويجـوز أن تكون موصولة ويكون العائد محذوفا والتقدير عما يصـفونه بـه وقـول المؤلف بأن له ولدا هذا كالمثال لما يصفون الله بـه عمـا منـزه عنـه وإلا فهم يقولون بأن له ولد ولـه زوجـة ولـه شـريك ولـه معيـن وهكـذا فكـل وصف لا يليق بالله فإن اللـه منـزه عنـه وإن وصـفه بـه هـؤلاء الأفـاكون الكذابون

قال **((وسلام على المرسـلين))** سـلام مبتـدأ وعلـى المرسـلين خبره والسلام هنـا بمعنـى التسـليم فهـو اسـم مصـدر سـلم مثـل الكلام بمعنى التكليم اسم مصدر كلم ومعنى السـلام عليهـم أن مـا قـالوه فـي ذات الله وصفات الله سالم من كل نقـص فيكـون اللـه تعـالى قـد سـبح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل ثم سلم على الرسل لسـلامة مـا قالوه من النقص والعيب فليس فيه كذب وليس فيه سـوء ولهـذا قـال " **((وسـلام علـى المرسـلين))** **المبلغيـن عـن اللـه التوحيـد والشرائع** " ولما ذكر التنزيه فيمـا وصـف بـه نفسـه وفيمـا وصـفته بـه رسله ذكر بعد ذلك الحمد الذي هو وصف المحمود بالكمـال فيكـون فـي الآيات جمع بين التنزيه عن صـفات النقـص وبيـن إثبـات صـفات الكمـال وأتى بإثبات صفات الكمال بعد التنزيه لأنه كما يقـال تكـون التحليـة بعـد التخلية يعني التزيين بعد إزالة الأذى

طيب يقول ((**والحمد لله رب العالمين**)) الحمـد قلـت إنـه وصـف المحمود بالكمال وكمال الله سـبحانه وتعـالى يـدور علـى أمريـن كمـال ذاتي وكمال فعلي أما الكمال الذاتي فهو سبحانه وتعالى كامل فـي ذاتـه المتصفة بكل صفة كمال ، كمال فعلي أن الله تعـالى كامـل فـي أفعـاله فله الفضل على عباده بجلب ما ينفعهـم ودفـع مـا يضـرهم ولهـذا شـرع للإنسان إذا انتهى من الأكل والشرب أن يحمد الله سبحانه وتعالى علـى

ما رزقه من الطعام والشراب وإن شئت فقل أو فتجاوز هذا إلى أنك تحمد الله على أنه لا يحتاج إلى ما تحتاج اليه من الأكل والشرب قال ((**والحمد لله رب العالمين**)) رب العالمين أي خالقهم ومالكهم ومدبر أمورهم والعالم كل من سوى الله فهو عالم وسموا عالما لأنهم علم على خالقهم عز وجل ففي كل شيء من مخلوقات الله آية تدل على وحدانيته وكماله

قال ((**والحمد لله رب العالمين**)) قال المؤلف " **على نصرهم أي نصر الرسل وهلاك الكافرين** "ولو أن المؤلف جعلها مطلقة الحمد لله رب العالمين على كل شيء حتى على ما يقدره أحيانا من غلبة أعدائه على أوليائه فإنه يحمد على ذلك لما يترتب عليه من المصالح العظيمة كما في غزوة أحد التي ذكر الله تعالى فيها من الحكم أشياء كثيرة ذكر منها جزءا كبيرا في زاد المعاد لابن القيم رحمه الله وبهذا انتهت هذه السورة .

الطالب :...((**كعبد مؤمن خير من مشرك**))...وكذلك يجوز اذا تقدم الخبر عليه ...فهذا من ايه ؟

الشيخ : هي لا تحصر في خمسة ليست محصورة في خمسة ولا في خمسين نعم ابن مالك رحمه الله ذكر قاعدة قال " **ولا يجوز الابتداء بالنكرة ما لم تفد** "

عرفت ثمة حصلت فائدة جاز الابتداء بها وابن هشام في القطر يقول " **ويجوز الابتداء بالنكرة إن عم أو خص** " يعني كانت عامة أو خاصة معينة لكن عبارة ابن مالك أحسن ولا يجوز الابتداء ما لم تفد كعند زيد نمرة .

الطالب :اذا تفيد يكفي

الشيخ : يكفي ما لها حصر

القارئ : ((**ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (1) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (2) كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (3) وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (4) أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (5)**)).

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى ((**وتول عنهم حتى حين**)) ما هو هذا الحين الذي جعل أمد التولي إليه ؟

الطالب :إلى أن يؤمر بالجهاد
الشيخ : وعلى هذا التقدير تكون الآية يا احمد؟
الطالب :ناسخة منسوخة
الشيخ : منسوخة بآيات
الطالب :الأمر بالجهاد
الشيخ : الأمر بالجهاد هل يحتمل الأخ حتى حين أي حتى موتهم ؟
الطالب :لا تحتمل الآية حتى موتهم
الشيخ : لماذا ؟
الطالب : ما الفائدة ... ليس تولي قتال بل تولي اعراض عنهم وعدم موالاتهم الى ان يموت ما داموا على كفرهم
الشيخ : ما يعارض قوله **((وأبصرهم فسوف يبصرون))**؟
الطالب : ما يعارض هذا
لايش ؟
الطالب : لأنه لن يتولاهم بل بعضهم سيموت ولن يتولاهم
الشيخ : تولي
الطالب : ...
الشيخ : لا يركن اليهم إذن يحتمل هذا حتى حين حتى يموتوا وانت تبصر انهم ماتوا سواء بقتال وبغير قتال وعلى هذا فتكون الآية غير منسوخة قوله **((فسوف يبصرون))** ما الغرض من هذه الجملة ؟
الطالب : **((فسوف يبصرون))** التهديد
الشيخ : الغرض منها التهديد طيب قوله **((أفبعذابنا يستعجلون))** هذا رد على أي شيء؟
الطالب :...
الشيخ : استعجالهم بالعذاب ما الذي قالوه في استعجالهم بالعذاب؟
الطالب :...
الشيخ : ما العبارة التي تدل على أنهم استعجلوا العذاب ؟
الطالب : قالوا **((متى هذا الوعد إن كنتم صادقين))**
الشيخ : قالوا **((متى هذا الوعد إن كنتم صادقين))** **((متى هذا الفتح إن كنتم صادقين))** **((اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء))** ونحو ذلك قوله **((إذا نزل بساحتهم))** هداية الله ما معنى اذا نزل بساحتهم ؟

الطالب :اذا نزل بالعباد عذاب بساحتهم أي ببيوتهم وشبه العذاب بالعـدو لن العدو ينزل ...بساحتهم وحذف ...التشبيه
الشيخ : كأنه يقول فإذا حل بهم العذاب طيب قـوله **((فسـاء صـباح المنذرين))** عبد المنان ساء فعل من أفعال؟
الطالب :الذم
الشيخ : الذم وايش تقتضي ؟
الطالب :وتقتضي تمييزا وفاعلا
الشيخ : وتقتضي تمييزا وفاعلا اين الفاعل ؟
الطالب :ساء صباح المنذرين الفاعل حذف جملة صـباح المنـذرين هـذه في محل ...
الشيخ : صباح المنذرين هذا هو التمييز يوسف
الطالب :الفاعل صباح
الشيخ : الفاعل صباح واين التمييز ؟
الطالب :حذوف
الشيخ : ايش التقدير؟
الطالب :فساء صباح المنذرين صباحا
الشيخ : والتقدير فساء صباحا صباح المنذرين في قوله صباح المنذرين فيه الأخ فيه نكتة بلاغية ماهي ؟
الطالب :تغير من الضمير المضمر الى الضمير الظاهر
الشيخ : الى الضمير الظاهر مافي ضمير ظاهر الظـاهر قسـيم المضـمر انت فاهم المعنى لكن لم تحسن التعبير انا اريد ان يكون التعبير حسنا...
الطالب :فيه إقامة الظاهر مقام المضمر
الشـيخ : فيـه إقامـة الظـاهر مقـام المضـمر ...عرفـت مـا هـي الفائـدة البلاغية في إقامة الظاهر مقام المضمر ؟
الطالب :فائدتان الفائدة الأولى التنبيه بيان أنهم أنذروا وبلغوا الحجة
الشيخ : إقامة الحجة عليهم بأن الإنذار ...
الطالب :ثانيا أن تكون الفواصل متوازية
الشيخ : مراعاة الفواصل
الطـالب :فيـه فائـدة لفظيـة وفائـدة معنويـة الفائـدة اللفظيـة مراعـاة الفواصل
الشيخ : مراعاة الفواصل والمعنوية

الطالب : ثلاث فوائد أولا التعميم الثانية انطباق الوصف عليهم الثالثة التشديد على هؤلاء
الشيخ : إقامة الحجة عليهم بأنهم أنذروا ((**فساء صباح المنذرين**))
طيب قوله ((**وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون**)) موقعها مما قبلها ...من حيث المعنى ما حضرت ؟
الطالب :...
الشيخ : طيب ((**وأبصر فسوف يبصرون**)) احمد
الطالب : مؤكدة
الشيخ : معطوفة على قبلها للتوكيد من حيث المعنى طيب ((**سبحان ربك رب العزة عما يصفون**)) الاخ انت نعم ايش معناها
الطالب : معناها التنزيه
الشيخ : التنزيه من اين أخذت التنزيه
الطالب : من سبحان
الشيخ : من سبحان وما الذي ينزه الله عنه ؟
الطالب : المماثلة والنقص
الشيخ : المماثلة والنقص مماثلة المخلوقات والنقص في كماله طيب قوله ((**رب العزة**)) ما معنى رب ؟
الطالب : بمعنى صاحب
الشيخ : بمعنى صاحب ولا يصح أن تكون بمعنى خالق
الطالب : يصح
الشيخ : يصح ؟
الطالب : لا يصح أن تكون بمعنى خالق
الشيخ : لايش ؟
الطالب : لأن صفات الله غير مخلوقة
الشيخ : لأن صفات الله غير مخلوقة اذا قلت رب الخلق أي خالق الخلق أما رب العزة هي عزة الله لا يصح أن تكون بمعنى خالق لأن هذا يستلزم أن تكون صفة الله مخلوقة فهمت ؟ طيب قوله ((**سلام على المرسلين**)) الجملة خبرية وإلا انشائية الأخ جنبك ...
الطالب : خبرية
الشيخ : يعني اخبر بأن المرسلين عليهم
الطالب : السلام

الشيخ : السلام لماذا سلم عليهم ؟
الطالب : لسلامة ما قالوه
الشيخ : لسلامة ما قالوه من النقص والعيب خلافا مما وصفه بـه هـؤلاء ما هي الفائدة من قوله بعد **((سبحان ربك رب العزة)) ((الحمـد لله رب العالمين))**حجاج
الطالب : على كمال نعمة الله بنصر
الشيخ : ...((**سبحان ربك**)) وبين ((**الحمد للـه رب العـالمين**)) الفائدة من الآية
الطالب : تنزيه الله عن النقص وله الحمد ذلك
الشيخ : ما هو ظاهر
الطالب : ذكر اللـه مـا ذكـره الكـافرون بوصـف اللـه بـالنقص ذكـر اللـه صفات الكمال التي اتصف بها ثم قال بعد ذلك الحمد اللـه يثبـت لنفسـه صفات الكمال التحلية بعد التحلية
الشيخ : تمام هو أن يثبت الله لنفسه صفات الكمال بعد نفي عن نفسـه صفات النقص ليجمع فيمـا وصـف بـه نفسـه بيـن النفـي والإثبـات نأخـذ الفوائد الآن قال الله عز وجل **((فتول عنهم حتى حين))** هذا مبتدأ الدرس الفوائد اللي قبله مأخوذ
الطالب : اي
الشيخ : وايش وقفنا عليه هداية الله من الفوائد
الطالب : ((**فتول عنهم**))
الطالب : **((ولقد سبقت))**
الشيخ : **((ولقد سبقت))**
قال الله تعالى **((ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسـلين إنهـم لهم المنصورون))**
من فوائد الآية الكريمة أن الله عز وجل كتب لعبـاده المرسـلين النصـر لقوله **((ولقد سبقت كلمتنا))** وكلمة الله عز وجل الكونية لا تتبدل
ومن فوائد هذه الآية الكريمة تسـلية الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم وتثبيته على ما كان عليه من الرسالة
ومن فوائدها تهديد أعداء الرسل وأنهم منصورون لأنـه إذا كتـب النصـر للرسل فسيكون من عذابهم
ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن نصر الرسل يكون بالله وبما يسره عـز وجل من مخلوقاته وآياته ولهذا قال

((**لهم المنصورون**)) ولـم يـبين مـا النصـر ليكـون هـذا أشـمل قـال تعالى ((**هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين**)) ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن الغلبة لجنود اللـه الـذين قـاموا بنصـر شـريعته والـذب عنهـا لقوله ((**وإن جندنا لهم الغالبون**))

ومن فوائدها تثبيت من دعا إلى الله عز وجل مـن أتبـاع الرسـل بـأن لـه الغلبة كما قال تعالى ((**ولله العزة ولرسـوله وللمـؤمنين**)) فـإن قال قائل كيف تجمع بين هذه الآية وبين ما حصل لبعـض الرسـل وبعـض أتباعهم مما ينافي ظاهر الآية فقد سبق لنا الجواب عليه م ن عـدة أوجـه فلتكن معلومة لديكم

ثم قال تعالى ((**فتول عنهم حتى حين وأبصـرهم**)) إلـى آخـره فـي هـذه الآيـة الكريمـة تهديـد هـؤلاء المكـذبين للرسـول عليـه الصـلاة والسلام وأن طغيانهم لن يدوم لقوله ((**حـتى حيـن**)) فسـينتهي هـذا الطغيان إما على يد الرسول عليـه الصـلاة والسـلام حيـن يـؤمر بالقتـال وإما بالموت بتقدير الله عز وجل فهم لابد أن ينتهي أمرهم ولا يمكــن أن يستمر طغيانهم

ومن فوائدها تسلية الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم حيـث أخـبر بـأن أعدائه سينتهي أمرهم بعد حين

ومنها تهديد هؤلاء الأعداء الذين بغوا في الطغيان والعدوان علـى رسـول الله صلى الله عليه وسلم ما بغلوا

ومن فوائد هذه الآيات تحقيـق هـذا الأمـر أي هلاكهـم وزوالهـم لقـوله ((**وأبصرهم**)) يعني إذا نزل بهم العذاب فسوف تبصر وتشاهد بعينك

ومـن فوائـدها أيضـا إعـادة التهديـد مـرة ثانيـة بأسـلوب آخـر فـي قـوله ((**فسوف يبصرون**)) ومن فوائدها .

لقوله ((**فسوف يبصرون**))
ومن فوائدها تأكيد المعنى بالعبارات المختلفة ليكون ذلك أبلـغ وليـترقب هؤلاء المهددون العذاب من كل وجه لقوله ((**فسوف يبصرون**))
ومن فوائد الآيات الكريمة بيان سفه هـؤلاء المكـذبين وطغيـانهم حيـث كانوا يستعجلون العذاب وجـه هـذا أنهـم لـو كـانوا عقلاء لكـانوا يخشـون العذاب ولا يستعجلونه وأنهم لو كان عندهم نوع من الاعتـدال مـا صـاروا يتحدون الرسل فيقول هاتوا العذاب إن كنتم صادقين فهم عنـدهم سـفه وعندهم مبالغة في الطغيان والعدوان والآية التي أشرنا إليهـا آنفـا وهـي قوله تعالى ((**وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَـقَّ مِـنْ عِنْـدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**))[الأنفـال: 32]هذا يدل على سفه قريش وأنهم من أبلغ ما يكون في السـفه لأنهـم لو كانوا حلماء راشدين لقالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ايش ؟فاهدنا إليه هذا هو الصواب أما فأمطر علينا حجـارة مـن السـماء فهـذا اسفه ما يكون من البشر
ومن فوائد الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى يتحـدث عـن نفسـه فـي مقام الوعيد بصيغة العظمة إرهابا وإزعاجـا لهـؤلاء المتوعـدين لقـوله ((**أفبعذابنا يستعجلون**)) ولم يقل أفبعذابي ولهذا لما جاء لفظ العذاب على سبيل الخبر قال ((**بنئ عبادي أني أنـا الغفـور الرحيـم وأن عذابي**)) ولم يقل عذابنا ((**وأن عذابي هو العذاب الأليـم**)) ومـن فوائد الآيات الكريمة أنه إذا نزل العذاب بقوم فلن يفلتهم لقوله ((**فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين**))
ومن فوائدها أنهم لو آمنوا في هذا الوقت فلـن ينفعهـم لأنـه لـو نفعهـم الإيمان لم تصدق عليهم هذه الجملة صـدقا كـاملا وهـي قـوله ((**فساء صباح المنذرين**)) لأنه لو نفعهم الإيمان لزال عنهم هذا السـوء ولكـن الإيمان لن ينفعهم وهذه سنة الله عز وجل في عباده إذا نزل بهم العذاب فآمنوا ألا ينفعهم الإيمان قال اللـه تعـالى ((**فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَـنَا قَـالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ**))[غافر:84]**((فلـم يك ينفعهم إيمانهم لمـا رأوا بأسـنا**)) وقـال فرعـون لمـا أدركـه الغرق ((**آمنت بالذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسـلمين**)) فقيل له ((**الآن وقد عصيت قبـل وكنـت مـن المفسـدين**)) يعني لن ينفعك وقال الله تعالى في سورة النسـاء ((**وَلَيْسَتِ التَّوْبَـةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّـي**

تُبْتُ الآنَ))[النساء:18]وكل هذا يوجب للإنسان العاقل أن يبادر بالتوبة وألا يتأخر وألا يهمل لأنه لا يدري متى يفجأه الموت وإذا نزل به الموت فلن تنفعه التوبة لابد أن تكون التوبة في وقت تقبل فيه يستثنى من هذا قرية واحدة آمنت بعد نزول العذاب فيها ونفعها إيمانها وهم الأخ عبد الله ؟

الطالب: ...

الشيخ : قرية آمنت بعد نزول العذاب فيها فنفعها إيمانها ما حضرت أمس ؟

الطالب: لا

الشيخ : طيب

الطالب: قوم يونس

الشيخ : ارفع يدك قبل أن تتكلم

الطالب:قوم يونس

الشيخ : الدليل على أنهم نفعهم إيمانهم بعد نزول العذاب بها

الطالب: الآيات في سورة

الشيخ : اعطني منها يصح ان يقول القائل الدليل آية في القرآن

الطالب:لا في سورة...

الشيخ : اترك هذه

الطالب: ...

الطالب: **((فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ)**)[يونس:98]

الشيخ : **((فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ**)) إذن العذاب نزل بهم فلما آمنوا كشف الله عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ما هي الحكمة في أن هؤلاء نفعهم إيمانهم بعد نزول العذاب بهم رشيد ؟

الطالب: لأن نبيهم يونس خرج مغاضبا قبل أن يؤمر بالخروج

الشيخ : قبل أن يؤمر بالخروج فكان هذا عذر لهم صحيح

ومن فوائد هذه الآيات أن الله سبحانه وتعالى لن يهلك قوما حتى يقيم عليهم الحجة بالإنذار الدليل من الآيات نعم يا ... ؟

الطالب: **((ساء صباح المنذرين))**

الشيخ : **((ساء صباح المنذرين))** وهذا يدل على أنه لن يحل بهم العذاب إلا بعد الإنذار طيب وهذا موجود في القرآن قال الله تعالى **((وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا))** **قال تعالى ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))**[التوبة:115]

والصحيح أن هذا عام في التوحيد وما دونه فهو شامل لفروع الإسلام كالصلاة والزكاة والطهارة وما إلى ذلك فإن الإنسان لا يلزمه شيء منها إلا بعد قيام الحجة وبلوغ الرسالة ولهذا كان القول الراجح أن من عاش في بادية بعيدا عن الناس ولم يصم ولم يصل ولم يزك وهو جاهل فهو لا قضاء عليه ولو بقي سنوات والدليل على هذا نصوص كثيرة من السنة تدل على أن من كان جاهلا نشأ في بادية بعيدة لا يدري عن الشرع فإنه لا قضاء عليه فمثلا الرجل الذي كان لا يطمئن في صلاته بقي على هذا مدة الله أعلم بها لكنه بقي مدة لا يحسن إلا صلاة لا يطمئن فيها ولم يأمره النبي صلى الله عليه وسلم بإعادة ما مضى من صلاته وإنما أمره بإعادة صلاة الوقت الحاضر لأن مطالبته بها في هذا الوقت قائمة ولهذا أمره أن يعيد حتى تكون صلاته صحيحة أما ما قبل فلم يأمره بالإعادة ولم يقل للمرأة التي قالت أنها تحيض حيضة كبيرة شديدة تمنعها الصلاة لم يأمرها أن تعيد الصلاة مع أنها مستحاضة والمستحاضة تصلي والأمثلة على هذا كثيرة ولا فرق كما قلت بين التوحيد وما دونه فلو فرضنا أن رجلا مسلما كان ناشئا في بلد بعيد ولا يدري يعبد هذا القبر ولا يدري أنه كفر فإنه لا يحكم بالكفر لأن مسلم ارتكب هذا خطأ ولم يتعمده قلبه فليس عليه شيء كما أن من ارتكب محذورا شركا فما دونه متأولا ولم يجد من يدله عليه فإنه لا يكون كافرا لأنه لابد من القصد فهذا الرجل الذي ضاعت ناقته في فلاة من الأرض وطلبها ولم يجدها وأيس منها واضجع في ظل شجرة ينتظر الموت فبينهما هو كذلك إذ بخطام ناقته متعلقا بالشجرة فأخذ بخطامها وقال (**اللهم أنت عبدي وأنا ربك**) فجعل نفسه ربا وجعل رب العالمين عبدا هذه كلمة كفر لا شك فيها لو قال قائل أنا أكبر من الله أنا ربه وهو عبدي لكان كافرا بلا شك لكن هذا الرجل أخطأ لم يقصد الكلام أخطأ من شدة الفرح فلم يكن كافرا لعدم قصده الكفر وكذلك الرجل الذي كان مسرفا على نفسه في المعاصي قال لأهله (**إذا مت فأحرقوني وذروني في اليم**) ظنا منه أنه إذا فعل ذلك نجا من عذاب الله لكن الله بقدرته قال له كن فكان فاجتمع

فسأله ربه عز وجل (**لما صنعت هذا قال خوفا من عذابك يــا رب)** قال له كلام معناه (**خوفك من عذابي أنجاك من عذابي**) فأنجاه الله من العذاب مع أن هذا الرجل كان شاكا في قدرة الله لكن ليس عن قصد متأول فلم يكن كافرا

ومثل هذه المسائل لا يجوز للإنسان أن يتسرع فيها أعني مسألة التكفير أو التفسيق أيضا لأن بعض الأخوة يسـارع فـي التكفيـر ويلاحـظ المقالـة دون القائل ويلاحظ الفعل دون الفاعل إذا كان هذا القول كفرا قـال مـن قال به فهو كافر مطلق وإذا كان هذا الفعل كفرا قال من فعله فهو كافر مطلقا ولم ينظر إلى الموانع لأن هذا القول مثلا إذا كان مكفرا كان سببا للكفر لا شك هذا الفعل إذا كان مكفرا كان سببا للكفر لكن هل الأسباب يعتريها الموانع أو لا ؟ ما من سبب إلا وله مانع قد يكون هنـاك مـانع فـي هـذا الشـخص المعيـن يمنـع مـن الحكـم بكفـره فمنـه الجهـل والإكـراه والنسيان والغلبة على النفس حتى لا يتمكن ولهذا لو أن أحدا سها وقــال كلمة الكفر هل نقول يكفر ؟ لا والنسيان والجهل صنوان في كتـاب اللـه عز وجل وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم إذن يجـب علـى طـالب العلم أن يفرق بين القول والقائل وبين الفعل والفاعل فقد يكون القــول كفرا لكن القائل ليس بكافر وقد يكون الفعـل كفـرا لكـن الفاعـل ليـس بكافر أرأيتم لو أكره رجل على أن يسـجد لصـنم وقيـل إمـا أن تسـجد أو السـيف يفعـل الإكـراه لا تقربـا للصـنم أيكفـر؟ لا يكفـر لأن اللـه يقـول **((مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَـانِهِ إِلَّا مَـنْ أُكْـرِهَ وَقَلْبُـهُ مُطْمَئِـنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِـنَ اللَّـهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)**)[النحـل:106]يعنـي اختـاره منشـرح بـه صـدره فهذا الذي يعطى حكمه وأما مـن ليـس كـذلك فلا لهـذا يجـب علينـا أيهـا الأخوة ألا نسارع في التكفير والتفسيق بعض الناس بغيرتـه يسـارع فـي للتكفير هذا كافر اتق الله أنت إن كفرت شخصا ليس بكافر عـاد الكفـر عليك كما جاء ذلك في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسـلم أتريد أن تكون كافرا ؟ لا تكفر إلا من قامت الحجة على كفره يعنـي مـن قامت الحجة على كفره نحتـاج فيهـا إلـى أمريـن ثبـوت أن هـذا الشـيء مكفر والثاني تحقق الكفر في حق هذا لأنه قد يكون الشيء مكفرا لكــن لا يتحقق الكفر في حـق هـذا الفاعـل أو هـذا القائـل وهـذه المسـألة أنـا أكررها لأهميتها لأنه يبلغني أن قوما من الناس بمجرد أن يقال أن فلان فعل كذا يقولون هذا كافر نبرأ إلى الله منه هذا غلط ما تقولون في قتـل

النفس من كبائر الذنوب ولما قتل أسامة بن زيد الرجل الذي قـال لا إلـه إلا الله متأولا هل قتله الرسول ؟ ما قتله ولا ضمنه بديـة غايـة مـا هنالـك قال له **(أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله فقال أسامة قالهـا يـا رسول الله تعوذا)** القصة معروفة اظـن والقصـة رجـل مـن الكفـار هرب لحقه اسامة بن زيد فلمـا أدركـه قـال الرجـل لا إلـه إلا اللـه فقتلـه أسامة ظنا منه أنه قالها تعوذا يعني خوفا من القتل والقرينـة مـع أسـامة لأن رجلا كـافر أدركـه المسـلم بسـيفه فقـال لا إلـه إلا اللـه قرينـة كـونه متعوذا بها قوية جدا لكن الرسول صلى الله عليـه وسـلم لا يريـد منـا أن نحكم بما نظن يريد أن نحكم بالظاهر **((إنما أقضي بنحو ما أسـمع))** قال له **((أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله قال يا رسول اللـه إنما قالها تعوذا قال أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله قال إنمـا قالها تعوذا قال أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله)** شـوف تكـرار يقول " **فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسـلمت بعـد**" الله اكبر ! الحاصل أنه يجب علينا أن نرفق بأنفسنا وبالناس لا نكفر أحدا حتى يتبين لنا أن هذا الشيء كفر وأن هذا الذي قاله أو فعله ينطبق عليه شروط التكفير حتى لا نبوء نحن بالكفر أو الفسق والحمد لله الحكم للـه وإلا إلينا ؟ إلى الله إذا كان الله لم يكفر هـذا الشـخص لايـش نكفـره إذا كفرنا ما لم يكفره الله فكأنما حرمنا ما أباحه الله أو أبحنا ما حرمـه اللـه فعلينا أن نتقي الله والأصل فـي المسـلم ايـش ؟ الإسـلام مـا دام يـدين بالإسلام لكن يفعل خصلة من الكفر أو يقول قولا من الكفـر وهـو جاهـل لم ينشأ في بلد استتب فيه الإسلام كيف يكون هذا رجل بدوي ناشئ في أرض بعيدة عن العلوم الشرعية لكنه مسـكين كـل صـباح ينصـب حجـرا ويسجد له وهو لا يدري نقول هذا كافر وهـو يشـهد أن لا إلـه إلا اللـه وأن محمد رسول الله ولهذا قال العلماء نصوا على هذا في كتبهم لو أن رجلا جحد وجوب الصلاة لكان كافرا لكن قـالوا لـو جحـد وجـوب الصـلاة وهـو ناشئ في بلد بعيد عن العلم الشرعي أو كـان حـديث عهـد بالإسـلام لـم يكن كافرا لأنه جاهل طيـب إذن قـوله **((فساء صـباح المنـذرين))** تدل على أنه لا يمكن أن يعذب أحد إلا بعد الإنذار

طيب وهل يكفي بلوغ الحجة أم لا بد من فهم الحجة ؟

الطلاب : فيه خلاف ..لا بد من فهمها

الشيخ: لا بد من فهمها ولهذا قال الله تعالى **((ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مـؤمنين))** لايـش ؟ لأنهـم لا

يفهمونه وإذا لم يؤمنوا به لعدم فهمهم فهم معذورون وقال تعالى ((**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه**)) بلغتهم من أجل أن يبين لهم فلابد من فهم الحجة أنت لو قلت لإنسان أعجمي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وهو لا يدري لا يدري ايش معناها هل تقوم عليه الحجة ؟ لا تقوم لو قلت له يا فلان أطلقت امرأتك قال نعم قلت ثلاثا قال نعم وأربعا وخمسا فهم من طلقت امرأتك أي جعلتها طليقة تروح وتيجي أعجمي لا يفهم قلنا خلاص بانت منك لا تحل لك إلا بعد زوج نعم

يا جماعة كيف هذا الكلام قلت أنا سمعت أنك طلقت زوجتك قلت نعم قلنا ثلاث قال ثلاثا وأربع خلاص بانت منك الزوجة تبين منه وإلا لا ؟ لا تبين لايش ؟ لأنه لا يعرف المعنى لكن لو قال دهشتم يعني طلقتها ثلاثا

الطالب: ايش معناها ؟

الشيخ : هكذا قال الفقهاء أن من قال دهشتم يعني طلقتها ثلاثا لو واحد عربي يقول لزوجته دهشتم دهشتم لا تطلق ولو اربع مرات لأنه لا يعرف المهم أن هذه مسائل مهمة ينبغي للإنسان أن يعتني بها وألا يوقع نفسه في هلكة ويوقع غيره في هلكة ويماري ويعادي على غير وجه شرعي البشر حكمهم إلى الله عز وجل من حكم الله بكفره كفرناه ومن حكم بفسقه فسقناه ومن لم يحكم بكفره لم نكفره ومن لم يحكم بفسقه لم نفسقه والله أعلم .

الطالب : طيب إذا ماتوا ما يكون ؟

الشيخ : إذا ماتوا وكانوا يدينون بالإسلام ولا يعرفون أن هذا كفر فهم لا يعاقبون عليه وأما إذا بلغوا وقالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة فهؤلاء لا يقبل منهم

الطالب : لابد من فهم ...

الشيخ : لا بد من فهم الخطاب اعجمي و أنت تخاطبه بالعربية وهو لا يعرف

الطالب :...؟

الشيخ : فهم الحجة هو أن يعرف المعنى وليس بلازم أن يفهم الأدلة